

أطروحة جامعية

لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع:

**التخطيط الاستراتيجي والمشروع الحضري بمدن
الصحراء المغربية.
حالة طرفاية**

الأستاذ المشرف:

الدكتور: محمد السبتي

محمد كلاد

إنجاز:

ناجم عبد الهادي

السنة الجامعية: 2019م/2020م

شكر وامتنان

أحمدده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه العظيمة والكثيرة التي
تفضل بها علي.

أشكر أستاذي الجليلين الدكتور محمد السبتي والدكتور محمد
كلاد على دعمهما المتواصل وملاحظتهما الدقيقة و توجيهاتهما
الرشيدة.

كما أشكر كل أساتذة مسلك الجغرافيا الذين تشرفت بدراستهم منذ
الإجازة، مروراً بالماستر، و وصولاً إلى سلك الدكتوراه، فلهم منا
خير كلمات الشكر والتقدير.

إهداء

إلى أُمي الحبيبة، نسأل الله العليّ القدير أن يرحمها ويغفر لها
إلى أبي العزيز حفظه الله وبارك له في عمره وجازاه عنا
خير الجزاء

إلى أستاذي الجليلين محمد السبتي و محمد كلاد

إلى إخوتي وعائلي وأصدقائي

إلى إخوتي بحارة قارب شيرهان

أهدي ثمرة جهدي

" المستقبل أمر غيبي لا يعلمه أحد، وكل ما يمكن معرفته هو أنه مختلف عن الحاضر أكثر من كونه استمرار له، وطالما أن المستقبل لم يولد ولم يتشكل أو يتحدد بعد، غير أنه يمكن صياغته في عمل هادف "

بيتر دراكر

توطئة:

شهدت المائة سنة الأخيرة نموا عظيما في المعرفة الجغرافية نتيجة فتح العالم عن طريق الغزو والتجارة والتبشير والاستكشاف... الخ، بل وأهم من ذلك كله نتيجة لازدياد سرعة التنقل، وفي قرن واحد تضاعف سكان العالم، وعمرت مناطق جديدة عظيمة الاتساع، وتغيرت الخرائط السياسية تغيرا تاما تقريبا، وطبقت إيديولوجيات جديدة تطبيقا عمليا في نظم الحكم والمجتمع.

يرى الجغرافي البريطاني "فويست" أن "المائة سنة الأخيرة تفوق في أهميتها كل التاريخ السابق، وأن التطورات التي عرفت الجغرافيا كانت ثروة ضخمة من المادة، ومع ذلك فالنهضة الحقيقية الحديثة للمادة قد جاءت نتيجة اهتمام الجامعات بها وتقديرها لها، وذلك على الرغم من أن هذا التقدير قد جاء في كثير من الأحيان بعد تردد أو لمجرد مسايرة التيارات الفكرية.

لقد كانت أغلب الجمعيات الجغرافية الدولية تعتبر أن مهمتها الأساسية هي تشجيع الكشف الجغرافي، وجمع المعلومات، التي يأتي بها المستكشفون والرحالة عن الأماكن البعيدة، إلا أن كثيرا من هذه الجمعيات رأت نجاحها في مهمتها يتوقف إلى حد كبير على تقدم التعليم، بينما كانت لبعضها أهداف أخرى". (فريمان، 1982م، ص: 11)

من الجائز القول أن تطور الجغرافيا خلال المائة سنة الأخيرة قد مر بستة اتجاهات عامة، (الاتجاه الموسوعي، التعليمي، الاستعماري، اتجاه القواعد العامة، الاتجاه السياسي، اتجاه التخصص)، بفعل هذه الاتجاهات أصبحت الجغرافيا الجسر الممتد بين العلوم والدراسات الإنسانية، وبرز "اتجاه التخصص جليا في السنوات الأخيرة بفعل التطور العلمي الحديث الذي نقل الجغرافيا من الجغرافية الطبيعية والبشرية والإقليمية... الخ، إلى جغرافية السكن والمدن والموارد والتسويق والترفيه والطب والعسكرية". (فريمان، 1982م، ص: 21)

لم يسلم البحث الجغرافي بالمغرب من هذه المميزات والاتجاهات التي شملته بفعل دراسات الأجانب قبل وبعد الاستقلال، وما خلفه من إشكالية التبعية والاستقلال، "إذ أن الدراسات الجغرافية حول المغرب في شكلها المعاصر ظهرت وترعرعت على يد الأجانب وقلة قليلة من المغاربة، فبالرغم من تحول هذه الدراسات من خدمة أغراض المستعمر في عهد الحماية إلى جغرافية وصفية تدعي الحياد والبراءة في مرحلة الاستقلال، إلا أن هيمنة التأليف الأجنبي ظل قائما، مما نتج عنه استهلاك هذه الدراسات"، (جنان، 1989م، ص: 31). ورغم كل هذا فقد ساهم المغرب بعد الاستقلال في تطور الجغرافية من جغرافية استعمارية إلى

جغرافية تعنى بالمجال الجغرافي المغربي، وتبحث له عن وسائل وطرق ومناهج لتنميته.

تقديم:

احتل البحث الجغرافي مكانة هامة في المغرب خصوصا في فترة الاستعمار، إذ أبان هذا البحث الذي أنجزه الأجانب وخاصة الفرنسيون عن نجاعته ودوره الإستراتيجي في غزو البلاد عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا... الخ. ومن ثم يفسر الدعم الذي قدمته السلطات الاستعمارية للجغرافيين وغيرهم من الباحثين في نقل العلوم وكذلك للبعثات الاستكشافية وللجمعيات العالمية ومن ضمنها جمعية جغرافية المغرب التي ظهرت سنة 1916م، حيث كان الجنرال 'اليوطي' المقيم العام الأول لفرنسا بالمغرب رئيسها الشرفي.

هكذا "ظهرت كتابات الجغرافيين الفرنسيين حول المغرب على الأقل إلى حدود الحرب العالمية الثانية، كأداة لإحكام السيطرة على البلاد ومن ثم جاء تسميتها بالجغرافية الكولونيالية ومن أقطابها هاردي، ثم جاء جان دريش وجولي ولاكوست وآخرون كأداة للتحرر من الاستعمار ومحاربة مظاهر التخلف". (الأكل، 2005، ص: 12)

إن النظر إلى رصيد البحث الجغرافي الذي حصل بالمغرب منذ نهاية الاستعمار، يختلف حسب اعتبارات الجغرافيين المغاربة لثلاثة مستويات، متداخلة، متراكبة ومتكاملة، كما هو الشأن بالنسبة لكل تخصصات وميادين البحوث الأخرى، ثلاث وهي:

- المستوى الأول: يأخذ بعين الاعتبار مجموع الأدب الجغرافي الذي كتب حول المغرب، أيا كان مصدره، من داخل البلاد أو خارجها.
- المستوى الثاني: شمل الإنتاج الذي تم بالمغرب سواء قام به مغاربة أو أجانب، وسواء خص المجال والمجتمع المغربيين أم لم يخصهما.
- المستوى الثالث: إنجاز الجغرافيين المغاربة حول بلادهم، كان ذلك قد تم بالمغرب أو خارجه". (فضل الله الجامعي، 1989م، ص: 15)

لا شك أن الإنتاج، الاهتمام والاشتغال المتزايد للدراسات الجغرافية حول المغرب قد انصب بالدرجة الأولى على الجهات المعمورة وذات الأنشطة الاقتصادية الرئيسية، أي المغرب الأطلنطي. مما أهمل الأقاليم الجبلية والجافة (الصحراوية)، تلك التفرقة التي سنراها المنظور الاستعماري بين مغرب نافع يدرس، ومغرب غير نافع لا يدرس، أو أنه لا يعتني به إلا سطحيًا ومحليًا.

إلا أن وتيرة الإنتاج الجغرافي قد تغيرت خلال فترة الاستقلال بفضل بداية ظهور أجيال جديدة من الباحثين المغاربة، سمحوا بتكاثر وتنوع المواضيع الجغرافية بالمغرب، "ويشكل تعريب مادة الجغرافيا بالكليات والمدارس، منعرجا أساسيا في تطور البحث الجغرافي ببلادنا من حيث هوية الباحثين وظروف عملهم والمناطق المدروسة". (فضل الله الجامعي، 1989م، ص: 25/22)

من هذا المنطلق جاءت أطروحتنا حول **التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري بمدن الصحراء المغربية: حالة طرفاية**، من أجل دراسة مجال ظل في حاجة لمزيد من البحث والتمحيص، قصد "بلورة نماذج خاصة بالمغرب، وإمكانية تعميم نظريات تبدو صحيحة على المستوى المحلي لكنها تضعف مع محاولة توسيعها". (جنان، 1989م، ص: 36/34).

إن الحديث عن الإنتاج الجغرافي بالصحراء المغربية لا يختلف كثيرا عن الإنتاج في باقي مناطق المغرب كما جاء سالفًا، فقد انطلق من أعمال ورحلات لباحثين أجانب جالوا الصحراء وألفوا عنها وبلغات مختلفة، خلال فترة الاستعمار.

مع حصول البلاد على الاستقلال وتعريب الجغرافيا، وزيادة الجامعات فقد تزايد الاهتمام بهذه المجالات الجغرافية الصحراوية، مما شجع لإقامة مجموعة من الأبحاث والأطروحات والدراسات في السنوات الأخيرة، ولعل أطروحتنا واحدة من بين الأبحاث التي تحاول أن تقدم منتجا جغرافيا يشخص مدينة طرفاية تشخيصا دقيقا لديناميته الطبيعية والبشرية والمجالية، وتضع الأهداف والإستراتيجية التنموية الممكنة إتباعها قصد إعداد وتنمية المدينة خاصة والإقليم عامة، مع تحليل شبكة و منظومة الفاعلين بها و محاولة المشاركة في صياغة مشروع ترابي وإستراتيجية تنموية لإعداد وتنمية طرفاية.

1- موضوع البحث:

لا يخفى على كل باحث أكاديمي جغرافي، أن اختيار عنوان البحث يشكل تحديا كبيرا، فالجمع بين الجغرافية الطبيعية والبشرية، و مساهمة التجديد الإبيستمولوجي للمفاهيم الجغرافية و البراديجمات الجديدة، وتعدد المدارس والنظريات الجغرافية، ومواكبة سوق الشغل، تشكل تحديات صعبة للغاية تسمح بتضييق مجالات اختيار عنوان البحث، وتستنفد طاقات الدهن والفكر.

انطلقت في اختيار العنوان من منشأ الإشكال الذي كنت قد اشتغلت عليه في بحث الماستر قديما، ومن النواة الصلبة للإشكالية التي جاء ذكرها سالفًا، ألا وهي ضعف

عملية التخطيط انطلاقا من تتبع الدينامية المجالية والسياسات وتدخلات الدولة والفاعلين بمدينة طرفاية.

أنتجت لنا هذه التصورات صياغة نهائية لعنوان الأطروحة وهو: **التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري بمدن الصحراء المغربية. حالة طرفاية.**

2- الدوافع الذاتية والموضوعية:

ينظر بعض الباحثين إلى ضرورة اختيار موضوع جديد حسب الظرفية العلمية والعملية، والزمنية والمكانية التي يمرون بها، إلا أن اختيار موضوعنا جاء نتيجة للمحافظة على الخيط الناظم لمسار دراستنا منذ سلك الإجازة، مروراً بالماستر، وصولاً إلى سلك الدكتوراه.

كان مشروع بحثي في الإجازة تحت عنوان **إنتاج السكن والتنمية الحضرية المندمجة، طرفاية أنموذجا**، خلصنا فيه إلى عمليات إنتاج السكن بمدينة طرفاية ومدى رصد التنمية الحضرية بها، تم أنجزنا بحث الماستر حول **التخطيط الإستراتيجي وتأهيل المدن الصحراوية بالمغرب حالة طرفاية**، نظرا لتجديد الذي عرفته المادة العلمية للجغرافيا عامة، والمادة التعليمية لتخصصات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش خاصة.

حافظنا على الخيط الناظم في سلك الدكتوراه من خلال أطروحة **التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري بمدن الصحراء المغربية. حالة طرفاية.**

أما فيما يخص مفهوم المشروع الحضري فقد فرض نفسه انطلاقا من عمليات التأهيل والتجديد الحضري التي عرفها إقليم طرفاية بالخصوص، وقد وقع اختياره كذلك لما يمكن أن يقدمه من قياس الإعداد و للتنمية الترابية داخل الإقليم، وأنه أرضية يتدخل فيها كل الفاعلين الدوليين والمحليين، وأخيرا كونه وسيلة من وسائل التخطيط الإستراتيجي.

إذا كانت الدوافع الموضوعية والذاتية هي حق الدفاع عن قضية أو مسألة أو نظرية أو قانون، فإن بحثنا كما وضعنا سالفاً جاء للمحافظة على الخيط الناظم لمعرفتنا وللكشف عن علاقة الذات بالموضوع، ومهما اتجهنا صوب الموضوعية في الأطروحة إلى أن تركيبتنا الإنسانية تفرض ما يمكن أن نسميها أفكار ذاتية، لهذا جاءت دوافعنا الذاتية و نلخصها كالتالي:

✓ مدينة طرفاية مركز الإقليم هي مجال بحثي منذ الإجازة.

✓ طرفاية مدينة ولادتي .

✓ مساهمة الجغرافية في إغناء النقاش حول مفهوم التخطيط الإستراتيجي.
✓ الإقليم نظام وتراب قادر على إستيعاب المقاربة الترايبية عبر المشروع الترايبى.

✓ مدينة طرفاية حلبة للصراع والتنافس بين الفاعلين في جهة العيون الساقية الحمراء، لهذا وجب تشخيصها قصد تخفيف هذا الصراع.
✓ مساهمتنا واقتراحنا في وضع المشروع الترايبى لإقليم ومدينة طرفاية.

ستصبح المعرفة الجغرافية علما قائما بذاته، طموح راودني منذ بداية المرحلة الجامعية، ومنذ أن انغمست في المعرفة الجغرافية، فقد سعيت للمساهمة في إغناء الفكر الجغرافي عامة والمغربي خاصة منذ بداية تكويني الجغرافي.

3- أهداف البحث:

تهدف هذه الأطروحة إلى توضيح الوجهة العلمية للتخطيط الإستراتيجي وإعادة مقاربتة من منطلق جغرافي، وتسليط الضوء على مدى إسهام الجغرافي في عمليات التخطيط، مع تقديم عمل جغرافي يعرف بإقليم ومدينة طرفاية، ويشخص مجالهما الجغرافي.

تصاحب هذا الهدف أهداف ثانوية من باب الاستدراك حول أهمية الجغرافيا عامة ومواقعها خاصة، وعلاقته بإثبات قدرتها على إقناع القطاعات الوظيفية بأهمية الخدمات والكفاءات الجغرافية التي يمكن تقديمها من خلال:

✓ أن الحاجة العلمية تحددها الممارسة وليست الأطر النظرية في الحياة الأكاديمية، ولهذا فإننا نهدف إلى القيام ببحث جغرافي ميداني يستجيب للاحتياجات الملحة للسكان المحلية.

✓ أن الواقع العلمي موجه نحو الأعمال التي يستطيع فيها الفرد إثبات كفاءته في الوظيفة، ولهذا فإننا نسعى بأن نستثمر قدراتنا وإمكاناتنا لإعطاء انطباعات أفضل عن الدور الذي يمكن أن يلعبه الجغرافي في الحياة العملية.

✓ أن فرص العمل تتطور وتمر في مراحل انتقالية، وهذا يتطلب ضرورة التفاعل المستمر مع المستجدات التي تحتاج لخدمات الجغرافية، لهذا جاء موضوعنا حتى يتطور ويواكب الاحتياجات الملحة في مجالات التخطيط والتدبير والإعداد والتهيئة.

✓ تقديم تشخيص ترابي ومجالي وشمولي لمدينة وإقليم طرفاية، قصد الوقوف على الإشكالات التي تعيق تنمية هذا الإقليم الجديد داخل جهة العيون الساقية الحمراء.

✓ وضع إستراتيجية تنمية طرفاية وفق دراسة جغرافية استشرافية.

✓ صياغة مشروع ترابي لتنمية إقليم طرفاية وفق رؤية تنموية طموحة.

✓ المساهمة في تصور التحول الترابي داخل جهة العيون الساقية الحمراء من خلال تقديم بحث تشخيصي لإقليم ومدينة طرفاية.

4- أهمية البحث:

تكمن أهمية بحثي في المقاربة التي حاولنا تبنيها في تقديم بحث أكاديمي لمجال من المجالات التي ظلت في حاجة لتكثيف البحث الأكاديمي، قصد رصد وتشخيص التحولات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية... الخ

يعتبر البحث هنا هو بنك معلومات و تشخيص لمجال ومنطقة طرفاية التي ظلت منعزلة مجاليا عن باقي الأقاليم الجنوبية، لهذا فأهمية البحث هنا هي بحث عن حقيقة تنمية الأقاليم الجنوبية وعدالة هذا التدخل الذي تقوم به الدولة.

5- حدود البحث:

لكل بحث حدود كما أن لكل مجال جغرافي حدود وفواصل، وحدود بحثي هنا مزيج بين ما هو طبوغرافي عبارة عن تخطيط مستقبلي يشخص مدينة طرفاية وإشعاعها الإقليمي، ضمن رؤية استشرافية تحتل الصواب والخطأ.

كما أن الأهداف التي اقترحناها ضمن إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية والمشروع الترابي لإعداد وتنمية إقليم طرفاية، تبقى عمل هادف وليس تصور وتنبؤ بالمستقبل، بل هي أهداف مبنية على تشخيص لمجال اشتغل عليه منذ الإجازة.

6- منهجية البحث:

يصنف المنهج رابع أقسام المنطق بعد التصور والحكم والبرهان، بدأ تعريفه بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين" (بدوي، 1988م، ص: 4)، غير أنه قد استقر حول فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي المستعمل اليوم في ما معناه، " الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ". (بدوي، 1988م، ص: 5)

يساعدنا المنهج هنا لأنه يجمع بين المنهج النسقي والإستراتيجي بطريقة متكاملة من أجل ترابط إشكالية البحث، "فبدون التحليل النسقي لن يتجاوز التحليل الإستراتيجي التفسير الظاهراتي لموضوع الدراسة، وبدون التحليل الإستراتيجي سيبقى التحليل النسقي مجرد تجريد نظري". (العالى، 2005م، ص: 108)

على هاذ الأساس يعيد المنهج النسقي بناء العناصر والوحدات، أي بناء الكل انطلاقاً من أجزائه وصولاً إلى النظام، وهنا يمكن التعرف على حقيقة النظام الترابي والتنظيم الترابي وشبكة الفاعلين وخصائص التشخيص، لأن الأول يشير إلى الوحدة النهائية المنجزة على سطح الأرض، أما الثاني فهو الدينامية والتفاعلية والحركية التي تنتج النظام.

على هذا الأساس يصبح المنهج الاستنباطي منهجاً لدراسة أطروحتنا من خلال الانطلاق من العام نحو الخاص، عبر الانتقال من مقياس/مجال جغرافي صغير إلى مقياس كبير، وفي هذا الانتقال نحدد الوحدات والخصائص التي تميز كل مقياس/مجال.

7- المقاربة المتبعة في البحث:

تشكل المقاربة النسقية أداة للتقرب من فهم موضوع أطروحتنا، فالجغرافيا بشقيها وبتعدد مفاهيمها ونظرياتها تبقى جمع يتألف من مجموعة من العناصر والوحدات المركبة، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، كون التراب نظام لمجموعة من الوحدات المتداخلة فيما بينها، فإن هذه المقاربة قد تمكننا من الإحاطة بباقي حيثيات البحث، وما يزكي تبني هذه المقاربة هو تعقد شبكة الفاعلين داخل مجال البحث مما يسمح بمحاولة فهم تركيبة مفاهيم الأطروحة (المدينة، الإقليم، المجال، التراب و الحيز...)

للتوضيح أكثر فقد حدد "محمد بلفقيه" الأبعاد والأنساق الفرعية التي ذكرها "كونا" والمرتبطة بنظرية المركز والهامش ونظرية التنمية و تبدأ هذه الأنساق حسب تلخيصنا لها من:

- ✓ "النسق الطبيعي البيئي: هو الذي يوفر المادة والطاقة اللتين يتوقف عليهما عمل النظام الاجتماعي والاقتصادي، ويتألف من المجال الجوي والحيوي والمائي والإحيائي والصخري.
- ✓ النسق البشري: أي العلاقات التي تربط البشر بالآخرين، وهو الذي يعيد إنتاج الأفراد اجتماعياً وثقافياً وبيولوجياً.

- ✓ النسق الثقافي: العالم الرمزي الذي يشيده الإنسان ومخزونه المعرفي الذي يكيف قدرة الجماعة على الابتكار والتأقلم والتأثر في ترابها وذاتها.
- ✓ النسق الاقتصادي: الذي تترتب عنه أنماط من التنظيم المكاني بحكم التوزيع الاقتصادي للعمل وتنوع التخصصات.
- ✓ النسق المكاني: إطار الحياة وقاعدة النشاط الاقتصادي الذي بفضلها يخلق الاستقطاب الذي يوجه تدفقات الأشخاص والأموال والمعلومات.

يعرف كونا الحيز/التراب ككل يتألف من مجتمع، ومكان ينظمه المجتمع وهو حركي ذو حدود، تتداخل فيه العناصر الطبيعية والبشرية وتتفاعل فيما بينها، ويذهب أبعد من ذلك حيث يلخص الحيز/التراب بواسطة معادلة رفستان:

$$\text{ح} = \text{ف} \cdot \text{ع.م}$$

حيث تعني **الحاء** الحيز/التراب. و**الفاء** الفاعلين. و**العين** العمليات المنتجة للمكان والميم المجال الفيزيقي" (بلفقيه، 2002م، ص: 389/388). بهذا التلخيص المبسط نكون قد وضحنا أسباب تبني المقاربة النسقية قصد محاولة تشخيص هذه الأنساق بمجال أطروحتنا، ومن الإجابة على الأسئلة التي قد يضعنا أمامها المنهج والمفهوم. على هذا الأساس فإن المقاربة هنا نسقية تبحث في مكونات التراب والانتقال منه إلى الإقليم والمجال المحلي. وأنها دينامية " تهتم خاصة بأنماط السيرورات التي عن طريقها تنتشر أفكار وأنماط عيش، إنها تركز على حصر الحقائق الإنسانية التي تدور أنيا في الزمن وفي المجال" (كلاد، 2012م، ص: 237).

8- عمل البيبليوغرافيا:

بدأ هذا العمل بجمع الكتب، المقالات، الأطروحات، الأبحاث وفحص المراجع رغم كونها متداخلة ومتراكمة، عمل أكد لنا أن الباحث الجغرافي في وضعية ملاحقة ومطاردة باستمرار للتيارات الجغرافية وللمستجدات الفكرية الجديدة سعياً وراء مواكبة سير البحث العلمي.

على هذا الأساس قمنا بفحص مجموعة من الكتب والمقالات والمراجع عن التخطيط الإستراتيجي، وكل المراجع التي عالجت مجال الدراسة من هذا الباب وفق مقاربة جغرافية.

9- مجتمع وعينة البحث:

لا أحد يجادل أن جميع عمليات تخطيط و إعداد وتنظيم المجال والمجتمع إنما تتم في النهاية "بالميدان". الذي يعد الجغرافي من أكثر المتمرسين عليه، وبحكم طبيعة تكويننا الجغرافي، فإننا اعتمدنا على العمل الميداني الشمولي الذي حاولنا أن نعكس فيه المعرفة التي اكتسبناها منذ مسلك الإجازة في الجغرافيا، مروراً بـ ماستر دينامية المجالات الجغرافية بالمغرب: الإعداد والتنمية الترابية. وصولاً إلى سلك دكتوراه: الإعداد والتنمية الترابية.

انطلق هذا العمل من الزيارات والمقابلات التي قمنا بها مع المستجوبين، وتسجيل التحولات التنظيمية والمجالية والاجتماعية والاقتصادية، مع الوقوف على مختلف المشاريع الحضرية التي يشهدها الإقليم، هذا بالإضافة إلى الزيارات الميدانية والمصاحبة بالملاحظة الدقيقة لأهم المجالات الطبيعية والجغرافية لمنطقة البحث.

وعليه فإن أي بحث علمي عامة وأي بحث جغرافي خاصة، في حاجة لتقنية الاستثمارات الميدانية قصد استخراج المعلومات والبيانات والخرائط الكارطوغرافية التي لا يمكن الوصول إليها.

تتكون استمارة بحثنا من تركيبة متنوعة من حيث الفئات والمحاور وطبيعة الأسئلة المدرجة فيها حسب التخصص الجغرافي، وحسب فن طرح الاستثمارات/الأسئلة وتأتي هذه الاستثمارات كالتالي:

✓ استمارة أرباب الأسر.

✓ استمارة الفاعلين المحليين بالجماعات الترابية.

جاء تحديد عددها موافقا للخصائص السكانية لإقليم طرفاية الذي يتكون من أربعة جماعات قروية، وجماعة حضرية (مركز عمالة إقليم طرفاية)، وبالتالي تصبح عينة المجتمع هنا عشوائية منتظمة. ويصل عدد الاستثمارات إلى 200 وحدة:

الجدول رقم 1 : مجتمع وعينة البحث:

الجماعة		عدد الاستثمارات
الجماعة	أرباب الأسر	الفاعلين
الحكومية	8	2
الطاح	22	8
الدورة	22	8
أخفئير	35	15
طرفاية	60	20

يأتي هذا التوزيع حسب طبيعة المجتمع من حيث المميزات الديمغرافية وعدد السكان الذين يستقرون بالوسط الحضري في كل من طرفاية وأخفنيير، لهذا جاء عدد الاستثمارات مرتفعاً بهما، ثم أننا حددنا نفس عدد عينات البحث بكل من الدورة والطاح باعتبارهما وسط قروي قريب من الطريق الوطنية، وجاء عدد العينات منخفضاً بالحكومية بحكم قلة عدد سكان الجماعة الذي لا يتعدى 151 نسمة (إحصاء السكان والسكنى، 2014م).

استمارة البحث هنا أداة علمية في تحديد أولويات وحاجيات سكان المدينة وربطها بالتوجهات الإستراتيجية المقترحة، فإن الأسئلة التي أدرجت في جميع الاستثمارات جاء تحديدها مقرون بعملية التشخيص الترابي التشاركي للمجال والفاعلين، والتي تتم عبر مجموعة من المنهجيات والوسائل التي تنطلق من تحديد محاور التدخل والأهداف المتعلقة بها، أي احترام الدقة والقياس والواقعية وقابلية التحقق والزمان في تحديد تصورات المستجوبين حول التخطيط عبر رسم تصوراتهم وأهدافهم و تبسيط رؤاهم المستقبلية لتنمية تراب طرفاية.

10- هيكلية البحث:

قسمت عملي هذا إلى مجموعة من الأبواب والفصول التي حاولت فيها تشخيص واستشراف واقع حال مجال الدراسة، وتتكون هيكلية البحث من :

- ❖ الباب الأول: حددت فيه الكلمات المفاتيح للأطروحة، والمفاهيم المؤسسة لها قصد ربطها بالعمل التطبيقي، مع ذكر النظريات المركزية للبحث، ويعد هذا الباب الوجهة العلمية للبحث وسلطته الفكرية.
- ❖ الباب الثاني: تشخيص مجال إقليم طرفاية باعتباره إقليماً صاعداً جهوياً ولأن الحديث عن المدن هو إحالة مباشرة لمركز و وحدة خدمات تنظم الإقليم، وجاء في هذا الباب كذلك رصد التحولات التاريخية وملامح الاستيطان المبكر للإنسان بهذا الإقليم، هذا بالإضافة لتتبع الخصائص الطبيعية لوسط صحراوي ظل في حاجة للبحث، مع قياس المميزات الديمغرافية ومقارنتها بباقي المدن الصحراوية، وتعتبر الخصائص الاجتماعية أهم انعكاس لتدخل الفاعلين بهذه الأقاليم.
- جاء في الباب أيضاً تحديد القطاعات الاقتصادية بالإقليم والبحث في علاقات التبعية والترابط فيما بينها، وختمنا بالتنظيم المجالي للإقليم ودور النقل والمواصلات في تنمية إقليم طرفاية.

❖ الباب الثالث: دقت تشخيص المجال من خلال التشخيص الترابي لمدينة طرفاية، انطلقنا فيه من الصيرورات التاريخية وبداية عمليات تعمير مدينة طرفاية، وأشكال الاستعمار التي مرت بها، مع قياس الخصائص الديمغرافية والسكانية التي ظلت متواضعة، وتعتبر المجالات الاجتماعية أهم وأضعف حلقات تدخل الدولة في المدينة والتي حاولنا تشخيصها.

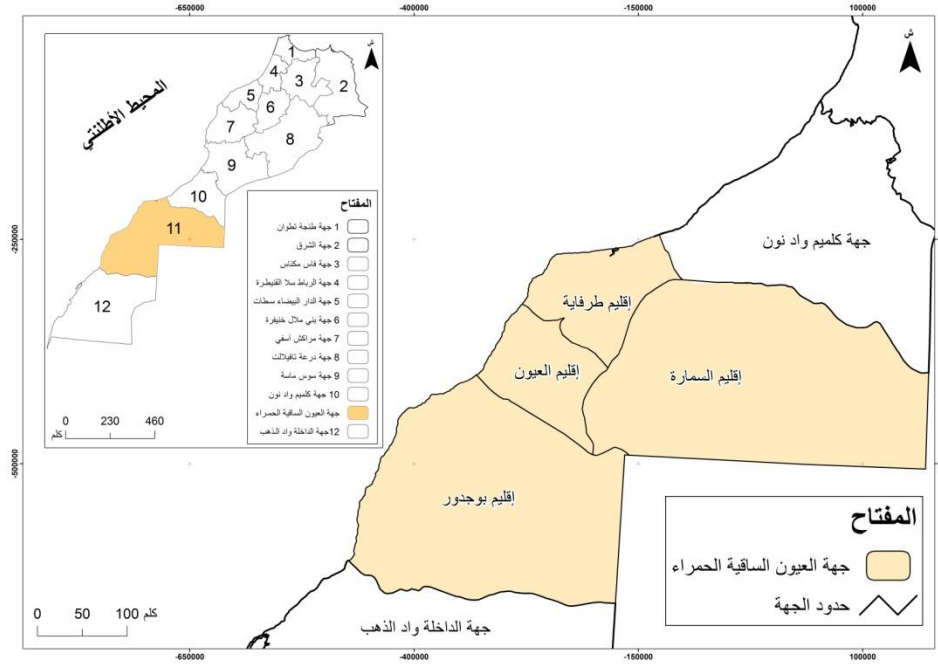
جاء أيضا في الباب قطاعات الاقتصاد المحلي للمدينة والبحث عن علاقات الترابط فيما بينها ، ويشكل التعمير والسكن أهم محاور الباب من خلال تقديم وحدة الحي كمجال لتنظيم مدينة طرفاية. ثم ختمنا بفصل لتحديد الإكراهات والإشكاليات المحورية بإقليم ومدينة طرفاية.

❖ الباب الرابع: ختمنا أطروحتنا بباب لتتبع المشاريع الحضرية بمدينة طرفاية، وانطلقنا هنا من المستويات المجالية للمشاريع الحضرية سواء كانت جهوية أو إقليمية أو محلية (المدينة)، هذا بالإضافة إلى محاولة المسك بخيوط شبكات الفاعلين في الجهة والإقليم والمدينة، ورصد تحركاتهم وانعكاساتها على المجال الجغرافي، مع تحديد فصل للحكمة المحلية المعقدة بهذه الأقاليم. هذا بالإضافة لوضع فصل لكشف التنافس الترابي والتحول الترابي بين أقاليم جهة العيون الساقية الحمراء، مع تحديد وتبني إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية و المشروع الترابي للإقليم والمقترح من جهتنا.

11- مجال الدراسة:

يشمل مجال الدراسة مدينة وإقليم طرفاية، وينتمي الإقليم إلى جهة العيون الساقية الحمراء التي تقع في المنطقة الوسطى للجهات الجنوبية الثلاث، والتي تبلغ مساحتها حوالي 140 080 كيلومترا مربعا، أي 19,7 % من مساحة المغرب، وتعد الجهة رقم 11 بجهات المغرب، والخريطة التالية تبين أقاليم جهة العيون الساقية الحمراء:

الخريطة رقم 1 : أقاليم جهة العيون الساقية الحمراء حسب التقطيع الترابي الجديد :

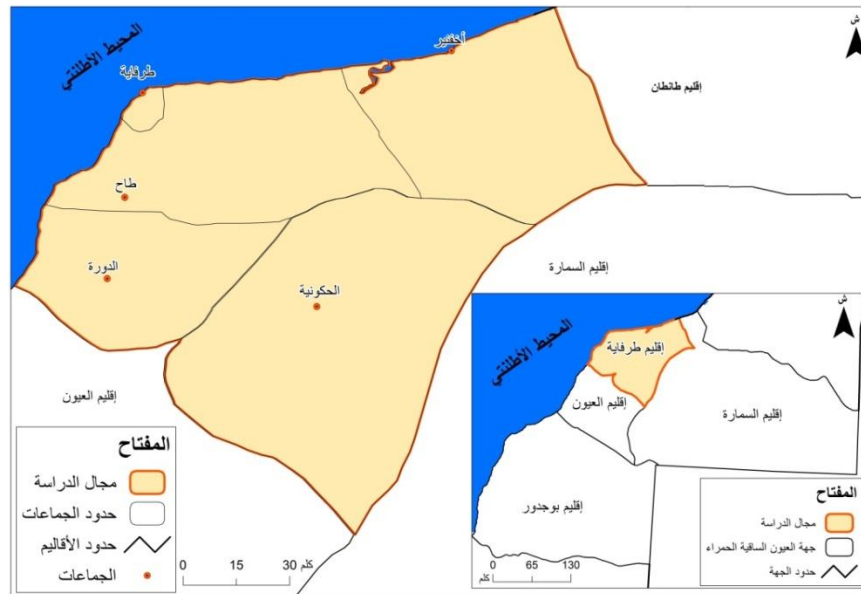


المصدر: معالجة شخصية

تتكون الجهة من أربعة أقاليم (العيون، السمارة، بوجدور، طرفاية)، ويحدها من الشمال جهة كلميم واد نون، ومن الجنوب جهة الداخلة واد الذهب، والمحيط الأطلسي غربا، ودولة موريتانيا شرقا، ويصنف إقليم طرفاية ضمن الأقاليم الجديدة بالجهة، ويقع شمال الجهة وتبلغ مساحته 11 945 كيلومترا مربعا. أي 8 % من مساحة الجهة و 1 % من مساحة المغرب. تم إحداث إقليم طرفاية في 11 يونيو 2009م بعد التقسيم الإداري الأخير للمغرب، لهذا فإن زمن انتماء الإقليم للجهة يصل إلى 10 سنوات. يضعه ضمن الأقاليم الجديدة والصاعدة بالجهة.

تختلف ديمغرافية أقاليم الجهة والتي تتركز بإقليم العيون 232 416 نسمة. أي 68,20 % من عدد سكان الجهة، يليه إقليم السمارة بـ 50 864 نسمة أي 14,92 %. ثم إقليم بوجدور بـ 44 440 نسمة أي 13 % وأخيرا إقليم طرفاية بـ 13 028 نسمة أي 3,82 % (الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م. معالجة شخصية للمعطيات). والخريطة التالية توضح الجماعات الترابية المكونة لإقليم طرفاية مجال الدراسة:

الخريطة رقم 2 : الجماعات الترابية لإقليم طرفاية:



المصدر: معالجة شخصية

يصل عدد سكان إقليم طرفاية إلى 13 082 نسمة حسب إحصاء 2014م، وينقسم إقليم طرفاية إلى خمسة جماعات ترابية، جماعة طرفاية الحضرية التي تضم مدينة طرفاية، ويبلغ عدد سكانها 8027 نسمة. أي 61% من سكان الإقليم، ثم الجماعة القروية الدورة ويصل عدد سكانها إلى 1259 نسمة. أي 9,6%، والجماعة القروية أخفئير ويبلغ عدد سكانها في 2280 نسمة. أي 17,4%، ثم الجماعة القروية الطاح ويناhez عدد سكانها 1516 نسمة. أي 11,5% وأخيرا جماعة الحكونية التي تسجل 151 نسمة. بنسبة 1,15% وهي الجماعة الترابية الوحيدة بالمغرب التي يقل عدد سكانها عن 200 نسمة.

يتكون التقسيم الإداري من بلدية طرفاية مركز عمالة إقليم طرفاية، ومن دائرة الدورة الحكونية، ودائرة طرفاية التي تضم أخفير والطاح، بإستثناء جماعة الحكونية التي تصنف جماعة داخلية صحراوية، فإن جميع الجماعات الترابية ساحلية تطل على المحيط الأطلسي، وتعتبر جماعة الطاح أكبر الجماعات من حيث مساحة السواحل بالإقليم. يليها أخفير والدورة، ثم أخيرا مدينة طرفاية.

يتميز الإقليم هنا بانفتاحه على واجهتين بحريتين شرقية وأخرى غربية، تساهمان في تنوع الموارد والثروات البحرية، يمتد هذا الانفتاح بحوالي 250 كيلومترا من السواحل.

تصنف مدينة طرفاية واحدة من أهم مدن الإقليم رغم صغرها، ويحتوي الإقليم على ميزة خاصة عن باقي الأقاليم الجنوبية وهي احتوائه على منطقة رطبة مصنفة عالميا، والتي صنفت منطقة رطبة في وسط بيئة شبه جافة، وتعتبر مدينة طرفاية أهم مدينة مينائية بالإقليم، يمكن أن يساعد مينائها على تحقيق الإقلاع الاقتصادي والاجتماعي و المجالي.

12- إشكالية البحث:

يعرف إقليم طرفاية دينامية مجالية متذبذبة بين الانقطاع والاستمرارية، ورغم أنه من بين الأقاليم "الجديدة" في الصحراء المغربية عامة، و بجهة العيون الساقية الحمراء خاصة، إلا أنه يضعنا أمام إشكالية ضعف عملية التخطيط وطبيعته التي ورثت فيه الدولة النمط العمودي-القطاعي اللذان لم يحترما الخصوصيات المجالية لكافة الأقاليم الجنوبية، وأن الخيار الجهوي والنموذج التنموي الجديد قد يكرس نفس التوجه بخصوص إنجاز مشاريع حضرية قطاعية تعيد بناء وتطوير مدينة العيون القطب/المركز على حساب مدينة طرفاية.

لعل التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري باعتبارهما مؤشرا قبالان لقياس هذه الدينامية المجالية، قد يكونان وسيلتين لإعداد تراب وتنمية مجال جغرافي صحراوي ساحلي ذو دينامية طبيعية معقدة، أهم خصائصها "القسوة" و"الندرة"، ودينامية بشرية أكثر تعقيدا بكل أبعادها التاريخية، السكانية، المجالية، الاقتصادية، السياسية، والثقافية، إن حركية هاتين الديناميتين في مدينة وإقليم طرفاية خاصة والأقاليم الجنوبية عامة، جعل الدولة والفاعلين - كما ونوعا - يتبنون تخطيطا لا يستجيب لهذه الديناميتين في بعدهما المكاني والزمني، مما ساهم في إنتاج مجال جغرافي بأموال ضخمة وبناتج تنموية متواضعة فرضت على الدولة إعادة صياغة نموذجها التنموي.

تبقى عمليات إعداد وإنتاج هذه المجالات في الصحراء بالمغرب خاضعة لسياسات مركزية وتدخلات إدارية وإرادية من طرف الدولة كفاعل رئيسي، تستلهم شرعيتها ومنهجيتها من تخطيط يعتمد على مقاربات مركزية وأمنية وقطاعية، ركزت على المركز وأهملت الهامش، مما سمح بتقوية المجالات الجغرافية التي تخف فيها "القسوة" و"الندرة" ويكثر فيها ضغط الفاعلين والموارد.

أفرزت هذا التخطيط الكلاسيكي انتقاء أقاليم ومدن دون أخرى داخل نظام ترابي معقد، سمح بتراجع سرعة دينامية المجال الجغرافي بطرفاية مجال دراستنا، بسبب المعطى الطبيعي البارز في قسوة المناخ، وندرة الماء، واضطراب حالة الطقس، وارتفاع الرطوبة، وشدة حدة الارمال... وبسبب المعطى البشري المتمثل في

الظاهرة الديمغرافية والسكانية البطيئة والمتواضعة، والدينامية الحضرية التي لم تسمح بتطوير عمليات إنتاج السكن والتعمير، والمميزات الاقتصادية التي ظلت مرنة وهشة، والوضع الجيو-سياسي المتوتر، والتنافسية الترايبية بين الفاعلين داخل جهة العيون الساقية الحمراء، وغياب الرؤية المستقبلية لتنمية هذه المجالات الجغرافية من طرف الدولة، التي لم تراعي المساواة والعدالة المجالية بين أقاليم الصحراء المغربية من جهة، وبين مدنها و أريافها من جهة ثانية.

إن التذبذب في التقسيم الترايبى لإقليم طرفاية، يكشف عن غياب رؤية واضحة لتحقيق العدالة والتوازن المجالي داخل المجالات الصحراوية الساحلية، لأن تتبع الصيرورة التاريخية لهذا التقسيم الذي شمل إقليم طرفاية، يكشف عن اهتمام الدولة بالمجالات التي ينشط فيها ضغط السكان، وحركية الفاعلين المحليين، وتوفر الموارد الطبيعية، وقلة المهددات والأخطار الطبيعية والبيئية.

إلى حدود سنة 2009م كانت مدينة طرفاية والجماعات القروية التابعة لها تخضع لتبعية شديدة لمدينة العيون (مركز الجهة)، جعلها تبقى في مسلسل تنموي أقل بالمقارنة مع باقي مدن الأقاليم الجنوبية (العيون، المرسى، بوجدور، السمارة، الداخلة...). نتيجة تركيز تدخلات واستثمارات الدولة بمحور (العيون - المرسى) باعتباره قطبا اقتصاديا، وفي ظل غياب تخطيط إستراتيجي يراعي البعد الزمني و المجالي في تحقيق التنمية الترايبية، فإن الدولة والفاعلين قد ركزوا على التخطيط الإقليمي الكلاسيكي، الذي يعتبر "أن التنمية لا يمكن أن تظهر في كل مكان بل في نقاط ومراكز محددة كالمدن، أو مناطق الخدمات الصناعية، والزراعية، والبنيات التحتية (الموانئ)" (شعبان العاني، 2007م، ص: 321) ، مما رخص للدولة تركيز تدخلاتها في هذا المحور دون تشخيص النمو الهارب منه؟ وهل انتشر في المناطق الهامشية الأطراف؟

مع ظهور الوظيفة الإدارية الجديدة والمتمثلة في عمالة إقليم طرفاية سنة 2009م، فقد بدأ يشهد الإقليم دينامية مجالية لم يواكبها تخطيطا استشرافيا، لأن سبب هذه الوظيفة الإدارية جاء على أساس مواكبة ومراقبة المشروع الاستثماري الدولي الخاص بالطاقة الريحية في كل من جماعة الطاح وأخفير وليس من أجل تنمية مدينة طرفاية، ومع انفتاح تراب إقليم طرفاية وموارده على العولمة والمجال العالمي والوطني، قد تطلب من الدولة إحداث إدارة تواكب هذه المشاريع قصد تقديم الخدمات الإدارية للمستثمرين، هذا بالإضافة إلى ضغط القبيلة التي بدأت تنطوي تحت مؤسسات اجتماعية تبحث عن حماية ترابها ضمن مشروعها الجماعي

المتوغل في التاريخ، مما تطلب من الدولة خلق هذه الوظيفة الإدارية المتمثلة في عمالة إقليم طرفاية.

إن تدخل الدولة في تخطيط المجال الصحراوي عامة، ومدينة طرفاية خاصة، يضعنا مجددا أمام إشكالات مجالية، فإذا كانت الدولة تخطط عبر أهداف وإستراتيجيات مستقبلية لتخفيف الضغط عن العيون، بتوجيه بعض الاستثمارات والوظائف الجديدة لباقي الأقاليم، وتقوية شبكة الفاعلين خارج القطب العيون، فإنه سيضع إقليم طرفاية ضمن المجالات التنافسية التي تتطلب تمكينا بشريا للمجال، أما إذا ما تراجعت الدولة عن هذه التوجهات والأهداف نظرا لمتطلبات جيو_سياسية وأمنية وقطاعية وتنافسية، فإنه سيضعنا أمام إعادة نفس التخطيط الكلاسيكي، وإبقاء إ طرفاية مجالا احتياطيا خارج المنافسة الترابية، من هذا المنطلق حق لنا أن نضع هذه التساؤلات:

- هل يعتبر التخطيط الاستراتيجي أداة جديدة لتحقيق التنمية بمدينة و إقليم طرفاية؟
- هل يمكن للمشروع الحضري أن يقيس مستوى التنمية الحضرية المندمجة، ويعبئ الفاعلين بكل مستوياته للانخراط في تنمية مدينة طرفاية؟
- هل يمكن الحديث عن إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية؟ وعن مشروع ترابي بإقليم طرفاية يضعه في مكانة تنافسية داخل الجهة؟

خلافا لباقي عمليات التخطيط بالأقاليم الجنوبية التي كانت تعتمد على النمو والأمن لا التنمية، وإذا كان المجال هو إنتاجا بشريا وبعدا جوهريا للمجتمع، فإن تدخل الدولة في إقليم طرفاية عبر الوظيفة الإدارية، وتركيز الاستثمارات الدولية والوطنية، قد أنتج لنا كذلك تفاوتات وفوارق مجالية واضحة، فمقارنة وضعية مدينة طرفاية والمركز الحضري الصاعد (أخفير) وباقي الجماعات القروية، يضعنا أمام تبني التخطيط الكلاسيكي الذي نحاول أن نفك إشكاليته، وبالتالي عدم تحقيق التوازنات الجغرافية بين الوسط الحضري والقروي بإقليم طرفاية.

ما زاد الإشكالية تعقيدا هو مدى احترام المشاريع الحضرية للخصوصيات المحلية للمجال الصحراوي وللمدينة وللجماعات القروية التابعة للإقليم، مما قد يجعل أهداف وخدمات هذه المشاريع محدودة وبسيطة ومفتوحة أمام تداخل شبكة من الفاعلين الصاعدين.

نظرا لتكون الإقليم هنا من أربع جماعات قروية وجماعة حضرية فقد ركزت عملية التخطيط داخل الإقليم على مجالين دون بقية المجالات الأخرى، وهما طرفاية مركز الإقليم، و أخفنيير كمركز حضري صاعد نظرا لقربهما من شبكة النقل (الطريق الوطنية)، ولانفتاحهما على المجال الساحلي، مما يعيد نفس عمليات التخطيط التي مارستها مدينة العيون على طرفاية، تخطيطا أهمل حاجيات وأولويات الجماعات القروية باعتبارها أطرافا و هوامش.

لعل هذه التساؤلات تكون بداية لمحاولة وضع إستراتيجية تنموية بطرفاية تراعي كل مجالاتها الجغرافية، فإقليم طرفاية يبقى إقليما فريدا من نوعه، لأنه مجال تواصل بين أوربا (الشمال)، وبين الغرب الإفريقي (الجنوب)، بحكم القرب من جزر الكناري (90 ميلا بحريا)، وجسرا وبوابة بين الأقاليم الشمالية والأقاليم الجنوبية المغربية، بل أكثر من هذا فهو مجال يربط بين شمال الأقاليم الجنوبية (طانطان) وجنوبها (بوجدور، الداخلة).

وهو أيضا إقليم يربط شمال واد الساقية الحمراء وجنوبها، يمكن أن تلعب فيه مدينة طرفاية قاعدة هذا التواصل والانفتاح العالمي، وأن تلعب وظيفة حدودية تمكنها من تحقيق النمو والتنمية، على هذا الأساس فإن تبني رؤية إستراتيجية لتنمية إقليم ومدينة طرفاية يبدأ بوضع مشروع ترابي يمنح الإقليم تحولا ترابيا داخل جهة العيون الساقية الحمراء.

13-الفرضيات:

تبنت فرضيتان هنا ربما قد يمهدان لصياغة صورة ذهنية قابلة للتحقق على أرض الواقع مما يعزز أطروحتنا وهما كالتالي:

- **قد يمكننا التخطيط الإستراتيجي من بناء عمل هادف لتنمية وإعداد مدينة وإقليم طرفاية.**
- **المشروع الترابي أداة للتحويل الترابي بإقليم ومدينة طرفاية و وسيلة لتحقيق التنمية.**

14-صعوبات البحث:

إن ظروف البحث الجغرافي بالمغرب (الظروف المادية للباحث، والتنقل، وصعوبة المجال، وقلة المراجع حول موضوع ومجال الدراسة...). تحول دون الإلمام بكل جوانب الموضوع، على مستوى ضبط المفاهيم وتحديد الأبعاد فيها وانتقاء أدوات البحث واختيار المناهج المناسبة.

الباب الأول: الإطار النظري والسلطة الفكرية لأطروحة البحث.

مقدمة الباب الأول:

"المفهوم له شروط إمكان يولد فيها وينبثق منها فلا يتقدم عليها ولا يتأخر عنها، لكننا إذا سلمنا بعقلانيته واستقلاله فإن ما يخضع لأكراهات التاريخ هو التصور أو المضمون، فيقع تعديله بالتعميم أو التخصيص. بل قد يبدل المفهوم وتصوره بتصور آخر، لأن تصور المفهوم ومضمونه يصيران غير ملائمين لتوصيف المواضيع الجديدة وتفسيرها". (مفتاح، 2000م، ص: 18)

تسمى هذه الصيرورة باسم 'الإبدال' أو 'الرادىغم' أو 'الوجهة العلمية'، ويفسر بأنه توافق للعلاقة بين المفاهيم والمجال المدروس الذي تتوفر في التعبير عنه، وتزداد العلاقة قوة وتتوقف المفاهيم وتتنظم في قوانين مثبتة، ولهذا كثيرا ما تتلقى أبحاث العلماء عند طرح أسئلة مقارنة واقترح فرضيات معينة بل تصل إلى نتائج متماثلة ومقاربة مستعملين نفس الأدوات تقريبا.

يقصد بالإبدال هنا هو الاستكشافات المتزامنة، أي "بروز صيغ لبلورة فكرية مقارنة جدا لنفس الوقائع، وقد سماه 'تومس كون' بالإبدال، وهو المناخ العلمي المشجع على البحث العلمي بما يميز به من الحث على دراسة الظواهر بأسلوب تقدمي ومنظم" (البعراتي، 2000م، ص: 41-42) ، وهو "كذلك أسلوب التفكير الذي يدل على أفكار تتقاسمها جماعة علمية في تواصل إيجابي" (Kuhan,1959. P 356)

من خلال هذه الشروح المبدئية فإن 'التخطيط الإستراتيجي' و'المشروع الحضري' باعتبارهما مفهومين مؤسسين لأطروحتنا، هما تصوران ومضمونان متقاربان ومنتميان إلى تخصصات علمية شتى، وأنهما جديدين على الجغرافيا بحكم تكونهما، بل أكثر من ذلك فهما تصوران ومضمونان يجددان بناء مفهوم التخطيط عامة، غير أن المناخ العلمي كما جاء سابقا يبقى مشتركا بين بقية العلوم، وأن الأزمة التي تتخط فيها الجغرافيا خاصة، ومنظومة الآداب والعلوم الإنسانية عامة، فرضت علينا الانفتاح عن مفاهيم ونظريات وأمثلة ونماذج وبرادىغمات. قد تسمح لنا بفهم و بداية تجاوز الأزمة الإبيستمولوجية للجغرافية.

أكد أن مفهوم التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري، قد ظهرا في تخصصات خارج الجغرافيا، إلا أنه لا يمنعنا من مقاربتهم جغرافيا، ضمن وجهة علمية تفرض علينا الأخذ بعين الاعتبار البقاء في مساحة حذر إبيستمولوجي بين الجغرافيا وباقي التخصصات التي ظهر فيهما المفهومين.

يظل للمفاهيم تاريخها، تراكماتها، تقاطعاتها وحقول استخدامها، وهي تعرف تداخلا وتشابكا وتحولا، بل غموضا أيضا. لذلك لسنا متيقنين تمام اليقين إن كان بمقدورنا استيفاء دلالات أي مفهوم من المفاهيم استيفاء كليا.

غير أن ما يزيد من تأزم المفاهيم هو الثنائية التي أرهقت المعرفة الجغرافية منذ القدم، (الجغرافية الطبيعية والبشرية)، وأن هذه الثنائية المعرفية عامة تضعنا أمام معاني كثيرة، رغم أن هذه الثنائية ليست حكرا على الجغرافيا، "فأي معرفة إلا وتخضع لهذه الثنائية وإن كانت خفية، فتارة يتعلق الأمر بثنائية تضع حدودا فاصلة وصارمة غير قابلة للخفض بين جوهرين كما عند 'ديكارت'، أو بين ملكتين كما عند 'كانط'، وطورا تعبر الثنائية على مرحلة مؤقتة يقع تجاوزها نحو الوحدانية كما عند 'سبينوزا'، وطورا آخرا تكون الثنائية توزيعا يعمل في قلب الكثرة كما هو الحال مع فوكو". (فوكو، 1994م، ص: 14)

لعل أهم ما خرجنا به خلال معرفتنا الجغرافية أن الحديث عن المفاهيم بصفة عامة والمفاهيم الجغرافية خاصة، هو بداية عمل فلسفي - إبستمولوجي لتفكيك المفاهيم المؤسسة للجغرافيا، التي تعاني مع بقية تخصصات الآداب والعلوم الإنسانية من أزمة المفهوم والنظرية.

يظل التساؤل عن المفاهيم في حد ذاته، تساؤلا عن طبيعة مادة الجغرافيا ومدى فرض سلطتها داخل منظومة العلوم الإنسانية، إن تحديد تعريف جامع لمفهوم جغرافي واحد قد أرق الجغرافيون منذ القدم، فكيف بتحديد تعريفات جامعة لمنظومة من المفاهيم، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار عملية التجاوز الإبستمولوجي للمفاهيم بإعادة صياغة مفاهيم عصرية، أو تبنيها من تخصصات خارج منظومة العلوم الإنسانية، لهذا فإن تحديدنا لجملة هذه المفاهيم هنا هو عبارة عن مفاتيح لفهم اشتغال الأطروحة نظريا وعمليا.

الفصل الأول: مفاهيم مركزية لدعم الأطروحة.

مقدمة:

لا يجادل أحد في أن مسألة الحديث عن المفاهيم الجغرافية عامة هو بحث في فلسفة المعرفة الجغرافية، وأنها سرعان ما تتحول لعمل وبحث إبيستمولوجي لسيرورات تكون المادة، من خلال الدراسات التاريخية والعلمية لجل المفاهيم الجغرافية.

لقد طمحت الجغرافيا منذ نشأتها إلى حدود الساعة إلى بناء مفاهيم صلبة تسمح بتجديد حقلها المعرفي، وأنها كانت ولا تزال في مطاردة مستمرة مع هذا البناء، قصد فك الأزمة التي تتخبط فيها الجغرافيا خاصة وتخصصات الآداب والعلوم الإنسانية عامة.

لقد طورت الجغرافيا مجموعة من المفاهيم التي ظلت مؤسسة للمادة ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر المشهد، الإقليم، المجال، التراب، الحيز... الخ إلا أنها لم تتفق على تعريف واحد وموحد لهذه المفاهيم وهو شأن جل العلوم.

لهذا فقد أدرجنا في بحثنا بعض من هذه المفاهيم وحاولنا أن ننتفتح على مفاهيم أخرى ومقاربتها مقارنة جغرافية قصد المساهمة في إغناء هذا النقاش الفلسفي الذي تحتاجه المادة من أجل تجاوز مشاكلها العلمية والتعليمية.

أ- معالم تشكل الإقليم.

يشكل الإقليم ركيزة من ركائز مفاهيم الجغرافيا بعد مفهوم المجال والمشهد، ونظرا لتبني الإقليم في أطروحتنا باعتباره مجالا لرصد المدينة، فإنه يعد مفهوما محوريا، ويبقى لكلمة إقليم عشرات المعاني التي تمتد إلى ما وراء الجغرافيا، فهي "قد تتضمن مجموعات من الأقطار، أو غير ذلك من الوحدات السياسية التي تربطها أغراض إدارية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تجارية". (فريمان، 1982، ص: 132)

كما يؤكد فريمان هنا أن استخدام تعبير 'إقليمي' ظهر بواسطة رجال الصناعة والإدارة خلال السنوات الأخيرة، قصد تقسيم البلاد إلى أقسام كبرى لأغراض تنظيمية، أي أنه منطقة لها وظيفة عملية خاصة ذات طابع إداري، وأنه بدأ يسير في منحى اجتماعي في الولايات المتحدة من خلال أهميته الاجتماعية، فقد نقل عن تعريف لماكنزي تعريفا للإقليم بأنه، "وحدة جغرافية تتجمع فيها أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي للسكان حول مركز اقتصادي وإداري واحد". (فريمان، 1982م، ص: 136).

هذا التعريف إلا تلخيصا لفكرة العلاقة والتكامل بين وحدات الإقليم أي المدن والأرياف. وهو ما نسعى للوصول إليه من خلال محاولة تنمية مدينة طرفاية لتصبح مركزا اقتصاديا تجتمع فيه أنشطة إقليم طرفاية، وأن مجال بحثنا هنا متداخل بين مدينة وإقليم طرفاية.

يوحي تصنيف محمد بلفقيه للإقليم كونه واحدا من المفاهيم المؤسسة للجغرافية في كتابه الجغرافيا القول عنها والقول فيها، فقد حدد كلمة الإقليم في ثلاثة معاني:

✓ "المعنى الأول: يخص الجغرافيا الإقليمية الكلاسيكية التي تعطي أهمية كبرى لوصف خصائص الإقليم، والاختلافات الموجودة داخل البلد الواحد أو عبر أرجاء العالم.

✓ "المعنى الثاني: الإقليم ليس إلا إفرازات ونتائج للسياق السياسي - الاقتصادي والبناء الاجتماعي، من خلال تحديد الموضع الذي يتم فيه التفاعل الاجتماعي أو الإنتاج الاقتصادي.

✓ "المعنى الثالث: ذو طبيعة تقنية - منهجية تفرز أقاليم متجانسة، كقطعة واحدة أو أقاليم وظيفية تقوم على وجود شبكة من العلاقات المجالية التي تربط المدن بهوامشها وظواهرها". (بلفقيه، 2002م، ص: 143)

سيبدأ الإشكال يفرض نفسه بواسطة الحتمية الطبيعية التي جاء بها راتزل وتفسيره للإقليم على أساس عناصر طبيعية وليست سياسية - إدارية، لأنها تكون عاملا أساسيا للتمييز بين إقليم عن باقي الأقاليم، "فعندما تكون البشرية غير متطورة تقنيا فإن المجتمعات تعزو لها الوسائل التي تستطيع بها أن تبسط نفوذها على أرجاء واسعة، كما أن الجماعة نظرا للمؤهلات التقنية القليلة قد لا تستطيع التكيف إلا في الإقليم المتجانس وحسب ما يتوفر لديها من مهارات، وهذا هو السر الذي يضطر الجماعات الضعيفة إلى الاكتفاء بإقليم طبيعي واحد، وأن العامل السياسي - الإداري يختفي تدريجيا كلما تقوت العلاقات بين الوحدات الطبيعية المجاورة لهذا تبقى المجتمعات مقيدة في حدود الإقليم الطبيعي.

هنا سيظهر فدل دولابلاش من خلال اقتراحه مفهوم نمط العيش الذي يعني به العمل الدائم والمنظم الذي تؤثر به المجتمعات البشرية على الطبيعة، حيث يتفاعل نمط العيش مع الظروف الطبيعية فيفرزان شكلا خاصا من الاستيطان البشري". (بلفقيه، 2002م، ص: 143)

ستبرز لنا المدرسة الإمكانية التي تحاول أن تطوع الطبيعة لصالح الإنسان أي التحرر من الإقليم الطبيعي، وبالفعل فقد ركز 'فدل' على خاصية الزراعة في الدولة

الفرنسية، ومدى تطويع الطبيعة من طرف الإنسان كما أكد على أهمية الدولة. ومن خلال مبدأ التفاعل بين الاختلافات الطبيعية لأنه يسمح بظهور تبادلات بين هذه الأقاليم المختلفة بدل التركيز على أقاليم مستقلة.

يرى فدال أن تعميم هذه المبادلات يعطي دفعا قويا للمدن بفضل موقعها داخل شبكات المواصلات خاصة في عصر التصنيع، "فالمدينة هي التي تلم وتجمع مكونات الإقليم وليس الطبيعة، وأن التنظيم المجالي للمجتمعات البشرية سار مرتبطا بجاذبية الأسواق والعلاقات الاقتصادية والسياسية أكثر مما هو مرتبط بالتقسيمات الطبيعية، إذ الأمة ليست شكلا عسريا للقبيلة، بل هي تعبيراً عن عزيمة ذكية لجماعات متباينة ترغب في استثمار مؤهلاتها التكاملية لبناء مصير مشترك." (بلقفيه، 2002م، ص: 158)

من الجائر الإقرار بأن الإقليم قد أحدث بداية دخول الجغرافية في مرحلة تجديد المفاهيم الذي بدأ يفرض نفسه، كما أنه يبقى أحد المفاهيم المؤسسة للمعرفة العلمية الجغرافية، وهو مفهوم ساهم في بداية عمليات التخطيط التي ظهرت مع تطور مفهوم الإقليم، حتى أصبح الحديث عن التخطيط الإقليمي ودوره في التنمية الشاملة، ويفيدنا الإقليم كذلك بأنه يساعد على مسايرة المنهجية النسقية التي اتبعناها في الأطروحة من خلال تفكيك الوحدات وإعادة تركيبها، وأن الحديث عن إقليم طرفاية هو حديث عن حضور قبلية أزركيين ومحاولة الدولة في إدارتها على شكل مؤسسة اجتماعية، وأن وظيفة مدينة طرفاية تساهم في صعود إقليم طرفاية داخل الأقاليم الجنوبية، مما يسمح ببناء نظام حضري بالإقليم من خلال انطلاق خدمات المدينة كمركز محوري في تشكل الإقليم. كما أنه فرصة للدولة من أجل تخفيف الضغط على الأقاليم الجنوبية.

II- المدينة مفهوم متعدد الأبعاد:

كلمة مدينة "تجمع بين أشياء متعددة ومتباينة من حيث الموقع والحجم والهندسة المعمارية والتنظيم المؤسسي، وفي الدور الذي تلعبه وتؤديه إقليميا ووطنيا، ومهما امتدت الضواحي والأطراف لا تكون هنالك مدينة إلا إذا وجدت نواة قادرة على توحيد وإخضاع وتنظيم الضاحية، ويعتبر السكان معيارا مهما في تحديد مفهوم المدينة، فبعض الدول تتخذ من عدد السكان المجتمعين معيارا للمدينة، وهو عدد يختلف من بلد لآخر، فمثلا تحده الدانمارك في (250)، وفرنسا في (2000)، وهولندا في (20000)، واليابان في (30000)." (جاكين، 1990م، ص: 18)

يقول 'بيير جورج' أن التميز العددي هو أول فكرة لتحديد المدينة، والذي لا يمكن تجاوزه بسهولة على مستوى المقاربة بالخصوص المستوى العالمي، لكن هذا التميز

أو المقاربة يظل ناقصا لسببين أولهما تقني والثاني نوعي، إذا فالمقياس الإحصائي لا يمكن أن يقدم تفسيراً للمدينة، بل يحتاج إلى مقاييس تكملية أخرى قد تكون بذات الأهمية في تحديد مفهوم المدينة، فقد "لا تتميز المدينة لا بالعدد ولا بالأنشطة التي يمارسها سكانها ولكن بسمات خاصة، بالموقف القانوني، بالتنشئة، والثقافة". (Pierre,1974, P 11)

المدينة أكبر من كونها تجمعاً من الناس، أو من التجهيزات الجماعية (مدارس، مستشفيات...)، " فالمدينة ليست مجرد ميكانيزم مادي وبناء اصطناعي، إنها تنضوي ضمن ديناميات حياة للناس الذين يشكلونها، إنها إنتاج للطبيعة وبالضبط للطبيعة الإنسانية.

وهي أيضاً حاجة لتأمين العلاقات بين البشر وبين الأفكار والمعلومات وبين كل ما تنتجه الأنشطة البشرية، إلا أنها تصل في نهاية المطاف إلى رفض نفسها بنفسها، من خلال تركيز الصراعات الاجتماعية وتفاقمها، والتي تتخذ من (المدينة) مكاناً رحباً لها". (هيلدبرت، 1994م، ص: 101)

تعرف المدينة كذلك من منظور الاقتصاديين كونها تبادلات وعلاقات الجوار وبمواجهة المسافات والتمركز في فضاء يسمح بخلق اقتصاد خارجي تراكمي، أو ما يسمى باقتصاد التجمعات، وهي عند الماركسيين بالضبط "مبدأ تقسيم العمل انطلاقاً من الحراك، واستخراج المعادن، والتمركز الجغرافي لأعداد مهمة من المنتج الاجتماعي الناتج عن فائض القيمة، حيث يصبح من السهل على طبقة معينة أن تسيطر على وسائل الإنتاج، وظهور المدن عندهم تعبير عن تحول نوع من الإنتاج الاقتصادي المبني على التبادل إلى نوع آخر مبني على إعادة التوزيع حيث يدخل المنتج من القرية إلى المدينة ليخرج منها إلى القرية أو مدن أخرى". (Bernard, 1993, P 21) إلا إن المدينة ورغم ما يصاحبها من مرادفات تبقى ظاهرة متداخلة بل أكثر من هذا فقد أصبح الحديث عن التمدين أكثر من المدينة، لهذا ندرج تعريف للتمدين يبسطه الجغرافي المغربي المختار الأكل في كونه "مفهوما مركبا يتضمن دينامية متعددة العناصر والمظاهر، وتعتبر بصفة عامة عن تطور مزدوج، من تجمع سكني ريفي تتحول بمقتضاه إلى وسط حضري، وفق المقاييس التي يحددها كل بلد، تم من جهة ثانية التطور على مستوى عدد المدن، و كذلك حجمها، و مورفولوجيتها، بما في ذلك التحول على صعيد الضاحية.

إلا أنه في المغرب كما في معظم بلدان العالم الثالث، فإن حركة التمدين عمليا تتم في جزء كبير منها بصفة تلقائية أي دون الخضوع لضوابط التهيئة الحضرية، وهو ما يعبر عنه بأساليب مختلفة مثل التمدين الذاتي والعشوائي والسري...بسبب تباين

وتتشابك مصالح مختلف الأطراف المتداخلة والمتفاعلة فيها". (Beaujeu, 1980, p 20) نضيف من جانبنا أهمية الوظائف التي تسند لبعض المدن والتي قد تشكل بداية ظهورها وتطورها، كالوظيفة الإدارية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والوظيفة الحدودية، وتركز الرساميل... فطبيعة الوظيفة ودعمها من طرف الفاعلين قد يغير وينقل مجالا ريفيا أو مركزا حضريا صاعدا لما يمكن أن نسميه مدينة، وعليه فالمراكز الحضرية الصاعدة وإسناد بعض الوظائف إليها قد يحولانها لمدن.

هذا ما وقع مع مدينة طرفاية التي يصل عدد سكانها إلى 8027 نسمة. فقد اسند إليها وظيفة مركز عمالة إقليم طرفاية رغم قلة سكانها وصغر مجالها الحضري، لكن تركيز استثمارات دولية بالقرب منها، والمتمثل في مشروع الطاقة الريحية بالطاح وأخففير، ساهما في تمكينها من مركز عمالة إقليم طرفاية، وبالجملية يصعب تحديد مفهوما واحدا موحدا للمدينة، فكل تخصص يعرفه من خلال وجاهته العلمية، وأن جل التعارف تعطينا نظرة أولية لهذا المفهوم الذي بدأ يتجه اتجاها سياسيا بالدرجة الأولى، وأن التدخل في المدينة يتطلب الإحاطة بجميع مكوناتها المجالية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فهي غالبا ما تكون حلبة لصراع وتنافس الفاعلين داخلها.

III- مفهوم الإدارة:

جاء تحديدنا لهذا المفهوم رغم انتمائه إلى منظومة العلوم الإدارية، والقانونية والاقتصادية، تماشيا مع انفتاح الجغرافيا على باقي العلوم الأخرى، ونظرا لنشأة مفهوم التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري في علم الإدارة بالضبط، لدى حاولنا تحديد مفهوم الإدارة باعتبارها فنا وعلما يمكن الاستفادة منه.

"فالإدارة تتجاوز بكثير ردود الأفعال السلبية والتأقلم، فهي تتضمن المسؤولية عن محاولة تشكيل البيئة الاقتصادية والتخطيط والمبادرة وتنفيذ التغيرات في هذه البيئة الاقتصادية." (دراكر، 2013م، ص: 35)

"إن ظهور الإدارة كمؤسسة أساسية ومتميزة وقيادية حدث مهم في التاريخ الاجتماعي، فنادرا ما ظهرت مؤسسة أساسية جديدة أو جماعة قيادية جديدة بسرعة ظهور الإدارة نفسها منذ بدايات القرن العشرين، كما أنها ستصبح بقدرتها وتكاملها وأدائها أمرا حاسما بالنسبة للولايات المتحدة، والعالم الحر خلال العقود القادمة، وفي نفس الوقت سيزداد الطلب عليها باستمرار وقوة.

خصوصا في الدول التي كانت خاضعة للاستعمار والتي تنتج المواد الخام في تطوير اقتصادياتها وتنميتها، كالاقتصاديات السوق الحرة أو التوجهات التي تعتمد بدرجة كبيرة على قدرتها وسرعتها على تنشئة مديرين يتمتعون بالكفاءة والمسئولية، حقا إن العالم الحر بكامله لديه نصيب هائل من الكفاءة، المهارة، والمسئولية في الإدارة". (دراكر، 2013م، ص: 28)

لقد طرح 'بيتر' سؤالا مباشرا في كتابه ممارسة الإدارة عن ما الإدارة؟ وماذا تفعل؟ فأجاب إجابتان: أولها أن الإدارة عبارة عن الأشخاص الذين هم في قمة المؤسسة، ويعد أصحاب هذا التوجه أن الإدارة ليست أكثر من كناية عن رئيس العمل، بينما يعد الآخرون المدير شخصا يدير عمل أشخاص آخرين، ويتمثل عمله في جعل الآخرين يمارسون أعمالهم.

يستدرك أن هذه التعريفات مجرد جهود لتوضيح من ينتمي للإدارة، وأن التعرف على الإدارة يكون من خلال وظائفها، فالإدارة أداة محددة من أدوات الشركة، وأن أي شركة أعمال لا بد أن تكون بها إدارة حتى تكون حيوية وعاملة.

وتتجلى هذه الوظائف في الأداء الاقتصادي، إذ لا يمكن الحديث عن الإدارة وسلطتها ووجودها إلا بما تتمتع به من نتائج اقتصادية تحققها، ثم وظيفة إدارة العمل والمديرين، و وظيفة إدارة العامل والعمل، والطبيعة المتكاملة للإدارة.

عموما لقد جاء تحديد هذا المفهوم لأنه كان سببا في ظهور مفهوم التخطيط الاستراتيجي والاستراتيجية، ولطالما التقت الجغرافيا مع الإدارة في عدة نقاط خصوصا في بدايتهما، ونذكر هنا الاكتشافات الجغرافية، والجمعيات الجغرافية التي كانتا تتبادلان وجهات نظرهما حول قضايا جغرافية، ولعل الجغرافيا معرفة قد تسهل من الإدارة فهم المجال الجغرافي، و دينامياته عبر عمليات الإعداد والتخطيط والتدبير، وأن الحديث عن الدولة والفاعلين والممولين وأصحاب المشاريع، هو حديث عن الإدارة.

IV- الحيز الجغرافي و مفهوم التراب:

بدأ هذا المفهوم يفرض نفسه داخل المعرفة الجغرافية وبالخصوص الجغرافية الحضرية، وينقسم بدوره إلى حيز طبيعي لا دخل للإنسان فيه. فهو موجود بدونه وخارج نطاقه بل أن أي تدخل من قبله قد يؤدي إلى خلل في هذا الحيز وتداع في أسسه وأركانه، لهذا يسعى الإنسان إلى حماية الحيز الطبيعي أو إعادة بنائه من جديد، لأنه قد يختفي كحقيقة بسبب التدخل البشري عبر العصور.

إذا "فالحيز الطبيعي كلا متكاملًا من المكونات الطبيعية، ينتج عنه علاقات الترابط بين العناصر المكونة له، من مقومات طبيعية، و مجال طبيعي، ومجال حيوي عبارة عن كائنات حية، و أخرى غير حية." (هيلدبرت، 1994م، ص:38)

هو أيضا مجموعة من الاستجابات التي تبديها الكائنات الحية تجاه الوسط الذي تعيش فيه، أي الحركة التطورية له، باعتباره كيان موحد جدير بالمحافظة على هويته الخاصة، في زحمة التغيرات المستمرة.

يتصف الحيز الطبيعي بخاصية الانضباط الذاتي الذي يمنحه مواجهة التغيرات الحادة، إلا أنه يقوم على مجموعة من الموجات القسرية والضغوط التي تنتج حتمية تمثل ردا لهذه الحيز على محاولة استقلاله ذاتيا.

أما الحيز الجغرافي فإنه "ينتظم في حدود معينة تشكل خطوط توازن فيما بينها كما تضمن لكل جماعة بشرية حقها الكامل في ملكية الأرض التي تعيش عليها، والحيز الجغرافي هو أحد مكونات إستراتيجية الحياة.

لقد فرض الحيز الجغرافي نفسه من خلال علم الإيكولوجية، خصوصا منها ما يهم الأجناس البشرية وتوزيعاتها على سطح الأرض، وبداية تنظيم الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه، انطلاقا من السيطرة على الكائنات والنباتات والحيوانات والتربة والماء... وتسخيرها لتحقيق أهدافه ومآربه.

الحيز الجغرافي هو صناعة الإنسان للمجال، و مظهر من مظاهره وابتكاراته وإبداعاته وإنجازاته، فهو يقوم بالتركيز على وسطه الطبيعي المحيط به بهدف جعله متوافقا مع هدفه المنشود والمتمثل في البقاء والحياة.

والحيز هنا قائم على الطبيعة التي تحيط به من كل جانب، فهو يخضع لنظام يحدده الإنسان الذي يهدف من خلاله إلى بلوغ استقلاله الذاتي، وهذا النظام يمتاز بالهشاشة والحساسية، وأكثر من هذا فهو يعاني من توازن غير مستقر. إذ لا يمكن له أن يستمر متماسكا دون تدخل الإنسان الدائم ورقابته المستمرة، إن أي فتور وتراخ في تلك الرقابة تستدعي تدهور الحيز وتراجع. وهكذا يمكن اعتبار الأساليب التاريخية وليست التغيرات الطبيعية البيئية هي المسئول عن أي خراب أو دمار بالحيز الجغرافي." (هيلدبرت، 1994م، ص: 40)

دخل هذا الحيز الجغرافي مع الثورة الصناعية في تصورات جديدة، "من خلال الرأسمالية والليبرالية وسرعة التمدن التي سمحت بظهور الحيز الحضري كونه بنية أكثر تعقيدا من الحيز الجغرافي، لأنه يملأ وظائف عديدة متشابكة ومتداخلة،

فهو مجموعة من العناصر والعلاقات التي تهم الإنتاج والاستهلاك بين السكان التي يتحكم بها التبادل، كما يتحكم بها أيضا القرارات العليا التي تتخذها السلطات المختلفة.

غير أن الحيز الحضري قد يصطدم بعوائق وإشكالات أهمها الحيز المدني الذي يشكل موضوعا ومسرحا للتنافس حضري متطرف، ففي الوقت الذي يقع فيه الحيز الحضري في قلب التنافس والمضاربات المالية للمجتمعات الليبرالية، فكل شيء يجري فيه كما لو كانت الصراعات المحترمة على السلطة قد حررت الدينامية الداخلية من أي ضابط بشري". (هيلدبرت، 1994م، ص: 100)

من الواجب الإقرار أن الحيز الجغرافي لا يشكل وسطا مغلقا على نفسه فهو يفتح على الخارج، كما يدخل في علاقته متبادلة مع الأوساط الأخرى، ويعتمد بنيته وهويته الخاصة به من خلال علاقاته المتبادلة مع بقية الأحياز وارتباطاته الوثيقة بها، وأنه يظل التعريف القريب لمفهوم التراب الذي نستعمله كأحد المفاهيم الجديدة داخل المعرفة العلمية الجغرافية.

تداول الكثير من الجغرافيين مفهوم التراب في السنوات الأخيرة، عن طريق التجديد الإبيستمولوجي للمفاهيم الجغرافية، ويترجم مفهوم التراب Territoire و Territory ، وتوجد في اللغة العربية كثيرا من المرادفات مثل الحيز، والحيزية أي جمع الشيء وضمه والناحية بالنسبة للحيزية ويدل المفهوم جغرافيا على رقعة جغرافية مكانية يحتلها شخص أو جماعة أو دولة.

"ويعد التراب جزءا من سطح الأرض ممتلكا من طرف مجموعة بشرية، يتشكل في المجال بناء على مجموعة من التجهيزات والشبكات والمسالك المنجزة من طرف تلك المجموعة، بذلك فهو يتكون من مجموعة من العلاقات الفردية والجماعية التي تروم استغلال إمكانياته وجعلها موارد ترابية تضمن استمراريته واستمرارية المجموعة الممثلة له." (بوجروف، 2012م، ص: 44)

"ارتبط مفهوم التراب منذ البداية عند الأنثروبولوجيين بحاجة وسلوك الحيوانات المختلفة على تسجيل حدود ترابها والدفاع عنه، وقد لوحظ هذا السلوك أيضا لدى الجماعات البشرية البدائية التي تتبناها في كيانها الاجتماعي مع بعض المجالات الترابية لتجعل منه مجالا حيويا بدونه لا تستمر في الوجود والاستمرار كوحدات قائمة الذات." (حسني، 2009م، ص: 22)

غير أن التعامل مع مفهوم التراب يضعنا أمام مسافة حذر إبيستمولوجي، تمكننا من عدم المبالغة في تبني المفهوم، كما أكده محمد بلفقيه من خلال محاولة علماء

السياسة تجاوز الشكل العصري للدولة القومية، وأن مفاهيم مثل وحدة التراب الوطني، و وحدة الدولة، وعدم قابلية الحدود للتبدل، وضرورة مراقبتها قد فقد معناه، مما يضعنا أمام سلبيات التراب والمتمثلة في تشتت المجال وتنوع الأقاليم والجنسيات والهويات الثقافية التي تقوض وحدة المجال بدل تماسكه.

أول آليات هذا التشتت والتقسيم هي خاصية التملك والانتماء التي يتميز بها مفهوم التراب، الذي لا يعترف بالنظام وأن الانتماء فيه نفسي اجتماعي، وقد وقفنا عليه من خلال المسلمات الاصطلاحية لدى القبائل الصحراوية بالمغرب، انطلاقا من خلال جملة منطقة طرفاية "تراب أزركيين". و منطقة العيون "تراب الركيات"... الخ، فالقبيلة تلتحم مع ترابها نفسيا واجتماعيا، مما يضع تماسك النظام القبلي العام أمام تحديات اجتماعية-سياسية تآزم نظام الدولة و وحدتها.

إن تبني مفهوم التراب يضعنا أمام عمليات إيستمولوجية للمفاهيم والمصطلحات والبراديكمات الإجرائية التي قد تآزم المادة، لهذا بدأ مؤخرا العودة لمفهوم الإقليم والمجال الجغرافي المحلي.

V- قوانين المجال الجغرافي :

لا طالما سعت جميع التخصصات في منظومة الآداب والعلوم الإنسانية بما فيها الجغرافيا إلى الوصول لقوانين أو مشروع قوانين نظرية، رغم أن صياغتها علميا تبقى من المستحيلات، و هذا لم يمنعنا من البحث الأولي حول إمكانية صياغة قوانين تخص المجال الجغرافي.

1- قانون: سياق الإنتاج.

وقفنا في كتاب الجغرافيا القول عنها والقول فيها لمحمد بلفقيه، على محاولة مبدئية لطرح قوانين المكان للجغرافي الفرنسي 'جان بروني'، الذي أسسها من منطق "أن المجال/المكان ليس رياضيا ولا هندسيا ولا ماديا طبيعيا بل أشكال و بنى و تنظيم حيز المجتمعات البشرية.

يشمل -قانون الإنتاج- استعمالات المكان ومنظومة الفاعلين وموقع والمكان وربطه بظروفه العامة، إذ استعمالات المكان عند أي مجتمع كانت ترتبط بأفعال أساسية وضرورية لإعادة إنتاج ذلك المكان، ويلخصها بروني في نموذج يتألف من عدد من العناصر المتفاعلة فيما بينها وهي:

✓ تملك الأرض واستغلالها.

✓ التبادل بين أجزائها المتميزة.

✓ السكن.

✓ تدبير المكان بمحلاته وشبكاته.

أما الفاعلون عند بروني فهم الذين يعملون في المكان مباشرة أو بصفة غير مباشرة ويرتبهم في خمس فئات أدرجها بالتتابع كالتالي: الدولة، الجماعات المحلية، المؤسسة، والجماعة (كانت جمعية أو جماعة ضغط...)، والفرد (أو بصفة أدق الأسرة).

يحدد موقع المكان كذلك في النظام الاجتماعي السائد، والمورثات التي يعمل ضمنها هذا النظام والتي قد تكون مساعدة له أو معاكسة، وهي مورثات طبيعية وتاريخية في آن واحد. ويسميه نظام الطاقة الذي يحرك المجتمع المعني على شكل قوى عاملة (السakنة) وإعلام وموارد معبأة محليا و الرساميل...والتي قد تكون محفزات و كوابح للنظام". (بلفقيه، 2002م، ص: 368-369)

2- قانون التقطيع الترابي:

يعني به بروني تشابك وتقاطع التراب، اللذين يعتبرهما أساس تنظيم المكان، والتقاطع عنده هو مجموعة الفواصل التي يحتوي الأمكنة من حيث تملك الأرض وإدارة التراب باعتباره تقسيما عمليا واجتماعيا للمجال، ويتم التقطيع على كل مستويات المقياس الجغرافي، من القطعة الأرضية إلى تراب الدولة، فالتقاطع عند بروني هو أصل المكان، وأحد خصائصه الأساسية.

إن التملك يقضي بالضرورة تقسيم الأرض كما أن السلطة على التراب وعلى الموارد الطبيعية والبشرية تستدعي بدورها التقطيع، خصوصا عندما يبلغ الوضع درجة معينة من الأهمية والتعقيد، يترتب عنه مشاركات، وامتيازات، وحيازات، زراعية، و رساتيق - حقول - القبائل، وسلطة محلية لها حدودها ووسائلها.

يتخذ التقطيع عند صاحبه هنا أشكالا ذات رسوم كلاسيكية تذكر شيئا ما بألعاب الضاما والروليت...أما من حيث أبعادها فيها تتكيف مع السطح واستعمال الأرض وأهمية الملكية. ويدرج هنا التقطيع الإداري الذي غالبا ما يتناسب مع أهمية الخيرات وكثافة السكان من جهة، ومع الاحتكاك بسطح الأرض والعناصر المحددة لها كالتضاريس، حالة الطرق، نشئت السكن، الغطاء النباتي، كثافة السير...

يوضح كذلك دور الشركات في تقسيم المجال إلى امتيازات مرخصة، أو مثل المعارض والأسواق التي لها نفوذ على مجال يمكن قياس شعاعه، وإن كانت حدودها غامضة ومتراكمة، بحيث إن الزبون حر والمواطن ليس كذلك.

3- قانون التشبيك:

"عبارة عن شبكة ذات اتجاهات ثلاثة متقاطعة كما هو الحال بالنسبة لنموذج الأمكنة المركزية، فهذا المصطلح الذي حدده صاحبه في التسعينيات يكون عند التقطيع كمرادف جزئي للتربيع، إلا أن الأول أفضل منه لدقته، والتشبيك هو الذي يثبت الحركة في المجال، دفعا وجذبا، ويؤمن التواصل بين مراكزه المختلفة بناء على الهامش والمركز، إذ يوفر الأول الموارد بينما يوفر الثاني التنظيم.

يحدد برني هذه الشبكات في الشكل الشجري، ينطلق من نقطة أصلية وهو ذو اتجاه واحد ليمتد على شكل فروع وأغصان أو صف من الأشجار المسندة ذات الأغصان المتوازنة كما هي شبكة الري، أما إذا كان الأصل قاعدة وليس نقطة أي مكان تحتشد فيه التجهيزات المتخصصة وبعض الوظائف، فإنه حدد الشبكة في شكل مشط كسكك الحديد في إفريقيا الغربية إبان الاستعمار، أما الشكل الثاني يظهر حينما تتعدد اتجاهات الشبكة فتظهر كالمروحة أو النجمة لكنها تظل دائما على هيئة حزمة من الأشجار.

والشكل الذي أثار انتباه بروني هو شكل المسدسات الإنجابية، ذو ثلاثة اتجاهات منحرفة وستة قمم تحدد مثلثات متساوية الأضلاع، نظرا لتنظيمه المحكم، وتتطور دوائر هذا الشكل على شكل شبكات معقدة ومركزة على هيئة شعاع دائري يوحى بضرورة ترابط المراكز الهامشية فيما بينها، كما يوحى بالرغبة في فك الاكتظاظ الذي يخلق المركز من جراء السير، ويستطرد بروني أن لكل نواة مركز ومجال نفوذ يمتد إلى بقية المراكز. يختم بروني أن كلا من التقطيع والتشبيك يبيان مترابطين كل منهما يخلق الآخر ويعمل على تطويره". (بلفقيه، 2002م، ص: 372)

4- قانون الانجذاب:

"يعبر عنه بقاعدة رياضية كقاعدة اينشتاين، وهي الكتلة والمسافة إذ يمكن أن تكون الكتلة سكان مدينة، أو بلد، أو خدمات أو خيرات، ويمكن قياس المسافة بالزمن أو بالكلفة، ويترتب على الانجذاب ثلاثة أشكال لتنظيم المجال وهي: التفاعل بين الأمكنة والانقطاع و اللاتناظر، يبرز التفاعل في نظرية الأماكن المركزية. والانقطاع يظهر في المكان والزمان على شكل هالات أو أحزمة ابتداء من مراكز أو محاور، وقد يكون على شكل حدود.

يفرق بروني هنا بين الانقطاعات الحركية والانقطاعات الثابتة، فالأولى انقطاع في الحركة والثاني انقطاع في المكان والزمان، وعليه فالمكان ينقسم من تلقاء نفسه

وليس من إدارة الباحث، وينقسم كذلك من الأنساق المكانية المركزية وليس من الأطراف.

أما اللاتناظر فهو التوزيع المكاني غير المتكافئ نسبة إلى نقطة أو خط معين، وهو مكونات المجال الجغرافي الذي لا يكون متجانسا أبداً، ويقاس بالانقطاع الذي يعكس انخفاض القيم والمركز نحو الهامش، وينشئ عن هذا اللاتناظر أشكال سبعة وهي:

- ✓ عدم التناظر بين المركز والهامش المترتب عن اختلاف السطح وقانون الجاذبية الذي يقوي هذا التمايز بفعل الهيمنة.
- ✓ اللاتناظر النطاقي الذي يطبع الكرة الأرضية من حيث الخصائص الطبيعية من توزيع للحرارة والرياح والأمطار.
- ✓ اللاتناظر الجبلي الذي يميز بتدرج أنساقه البيئية وتقابل سفوحه.
- ✓ عدم التناظر كالحدود بين الغابة و السفانا أو الحدود السياسية.
- ✓ عدم تناظر التدفقات كالفرق بين السلع والأشخاص.
- ✓ اللاتناظر بالانتشار حينما تحدث التدفقات بالتدرج تحت تأثير البنية القطاعية للمكان. كخطر جيد وآخر غير جيد.
- ✓ حالات عدم تناظر اعتيادية بين عالية نظام نهري و سافلته .

إن قوانين برونني والذي أدرجها بلفقيه في كتابه بتعقيد والتي حاولنا أن نبسطها، تظل قوانين جغرافية تميل للنظرية الاجتماعية، وهي عناصر تمكن من خمسة استعمالات للمكان والمجال الجغرافي وهي:

- "أولاً: التملك والاستعمال، والمالك قد يكون الدولة أو الجماعة أو الفرد.
- ثانياً: الاستغلال، ويكون من الدولة والجماعة والفرد يشاركون بواسطة المشاركة في إنتاجه.
- ثالثاً: استعمالات المواصلات، بحيث أن المبادلات ونظام النقل يعدان من أقوى عوامل تنظيم المجال الجغرافي.
- رابعاً: السكن، وما يترتب عليها من أشكال حضرية وريفية.
- خامساً: التدبير، إذ يفضي وجود مؤسسات ونظم تهدف إلى ضبط سير المجتمع وضمان تماسكه وإعادة إنتاج نفسه". (بلفقيه، 2002م، ص:

(374)

نستنتج أن الحديث عن قوانين جغرافية يظل من المهمات الصعبة لدى الجغرافيون بجميع تخصصاتهم ومذاهبهم، وأن تحديد قانون واحداً يبقى مستحيلاً لطبيعة ثنائية المادة، و مشكل الأزمة التي تتخبط فيها المادة، غير أن هذه القوانين التي جاء

ذكرها أعلاه تظل استعمالات مهمة لفهم المجال الجغرافي، رغم ميلها للنظرية الاجتماعية.

VI- الفاعلون و الحكامة:

أصبح متعارفا أن الحديث عن الفاعلون والتراب هو بداية التعقيد لمفهوم الحكامة، لأنها مفاهيم مترابطة فيما بينها، ومجال ربطهما هو الحكم والفعل الترابي، وعلاقته بالمسؤوليات والأدوار التي يقوم بها الفاعلون في التراب بين السلبية والإيجابية وعلاقتهما بفاعلية الحكامة.

1- الفاعل الترابي:

يعرف مفهوم التراب والفاعلين أهمية متزايدة في النقاشات التي تخترق العلوم الاجتماعية عامة والجغرافيا خاصة، "فهما مترابطان عضويا إلى درجة أن الإحالة على أحدهما يؤدي آليا إلى الإحالة الثانية، والفاعل هو من يقرر ويقوم بالفعل، باستعمال وسائل واستراتيجيات، والتي ترتبط هي الأخرى بتمثلات الفاعل ومصالحه، التي يهدف من خلالها سد حاجياته وتقوية تأثيره حتى يكون قادرا على مراقبة المحيط الذي يعيش فيه". (حسني، 2009م، ص: 46)

أما الفاعلون عند 'جان برونو' كما وضعنا سالفًا، فهم اللذين يعملون في المجال مباشرة أو بصفة غير مباشرة، ويرتبهم في خمس فئات أدرجها بالتتابع كالتالي: الدولة، الجماعات المحلية، المؤسسة، والجماعة (كانت جمعية أو جماعة ضغط...)، والفرد (أو بصفة أدق الأسرة).

نساهم هنا من جهتنا في الحديث عن الفاعل (الترابي)، هو حديث عن (الفعل) من خلال البحث عن علاقة الفاعل بالمجال الجغرافي/الطبيعي، بواسطة علاقة الإنسان بالطبيعة عامة. وأنها "علاقة الفاعل بما ينصب عليه فعله، أي ليست علاقة العقل بالمعقول، بل عنده أولا علاقة الإرادة بالفعل المراد. وإذا كان محور مواجهة الإنسان للطبيعة هو العلم عند الغرب، فعند المفكر العربي هي الأخلاق، وهي مبادئ السلوك الصحيح تجاه مختلف المواقف، على أن المواقف الاجتماعية أولى عنده بالنظر والتقنين. فمن أهم الإضافات العربية للفعل في الطبيعة هي أخلاقية الفعل بذل أخلاقية النية والضمير، وأن هذا الفعل يحتاج إلى قانون لذلك كان الفقه ورسم الحدود لما يجوز ولا يجوز للإنسان أن يفعله، أي احتكام الفاعل إلى قانون وشرع لا ينفي احتكامه إلى ضميره." (زكي نجيب، 1990م، ص: 56-57)

لقد أدرجنا هذا التعريف قصد فهم طبيعة الفعل الذي يفعله ويقوم به الفاعل في التراب، لأنه غالبا ما يتدخل في الطبيعة والمجال، لدى فهو في حاجة لقانون يفهم به

التراب والمجال الجغرافي، ويلتزم بالمسؤولية الترابية من استدامة، وتماسك، وتضامن، وتكافل، وعليه تصبح قوانين المجال الجغرافي عند بروني، قانونا لفهم الفاعل لمجاليه الجغرافي.

تجدر الإشارة أن "استعمال الفاعل حديث جدا في الأدبيات الاجتماعية ببلادنا، أما استعمال الفاعل الترابي فهو شبه منعدم إن لم يكن منعدما، وقد جرت العادة أن يتم الحديث في المقابل عن النخبة المحلية والأعيان والوجهاء والمنتخبون كمفهوم عام وليس كمفهوم سياسي، فالفاعل الترابي متعدد التدخلات والرهانات، تحركه تارة رغباته ومصالحه وقدراته العقلية والمعرفية، وتارة أخرى حاجيات ومصالح الجماعة التي يعيش فيها، ويمكن له أن يغير مهامه وأدواره حسب السياقات الزمنية والمكانية". (حسني، 2009م، ص: 29)

"إن كل فاعل يرى التراب من خلفية معينة انطلاقا من تمثلاته ومصالحه، مما يؤدي إلى صراعات واختلالات ترابية، كما يتحرك الفاعل وفق موقعه (سياسي، اقتصادي، اجتماعي، خاص...) إذ يبحث على أكبر قدر من الربح (المنافسة) في حين أن الأفراد لديهم الرغبة في التملك مما يؤدي إلى الصراع". (النامي، 2019م، ص: 31)

إلا أننا من جهتنا نعتبر الفاعل الترابي خصوصا في تراب الصحراء المغربية، فاعلا ذو حمولة سياسية، ينطلق من إرادة تبدأ من خطاب وقد تظل رهينة هذا الخطاب، ثم أنها قد تتطور مع المصلحة لتصبح قرارا يركز على "فلسفة برجماتية"، وقد يصر الفاعل على قراره وقد يتخلى عنه، وهذا كله يتم باتخاذ إستراتيجيات ترابية يستعمل فيها القبيلة كجماعة ضغط، التي بدورها قد ترعى قراره، وقد تتخلى عنه، وينتهي هذا القرار بفعل ترابي فردي (الأسرة) أو جماعي (القبيلة)، وغالبا ما يتحرك الفاعلون بالصحراء على شكل شبكات، تتطلب في بعض قراراتها تدخل الدولة بل السلطة من أجل التفاوض قصد تحقيق توازن مجالي-قبلي، مما يؤثر على مسار التنمية لأن هذا التدخل يكون من أجل تحقيق الأمن لا التنمية.

ولأننا نتكلم عن القرار باعتباره جزء لا يتجزأ من أداة التخطيط الاستراتيجي فيمكن أن نرصد الفاعل بالخطاب، والفاعل بالقرار، والفاعل بالإستراتيجية، وأن ظهور الفاعل وصعوده في بعض الحالات يتم بدعم من الدولة أو القبيلة، وهنا نتحدث عن الفاعل غير المستقل، وهو الذي يتحرك ضمن شبكة الفاعلين، والفاعل المستقل الذي لا يقبل الشبكة، فكما للتراب والمجال حدود فإن للفاعل حدودا أيضا.

وبالجملة دائما ما نجد أنفسنا أمام إشكالا معقدا بالحديث عن الفاعل الترابي بالصحراء خاصة والمغرب عامة. ألا وهو: هل يمكن الحديث عن التنمية في مجال جغرافي تهيمن عليه العصبية القبلية التي توجه الفاعل بل وتتحكم فيه؟

2- الحكامة الجيدة:

يعتبر مفهوم الحكامة الجيدة من المفاهيم التي أثارت جدلا وخلافا واضحا حول ترجمتها إلى العربية وتعريفها على نحو دقيق، "وقد رجع ظهورها إلى التقارير التي أنجزها البنك الدولي لعام 1989م، حول التنمية الاقتصادية ومحاربة الفساد في أفريقيا، وعقب موجة التحول الديمقراطي التي اجتاحت أوروبا الشرقية، ليتم استخدام المفهوم داخل باقي التقارير حول العالم، و الحكامة لها بعدين:

- يعبر المفهوم عن العلاقة بين جهاز الدولة والحكم من ناحية، ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص من ناحية أخرى، ودور كل واحد منهم في إدارة الدولة.
- يشير المفهوم إلى مجموعة من المفاهيم التي تمثل معيارا للحكامة الجيدة أهمها الشفافية، المساءلة، الرقابة، الكفاءة، وفعالية مؤسسات إدارة الدولة، والتمكين والمشاركة.

الحكامة في بعدها اللغوي ترجمة للكلمة الفرنسية Gouvernance و باللغة الإنجليزية Gouvernance، ويعني في اللغة العربية الحكم والحوكمة، والحكومة والحاكم... الخ. ويرجع استخدام المصطلح إلى الدولة الفرنسية خلال القرن 12م، وقد ولج إلى عالم الاقتصاد خلال القرن 19م، مع ظهور المقولة الصناعية. سيلمع المفهوم كما جاء سالفا في تقارير البنك الدولي منذ التسعينيات، ليتوسع إلى مجالات الفعل العمومي حسب مناهج مختلفة أهمها:

- التنسيق بين فاعلين متعددين.
- الصيغ التفاعلية المختلفة للمساهمة في صياغة السياسات العامة.
- مجموع أنماط تدبير الأعمال المشتركة، والتعاون والتوفيق بين مختلف المصالح والصراعات.

بصفة عامة يمتد الإطار المفاهيمي للحكامة الجيدة إلى مقارنة إشكاليات توزيع السلط والمسؤوليات، وأنساق اتخاذ القرار، وأدوات النظام الاجتماعي والسياسي، وإشكالية ديمقراطية تسير الدولة والتعبئة المدنية والمبادرات المحلية والمواطنة". (السعيد، لحرش، 2009م، ص: 16)

يختلف تعريف الحكامة أو الحكم الرشيد في أدبيات واديولوجيات المؤسسات الدولية لأننا نتحدث عن مصطلح تطور داخل مساراً مؤسساتياً أكثر منه مساراً فكرياً نظرياً، فنجد "وسيلة وحالة يتم من خلالها إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع بهدف التنمية.

إنه ممارسة للسلطة السياسية والاقتصادية والإدارية في إطار تدبير شؤون بلد ما، على جميع مستوياتها بواسطة يقوم المواطنون والجمعيات تفضيل مصالحهم وممارسة حقهم وتحمل التزاماتهم.

ينظر إليها أيضاً من الناحية الاقتصادية أنها شفافية وفعالية إدارة الموارد العامة واستقرار البيئة التنظيمية لنشاطات القطاع الخاص، ونجد كذلك من داخل المؤسسات العربية أنه مصطلح "يعزز ويدعم ويصون رفاه الإنسان ويقوم على توسيع قدرات البشر وخياراتهم وفرصهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية". كما أن الحكامة هي وسيلة لشرعية الحكومة (على وزن عولمة) والعناصر السياسية فيها واحترام حقوق الإنسان وحكم القانون". (السعيد، لحرش، 2009م، ص: 20)

كما جاء سالفاً فإن الحكامة يستعصى تعريفها لكونها متعددة الأبعاد وتندرج ضمن سياقات عالمية مختلفة كالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، ودولة القانون و الجهوية في عملية بناء الدولة الحديثة والمحافظة على البيئة.

"فالخبراء والمختصون الجامعيون وصناع القرار ومسؤولو الأمم المتحدة مهما صفت نواياهم وتسامت أفكارهم لا يستطيعون منع تدهور البيئة مثلاً، بل أن الشيء الوحيد القادر على إيقافه هو قدرة الناس على حماية بيئتهم المحلية، والدفاع عنها ضد أعمالهم نفسها وأعمال الناس الخارجين. وهذا يعني أن يضع الناس في المرتبة الأولى بالاعتراف بأهمية توسيع خياراتهم وقدراتهم، فهناك حاجة إلى تكامل التنمية المستدامة والتنمية البشرية بطريقة تقوي المؤسسات على الصعيدين المحلي والوطني". (السعيد، لحرش، 2009م، ص: 03)

نستنتج من جهتنا أن الحكامة آلية ووسيلة لضبط الاختلالات، إذا الحكامة رهينة بالساكنة وبالمستويات المجالية انطلاقاً من جعل المواطن جزءاً من نظام الدولة وفاعلاً في مشاركة الحكم الرشيد.

من الواجب القول أن جل التعارف أعلاه رهينة بربط المصطلح بالتحويلات الجوهرية للمجال العالمي والمحلي، مما جعلها أداة إيديولوجية سياسية بديلة تمرر من خلالها المنظمات الدولية خطاباتها، التي تهدف إلى تقزيم المجال والانفتاح

عليه، وتقليص دور الدولة ووظيفتها الأولى، وتميرها للمستويات المحلية، و أنها عاملا مهما في إصلاح الدولة والمجتمع وترشيد التدبير العمومي الوطني والمحلي مروراً بالمستوى الجهوي، إذا ما نبعت من أسس وأصول واقعية وصادقة.

على هذا الأساس نعرف الحكامة بأنها عملية تحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات مع ربط هذه العملية بمبادئ الحكامة، إنها فن الحكم الرشيد الذي لا يقصي دور التوجهات السياسية في عملية ومسلسل التنمية، الشيء الذي يفرض على الحكامة البحث عن وجاهتها علميا وعمليا.

خلاصة:

تنوعت مفاهيم هذا الفصل الأول نتيجة الأرضية التي نسعى لإقامة القاعدة النظرية الأولى المركزية للأطروحة، ويشكل الإقليم أول المفاهيم الجغرافية المساهمة في تشكل الأطروحة، عبر التأثير المتبادل بين المراكز داخله، إن تعدد المفاهيم التي ذكرناها سألنا توجي إلى تنوع منطلقات البحث النظري، على اعتبار أن الموضوع شمولي لهذا جاء ذكر هذه المفاهيم استجابة لطبيعة الأطروحة.

خلصنا أن مفهوم الإقليم مركزي بالنسبة للجغرافية عامة وللجغرافية البشرية خاصة، وقد وقفنا كيف عالجت المدارس الجغرافية، وأنه ظهر بداية في المجتمع الصناعي قصد تقديم خدمات ذات طابع إداري، وكيف تحول لدلالة اجتماعية في الولايات المتحدة، من خلال وظيفة السكن مثلا وعلاقته بالخدمات التي يحتاجها من المراكز والمدن المحورية في الإقليم.

ساهم أيضا فدا في تطوير الإقليم من خلال تعريفه بأنه مفهوم مرتبط بنمط العيش وتفاعله مع الظروف الطبيعية على شكل استيطان بشري غالبا ما يتم على شكل مدن.

لهذا أدرجنا تعريف المدينة التي تنازعت في تعريفها مجموعة من الحقول المعرفية، فقد خالصنا بأنها متعددة الأبعاد وأنها لا تظهر إلا بعد تكون وحدة ونواة قادرة على توحيد وإخضاع الضاحية، ويعد عدد السكان معيارا مهما في تحديد مفهوم المدينة، هذا بالإضافة إلى دور وظائف المدينة والثقافة و الديناميات الاقتصادية والمالية والإدارية... الخ وعلاقتها بتحديد المدينة.

جاء أيضا مفهوم الإدارة ضمن المفاهيم المركزية للأطروحة، رغم كونه مفهومًا إداريا بامتياز وأن ظهورها كمؤسسة وقيادة حدث تاريخي في المجتمع العالمي، وأنها أداة حاسمة مستقبلا في تشكيل الاقتصاد والمجال الجغرافي.

وتشكل هذه الأخيرة البيئة التي تطور فيها التخطيط الإستراتيجي، وقد جاء تحديدها هنا قصد مقارنة المفهوم مقارنة جغرافية قد تساعد على تطوير الجغرافية عامة و الأطروحة خاصة.

خلصنا أيضا أن الحيز الجغرافي مرادف لمفهوم التراب، وقد عرفت الجغرافية الحيز من خلال شقيها الطبيعي والبشري، فالأول أكد على أن الحيز الطبيعي من مقومات الطبيعة التي يلعب فيها الانضباط الطبيعي دورا مهما في مواجهة التغيرات البيئية، والشق البشري الذي عرف الحيز الجغرافي بأنه صناعة للمجال من طرف الإنسان ومظهر من مظاهره وابتكاراته وإنجازاته.

حاولنا تحديد بعض القوانين التي جاء بها برونو كإجابة على مشكل القوانين الجغرافية، وتبرز في سياق الإنتاج من خلال عمليات تملك الأرض والسكن و تدبير المكان، ثم قانون التقطيع الترابي المتمثل في الفواصل التي يحتويها المكان من حيث التملك وإدارة التراب... الخ يليه قانون التشبيك المتمثل في الشبكات التي بينها التراب، وأخيرا قانون الانجذاب.

خلصنا كذلك أن الفاعل و الحكامة مترابطان، فالفاعل الترابي عند برونو واضح ويظهر في الدولة، والجماعات المحلية، والمؤسسة، و الجماعة (كانت جمعية، أو جماعة ضغط...) والفرد وبصفة أدق الأسرة.

هذا بالإضافة إلى التعريف التي لامست الفاعل كونه يرى التراب انطلاقا من تمثلاته ومصالحه مما يحدث عدم التوازن في التراب وأن الفاعل دائما يبحث عن الربح وأنه في مواجهة دائمة مع الفاعلين، مما يؤدي إلى تأزم حكمة المجال.

استنتجنا أيضا أن الحكامة مفهوما معقدا ومتعدد الأبعاد وأنها أثارت جدلا من خلال عملية ترجمتها للغة العربية، وخلصنا أنها ذات بعدين أولها علاقة بين الدولة والحكم و أنه مجموعة من الحمولات والدلالات مثل الشفافية والكفاءة والفعالية والرقابة والمسائلة... الخ.

تبقى الحكامة هنا عملية تحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات مع ربطها بعملية الرقابة والمسائلة، وأن الحكم الرشيد أقرب المفاهيم للحكمة رغم تعقد تعريفاتها، على هذا الأساس جاءت مفاهيم الأطروحة وهي كلمات ومفاتيح لفهم المصطلحات المغذية للأطروحة قبل الحديث عن مفهوم التخطيط الإستراتيجي باعتباره مفهوم مركزي للأطروحة إلى جانب المشروع الحضري كونه أداة من أدوات و وسائل التخطيط في المدينة.

الفصل الثاني: الواجهة العلمية للتخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري.

مقدمة:

ارتبط التخطيط بالجغرافيا منذ القدم، إذ أن الحديث عن تدخل الإنسان في الطبيعة وسعيه لتنظيمها منذ عصور قديمة، عبر ظهور الزراعة والصناعة والاكتشافات والرحالات وتطور السكن كان شكلا من أشكال التخطيط التي مارسها الإنسان قديما، وهي أيضا أحد أهم مواضيع الجغرافية التقليدية والمعاصرة.

سيتطرق هذا الفصل إلى علاقة التخطيط بالجغرافية وأنه ترابط كان منذ القدم كما سيتم توضيحه، غير أنه بطريقة معاصرة من خلال تحديد مفهوم التخطيط الإستراتيجي الذي ظهر في بيئة الإدارة والأعمال وما حققه من دينامية علمية وتقنية.

يهدف هذا الفصل إلى تقديم تفصيل لمفهوم التخطيط الإستراتيجي من خلال مقارنة التدبير بالنتائج، وإلى فهم المشروع الحضري باعتباره أداة من أدوات فهم سياسة المجال الجغرافي عامة والمدينة خاصة.

سنقف أيضا على أهمية مصطلح الإستراتيجية ودورها في نقل التخطيط من بعده الكلاسيكي إلى بعده المعاصر الإستشراقي الذي يفتح مجالا لربط الزمن بالمجال الجغرافي.

1- الجغرافيا والتخطيط: أي علاقة

يوحي تنظيم الحيز الجغرافي الطبيعي قديما في أغلب الأحيان عن "تنفيذ المجتمع لمخطط هادف، وضع بهدف الوصول إلى غاية ما حددت سالفا، ولهذا فمن غير الممكن اعتبار التخطيط نتاج المجتمعات الحديثة وحكرا عليها، فهو سياسة مارسها الشعوب وأدخلتها حيز التنفيذ طوال التاريخ.

أول هذه المشاريع تلك العمليات التي بدأها ملوك مدغشقر، والذي استمر العمل فيها لأزيد من ثلاثة قرون، بهدف تحويل مستنقعات حوض 'تاناناريف' إلى سهل خصيب والأمثلة كثيرة. ولعل سياسة الاستعمار كانت في أغلب الأحيان إجراء لتخطيط الحيز المكاني المستلب لكي يصبح أكثر ملائمة لسكنه واستيطانه". (هيلدبرت، 1994م، ص: 46)

"من القضايا المسلم بها اليوم أن الجغرافيا كانت أول العلوم الاجتماعية التي دخلت ميدان التخطيط، فاسحة المجال لبقية العلوم الاجتماعية للمشاركة فيه بواسطة الأساليب الكمية، أنظمة الكمبيوتر، والكارتوغرافيا، الاستشعار عن بعد والأساليب الميدانية.

وبسبب تزايد الجغرافيين في مجالات التخطيط جعل من الولايات المتحدة على سبيل المثال لا الحصر، تقوم بتوجيه الكثير من أقسام الجغرافية إلى موضوعات في التخطيط، مع زيادة الأقسام الجغرافية لمواد التخطيط وما يتعلق بها في برمجتها". (أبو عياش، 1984م، ص: 11)

هذا كله يحملنا على التساؤل عن الدور الذي يؤديه أو يمكن أن يؤديه الجغرافي في التخطيط، وهنا نذكر ما بينه صاحب كتاب الجغرافيا في مئة عام. لما استشهد بأحد أعلام التخطيط في بريطانيا وهو يقول "أن التخطيط في أساسه عبارة عن جغرافيا تطبيقية، وأن الخطوة الأولى في إعادة التعمير هي البحث الجغرافي". (فريمان، 1982م، ص: 300)

على هذا الأساس ارتبطت الجغرافيا بالتخطيط و واكبته، فأصبحت تستعمل مصطلحات التخطيط وتوظفهما توظيفاً حرفياً، غير أنه يجب الانتباه لمسألة الحذر الإبيستمولوجي التي قد تدخل الجغرافية ضمن الأزمة التي قد تعيق تطور المادة مستقبلاً.

1- سلبيات التخطيط الإقليمي:

من خلال النظريات الكلاسيكية لعملية التخطيط فإن له سلبيات تقود إلى ظهور مراكز حضرية وتنمية مناطق تتمتع بموارد وميزات دون الاهتمام بالأطراف، وهذا يؤدي إلى نوع من التنمية الاحتكارية، حيث أن المناطق التي تتطور وتنمو هي تلك التي تتوفر فيها موارد طبيعية واقتصادية، وتتميز بتكنولوجيا متقدمة على غيرها، وتكون النتيجة تزايد الفجوات الجغرافية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

مما ينجم عنه نشوء مناطق نامية على حساب مناطق أخرى متخلفة، أي أنه تنشأ مناطق استقطابية تجذب إليها معظم الاستثمارات والأنشطة، تقود إلى تكثيف التنمية فيها بينما تبقى المناطق الهامشية تعاني التدهور في أوضاعها والحقيقة أن العديد من الأعمال الجغرافية المعاصرة قدمت إضافات مبدعة في المجالات التنمية الإقليمية، عبر التركيز على أهمية تضيق الفجوات الجغرافية بين المناطق المتقدمة والمتخلفة.

2- التكنولوجيا، وسيلة لتحويل التخطيط من المركزي إلى اللامركزي:

مكنت التكنولوجيا من تطوير أساليب التواصل باعتباره وسيلة من وسائل التخطيط الإستراتيجي، "وأنها لن تجعل التكنولوجيا الحديثة التخطيط المركزي حتماً، ومرغوب فيه على صورة اتحادات سواء على مستوى القطاع العام أو القطاع

الخاص، بل ستؤدي إلى أقصى درجة من اللامركزية والمرونة والاستقلالية الإدارية، إن أي مجتمع يعيش حقبة التكنولوجيا الحديثة سوف ينهار لو حاول التخلص من الإدارة الحرة وتحويلها إلى إدارة الاقتصاد من خلال التخطيط المركزي.

وكذلك سيحدث الأمر نفسه مع أية شركة/مؤسسة/مشروع تحاول أن تجعل المسؤولية واتخاذ القرارات على مستوياتها العليا مركزيا، حيث سيحدث مع هذه المؤسسة/الشركة مثلما حدث مع الزواحف الضخمة في العصور السحيقة عندما حاولت أن تسيطر على أجسامها الضخمة باستخدام جهاز عصبي مركزي صغير لم يستطع توفير نفسه مع التغيرات السريعة في البيئة". (دراكر، 2013م، ص: 47)

II- الواجهة العلمية لمفهوم التخطيط الإستراتيجي:

افتتح 'بيتر دركر' المحور الرابع من كتابه 'فن الإدارة' بتساؤلات جوهرية حول عملية التخطيط البعيد المدى (التخطيط الإستراتيجي)، تمثلت هذه الأسئلة في هل التخطيط البعيد المدى مقتصر على الشركات الكبيرة وحدها فقط؟ وهل يعني هذا التخطيط، والتنبؤ بما يخبئه المستقبل؟. وبالتالي يعني ملائمة تصرفات الشركة مع الاتجاهات المرتقبة؟

أجاب بشكل مباشر بإجابة "لا" غير أنه استدرك بمقولته الشهيرة "أن المستقبل أمر غيبي لا يعلمه أحد، وكل ما يمكن معرفته هو أنه مختلف عن الحاضر أكثر من كونه استمرارا له، وطالما أن المستقبل لم يولد ولم يتشكل أو يتحدد بعد، غير أنه يمكن صوغه في عمل هادف، والشئ الوحيد الذي يمكنه أن يحفز العمل إنما فكرة.

فكرة عن اقتصاد مختلف، أو تكنولوجيا مختلفة، أو سوق مختلفة تستثمرها أعمال مختلفة، فالأفكار تولد دائما صغيرة، ولذلك لا يقتصر التخطيط البعيد المدى (التخطيط الإستراتيجي) على الشركات الكبيرة، وذلك ما تتمتع به الشركات الصغيرة حقا في محاولتها رسم خطوط المستقبل مسبقا". (دراكر، 2004م، ص: 97)

يوضح أن التخطيط الإستراتيجي وسيلة لا حكر على الشركات الكبرى، بل هو أداة تخطيطية لأي مؤسسة أو منظمة أو قرار، وذهب بعيدا بإقراره بأنه وسيلة لتطوير المؤسسات ذات النفع العام/مؤسسات القطاع العام.

وقفنا كذلك بهذا الصدد على تعريف 'ميشال' أنه "يعاب على كل شركة، ومؤسسة، أو مقولة، أو منظمة. تشتغل بدون إستراتيجية، وشبهها بأنها تقوم أصلا بعملية التخطيط بدون إستراتيجية". (Marchesnay,2004, P 58)

هذه التعريفات الموجزة أطلقت العنان لظهور مفهوم التخطيط الإستراتيجي بشكل عصري في الحقول المعرفية، لأنه يعتمد على إدارة ومؤسسة تسعى لتحقيق أهداف في الأمد البعيد، وهو مغاير للتخطيط الكلاسيكي الذي يعتمد على مدة زمنية قصيرة (خمس سنوات حد أقصى)، فالتخطيط الإستراتيجي الذي يبني الرؤية والأهداف والقرارات يشترط أن تكون عملياته وتصورات وأهدافه بعيدة المدى (أكثر من عشر سنوات).

1- مفهوم التخطيط الإستراتيجي:

التخطيط الإستراتيجي عمل هادف لأي مؤسسة، ينطلق من أفكار واقعية عن اقتصاد أو مجال أو مورد أو مؤسسة، تستثمر أعمالها وأفعالها، وأن التخطيط الإستراتيجي لا يقتصر على الشركات الكبرى بل الصغرى، ويمكن ممارسته من طرف أي مؤسسة أو منظمة أو جهة. غير أن بيتر يؤكد على ضرورة توفر هذه الجهات على إدارة وقيادة.

ظهر مفهوم التخطيط الإستراتيجي بفضل الابتكارات التي وقعت في التاريخ بفعل التخطيط للأمد البعيد، كالمصارف التجارية في باريس بفرنسا التي أبدع فيها الإخوة برير Pereire، بإنشاء مؤسسة كريدي ومبليي Crédit Mobilier والدور التي لعبته في تطوير الصناعة فيما بعد، من خلال توجيه موارد المجتمع من الأموال السائلة، والتي سرعان ما صارت النموذج الأساسي للنظام المصرفي في القارة الأوروبية.

انتقل هذا التخطيط الموجه لأمريكا بفضل الأخوة 'برير' بإنشائها (كريدي موبليير الأمريكي)، الذي مول مشروع خط السكك الحديدية عبر القارة، ثم إلى اليابان وروسيا السوفييتية، التي اقتبست فكرة التخطيط بتخصيص رأس المال الموجه من برير مباشرة، حين لم يكن أي شيء من هذا القبيل، ولا كان التخطيط موجودا عند الماركسيين.

"المستقبل أمر غيبي لا يعلمه أحد، وكل ما يمكن معرفته هو أنه مختلف عن الحاضر أكثر من كونه استمرار له، وطالما أن المستقبل لم يولد ولم يتشكل أو يتحدد بعد، غير أنه يمكن صياغته في عمل هادف. والشيء الوحيد الذي يمكنه أن يحفز هذا العمل إنما فكرة عن اقتصاد مختلف، أو تكنولوجيا مختلفة، أو سوق مختلفة

تستثمرها أعمال مختلفة، فالأفكار تولد دائما صغيرة." (دراكر، 2013م، ص: 94) هكذا أسس بيتر لعملية التنبؤ للمستقبل بنقله من التخمين إلى العمل الهادف، أي إخراج هذه الفكرة إلى الواقع والوجود بطريقة واضحة و واقعية وطموحة.

"إن إخراج هذا المستقبل إلى حيز الحدث يحتاج إلى عمل أكثر من حاجته إلى عبقرية، ففكرة الأفكار الخيالية لدى صاحب الخيال المبدع أمر لا ريب فيه، لكن تحويل هذه الأفكار لتصبح فعالة في النهاية هو أمر مشكوك فيه، فالمشكلة الحقيقية ليست الإبداع الذي يتجلى واضحا في المناقشات الحالية عن التجديد والابتكار ويوجد عادة عند أية مؤسسة، بما في ذلك الشركات، من الأفكار أكثر مما قد تستطيع تطبيقه". (دراكر، 2004م، ص: 108-109)

ويدعم بيتر هذا بطرحه سؤالا عن. ما الشيء الموجود في اقتصادنا أو في مجتمعنا أو في وضعنا الحالي إذا استطعنا إخراجنا إلى حيز الواقع أتاح لأعمالنا أعظم الفرص؟

أجاب بأنه التخطيط لتوفير الموارد المالية والمادية، وأنه أساس وظيفة الإدارة العليا في كل منظمة، أما تنفيذ هذه الخطط فهو أساس وظيفة المتخصصين في الإدارة، ومع ذلك فإن الموارد المالية والمادية أهم من أن يتم تجاهلها، فأي مجال عمل يتعامل مع البضائع المادية لا بد أن يستطيع الحصول على موارد مادية، ولا بد أن يحرص على توفيرها، وكذلك فإن المؤسسات المادية كالمصانع والمكاتب ضرورية وتحتاج للموارد المالية.

" إن وضع الأهداف بدون تخطيط للمال الذي تحتاج إليه لتمكين الأهداف/العمليات، مثل وضع الخبز الذي نريد تحميصه في الفرن بدون تشغيله، وغالبا ما ينظر إلى أهداف الموارد المادية والتجهيزات المادية، و مورد رأس المال، على أنها قرارات سريعة وليس سياسات معدة إعدادا حريصا". (دراكر، 2013م، ص: 104)

يؤكد بيتر على تحديد الأهداف سواء كان ثانوية/مرحليا، أو عامة/إجمالي وما ينبغي القيام به حاليا لتحقيق أهداف المستقبل، ولذلك يقوم على التنبؤ بالمستقبل، ويحتاج إلى العمل على تشكيل المستقبل، ويوازن الهدف دائما بين الأدوات الحالية والنتائج المستقبلية سواء في المستقبل القريب أو على المدى البعيد.

يركز بتر أيضا على أهمية هذا التنبؤ، "فكل قرار أساسي هو أساس قرار للمدى البعيد حيث أصبحت فترة عشر سنوات تمثل مدى زمنية قصيرا حاليا، إن كل قرار كبير ينظر إلى سنوات للأمام هو قرار كفاء، سواء كان القرار بخصوص البحوث أو بناء وحدة عمل جديدة، أو إنتاج منتج جديد، ويحتاج القرار إلى سنوات حتى

يكون مثمرا، أي يحقق عائدا على الاستثمار فيه سواء كان استثمارا للجهد أو المال. ليس للإدارة خيار هنا سوى أن تتوقع المستقبل وتحاول صياغته، وأن توازن بين أهداف المدى القصير وأهداف المدى البعيد، والبشر ليس بمقدورهم القيام بأي من هذه الأمور بصورة جيدة، ونظرا لأن الإدارة جهدا بشريا، فلا بد لها أن تتأكد من أنها لم تتجاهل أو تهمل هذه المسؤوليات الصعبة.

إن التنبؤ بخمس أو عشر أو خمس عشرة سنة في المستقبل عادة ما يكون بمثابة تخمين، ومع ذلك فهناك فرق بين التخمين القائم على المعرفة، والتخمين الاعتيادي وبين التخمين القائم على التقدير المنطقي لمجموعة من الاحتمالات، والتخمين الذي يشبه المقامرة". (دراكر، 2013م، ص: 121-122)

"إن المستقبل آت عاجلا أم آجلا، ولكن بوجه مختلف دائما، وأن أقوى مؤسسة/شركة سوف تواجه المصاعب إذا لم تعمل للمستقبل، ولسوف تخسر تميزها وموقعها القيادي، ولن يبقى منها إلا أنها مؤسسة/ شركة كبيرة مغلقة.

إن العجز عن أخذ زمام المخاطرة بتحقيق ما يجب فعله وجعله حدثا واقعا، يعرض الإدارة نفسها إلى التقصير، والمجازفة، حيث تفاجأ بحدوث ما سوف يحدث". (دراكر، 2004م، ص: 100)

يحاول بيتر هنا ربط التخطيط بعمليات الإدارة التي توجهه، ودائما ما يركز على القرار و استمراريته، ويذهب في تبسيط المفهوم إلى تحديده في أنه "عملية مستمرة لقرارات تنظيم العمل في الوقت الحاضر، بطريقة منهجية مع معرفة كبيرة بمستقبل هذه القرارات، وتنظيم الجهود المطلوبة لتنفيذها بطريقة عقلانية، وقياس نتائجها بالتوقعات عن طريق توفر نظم التغذية المرتدة للمعلومات". (دراكر، 1996م، ص: 171)

يبين هذه التغذية كونها "إعادة نتيجة عملية ما إلى مرحلة سابقة للحفاظ على العملية وضبطها إذا كان هذا ضروريا، والمثال الأبسط على التغذية المرتدة هو صمام الأمان في محرك البخاري الذي يرفعه ضغط البخار في الغلاية حتى يفتح ثقباً يخرج منه الغاز الزائد، وبذلك يقل الضغط في المحرك بما يكفي لعودة صمام الأمان إلى مكانه السابق وسد الثقب مرة أخرى". (دراكر، 2013م، ص: 44)

نستنتج أن التخطيط الإستراتيجي هو في المقام الأول أداة و وسيلة لدعم الأهداف والغايات والقرارات، وهو الطريق التي يمشي فوقها القرار (الاقتصادي، السياسي، الجغرافي...)، وغالبا ما يوحي على ما يجب فعله. ومن نحن؟ وماذا نريد؟ وأين نريد أن نصل؟

"يُمكن التخطيط الإستراتيجي المخططين، لأنه يرسم مسار صناعة القرار ويشرح البدائل، وهذا بواسطة التسلسل العمودي والأفقي لمراحل الخطة، وهو كذلك أداة توجيه لسير عملية التنفيذ، ويقدم كذلك أدوات القياس التي تساعد على معرفة ما إذا كان المشروع/القرار يتحرك إلى الأمام، وبطريقة جيدة تضمن الوصول إلى الهدف.

أهم ما فيه أنه وسيلة اتصال إذ يخلق مجالا، ووسائل للمناقشة، والتفاوض، وطرح التكاليف، وتحديد الزمن والالتزام، فهو يقدم لجميع أصحاب المشروع والقرار والمصلحة رؤية لأفاق هذا المشروع و القرار، بشرط أن يلتزم أصحاب المصلحة به.

بدون تخطيط لا أحد يعرف متى أو كيف سيتم تحقيق الهدف، وأن القرارات التي تتخذ في كثير من الأحيان في حالة الطوارئ تستنزف الموارد، وتلغي الالتزامات و تستنزف الميزانيات... مما يؤدي إلى خطر الفشل أو عدم رضا أصحاب المشروع/القرار المصلحة والزبناء/المواطنين". (Taboka,1992,P 108)

"يساعد التخطيط الإستراتيجي كذلك على وضع وسائل للتواصل وأدوات للقياس (التدبير بالنتائج) وتكتيكات للتفاوض، ويحدد الزمن النهائي والالتزامات التي تبني الرؤية المستقبلية.

يسمح أيضا بتعديل الخطط في حالة تغير بيئة المشروع/المؤسسة، بفعل ظهور التكنولوجيا، التمويل، المنافسة، الإستراتيجية، التدهور... ولتجاوز ضغط هذه العوامل غالبا ما يلجئ أصحاب المشروع/المؤسسة، إلى تغير تكتيكاتهم شرط الرجوع لتذكير بالرؤية والبقاء عليها، والمبالغة فيها أحيانا من أجل راحة الفريق " (Taboka,1992,P 109)

عموما يظل التخطيط الإستراتيجي ذو وجهة علمية في طرح أدوات جديدة للتخطيط، خصوصا وأننا نتحدث هنا عن مجال جغرافي يتطلب منا عملية تخطيطه وإعداده، انطلاقا من مشروع ترابي وحضري يحتاج إلى وسيلة لتشخيصه وتنفيذه وتحديد أهدافه، و ما يصاحب ذلك من قرارات عن الفاعلين وعلاقتهم بالتخطيط.

نستنتج أيضا أن أهم ما يمكن رصده من خلال تفكيك مفهوم التخطيط الإستراتيجي، هو الإضافة التي طورت المفهوم، وهي الإستراتيجية التي أعادت تصور ومضمون المفهوم بطريقة عصرية.

لقد وقفنا على تعريف محمد بلفقيه على مفهوم التخطيط الإستراتيجي وهو تعريف دو بعد جغرافي خالص لكن بتسمية أخرى للمفهوم وهي التخطيط الترابي، لقد أكد على أن "التخطيط الترابي لا يمكن إلا أن يكون تخطيطاً متكاملًا يجمع بين المدن والأرياف ويولي البعد البيئي ما يستحق من الاهتمام، ولا شك أن في هذا اعتراف بالوحدة الوظيفية للإقليم التي تعد من مكتسبات الجغرافيا الإقليمية، ولما تغيرت النظرة إلى الأشياء اعتبر التخطيط كأداة إنتاج لأنظمة إقليمية غايتها تحقيق المشاريع الاقتصادية والاجتماعية، دون التضحية بالتوازنات الطبيعية لفائدة تصنع مكاني مخالف للفطرة من خلال العناية بالتطور وما يستتبعه من تكيف". (بلفقيه، 2002م، ص: 180)

2- الإستراتيجية وإعادة بناء مفهوم التخطيط الإستراتيجي:

استعمل لفظ الإستراتيجية منذ عدة قرون مضت في الهجمات العسكرية، وهي كلمة يونانية مشتقة من لفظ استراتيجوس. Strategos، أي "فن القيادة التي يتمتع بها القائد العسكري قبل وأثناء وبعد الحرب، وقد حملت الكلمة كذلك نفس المعنى عن الحملات العسكرية لنابليون، الذي كان يقصد بالإستراتيجية علم وفن مواجهة العدو عن طريق القوة العسكرية، كما يوحي فعل Strategos إلى 'قاد' و'أمر' الذي يرجع إلى الجنرال أو القائد العسكري". (Wheeler,1988,P 3)

هنالك من يرى كذلك أن كلمة استراتيجي Strategy إنجليزية الأصل، فقد عرفها معجم Robert بأنها تنتمي للمجال العسكري أي ذلك الأسلوب الذي يتحرك فيه العسكري أثناء الحرب، "ويرادفها في اللغة العربية معنى الصراط وهو السبيل والطريق". (سيد خطاب، 2001م، ص: 12)

أما اصطلاحاً فتعريف الإستراتيجية شأنها شأن باقي المصطلحات، تشهد تنوعاً يتقاطع حسب الخلفية المعرفية لكل تخصص، غير أنها ظهرت في تخصص إدارة الأعمال بالضبط، وندرج هنا بعض هذه التعريفات:

- هي تحديد للأهداف والغايات طويلة الأمد للمنظمة، واختبار خطط العمل وتخصيص الموارد لبلوغ الأهداف والغايات (تعريف Chandler)
- هي تصور المنظمة عن طبيعة العلاقة المتوقعة مع البيئة الخارجية، والتي في ضوءها تحدد نوعية الأعمال التي ينبغي القيام بها على المدى البعيد، وتحديد المدى الذي تسعى المنظمة من ورائه تحقيق غايتها وأهدافها. (تعريف Ansoff)

- هي خطط وأنشطة المنظمة التي يتم وضعها بطريقة تضمن خلق درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها، وبين الرسالة والبيئة التي تعمل بها بصورة فعالة وذات كفاءة عالية (توماسTomas)
- هي النمط أو الخطة التي تتكامل فيها الأهداف الرئيسية والسياسات والإجراءات ومتابعة أنشطتها للتأكد من تحقيق الترابط التام (تعريفJ.Quinn)
- هي مجموعة من القرارات والحركات المترابطة باختبار الوسائل وتمركز الموارد من أجل الوصول إلى الأهداف (تعريفThietart)
- هي نمط أو نموذج معين عن تدفق مجموعة من القرارات أو التصرفات، سواء كان هذا النمط ناتجا لإستراتيجيات مقصودة، أو مخططة أو نتاجا لإستراتيجيات غير مقصودة أو غير مخططة أو طارئة (تعريفMintezberg)

توحي هذه التعريفات إلى أن الإستراتيجية أداة لتوجيه عملية التخطيط، فهي تارة قرارات، وفي مقام ثاني تصورا، وهي كذلك خطط وأنشطة... غير أنها تبقى قرارات واقعية وطموحة لتوجيه مسار التخطيط.

وهي دائما "ما تحتاج إلى تشخيص غالبا ما يكون معلومات منظمة عن البيئة والوسط، إذ ينبغي أن تستند الإستراتيجية على معلومات عن الأسواق، والزبائن/المواطنين، واللازبائن، والتكنولوجيا، وعن شؤون المال في شتى أطراف العالم، وعن التغيرات في الاقتصاد العالمي، و المكان(المجال) الذي توجد فيه النتائج". (دراكر، 2004م، ص: 192)

"ظهرت الإستراتيجية أول مرة سنة 1962م، لما استخدمه أستاذ التاريخ الإداري في جامعة هارفارد الأمريكية (Chandler)، حينما استعرض في كتابه الذي أصدر عن الهياكل التنظيمية للشركات الكبرى في أمريكا.

وخرج بأربع استراتيجيات تتعلق بالنمو والتطور، مؤكدا أن التنمية وتطور الهياكل التنظيمية يعتمد بشكل أساسي على الإستراتيجية، ستبرز بعد ذلك مجموعة من المساهمات في توضيح دور الإستراتيجية، خصوصا لما قام أحد الأساتذة المحاضرين بجامعة كاليفورنيا، بانتقاد الشركات المتعدد الجنسيات من خلال أنها لا تبدل مفاهيمها نحو العالمية ولا تملك إستراتيجية عالمية شاملة، أكد فيها ضرورة قيام هذه الشركات بتبني إستراتيجية جديدة معاصرة لمواكبة العالمية الجديدة." (مطلق الخنفري، 2010م، ص: 5)

من هنا سيبدأ الحديث عن الإستراتيجية تسبق الهيكلية و"أن قرارات التسيير والتدبير تخضع إلى ثلاثة مستويات متدرجة بالترتيب وهي:

❖ مستوى إستراتيجي.

❖ مستوى إداري.

❖ مستوى عملي.

نتوصل إذا أن الإستراتيجية حديثة النشأة، كما أنها ظهرت داخل تخصصات علم الإدارة، والتي اهتمت بالقطاع الخاص أكثر منه القطاع العام، وتحمل الإستراتيجية هنا مدلولاً علمياً يتمثل في التدبير و التسيير اللذان يدعمان التخطيط، و"تمثل الولايات الأمريكية واحدة من الدول التي وظفت الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي في القطاع العام (مؤسسة ذات النفع العام)، لينتشر بعد ذلك استعمالهما في باقي قطاعات المؤسسات ذات النفع العام وفي جميع دول العالم." (مزهوده، 2003م، ص:105)

3- شروط الأفكار الإستراتيجية عند بيتر:

إن من بين الأسباب التي جعلت من 'بيتر' يتبنى التخطيط الإستراتيجي هو حاجة رجل الأعمال إلى وسيلة لاختبار الأفكار المتعلقة بتنظيم الأعمال وصنع المستقبل، للتأكد من صلاحيتها ومن كونها عملية، ويشترط كذلك في طبيعة الأفكار حول المستقبل أن تكون:

- قدرة على تحقيق النجاح للمؤسسة في المستقبل.
- ينبغي لها أن تثبت أمام اختبارات قاسية لاكتشاف نفعها وفعاليتها.
- أن تكون صالحة للتطبيق وليس لمجرد التحدث عنها فحسب.
- أن القدرة على إنفاق المال على البحث لا تكفي، فلا بد من توجيه البحث نحو إخراج الفكرة إلى حيز التطبيق.
- أن تكون واضحة لدرجة معقولة تجعلها ممكنة التطبيق عملياً.
- أن تكون الفكرة فعالة اقتصادياً وتفسر نتائج اقتصادية إذا ما وضعت موضع التطبيق.
- يجب أن يكون للفكرة القدرة على الثبات أمام اختبار الالتزام الشخصي.

محمل القول أن الأفكار التي يبنى عليها المستقبل يجب أن تكون عرضة للشك، إذ يمكن لأحد أن يتنبأ كيف ستكون الأفكار عندما تصبح واقعاً، إنه لمن الضروري أن تكون الأفكار جزافية تحتمل النجاح والفشل معاً، فإنها إذا تجردت من كونها

جغرافية و عرضة للشك، فهي عندئذ وبكل بساطة أفكار نظرية غير عملية للمستقبل". (دراكر، 2004م، ص: 109-110)

نستنتج أن الإستراتيجية هي القيمة المضافة للتخطيط التي نقلته لوجاهة علمية وتجديد إبيستمولوجي، من خلال عامل الزمن الذي غير التفكير والتخطيط المبني على المدى الزمني البعيد، وأن الزمن أحد أهم مكونات المكان/المجال الجغرافي.

وتبرز علاقة المشروع الحضري بالتخطيط الإستراتيجي، أنه أحد أهم مجالات اشتغاله، وأن مقاربة التدبير بالنتائج أهم مقاربات إنجاز وتتبع وتقييم المشاريع الحضرية.

III- النظام الحضري:

"يتكون النظام الحضري حسب جاكليين من الرأس المال و العمل، فالأول يعني به المال النقدي أو ما يعادله في شكل آخر، وهو ضروري لنمو عدد من المنشآت البشرية والحضرية، فالمحرك لكل المؤسسات المادية والوسائل التي تتركز بشكل مباشر أو غير مباشر على وجود كتلة مالية، هذه الأموال قد تأتي من الأفراد أو الجماعات، وقد تكون محلية أو جهوية أو وطنية أو دولية، وقد تكون على شكل هبات أو قروض أو استثمارات.

أما المكون الثاني فهو العمل أي التنظيم والكفاءة الإنتاجية لقوة العمل، ويؤلف من الظروف الطبيعية و عناصر القوة الإنتاجية لمجتمع معين. وهو في نفس الوقت وسيط بين الرأس مال وتطوره، وبالتالي فإن التوازن بين الكفاءات والاستثمارات عبر الإمكانيات يدل على تحقيق الوضعية الناجحة للاقتصاد، إن النمو الديمغرافي وزيادة عدد السكان ينتج عنه مشاريع إنتاج سكن وفرص عمل الذين يتطلبان استثمارات مما يجعلها في حاجة بدورها إلى رأس مال" (جاكليين، 1990م، ص: 38)، وعليه يصبح الرأس مال والعمل هما العنصران المهمان في تركيبة النظام الحضري وهما مترابطان بطريقة أوتوماتيكية ومنطقية وفعالية.

لكن مع التطورات التي عرفها الحقل الاجتماعي والمتمثلة بالأساس في ظهور مفهوم الإدارة سيتغير هذا النظام، أو إذا حق القول سيزداد مكون ثالث لهذا النظام، وهو "الإدارة" أي تلك المجموعة القيادية خصوصا في المجتمع الصناعي، فمنذ ظهورها قد تغيرت تركيبة النظام الاقتصادي بما فيها النظام الحضري، "فلم نعد نتحدث عن رأس المال و قوة العمل، بل أصبحنا نتحدث عن الإدارة وقوة العمل، وقد اختلفت مسؤوليات رأس المال من حديثنا تماما وكذلك حقوق رأس المال وبدأنا نسمع مسؤوليات الإدارة". (دراكر، 2013م، ص: 25)

انطلاقاً من هذا التبسيط فإن تطور النظام الحضري من جهتنا هو رهين بالعمليات التي تقوم بها الإدارة من مسؤوليات مجالية و اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية... الخ. وبالخصوص تلك الإدارة التي تشتغل على المجال الحضري وتظل هذه المسؤوليات تبحث عن ترشيد و حكمة الرأس- مال الذي ينفق على هذا النظام، وأن العمل هو المؤشر الذي يمكن أن نتتبع به هذا النظام، ويبقى للرأسمال والعمل دورهما في تحريك الاقتصاد المحلي، خصوصاً وأننا نشهد هجرة سلبية للرسميل بمدينة طرفاية نظراً لهيمنة فئة البحارة الذين لا يستقرون بالميناء، مما يحدث هجرة دائمة للعمل و الرسميل.

IV- المشروع الحضري:

"إن إعداد المشاريع وتطبيقها ميدانيا ليس دخلين على الجغرافيا، فكل عملية تخطيطية أو عملية يكون هدفها تغيير أو تعديل أو إعادة إنتاج أو إعادة هيكلة منظومة أو وسط جغرافي معين، لا بد وأن تبدأ بالمعرفة الدقيقة لمختلف رموز ومكونات هذا الوسط باستخدام مناهج وتقنيات ملائمة، وفي مقدمتها التخطيط الإستراتيجي والتحريات المباشرة والمسح الميداني.

إن جميع عمليات إعداد المجال وتنظيم المجتمع إنما تتم في النهاية بالميدان الذي يعد الجغرافي من أكثر المتمرسين عليه، وأخبر الناس به بحكم التكوين الجغرافي الحديث والمقاربة الترايبية الجغرافية التي تعطي تحليلاً شمولياً تركيبياً في معالجة التحولات المجالية." (الأكل، 2005م، ص: 13)

والمشروع كذلك هو "عبارة عن سلسلة من الأنشطة المتكاملة والمحددة في الزمان والمكان، تسعى إلى تحقيق أهداف محددة عبر توظيف مجموعة من الوسائل البشرية." (فتوح، 2004م، ص: 13)

صنفت المنظمة الدولية بتوحيد الإدارة المشروع أنه: "عبارة عن مؤسسة مؤقتة قررت إنشاء منتج أو خدمة أو نتيجة، ويشمل دائماً بعداً اقتصادياً رغم أصل هدفه، ويتكون أيضاً من الموارد، والميزانية، والمخاطر التي قد يجدها والفرص التي قد يقتنصها، وله مدة زمنية، فكل مشروع له بداية ونهاية، وقد تكون نهايته علامة على تحقيق أهدافه، أو التي اقتربت أن تتحقق، وقد تكون سبباً في فشله.

وعادة ما يتم تقسيم المشروع إلى مراحل، و يقاس المشروع بنجاحه في الواقع، و برضا الزبون/المواطن/العميل وبجودة النتائج التي يصل إليها، ونجاح المشروع يكون بمحددات كالتالي:

✓ الرؤية.

- ✓ الوقت والزمن.
- ✓ الحاجيات.
- ✓ العلاقة مع السلطة.
- ✓ الفاعلين المتعاقدين والرسميين.
- ✓ التخطيط للمشروع.
- ✓ علاقته بالتنمية.
- ✓ التتبع.
- ✓ التقارير.
- ✓ الجودة.
- ✓ توزيع الأدوار.
- ✓ الفريق.
- ✓ الإستراتيجية.
- ✓ التقييم. " (Taboka,1992,P 20-25)

إن تدبير المشاريع كذلك "حسب Clébard هو "فن توجيه وتنسيق الموارد البشرية والمادية خلال حياة المشروع، وذلك باستعمال تقنيات التدبير الحديثة للوصول إلى الأهداف المحددة مسبقا من حيث التكلفة والزمن والجودة وإرضاء المشاركين.

تبعا لذلك يكفي إعداد المشروع وصياغته على شكل وثيقة تحتوي على مختلف العناصر السابقة الذكر، ولكن من الضروري كذلك بعد قبوله من لدن الفئات المستهدفة، ومن مختلف الشركاء، والمتدخلين، والفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين، الانتقال إلى مرحلة أساسية في المشروع وهي مرحلة الإنجاز والتنفيذ". (مادي، 2006م، ص: 81)

نستنتج أن المشروع يبدأ من أفكار وتصورات، تمر بمجموعة من الخطوات تنتهي في النهاية إلى إخراج هذه الأفكار إلى الواقع على شكل رسم/ خريطة/ تقرير....الخ. والتي يشارك فيه مجموعة من المتدخلين، وأن تداخل وتعدد المتدخلين وتقاطع مصالحهم يجعل من المشروع حلبة للصراع، خصوصا في البيئات التي لا تتوفر على حكمة ومحاسبة.

V- مقارنة التدبير المتمحور بالنتائج:

يعتبر التدبير المتمحور بالنتائج من بين الأساليب المكتملة لعملية التخطيط الإستراتيجي، بل أداة تحليلية لنجاح عملية تخطيط وتتبع وتقييم الأنشطة والمشاريع، لأنه يركز على الاشتغال بالأهداف والنتائج معا، ورغم أنه وسيلة وأداة حديثة في

التدبير، إلا أنه يرجع لفترة الخمسينيات، ويعد بيتر 'دراكر' المؤسس الأول لهذه المقاربة والتي تحدث عنها لأول مرة تحت مسمى "الإدارة بالأهداف".

يعد القطاع الخاص السباق الأول لهذه المقاربة قبل أن تصبح إطاراً منطقياً للقطاع العام، وقد استعملته وزارة الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية، ووكالة الولايات المتحدة للتنمية في نهاية 1960م.

" تبني القطاع العام هذه المقاربة خلال فترة التسعينيات بشكل واسع، نظراً لاستجابة التدبير المتمحور بالنتائج للإصلاحات التي فرضت نفسها ذلك الوقت، بسبب الأزمات الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية، والعجز في الميزانيات، والمشاكل الهيكلية، وثقل المنافسة، والعولمة، وزيادة احتجاجات السكان، وعدم ثقة الشعب تجاه الدولة، والطلب المتزايد للمساءلة والشفافية والديمقراطية و الحكامة... إلخ مما جعل هذا التدبير سياسة عامة لمجموعة من مؤسسات ومنظمات الدولية، تعبيراً لثقافة الإدارة التي تؤكد على مركزية المواطن أو العميل وتجسيدا للمساءلة بالنتائج". (منظمة اليونسكو، 2012م، ص: 8)

1- ما هو التدبير بالنتائج:

تتنوع مسميات ومعاني هذه المقاربة، كالتدبير المتمحور بالنتائج، والتدبير القائم على النتائج، والتدبير بالنتائج، والإدارة بالنتائج... غير أنها تبقى إستراتيجية تدبير تسعى لتغيير الطريقة التي تعمل بها المؤسسات من خلال تحسين أدائها وتوجيه برامجها وتنفيذها، انطلاقاً من العمليات والموارد اللازمة لتنفيذها والتدخلات المراد تحقيق نتائجها.

تظل أيضاً مقاربة تشاركية تركز على العمل الجماعي عند عملية التخطيط للبرامج، "إذ يركز على تحقيق النتائج وتخفيف الآثار عبر أهداف محددة وقابلة للقياس، والغرض منه هو تحسين تنفيذ البرامج، وتعزيز الكفاءة، وفعالية المساءلة والمحاسبة". (منظمة اليونسكو، 2012م، ص: 9)

يعد كذلك نهج تتبعه الإدارة القائمة على النتائج لضمان برمجة المخرجات، و المدخلات المخطط لها وفي علاقتها بتحقيق النتيجة المرجوة، وأهم ميزة للتدبير المتمحور بالنتائج هي قابلية مصاحبة الأهداف على مدار عمليات التخطيط، عكس الروتين العادي للتخطيط بتحليل نقاط القوة والضعف والفرص والمخاطر، وأن هذه الأهداف دائماً تكون محكمة .

لكن التركيز على هذه المقاربة لا يعني فقط اعتمادها كبقية المقاربات الأخرى باستهلاك مباشر قصد تحسين الإدارة وبالأخص الإدارة التشغيلية، بل يفهم يقوم

بثقافة قبل كل شيء، ثقافة تدبير موجه نحو الأداء الذي يشجع تطبيق باقي الأساليب الحديثة.

من هنا سيظهر مفهوم التدبير المتمحور بالنتائج الذي ركز على مفهوم الإستراتيجية الموسعة للتدبير والهادفة لتغيير منهج العمل المؤسسي، من أجل تحسين أهداف وتفعيل نتائج توجهاتها، وعليه فالمفهوم هنا يحتم ضرورة فهم كل منظمة توجهاتها ومساراتها وكذا مواردها من أجل تفعيل تدخلاتها قصد الوصول إلى نتائج ملموسة.

يعتمد التدبير هنا كذلك على المقاربة التشاركية القائمة على العمل الجماعي أثناء عملية التخطيط، وتتركز على تحقيق النتائج المحددة مسبقاً، والهدف منه هنا هو تحسين كيفية وضع البرامج/ المشاريع وفعاليتها بواسطة تدبير جيد للموارد، وتساعد المقاربة هنا على تفكيك البرنامج/المشاريع إلى محاور وأنشطة تساعد في تسيير اتخاذ القرارات القائمة على الأهداف والنتائج.

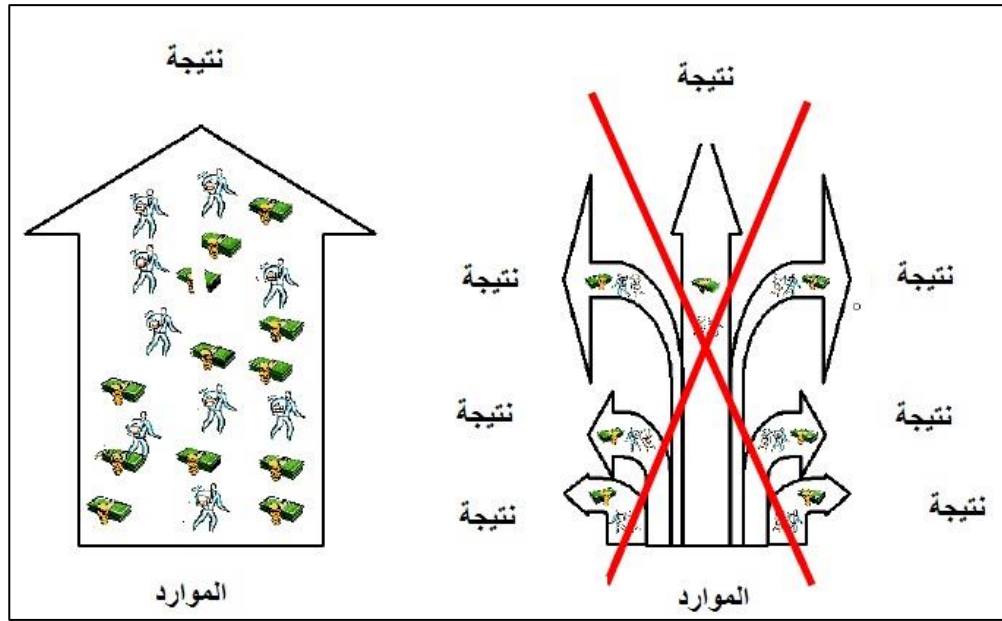
تمكن كذلك المقاربة في مرحلة وضع البرامج والمشاريع والمخططات من معرفة التدخلات المرتقبة، والضرورية والكافية من أجل تحقيق النتائج، و تساعد كذلك على التأكد من أن جميع الموارد المادية، البشرية، والمالية، والتنظيمية كافية للمساهمة في الوصول إلى النتائج المنتظرة.

يشترط في العمل بهذا التدبير بأن تطبق المقاربة منذ بداية عملية التخطيط حتى نهايته، وعلى جميع المشاركين والموارد من أجل تجاوز العوائق الخاصة بالعمل اليومي الروتيني، الخاص بالإدارات والانفتاح على الفئات الأخرى داخل مقاربات جديدة تمكن المسؤولين من اتخاذ قرارات عقلانية ومرتبطة بالنتائج.

2- مبادئ التدبير بالنتائج:

تنطلق هذه المبادئ من قاعدتين، أولها تحديد "قناة النتائج" و"توحيد مسارها" وهي تهدف إلى إنشاء علاقة منطقية بين النتائج على مختلف مستويات البرنامج أو المخطط، الشيء الذي يضمن أن جميع موارد المنظمة والفاعلين مخصصة لمتابعة تحقيق النتائج المنتظرة والمتفق عليها من طرف الجمع العام للمسؤولين. وبالتالي فكلما كان مجرى هذه القناة واحدا كلما حقق الفاعلين نتائج وأرباح مهمة، وكلما اختلفت الموارد والأهداف المخصصة إلا واختلفت النتائج بين الفاعلين وبأقل ربحية، وتعتبر منظمة اليونسكو إحدى أهم المنظمات التي اشتغلت على هذه المقاربة. والتصميم التالي يبين الفرق بين النتيجتين:

التصميم رقم 1 : مجرى قناة التواصل للتدبير المتمحور بالنتائج.



Approche De La programmation, de la gestion et suivi axés sur les résultats (GAR.RBM) telle qu'elle est appliquée à l'UNESCO. Paris, janvier 2012. P: 9

تبرز هذه القناة في النتائج الذكية (SMART)، وأنها كلما جرت في مجرى واحد وتوحدت فإنها تحقق موارد. و أنها إذا تعددت فستحقق موارد أقل ونتائج أكثر، وهي أداة لتفعيل النشاط الخاص بالمشروع أو البرنامج، وتعد النتيجة هنا حل لتتبع التغيير وبطريقة واضحة ومتماسكة وقابلة للقياس، تحدد كذلك قابلية التطور داخل المشروع بالمقارنة مع الوضع الحالي للمشروع أو البرنامج، أو بمعنى آخر هي توضيح كيفية التغير من وضع إلى وضع آخر، الشيء الذي يجعلنا نأخذ بعين الاعتبار ما هو الشيء الذي يحدث الفارق بين الوضعية الحالية و الوضعية المنتظرة؟ وليس الشيء الذي يجب فعله؟.

3- خصائص نتائج LA GAR:

تعتبر النتيجة عن تغير يحدث بطريقة غير متوقعة، وهي علاقة بين السبب والأثر عكس الهدف الذي يحدث بطريقة متوقعة وذو غاية، ويوجد نوعين من المؤشرات لقياسها وهي كمية ونوعية.

يفضل الباحثين تسمية الخصائص، "بالنتائج الذكية وهي تغيرات تقيس التغير الملموس والمشاهد والخاضع للقياس، أي مؤشرات كمية ونوعية ترصد النشاط والمشروع المراد تنفيذه، أي مؤشرات تشير للحالة الراهنة والحالة المراد الوصول إليها، وعليه تصبح النتيجة غرض المشروع أو النشاط أو البرنامج، والحالة المتوقعة لهم وليس المخطط لهم، أي النتيجة هنا تكون متوقعة ومتغيرة ومختلفة

يعبر عنا بأسلوب مبسط وملحوس و واقعي" (منظمة اليونسكو، 2012م، ص: 40).

يعتبر الزمن أحد أهم محددات المجال الجغرافي، يختلف المدى الزمني من مجال لآخر، ومن عمل لآخر، ومعنى هذا أنه، "ينبغي مراعاة التوازن أثناء وضع أهداف الإدارة بين المستقبل القريب (سنتين)، والمستقبل طويل الأمد (خمس سنوات)، وأفضل صور هذا التوازن هي وضع ميزانية نفقات واقعية على المستوى العلمي". (دراكر، 2013م، ص: 116)

إن الحديث عن بناء الأهداف هو عملية هادفة وتتم في الزمن/المستقبل، لهذا فأفضل الأهداف هي تلك التي تبنى على أساس المستقبل الطويل الأمد، كما أن لهذه الأهداف خصائص وطبيعة محددة وهي كالتالي:

- "محددة: تحترم مبدأ البساطة والوضوح، لأن مسار النتائج غير قابل للكلام الغامض. بل هي مدققة ومعقدة لذلك وجب تسهيل وضوحها. ويجب على النتائج هنا أن تجيب على التحولات المنتظرة للمستفيدين بشكل مفصل وواضح يجتنب التعقيد.
- قابلة للقياس: يجب أن تتوفر على خصائص كمية من جهة ومعطيات ذات جودة عالية
- واقعية: تنطلق من قابلية التحقيق الذي يأخذ بعين الاعتبار الموارد المادية والبشرية و التنظيمية المتاحة
- مناسبة : ينطلق هذا المبدأ من تحقيق النتائج بشكل عالي من الدقة متكيفا مع الحاجيات والتحديات المتفق عليها من طرف المنظمة.
- لها زمن: أي موقوتة بزمن محدد تبدأ وتنتهي خلالها.

ينبغي أن تمكننا هذه الأهداف من فعل خمسة أشياء وهي تنظيم وشرح المجال الكلي لظاهرة العمل، وشرحه من خلال عدد محدود من الجمل العامة، واختبار هذه الجمل بالخبرة الفعلية، والتنبؤ بالسلوك، وتقييم مدى صواب القرارات أثناء اتخاذها، والتمكين من تحسين الأداء.

4- مجالات أهداف التدبير بالنتائج:

هنالك ثمانية مجالات أساسية لا بد من وضع أهداف للأداء والنتائج فيها، تتداخل هذه المجالات فيما بينها وتعد الأرضية التي يتحرك فيها التدبير بالنتائج وهي كالتالي:

✓ "وضعية السوق.

- ✓ الابتكار.
- ✓ الإنتاجية.
- ✓ المواد المادية والمالية.
- ✓ الربحية.
- ✓ وأداء المدير والتطوير.
- ✓ أداء العامل والتوجه.
- ✓ المسؤولية الاجتماعية". (دراكر، 2013م، ص: 92)

يبسط 'بيتر' عملية تحديد الأهداف انطلاقاً من تحديد ما سيتم قياسه في كل مجال، ومعياري القياس الذي ينبغي أن نستخدمه، وذلك لأن نوع القياس المستخدم يحدد ما نركز اهتمامنا عليه، ويوضح الأمور ويجعلها ملموسة، حيث تصبح الأشياء التي يتضمنها القياس محل التركيز وتستبعد الأشياء الأخرى.

ترتبط الأهداف دائماً بصيرورة التحول والتغيير وهو الانتقال من وضع قائم بالفعل، إلى وضع مستهدف لتحقيق أهداف محددة في إطار رؤية واضحة ومشاركة بين القياديين والعمليين، والذي ينطلق من الموارد التي تؤدي لتحديد تدخلات تفرز منتج معين ليصل إلى نتيجة محددة، وتعد النتيجة آخر مرحلة لصيرورة التحول. وتتم هذه المقاربة بمجموعة من المراحل والمحددات وهي كالتالي:

- تحديد المساهمة في النتائج على المستوى العالي.
- دراسة المشاكل الإكراهات.
- طرح النتائج المنتظرة.
- وضع الإستراتيجية والأنشطة للتنفيذ.
- متابعة التطورات المحصل عليها وفي علاقتها بالنتائج المنتظرة.
- تأسيس العلاقات القطاعية والبيقطاعية.
- التقييم.

تسمح المقاربة الأفقية بتسهيل حركية المقاربة بالنتائج، أي التدخلات المتعلقة بحقوق الإنسان القائمة على المساواة بين الجنسين (مقاربة النوع) والمقاربة التشاركية... الخ، ويشترط بشكل عام أن تتبع كل مؤسسة هذه المقاربة في كل مراحل التدبير بالنتائج، وكذا استحضار دراسة تدبير الأخطار الطبيعية في كل مراحل وضع المخطط وتفعيله.

تتمثل هذه المقاربة الأفقية في مقارنة النوع الاجتماعي، وحقيقة أن هذه المقاربة قد نادت بضرورة المساواة بين الجنسين، وهو حق أساسي للجميع، تعطى فيه الأولوية لدراسة الجنسين معاً، من خلال تشخيص وضعيتهما قصد تحديد الحلقات الضائعة أو الفجوة التي تمنع تحقيق هذه المقاربة، ويعتمد في هذه الدراسة على اختلاف الحاجيات والأولويات في الجنسين، وهذه العملية تتطلب تشخيص قدرات الفئتين من أجل ممارسة ذوي الحقوق حقوقهم، وهذا من أجل تطوير إستراتيجيات التدخل وتساعد هذه الدراسة بتشكيل المؤشرات والنتائج. ويجب أن ننتبه لمثل هذه المقاربات ونتعامل معها بمسافة حذر حتى لا يتم تبني إيديولوجيات في عملية التدبير.

يشترط في النتائج أن تبرز تغيراً ضرورياً قصد تمكين ذوي الحقوق من ممارسة حقوقهم وتكافؤ فرصهم بين الجنسين، أما المؤشرات فتعطي فكرة على هذه التغيرات وذلك بالتركيز على سبيل المثال لا الحصر على المشاركة المتساوية بين الجنسين، ودرجة حاجياتهم، ورد فعلهم وهذا من أجل قياس التقدم المحصل عليه، ويوجب على ذوي الحقوق بأن يتحركوا مع المقاربة لأنهم مستفيدين وشركاء في نفس الوقت.

نستنتج من جهتنا كذلك أن تحترم مقارنة التدبير بالنتائج، تدبير الأخطار خصوصاً الأخطار الطبيعية، باعتباره عاملاً غير متوقع قد يؤثر على تفعيل البرنامج بطريقة إيجابية أو سلبية، وعليه فقد يشكل فرصة أو تهديداً، إن التطبيق المنظم لتدبير الأخطار يسمح بالرفع من مستوى تفعيل العمل والتوجهات المبرمجة، وتتميز دراسة الأخطار بالإحاطة بمعرفة الأسباب والاحتمالات وتأثير هذه الأخطار الإيجابية والسلبية، وتمكن كذلك هذه الأخيرة بوضع مقاييس مثل المراقبة والإجراءات من أجل تدبير المخاطر وتأثيرها السلبي انطلاقاً من استغلال الفرص.

5- مستويات تدخل مقارنة التدبير بالنتائج:

جدير بالذكر أن هذه المقاربة في بداياتها كانت تشتغل بالأهداف العامة والخاصة، لكن مع التجديد في فترة التسعينيات سوف تتغير تدخلات المقاربة، لتنتقل على إثرها إلى العمل بالمجالات الإستراتيجية الكبرى والمحاور الإستراتيجية، ومن أجل التعرف على مستويات تدخل هذه المقاربة سوف نوضح نموذج لعمل منظمة اليونسكو التي حددتها في مستويات متداخلة.

أ- إستراتيجية التدخل ذات المدى المتوسط:

تقوم هذه الإستراتيجية وهي ملف التخطيط الإستراتيجي الأساسي لمنظمة اليونسكو، حيث يشمل هذا الملف عملية لتعديل المخطط وتقدر المدة الزمنية هنا

بست سنوات. يتم فيه تحديد إستراتيجية المنظمة التي تنطلق من مقارنة النوع الاجتماعي، و"تركز المقاربة هنا على المجالات ذات الكفاءات التي جاءت بها أهداف الألفية من أجل التنمية OMD، أما المقاربة الثانية فتتمثل في دمج القطاعات فيما بينها، وبالتالي فمستوى الإستراتيجية هنا شامل لمجموعة من التوجهات الإستراتيجية للمنظمة". (منظمة اليونسكو، 2012م، ص: 12)

ب- المستوى التكتيكي (البرامج والميزانية المالية):

ينجز هذا المستوى في ظرف سنتين، ويضم هذا الأخير الانسجام بين المشاريع المبرمجة، والأهداف المحددة، وذلك تحت ضغط الأولويات المحددة، وهو يهتم الوسائل التي من خلالها يتم تنفيذ التخطيط الإستراتيجي على مستوى الإدارة العليا في المنظمة/المؤسسة، ويتشكل هذا التدخل من ثلاث مستويات:

- البرنامج الأساسي أو المجال الإستراتيجي.
- المحاور الإستراتيجية.
- الأنشطة(المشاريع المبرمجة)

يتطلب هذا التلاقي الذي تشتغل عليه المنظمة هنا، تركيز شديد ودقيق في الدمج بينهما، الشيء الذي يخول لأي مؤسسة القدرة على التشخيص الدقيق لمختلف الموارد القطاعية، بواسطة منهجية إستراتيجية تشاركية مؤثرة في عملها، وبالتالي فإن مقارنة LA GAR هي الركيزة الأولى لبرمجة ميزانية المخطط، الذي يبرز الإطار الواقعي للإستراتيجية التي تميز وتفرق بين الأهداف والغايات.

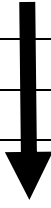
و"تتخذ كل القرارات التي تؤثر على توازن نفقات الميزانية كقرارات يسميها المحاسبون اسم نفقات واقعية، وهي تلك النفقات التي تحددها قرارات الإدارة الحالية وليس قرارات الماضي التي لا يمكن تبديلها مثل التكاليف الرأسمالية، أو متطلبات العمل الحالي مثل تكاليف العمل والمواد الخام، إن النفقات الواقعية هي الأرباح المستقبلية والخسائر كذلك التي تتطلب وضع إطارا أو برنامجا لها مستقبلا". (دراكر، 2013م، ص: 116)

ت- برنامج العمل:

يشمل البرامج مختلف مشاريع وبرامج المنظمة/ المؤسسة، وتصل مدته الزمنية بين سنة و سنتين، يتحدد فيه الإطار المنطقي الذي يشمل تنفيذ الموارد والأنشطة وتقييمه وتتبعها والتصميم التالي يوضح العلاقة التنازلية بين هذه المستويات:

التصميم رقم 2 : مستويات برنامج العمل الخاص بالتدبير بالنتائج:

المستوى الإستراتيجي (ست سنوات)
برنامج الميزانية (سنتين)
مخطط العمل (سنة و سنتين)



Approche De La programmation, de la gestion et suivi axés sur les résultats(GAR.RBM) telle qu'elle est appliquée à l'UNESCO. Paris, janvier 2012

إذا وبالتحليل الإستراتيجي الذي أحدثه "بيتر درا وكر"، يكون قد دفع بالتخطيط والتفكير الإستراتيجي إلى الخروج من النكبات التي وقع فيها، لكن كما وقع للتخطيط الإستراتيجي جراء النقد، سيقع للتدبير بالنتائج بحكم أنه سقط في مشكل الشكلائية لمدرسة HARVARD بسبب تجاهل العقلانية القطاعية والغموض الذي يكتنف سلسلة القيم التي تكاد تختفي من مقاربة التدبير بالنتائج، ثم أيضا الخلط بين القيمة المضافة والتكلفة المضافة في سلسلة القيم، هنالك أيضا ربط الأفضلية التنافسية بالتموقع والموقع.

6- مراحل اتخاذ القرار :

"إن أهمية اتخاذ القرارات في الإدارة معرفة للجميع، ومع ذلك فهنالك الكثير من المناقشات التي يغلب عليها التركيز على حل المشاكل، وليس تقديم الحلول، وهذا التركيز خاطئ، بل إن المصدر الأكثر شيوعا للأخطاء في القرارات هو التأكيد على إيجاد الإجابة الصحيحة، وليس على طرح الأسئلة الصحيحة.

تصنف هذه القرارات إلى تكتيكية وإستراتيجية، وتحظى القرارات الإستراتيجية بالمكانة المهمة، لأنها تكتشف طبيعة الموقف والموارد المتاحة، ولا ينبغي التعامل مع القرارات الإستراتيجية على أساس ومنطق حل المشاكل، بل إيجاد السؤال الصحيح، ولاتخاذ القرارات الإستراتيجية يجب تحديد المشكلة، وتحليل المشكلة، والتوصل إلى حلول بديلة، واختيار أفضل الحلول، وتحويل القرار إلى فعل ملموس". (دراكر، 2013، ص: 414)

أ- تعريف المشكلة:

لا تكاد توجد مشكلة تقدم نفسها كأنها حالة تحتاج إلى اتخاذ قرار بشأنها، والمهمة الأولى في اتخاذ القرار هي التعرف على المشكلة الحقيقية وتحديد لها، وهنا ينبغي تخصيص الوقت اللازم لتحديد المشكلة.

والتشخيص هو العملية الأولى لهذه التحديد، فلا بد أن يبدأ بإيجاد العمل الحاسم وهو العنصر في الموقف الذي لا بد له من تغييره قبل أن يتغير أي شيء آخر، أو ينتقل من مكانه أو يتم التصرف فيه.

ب- حل المشكلة:

بعد تشخيص المشكلة لا بد من التفكير الشامل في القواعد التي تسهل من الحل، ما المبادئ والسياسات وقواعد السلوك التي لا بد من إتباعها؟ ووضوح هذه القواعد أمر ضروري لأنه كثيرا ما يتطلب القرار الصحيح تغيير السياسات والممارسات المقبولة، وما لم يفكر المخطط تفكيراً شاملاً واضحاً فيما يريد تغييره وسبب هذا التغيير، فربما حاول تغيير ممارسة مستقرة والحفاظ عليها في الوقت نفسه على ما في ذلك من خطورة.

إن القاعدة بمثابة نسق القيم الذي لا بد من اتخاذ القرار في ظله وهذه القيم قد تكون قيماً أخلاقية أو ثقافية وقد تكون أهداف ومبادئ... وهذا النظام لا يحدد مسار العمل الذي ينبغي إتباعه بل يحدد فقط ما لا ينبغي أن يكون هذا المسار.

ت- تحليل المشكلة:

يمثل إيجاد السؤال الصحيح، ووضع الأهداف وتحديد قواعد المرحلة الأولى في اتخاذ القرار أهم عمليات تحليل المشكلة، حيث يتم في هذه المرحلة تعريف المشكلة والمرحلة التالية هي مرحلة تحليل المشكلة أي تصنيفها وإيجاد الحقائق.

"لا بد من تصنيف المشكلة حتى نعرف من الذي لا بد أن يتخذ القرار ومن لا بد من استشارته في اتخاذه، ومن لا بد من أن يعلم بالقرار، وبدون التصنيف المسبق ستعرض كفاءة القرار للخطر البالغ، لأن التصنيف هو ما يوضح من الذي ينبغي أن يفعل ماذا حتى يتم تحويل القرار إلى سلوك فعلي.

لهذا يتم تحديد مبادئ تصنيف القرار المستقبلي وهي مستقبلية القرار أي المدى الزمني الذي يلزم القرار خلاله المؤسسة/الشركة بإتباع مسار سلوكي معين، والسرعة التي يمكن تبديل القرار بها، وأثر القرار على مجالات العمل الأخرى، وعدد الاعتبارات النوعية، التي تدخل في القرار ومدى تفرد أو تكرار اتخاذ القرار، وهذا التحليل وحده يضمن أن يقدم القرار إسهاماً للشركة بالكامل لا أن يحل مشكلة أنية أو جزئية على حساب الكل، ويوضح التصنيف المقترح المشاكل وفقاً لعلاقاتها التبادلية سواء بالأهداف العامة للشركة أو أهداف الإدارة الفردية التي يرأسها المدير ويجعل المخطط ينظر إلى المشكلة التي تواجهه من منظور الشركة ككل.

لابد للمخطط أثناء حصوله على المعلومات أن يسأل ما المعلومات التي أحتاج إليها في هذا الموقف بالتحديد؟ وعليه أن يحدد مدى ارتباط المعلومات المتاحة بالموقف ومدى جودتها وما المعلومات الإضافية التي يحتاج إليها ليفعل كل ما هو ضروري للحصول عليها". (دراكر، 2013م، ص: 421)

ث- إيجاد حلول بديلة:

ينبغي أن يكون التوصل إلى العديد من البدائل قاعدة ثابتة في التعامل مع أية مشكلة، وإلا كانت هناك احتمالية للوقوع في شرك "إما/أو" الخاطئ، سيعترض معظم الناس إذ قال لهم أحد، "كل شيء في العالم إما أخضر أو أحمر ومع ذلك فإن معظمنا يقبل بصورة يومية جملا لا تقل مجافاة للمنطق من هذه الجملة بل ويتصرف وفقا لها، ليس هناك ما هو أكثر شيوعا من الارتباك بين تعارض حقيقي أخضر أو ليس أخضر، يتضمن كل الاحتمالات وتناقض أحمر أو أخضر لا يقدم إلا احتمالين فقط، ومما يزيد من الخطورة هنا التوجه البشري المتمثل في التركيز على المتطرفات. الحق أن تعبير أبيض أسود يتضمن كل احتمالات الألوان، ومع ذلك فإننا عندما نقول أبيض أو أسود غالبا ما نعتقد أننا قد عبرنا عن كل الاحتمالات بين البلدين لمجرد أننا ذكرنا الطرفين النقيضين.

إن الحلول البديلة هي الطريقة الوحيدة التي تمكننا من التعامل الواعي مع ما لدينا من افتراضات، وتجبرنا على فحصها واختبار مصداقيتها، وليست الحلول البديلة ضمنا للحكمة أو القرارات الصائبة ولكنها على الأقل ستجنبنا اتخاذ القرار الخاطئ إذا فكرنا في المشكلة تفكيراً من البداية.

الحق أن الحلول البديلة هي الأداة الوحيدة لشحذ خيالنا وتدريبه وهي خلاصة ما يعرف باسم الأسلوب العلمي. من المهم للغاية عند التعامل مع مشاكل التنظيم أن نفكر في بديل عدم فعل أي شيء لأنه في هذه الحالة تسيطر الطرق التقليدية لفعل الأشياء والتي تخضع لاعتبارات الماضي وليس الحاضر بدرجة أكبر". (دراكر، 2013م، ص: 424)

لقد حددنا هذه المصطلحات هنا حتى ندعم عملية التشخيص التي سنقوم بها لمجال دراستنا من خلال تحديد المشاكل المرتبطة به، وتحليلها، وأهم من ذلك اقتراح حلول من جهتنا كباحثين، من أجل تنمية وإعداد مجال دراستنا، وأن سؤالا عن التنمية والإعداد هو بداية حل مشاكل مجال الدراسة.

خلاصة:

خلصنا في هذا الفصل المحوري إلى علاقة الجغرافية بالتخطيط والتي انطلقت منذ القدم، من خلال تطورات ظهور الزراعة والصناعة والاكتشافات والرحلات وتطور السكن.... الخ وأن الإنسان قد مارس التخطيط قديما إلا أن الصبغة المعاصرة للتخطيط ستنتقل بعد ظهور الإدارة و الشركات الكبرى.

يشكل التخطيط الإستراتيجي المفهوم المؤسس لعملية التخطيط المعاصرة، ويعد ببيت دركر الإداري الأول الذي طور المفهوم من خلال ربطه بالمستقبل ويتلخص هذا الربط في مقولته المشهورة : أن المستقبل أمر غيبي لا يعلمه أحد، وكل ما يمكن معرفته هو أنه مختلف عن الحاضر أكثر من كونه استمرارا له، وطالما أن المستقبل لم يولد ولم يتشكل أو يتحدد بعد، غير أنه يمكن صوغه في عمل هادف، والشئ الوحيد الذي يمكنه أن يحفز العمل إنما فكرة.

فكرة عن اقتصاد مختلف، أو تكنولوجيا مختلفة، أو سوق مختلفة تستثمرها أعمال مختلفة، فالأفكار تولد دائما صغيرة، ولذلك لا يقتصر التخطيط البعيد المدى (التخطيط الإستراتيجي) على الشركات الكبيرة، وذلك ما تتمتع به الشركات الصغيرة حقا في محاولتها رسم خطوط المستقبل مسبقا.

يعمل التخطيط الإستراتيجي على استشراف المستقبل من خلا الأهداف، فكل قرار أساسي هو قرار للمدى البعيد، الأكثر من 10 سنوات هو قرار صائب وكفاء، نظرا للبعد الزمني الذي يتيح وضع الرسالة والرؤية للمؤسسات والمنظمات والإدارات.... الخ.

يبقى هذا التنبؤ تخمين إلا أنه قائم على المعرفة لا الارتجال وأنه مبني على احتمالات وليس مقامرة، من هنا بدأ التخطيط الإستراتيجي يتسلل إلى الحقول والتخصصات العلمية، وأنه أصبح أداة و وسيلة لتغير وضع مؤسسة أو منظمة أو مجال جغرافي، ويظل مصطلح الإستراتيجية أهم نقلة نوعية للتخطيط الكلاسيكي، إذ بها بزغ التخطيط الإستراتيجي من خلال البعد الإستراتيجي في تحديد الأهداف والغايات و البيئة و الرؤية والرسالة... وأنها أداة لتوجيه التخطيط وتصحيح قراراته.

استنتجنا أن الإستراتيجي هي الدلالة المعاصرة لعملية التخطيط، وأنها نقلته من النظرة الكلاسيكية للحمولة المعاصرة المبنية على الاستشراف والطريق، وهي الصراط الذي يمشي فوقه التخطيط، وقد حدد ببيت مجموعة من الشروط لتحقيق الأفكار الإستراتيجية، أهمها القدرة على تحقيق النجاح مستقبلا، و قابلية الاختبار

أمام الظروف القاسية، و أن تكون صالحة للتطبيق، و الفعالية الاقتصادية والالتزام الشخصي.

خلصنا هنا أيضا لأهمية النظام الحضري ودوره في ربط التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري، من خلال أهمية الرأس مال والعمل، وأن المشروع الحضري ليس دخيل على الجغرافيا بل هو أحد أهم عمليات الجغرافي و أبرز تطبيقاته الميدانية، وأن الحديث عن المشروع هو إشارة مباشرة لعملية التدبير المتمحور بالنتائج .

فالمشروع الحضري هنا هو سلسلة من الأنشطة والمحددة والمتكاملة في الزمان والمكان، و يقوم نتيجة توظيف مجموعة من الوسائل البشرية، وجاء تحديده هنا نظرا لكونه مرتبط بعمليات التخطيط في المجال الحضري، وأنه وسيلة لتتبع وتقييم عمليات التخطيط في المدينة، رغم كونه حلبة للتنافس والصراع بين الفاعلين.

يعتبر التدبير المتمحور بالنتائج من بين الأساليب المكمل لعملية التخطيط الإستراتيجي، بل أداة تحليلية لنجاح عملية تخطيط وتتبع وتقيم الأنشطة والمشاريع، لأنه يركز على الاشتغال بالأهداف والنتائج معا، ورغم أنه وسيلة وأداة حديثة في التدبير، إلا أنه يرجع لفترة الخمسينيات، ويعد بيتر 'دراكر' المؤسس الأول لهذه المقاربة والتي تحدث عنها لأول مرة تحت مسمى "الإدارة بالأهداف".

يعتمد التدبير هنا كذلك على المقاربة التشاركية القائمة على العمل الجماعي أثناء عملية التخطيط، وتتركز على تحقيق النتائج المحددة مسبقا، والهدف منه هنا هو تحسين كيفية وضع البرامج/ المشاريع وفعاليتها بواسطة تدبير جيد للموارد، وتساعد المقاربة هنا على تفكيك البرنامج/المشاريع إلى محاور وأنشطة تساعد في تسيير اتخاذ القرارات القائمة على الأهداف والنتائج.

من الجائز القول أن المفاهيم المؤسسة لأطروحتنا متعددة ومتداخلة وتجمع بين جيلين من المفاهيم، أحدها كلاسيكي والثاني معاصر، وأن هذا التحديد مخطط له قصد تأسيس قاعدة إبستمولوجية للأطروحة، وهذا هو حال النظريات الجغرافية المؤسسة للأطروحة.

الفصل الثالث: نظريات جغرافية للتخطيط الكلاسيكي.

مقدمة:

حتى يؤدي العلم دوره كاملا، فإنه يبحث عن نظرية بمهمة الشرح والتفسير، وتصلح لعلم التوقعات اللازمة، وبذلك تكون النظرية بمثابة محور العلم ومركزه ونواته، فبدون النظرية لا يمكن لعلم أن يؤدي دوره في التفسير والتوقع، والنظرية عبارة عن إطار تصوري عام يفسر المشكلة تفسيرا علميا ومنطقيا مقبولا، ويمكن فهمها على أنها نظام من المعرفة يربط الأشياء ببعضها بطريقة ذات معنى.

من المعلوم أن الجغرافي يهتم بدراسة الاختلافات بين أقاليم الأرض المختلفة، أكثر من اهتمامه بالتشابهات بين هذه الأقاليم، ولا يحاول الوصول إلى تعميمات قائمة على التشابهات الموجودة بين بعض الظاهرات.

كما "تتيح كثير من النظريات في حقوا وتخصصات كثيرة، إمكانية خلق مجال جغرافي انطلاقا من تلك النظريات، وتعد النظريات المستمدة من الاقتصاد الأقدم والأشهر في هذا المجال". (كلاد، 2012، ص: 224)

"أما الجغرافية الحديثة فقد أصبحت تعنى بالتشابهات عنايتها بالاختلافات تماما، وعلى مختلف المستويات، كما هي حال العلوم الأخرى، التي تحاول الكشف عن النظام من خلال الفوضى الظاهرية في المكان.

يمكن القول أن الجغرافية كالتاريخ مستهلكة للنظريات والقوانين أكثر منها منتجة لها، ولكن هذا لا يعفينا من استعراض بعض النظريات والقوانين التي تعالج موقع الصناعة وحركة التبادل والتجارة، كما أنها لا تغفل أثر السوق في أنماط استغلال الأرض.

من الطبيعي أن تركز هذه النظريات اهتماما على الأساسين لجميع الدراسات الجغرافية وهما النمط والعملية، بعضها يحاول تفسير التوزيع الحالي لأنماط المكاني، وبعضها الآخر يحاول تفسير عملية الارتباط بين مختلف هذه الأنماط، وبالاختصار إنها نظريات تختص بالتوزيع والعلاقات". (صفوح، 2000م، ص: 153)

نسجل أيضا تدخل الدولة في تنمية وإعداد الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم ومدينة طرفاية خاصة، أنه يتم وفق تبني هذه النظريات (القطب الجهوي، الأماكن المركزية، حركة النقل والتبادل...)، لهذا فإن تبني هذه النظريات يعطينا فهما وتفسيرا لتدخل الدولة ولتوجيهه من جهتنا كباحثين من خلال عمليات التجديد النظري والعملية لأشكال الإعداد والتدبير والتنمية.

تفسر هذه النظرية بشكل عام مجموعة من النظريات الخاصة التي اهتمت بالأنماط والعمليات التي تقع في المكان/المجال، ومحاولة لتوضيح الاتساق فيه مثل نظرية الموقع وهي كثيرة نذكر منها:

- ✓ فان تونن.
- ✓ نظرية كريستالر
- ✓ نظرية التأثير المتبادل
- ✓ نظرية التكامل
- ✓ نظرية جاذبية التجارة بالتجزئة

غير أننا سنتحدث هنا عن نظرية فيبر بحكم المستجدات التي يعرفها مجال الدراسة، والمتمثل في خلق منطقة صناعية بطرفاية، وبالجهة بصفة عامة من خلال توجهات برنامج تنمية الجهة الذي يضعها جهة تكنولوجيا وصناعة، ودور الطريق السريع الرابط بين ترزيت-العيون من خلال نظرية التبادل.

I- نظرية فيبر:

"كان ألفرد فيبر أو من تقدم بنظرية كاملة تعالج موقع الصناعة، إذ نشر نظريته المشهورة عن موقع الصناعة التي ظهرت في عام 1881م، بدأها بفرضيات وهي:

- ✓ إن المنطقة المدروسة منعزلة عما سواها، من حيث سطحها ومناخها وسلالاتها، ويتمثل سكانها في المهارة التكنولوجية، ويخضعون لسلطة سياسية واحدة.
- ✓ إن بعض الموارد الطبيعية مثل المياه، والرمال، كلية الوجود بينما يقتصر وجود الموارد الأخرى مثل الفحم وخام الحديد على مواضع محددة فقط.
- ✓ إن الأيدي العاملة ليست كلية الوجود، بل إنها محدودة في أماكن خاصة.
- ✓ إن تكاليف النقل خاضعة لعاملي الوزن والكثافة، وهي تزداد طرداً مع طول المسافة وزيادة الحمولة.

ويدعي فيبر أن التجربة ويطلق عليها اسم الاختبار الضابط، تثبت أن موقع الصناعة يتحدد نتيجة لقوى ثلاثة.

1- تكاليف النقل:

" تحسب بطرق مختلفة تبدأ أولاً بسوق واحدة ومادة خام واحدة، فإذا كانت المادة الخام كلية الوجود فإن تحديد المصنع سيكون في السوق، أما إذا كانت مواقع المادة الخام محددة وطبيعتها نقية فإن موقع المصنع يمكن أن يكون السوق، أو عند مصدر

المادة الخام، وفي حالة ما إذا كانت طبيعتها غير نقية، فلا بد للصناعة أن تقوم عند مصدر المادة الخام.

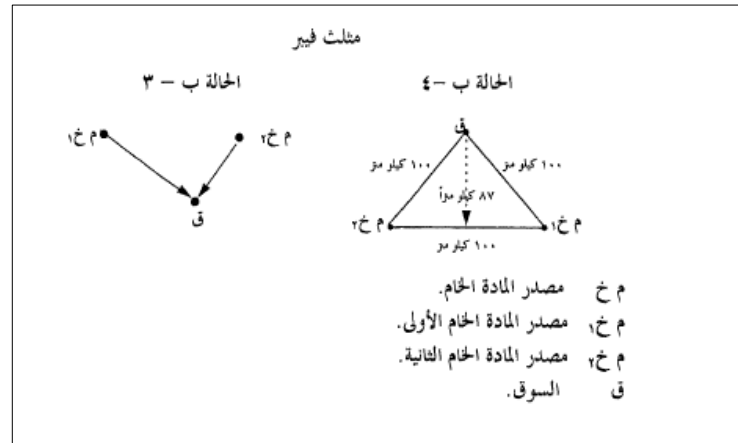
ثاني المواقع هو إذا كان لدينا سوق واحدة ومادتان خام، فإذا كانت كلية الوجود فالصناعة حينئذ ستقوم عن السوق، أما إذا كانت مادة كلية الوجود وأخرى محددة والمادتين نقيتين، فالصناعة ستحدد عند السوق.

أما إذا ما كانت المادتين خامتين ونقيتين فإن المصنع سيقوم عند السوق أيضا ولا بد من إرسال المادتين إلى منطقة الاستهلاك للمعالجة.

وعليه فكل صناعة تستخدم المواد الخام النقية من مصدرين سوف تستقر دائما في المكان الذي تستهلك فيه المنتجات النهائية.

ولا بد من استخدام مثلث فيبر لتحديد الموقع، حيث تحتل السوق إحدى زواياه ومصدر الزاوية الثانية ومصدر الزاوية الثالثة كما هو موضح في الشكل التالي:

تصميم رقم 3 : مثلث فيبر لتحديد المواقع



المصدر: صفوح خبير 2000م، الجغرافية، موضوعها ومناهجها وأهدافها، ص: 171

لنفرض أن كلا المادتين الخام م. خ1 و م. خ2 . تفقد 50% من وزنها في العمليات الصناعية وأن المطلوب من كل منهما سنويا 2000 طنا. فإذا كان المصنع يقع عند السوق فإن المجموع الكلي لتكاليف النقل خلال سنة يكون كالتالي:

2000 طنا ضرب 100 كلم. أي 200000 طن كيلو متري. من أجل المادة الخام. زائد 200000 طن كيلو متري. من أجل المادة الخام الثانية. أي ما يعادل 400000 طن كيلو متري.

ولو كان المصنع قائما عن المادة الخام الأولى فستكون كالتالي:

2000 طنا ضرب 100 كلم أي ما يعادل 20000 من أجل المادة الخام الأولى. زائد المادة الخام الثانية كما جاء سالفاً أي 400000 طن كيلو متري، أما إذا كان المصنع قائماً في نقطة بين المادتين الخام أي منتصف الطريق فإن التكاليف ستكون كالتالي:

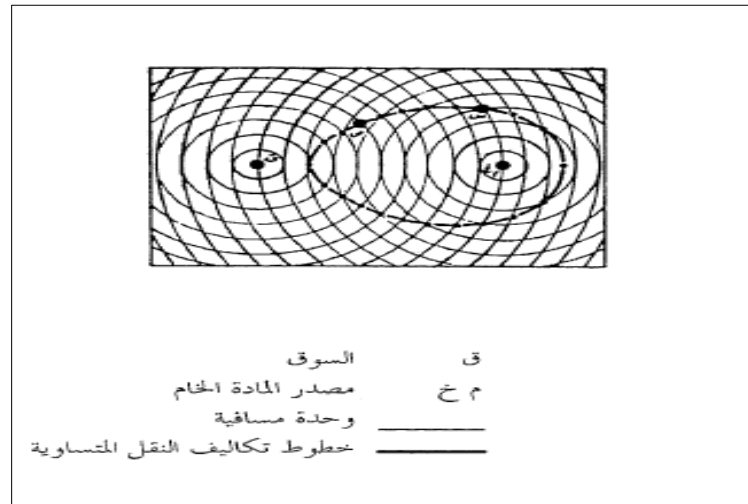
2000 ضرب 50 كلم أي ما يعادل 100000 طن كيلو متري من أجل المادة الخام الأولى زائد 100000 طن كيلو متري آخر، من أجل المادة الخام الثانية زائد 2000 طن ضرب 87 كلم ما يعادل 174000 طن كيلو متري لمنتجات النهائية من المادة المنتصف الطريق إلى السوق أو ما يساوي 374000 طن كيلو متري للمجموع الكلي". (صفوح، 2000م، ص: 170)

يمكن دراسة كثيراً من هذه الحالات، وقد اعترض رجال الاقتصاد على هذا المثلث لتحديد الموقع لأن أجور الشحن لا تتناسب طرماً مع المسافة، ولأن المنتجات النهائية لا تعامل على قدم المساواة مع المواد الخام في ميدان النقل العام، غير أنه يبقى رسماً حقيقياً لرصد نفقات تكاليف النقل.

2- تكاليف العمالة:

تستطيع تكاليف العمالة أن تفرض تأثيرها على موقع الصناعة، وقد وضح هذه التكاليف في الخطوط التي تصل بين النقاط المتساوية في تكاليف النقل الإجمالية وقد وضع شكلاً هندسياً على عدة افتراضات وهو كالتالي:

تصميم رقم 4 : نموذج الأيزوداين



المصدر: صفوح خبير 2000م، الجغرافية، موضوعها ومناهجها وأهدافها، ص: 175

• "تكاليف النقل بالنسبة للطن الكيلو متري في المادة الخام هي نفسها في المنتجات النهائية، والدوائر متحدة المراكز حول السوق تمثل تكاليف النقل من جميع الجهات إلى السوق، والدوائر متحدة المركز حول المادة الخام تمثل تكاليف النقل من المادة الخام إلى جميع الجهات. وكلا المجموعتين من الدوائر قد نظمت أبعادها المكانية بحيث يمثل كل منها تكلفة النقل عن الطن الواحد.

• المادة الخام غير النقية تفقد نصف وزنها وهذا يعني أن كل طنين من المادة الخام يدخلان المصنع. يغادر طنا واحدا من الإنتاج النهائي، فإذا أقيم المصنع عند المادة الخام فلا بد من نقل جميع الإنتاج النهائي من السوق وهذا يكلف 10 وحدات من تكاليف النقل، وإذا أقيم المصنع عند السوق فإن المادة الخام تتطلب 20 وحدة من تكاليف الإنتاج لأنه ينبغي نقل طنين من المادة الخام لمسافة عشر وحدات من المادة الخام إلى السوق لكل طن من الإنتاج النهائي في المصنع.

ولنفرض أن المصنع كان عند النقطة س حينئذ تبلغ تكاليف النقل 8 وحدات للمواد الخام أي طنين إلى الدائرة الرابعة حول المركز الخام، زائد عشر وحدات للإنتاج النهائي طن واحد إلى السوق من الدائرة العاشرة حول المركز السوق، أي ما يساوي 18 وحدة". (صفوح، 2000م، ص: 177)

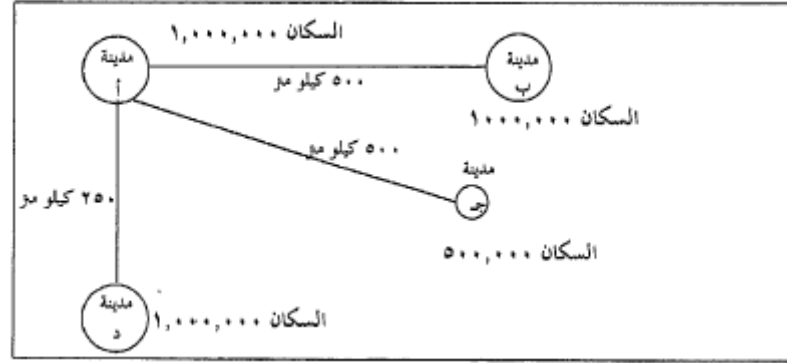
هكذا حاول فيبير أن يدرس العوامل المؤثرة في موقع الصناعة، وانتهى إلى "أن تكاليف النقل هي أهم عامل في اختيار موقع الصناعة، وقد أقام نظريته على أساس واضح يتلخص في أن أغلب الصناعات التي يقل وزن منتجاتها النهائية عن وزن المواد المستخدمة في إنتاجها تكون مواقعها بالقرب من مصادر خاماتها، إذ تساوي الظروف الأخرى، لأنه من الأفضل نقل المنتجات الخفيفة بدلا من الخامات الثقيلة، على الرغم من الفرق في تكلفة النقل بين المنتجات الصناعية والخامات الأولية مع تساوي الوزن والمسافة". (صفوح، 2000م، ص: 169)

II- نظرية التأثير المتبادل:

" حولنا تحديد هذه النظرية لما يترتب عليه من نتائج تأثير شبكة النقل على مدينة طرفاية كونها منعزلة عن الطريق الوطنية السريعة بحوالي 5 كيلومترا، ولأن عدد ساكنها ظل متواضعا بالمقارنة مع العيون مركز الجهة، لدى ارتأينا أن نحدد معالم نظرية التأثير المتبادل (ركاب طائرات، رحلات سيارات، سلع، مكالمات هاتفية...) لأنها تبحث عن حجم السكان ومقدار المسافة الذين يؤثران على كثافة الحركة أو التأثير بين مركز وآخر، إذ نجد أكثرهما سكانا أقواهما تأثيرا وأبعدهما مسافة

أضعفهما تأثيراً. والرسم التوضيحي التالي يبين تمثيل هذا التبادل والجاذبية بين مجموعة مدن:

تصميم رقم 5 : تمثيل بياني لنموذج الجاذبية



المصدر: صفوح خبير 2000م، الجغرافية، موضوعها ومناهجها وأهدافها، ص: 185

يمكن أن ندرس أثر عامل المسافة بمقارنة ما نتوقع من تأثير متبادل بين مدينة (أ) و مدينة (ب) من جهة وبين (أ) و (د) من جهة ثانية، فنجد (أ) و (ب) و (د) متماثلتان من حيث الحجم وبما أن (د) أقرب إلى (أ) من (ب) فإننا نتوقع ارتباطاً بين (أ) و بين (د) وهذا يعني أنه، في حال ثبات العوامل الأخرى، فإننا نتوقع تناقص التأثير المتبادل بين أي مركز وآخر مع تزايد المسافة.

ترى نظرية التأثير المتبادل أن درجة العلاقة تتناسب طرداً مع حجم هاتين المجموعتين من السكان وعكسا مع طول المسافة ويعبر عنها بالصيغة التالية:

عدد سكان مدينة أ ضرب عدد سكان مدينة ب

التأثير المتبادل =

المسافة بينهما

وعليه تصبح هذه العلاقة قرينة وأصدقها تعبيراً عن الجاذبية، إن نظرية التأثير المتبادل تبين أن قوة الترابط الاقتصادي بين مكانين يتناسب طرداً مع حاصل ضرب عدد سكانهما و جذبا مع المسافة بينهما.

لقد حاول كاري Carey أن يطبق النظرية الميكانيكية على نمو المدن، فشبه السكان بالجزئيات التي تخضع لقانون التجاذب الاجتماعي بعضها إلى بعض، وأن

التجاذب هنا في المجتمعات البشرية كما هي باقي مظاهر العالم المادية، يتناسب طرديا مع الكتلة أي حجم المدينة و جذبا مع المسافة أي البعد عن المدينة، غير أنه تبقى قاصرة عند الحديث عن المسافة بين مدينتين بينهما حواجز إدارية أو لغوية أو طبيعية". (صفوح، 2000م، ص: 189)

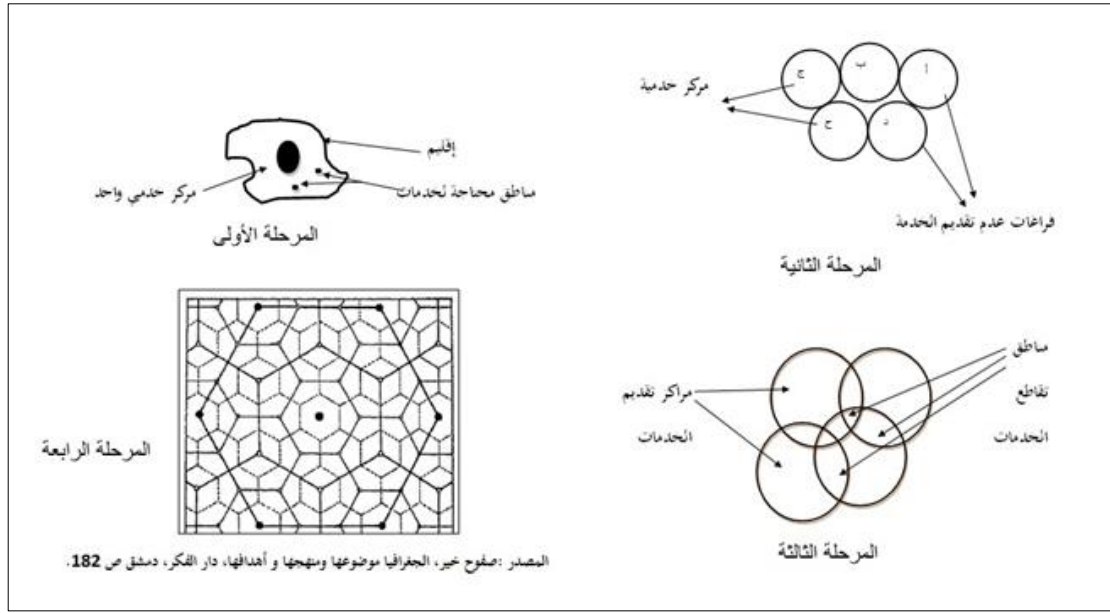
III- نظرية كرسثالير:

"عالجت هذه النظرية أثر النقل والمبادلة في موقع المدينة، كما أنها تمثل محاولة ناجحة لتفسير البنية الهرمية ونظام التباعد بين المراكز البشرية المختلفة، ويقول أن نظرية تفسير الأساس القاعدي لشبكة المدن في منطقة معينة، ويشترط لتحقيق هذه النظرية:

- أن يكون سطح الأرض منبسطا، متجانسا في خصوبة أرضه، وأذواق سكانه، ورغباتهم ونظام توزيعهم، بحيث لا يحقق فيه موضع ما ميزة طبيعية.
- ألا يتمتع فيه موضع ما بميزة اقتصادية خاصة كإنتاج بعض المواد الأولية أو مصادر الطاقة.

بناء عليه سوف تظهر في نظر كرسثالير أماكن مختلفة، تنطلق من مركز خدماتي واحد لتوزيع الخدمات، لتتنشئ بعد ذلك مراكز خدمية بالإقليم، تحيط بالمركز الأول وتوفر الخدمات للمجالات المفتوحة على المراكز الأخرى، وفي مرحلة ثالثة تظهر مراكز تستوعب جميع الخدمات المحصورة بين المراكز الأخرى، أما المرحلة الرابعة فيحصل فيها التقسيم المنتظم للمناطق ليبرز على إثره الشكل الهندسي السداسي لهذه المراكز والشكل التالي يبين هذا البناء:

تصميم رقم 6 : مراحل نظرية كريستالير



المصدر: صفوح خير 2000م، الجغرافية، موضوعها ومنهجها وأهدافها، ص : 182-181 بتصرف

غير أن كريستالر قد انتقد نظريته والتي لا تصلح في المناطق الريفية الفقيرة والقليلة السكان والمناطق ذات التضاريس الأرضية المختلفة، التي لا يمكن ضمان تجانسها وتوزيعها، هذا بالإضافة إلى كون المخطط السداسي يبقى مثالي مما يجعل مؤسسها ينادي بإعادة فرضيات النظرية". (صفوح، 2000م، ص: 183)

تظل هذه النظرية أهم قاعدة انطلق منها التخطيط الإلزامي، والذي اعتمدت على تشكيل أماكن مركزية لتحقيق النمو الاقتصادي، على حساب الموارد الطبيعية، مما دعا مجموعة من الباحثين والمفكرين إلى إعادة النظر في هذه النظرية وتعد نظرية "بيرو" إجابة جديدة عن هذه الإشكالية لأنها تعتمد على النمو لا التنمية" وأنها سبب في زيادة الفوارق المجالية لا التوازن.

إذ تعد هذه النظرية مهمة رغم كونها متجاوزة خصوصا إذا تتبعنا التخطيط الذي اتبعته الدولة في الأقاليم الجنوبية فإن التعامل مع إقليم طرفاية قد يكون انطلاقا من هذه الفلسفة التي تظهر معالمها جليا في التشخيص.

IV- نظرية أقطاب النمو:

طورت نظرية أقطاب النمو الجغرافيا بشكل جعلها أكثر دقة من حيث المعرفة العلمية، ويرجع هذا إلى أن النظرية هنا ترى التنظيم المكاني عملية شمولية تستند على نظام إقليمي متكامل، مما جعلها تتلاقى مع علم الجغرافيا.

" تشكلت فكرة أقطاب النمو أولاً عند الاقتصادي الفرنسي بيرو F.Perraux، عندما اقترح ما يعرف بالحيز الحضري المجرد والوظيفي، الذي يتكون من ثلاثة أشكال مهمة للحيز الاقتصادي وهي كالتالي:

- ✓ حيز خطة المشروع الذي تتحد فيه العلاقات بين الممولين والمشتريين داخل شبكة لمجموعة من المدخلات والمخرجات.
- ✓ حيز قوى المشروع وهو مجال تأثير المشروع سواء من ناحية قوى الجذب التي تعمل على جذب الموارد والعوامل الإنتاجية للمشروع، أو من ناحية قوى الطرد التي تعمل على دفع الأنشطة للمناطق المجاورة أو منعها من التطور.
- ✓ الحيز المتجانس وهو علاقة التكاليف، والمسافة، أو التنقل للمشروع مع مشاريع أخرى مشابهة أو منافسة". (شعبان العاني، 2007م، ص: 301-303)

على هذا الأساس طور "بيرو" نظريته من خلال تأكده أن النمو لا يظهر بمكان واحد في وقت واحد، لكنه يمكن أن يظهر من نقاط أو أقطاب ومجالات جغرافية (محاور، نقاط، مواقع جغرافية...)، وبكثافات مختلفة تعمل على تسريب التنمية إلى مجالات أخرى، لأنه اعتبر القطب مشروعاً اقتصادياً يتمثل بالأساس في الصناعة". (شعبان العاني، 2007م، ص: 320)

لهذه النظرية (الأقطاب الجهوية) هنا ميزتين أولهما إيجابية، تساعد على انتشار النمو عن طريق الفعل الهارب من المركز إلى الهامش، وغالباً ما تكون أنشطة لمجموعة من المواد الأولية، المنتجات الفلاحية، التجهيز، الصناعات التحويلية... ثم ميزة سلبية، تبرز في التمرکز عن طريق الفعل المتمركز الذي يجذب الأنشطة الصناعية الزراعية، الاستثمارات الكبرى، ورؤوس الأموال لأن المركز هنا يحتوي على مركبات اقتصادية تجذب الإنتاج إليها.

لكن ظهور إشكالية الحيز الجغرافي (المجال المحلي)، سوف تجعل نظرية أقطاب النمو في عائق إبستمولوجي، اكتشفه "ميردال" لما طرح فكرة أن النمو عند بيرو قد ركز على قطب النمو مع الأقطاب الأخرى، دون أن يعطي الاهتمام للمجال الجغرافي الذي يقع فوقه هذا القطب، مما جعل ميردال يتمسك بفكرته وهي "أن التنمية لا يمكن أن تظهر في كل مكان. بل في نقاط أو مراكز محددة سماها بالمدين. من هنا سوف تبدأ لنا مجموعة من الأشكال الحضرية المرتبطة بدور الأطراف والهامش داخل المجال الجغرافي التي يمكن إجمالها في:

✓ مرحلة النمط المكاني المستقل: تتواجد المراكز بصورة مبعثرة ومنعزلة عن بعضها البعض على الحيز المكاني للإقليم، وكذلك تضعف العلاقة بينها وبين مناطق نفوذها.

✓ مرحلة السيطرة الحضرية: حيث يبرز أحد المراكز كقطب رئيسي على مستوى كامل الإقليم، يسيطر على جميع الحيز المكاني للإقليم.

✓ مرحلة المراكز الفرعية: وفيها تظهر بعض المراكز الفرعية التي تسيطر على بعض مناطق النفوذ الخاصة بها على الحيز المكاني للإقليم منافس بذلك المركز الحضري الرئيسي.

✓ مرحلة التسلسل الهرمي: وفيها تظهر العديد من المراكز الحضرية وتتحسن العلاقات بينها وبين مناطق نفوذها مؤدية لنشر متوازن للتنمية على الحيز المكاني للإقليم.

لكن هذه النظرية ستصل في نهايتها إلى الرفض بسبب تطويرها للتنمية الاحتكارية، لأنها تقود لظهور مراكز حضرية على حساب مناطق أخرى، حيث أن المناطق التي تتطور هي التي تتوفر على موارد طبيعية واقتصادية، وتتميز بتكنولوجيا متقدمة على غيرها، مما ينجم عليه تطور مناطق نامية على حساب مناطق أخرى متخلفة.

يقول فريدمان أن كلمة نمو تعني تغيرا كميًا في خصائص الظاهرة، بينما كلمة التنمية تبين عن تغير كمي وكيفي في نفس الوقت، وكان الهدف النظري لهذه النظرية في إيجاد منطقة أو إقليم جديد يكون بمثابة نموذج في عملية التخطيط الإقليمي". (أبو عياش، 1984م، ص: 21)

للتخطيط الإقليمي سلبات أهمها تنمية مناطق تتمتع بموارد ومميزات تتفوق بها على غيرها من المناطق، وهذا يؤدي إلى نوع من التنمية الاحتكارية، حيث أن المناطق التي تتطور وتنمو هي تلك التي تتوفر فيها موارد طبيعية واقتصادية، وتتميز بتكنولوجيا متقدمة على غيرها، وتكون النتيجة زيادة حدة الفجوات الجغرافية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، مما ينجم عنه نمو مناطق نامية على حساب أخرى، يقود إلى تنمية كثيفة فيها.

وفي محاولة لتخلص من هذه الظاهرة الاستقطابية، فقد أدخل الجغرافي فريدمان مفهوم التنمية الاستقطابية بدل النمو الاستقطابي في عمله الذي أطلق عليه اسم نظرية التنمية الاستقطابية". (أبو عياش، 1984م، ص: 22)

شهدت المدارس الفكرية على إثر هذا اندفاعا مكثفا في فترة الستينيات نحو نوع جديد من التخطيط وهو التخطيط الشمولي، القائم على الخطة الشمولية أو الخطة الهيكلية، تخطيطا شموليا يأخذ في بعده تعديلات جديدة من قبيل التحولات الاجتماعية والثقافية والبيئية...صنفها فريدمان هنا إلى قسمين أساسيين وهما:

✓ أهمية العملية السياسية في التخطيط الحضري، فلم يعد المخططون يقدمون الخطط للمسؤولين في المدن وإداراتها كدراسات نهائية للبدء في تطبيقها، وإنما أصبحت تمر في قنوات رسمية لتقييمها ودراسة مدى ملائمتها للظروف الخاصة بكل مدينة.

✓ أهمية مشاركة المواطنين في صنع القرارات الخاصة بالخطة ومكوناتها ومدى تحقيقها لرغبات السكان، فالمشاركة العامة أو الشعبية في صياغة أهداف التخطيط على الخطة بشكلها النهائي، أصبحت مسألة بديهية في العملية التخطيطية الحديثة، من هنا ستبدأ بؤادر التخطيط الإستراتيجي كحل وكإجابة لهذه الأهمية والأولويات الاجتماعية الخاصة بالمكون البشري.

خلاصة:

لكل أطروحة نظرياتها الخاصة بها ونظريات أطروحتنا تدور حول نظرية فيبر المشهورة عن الصناعة وموقعها من خلال تكاليف النقل وتكاليف العمالة ودورها في اختيار موقع الصناعة. هذا بالإضافة إلى نظرية كريستالر و نظرية التأثير المتبادل الذي جاء بها كاري وحاول تحديد النظرية الميكانيكية على نمو المدن.

تعتبر نظرية كريستالر أهم نظريات أطروحتنا والتي عالجت أثر النقل والمبادلة في موقع المدينة، وهي محاولة ناجحة لتفسير البنية الهرمية ونظام التباعد بين المراكز البشرية داخل الإقليم.

هذا بالإضافة إلى نظرية أقطاب النمو التي طورها "بيرو" من خلال تأكده أن النمو لا يظهر بمكان واحد في وقت واحد، لكنه يمكن أن يظهر من نقاط أو أقطاب ومجالات جغرافية (محاور، نقاط ، مواقع جغرافية...)، و بكثافات مختلفة تعمل على تسريب التنمية إلى مجالات أخرى، لأنه اعتبر القطب مشروعا اقتصاديا يتمثل بالأساس في الصناعة.

لهذه النظرية (الأقطاب الجهوية) هنا ميزتين أولهما إيجابية، تساعد على انتشار النمو عن طريق الفعل الهارب من المركز إلى الهامش، وغالبا ما تكون أنشطة لمجموعة من المواد الأولية، المنتجات الفلاحية، التجهيز، الصناعات التحويلية...ثم ميزة سلبية، تبرز في التمرکز عن طريق الفعل المتمركز الذي يجذب

الأنشطة الصناعية الزراعية، الاستثمارات الكبرى، ورؤوس الأموال لأن المركز هنا يحتوي على مركبات اقتصادية تجذب الإنتاج إليها.

ستدخل النظرية في عائق إبيستمولوجي نتيجة أن النمو قد تركز على قطب النمو مع الأقطاب الأخرى دون أن يعطي الاهتمام للمجال الجغرافي الذي يقع فوقه القطب. سيظهر على أثره تعديلات تصب نحو الاستقطاب ودوره في إعادة التوازن.

خاتمة الباب:

نختم هنا بأن تركيبة المفاهيم عامة ومفاهيم أطروحتنا خاصة، تتميز بالتنوع من جهة رغم الأزمات الإبيستمولوجية التي تقع فيها هذه المفاهيم، وقد حددناها قصد الوصول للكلمات المفاتيح لأطروحتنا.

لا يخلو بحث أو أطروحة في العلوم الاجتماعية والإنسانية من دراسة تاريخية وعلمية للمفاهيم المؤسسة له، إذ هي العملية الأولى التي يجب التحقق منها من أجل فك الغموض النظري حولها.

يعد مفهوم الإقليم أحد المفاهيم المؤسسة للبحث هنا وكما جاء فإنه قد عرف هو الآخر تحولات نقلته من الإطار الطبيعي إلى البشري، وهي ميزة مناسبة لربط ثنائية المادة بين شقها الطبيعي والبشري، وأهم ميزة به هو قابليته للتقسيم ودوره الوظيفي، فقد ظهرت أهيمنته من خلال الاقتصاد المكاني والاقتصادي، وأنه مجال أمن من خلال عودة الباحثين للمجال المحلي بدل تبني التراب الذي غالبا ما يوصلنا للنزاعات الإثنية والانفتاح على العولمة ومشكل الهوية.

أما بخصوص النظام الحضري فقد خالصنا كونه بيئة ومجال لتشخيص حركية الرأس مال والعمل، ثم من خلال تتبع ظهور مفهوم الإدارة وعلاقتها بالمجال الحضري، والتي نقلته من التصنيف التقليدي للعمل والرأسمال إلى مسؤوليات الإدارة وعلاقتها بتدبير النظام الحضري.

غالبا ما تكون هذه المسؤوليات اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية وقد تكون هذه الأخيرة حلبة للصراع داخل النظام الحضري، أو مجالا للتنافس أو بيئة للتضامن والتعاون.

لعل إدراجنا لمفهوم المدينة يعد ركيزة أساسية لأطروحة بحثنا رغم تعدد أبعادها، بحيث توصلنا إلى أنها تحمل أشياء متعددة و مختلفة من حيث الموقع، الحجم، الهندسة، التنظيم المؤسسي والثقافي... ولعل تعريف الاقتصاديين كان أهمها نظرا

للأهمية الاقتصادية ودوره في تشكيل المدينة، من خلال خلق تبادلات وعلاقات وحدود تسمح بتركز أماكن واقتصاديات.

يظل مفهوم المدينة معقدا ومركبا وأن الحديث مؤخرا أصبح يدور حول التمدين أكثر منه المدينة، وأنه يعرف في المغرب ازدواجية متباينة وبطريقة تلقائية ودون الرجوع لوثائق التعمير التي توجهه وتنظمه .

واستنتجنا أن الوظائف الموكولة للمدينة تطورها وتساهم في ظهورها، كما وقع مع مدينة طرفاية التي ظلت تعاني إلا أن تم نقل الوظيفة الإدارية لها والمتمثل في مركز عمالة إقليم طرفاية، وما زاد من بداية تطور هذه المدينة أيضا هو توطين الاستثمارات الدولية بالقرب منها والمتمثلة في تشيد محطة الطاقة الريحية التي تبعد عن المدينة بحوالي 13 كيلومترا، ساهمت هذه الرساميل بإحداث إدارة تواكب وتراقب هذه المشاريع من خلال خلق منصب عامل بالإقليم قصد تتبع هذه المشاريع وحمايتها.

كما جاء سالفا فإن الإدارة قد غيرت من فهمنا للنظام الحضري وللمدينة ولطرق التدبير، لهذا بينا بعض تعاريفها حسب روادها قصد الإحاطة بها، ولعل المسؤولية أهم إضافات الإدارة، وأنها أهم إنجازات البشرية وحدث في التاريخ الاجتماعي، فنادرا ما ظهرت مؤسسة أساسية جديدة أو جماعة قيادية جديدة بسرعة ظهور الإدارة نفسها.

تعد وظائف الإدارة أهم محددات في تعريفها ولعل الوظيفة الاقتصادية أهم هذه الوظائف، غير أن الذي يهمنا هنا هو طرق التدبير والتخطيط التي ظهرت في هذا الحقل أولا قبل أن تتبناها باقي تخصصات العلوم الإنسانية.

نشارك كذلك من جهتنا بإمكانية الحديث عن الوظيفة الجغرافية للإدارة التي دائما ما تشتغل ضمن مجال جغرافي أكثر منه اقتصادي، هذه الوظيفة قد تتمثل في إدارة التراب أو بعض المهام كالسكن، والبيئة، والنقل.. الخ

لكن ما سبب إدراجنا لمفهوم الحيز؟ لعل أهمها الالتباس الذي بدأنا نلاحظه حول هذا المفهوم وعلاقته بالطبيعة وبالإنسان ومفهوم، فالحديث عن الأوساط الطبيعية يوصلنا لهذا المفهوم، ودراستنا لمفهوم التراب يقربنا منه أيضا، لهذا تطرقنا له وهو مفهوم طبيعي في بداية تشكله من خلال المكونات والمقومات الطبيعية، وأنه مجال حيوي يحتوي عدد هائل من الكائنات الحية، وأهم ميزة به هي خاصية الانضباط الذاتي.

لكن كبقية المفاهيم فقد اهتم به الباحثون من زاوية اجتماعية وجغرافية، لأنه ينتظم في حدود تسمح في بداية ظهور ملكية الأرض التي تعيش فوقها جماعة بشرية. وأنه أحد مكونات إستراتيجية الحياة.

إذا فالحيز الجغرافي هو صناعة الإنسان للمجال و مظهر من مظاهره وابتكاراته وإبداعاته وإنجازاته، فهو يقوم بالتركيز على وسطه الطبيعي المحيط به بهدف جعله متوافقا مع هدفه المنشود والمتمثل في البقاء والحياة.

وقد تطرقنا لقوانين المجال التي حددها بروني في سياق الإنتاج، وقانون التقطيع الترابي، قانون التشبيك، قانون الانجذاب، هذه القوانين جاء رسمها في النظريات المؤسسة للأطروحة كنظرية الأماكن المركزية وأقطاب النمو... وتسمح هذه القوانين بظهور استعمال الأرض واستغلالها كالسكن.

كبقية الدراسات الجغرافية فلا يخلو بحث دون التطرق لمفهوم الفاعل الترابي، نظرا للاستهلاك المعرفي الجديد لهذا المفهوم، وقد خلصنا أن الفاعل هو الذي يقرر ويقوم بالفعل الذي غالبا ما يكون تنموي، واستنتجنا أن الفاعلون ينتظمون حسب خمسة فئات وهي الدولة، الجماعات المحلية، المؤسسة، والجماعة (كانت جمعية أو جماعة ضغط...)، والفرد (أو بصفة أدق الأسرة).

يعتبر الفاعلون في الأقاليم الجنوبية عامة محترفون في التراب، ولهم استراتيجيات وينتمون لجماعة ضغط (القبيلة) تدعم استراتيجياتهم، لكن الحديث عن الفاعلين في إقليم طرفاية مخالف لهذا التصنيف، فهم فاعلون صاعدون غير محترفون، وغالبا ما يدخلون في تنافس وصراع من أجل السلطة على الإقليم، بحكم تدخل شبكة من الفاعلين المحترفين في إقليم طرفاية قصد الدفاع عن مصالحهم مما ينعكس بشكل مباشر على كبح مسلسل تنمية إقليم طرفاية.

تعد المشاريع كما بينها في البحث، البيئة والحلبة التي يظهر فيها صراع هؤلاء الفاعلين، إذ يتدخل الفاعلون في توجيه بل وتوطين هذه المشاريع، ولعل الخط البحري طرفاية-جزر الكناري واحدا من المشاريع التي تعرف صراعا بين الفاعلين المحترفين بالجهة، الذين يفضلون ربط مدينة العيون بجزر الكناري عوض طرفاية وتنافسهم مع الفاعلين في إقليم طرفاية الذين يسعون لإعادة الخط البحري إلى طرفاية. هذا بالإضافة إلى مجموعة من المشاريع التي تعتبر عمليات وأنشطة تهدف لتغيير وتعديل وإعادة إنتاج وسط جغرافي معين.

إن تدخل جل هذه المفاهيم يتطلب منا حكمة جيدة، لهذا تبيننا هذا المفهوم في بحثنا وقد تطور هذا المفهوم في أدبيات المؤسسات الدولية بالخصوص المؤسسات

الداعمة مالياً، ويعرف على أنه حكم رشيد ووسيلة لإدارة الموارد، وأنها ممارسة للسلطة وأنها أداة للشفافية والفعالية وتعرف على أنها حوكمة على وزن عولمة.

تظل أيضاً من جهتنا وسيلة لتحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات وأنها رهينة بالمستويات المجالية، رغم أنه كذلك لا تخلو من كونه أداة إيديولوجية ووسيلة سياسية لتمرير خطابات المنظمات وتسهيل الافتتاح على المجال العالمي.

ما دام التخطيط الإستراتيجي النواة الصلبة للأطروحة فقد وقفنا على البيئي التي ظهر فيها، وهي بيئة وعلم الإدارة لهذا حددنا مفهوم الإدارة في هذا الباب، وأهم ميزة لهذا التخطيط هي الاستشراف للأمد البعيد (ما فوق خمس سنوات)، كما أنه ليس حكراً على الشركات والمنظمات الكبيرة بل يحق لكل مؤسسة كيف ما كانت أن تتبنى هذا التخطيط لأنه في نهاية الأمر تفكير إستراتيجي و وسيلة وعملية للتدبير والإعداد والتخطيط.

وأجمل ما جاء به بتر هو تلخيصه للمفهوم كون المستقبل أمر غيبي لا يمكن التعرف عليه وعلى تفاصيله، لكن يمكن بنائه على شكل عمل هادف، وهذه هي القاعدة الذهبية للمفهوم، بحيث يمكن للإنسان أن يضع الخطط والمخططات والأهداف ويراعي في وضعها كل الأبعاد من أجل الوصول إلى أهدافه وتحقيقها.

ظهر المفهوم هنا في تجربة المصارف البنكية التجارية في فرنسا من خلال توجيه موارد المجتمع من الأموال واستغلالها والتخطيط لها، لتنتقل التجربة إلى باقي الدول الأوروبية، وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.. الخ

كما أن الشرط الأول لاستمرار هذا التخطيط هو توفر المال الذي يحركه ويوجهه، واستشهد بيتر بمثله المشهور أن التخطيط بدون مال كمن يضع الخبز في الفرن بدون تشغيله، والميزة الثانية للمفهوم هي التنبؤ الذي ينفعنا عنا كجغرافيين من خلال نقل المادة من الوصف والتفسير إلى التنبؤ للظواهر الجغرافية.

يطمئن التخطيط الإستراتيجي المخططين، لأنه يرسم مسار صناعة القرار ويطرح البدائل، وهذا بواسطة التسلسل العمودي والأفقي لمراحل الخطة، وهو كذلك أداة توجيه لسير عملية التنفيذ، ويقدم كذلك أدوات القياس التي تساعد على معرفة ما إذا كان المشروع/القرار يتحرك إلى الأمام، وبطريقة جيدة تضمن الوصول إلى الهدف.

تعتبر الإستراتيجية أهم إضافة لعملية التخطيط الذي نقلته من عمليات كلاسيكية إلى تقنيات معاصرة تراعي البعد الزمني، نسجل أيضاً تعريف محمد بلفقيه للتخطيط

الترابي الذي حاول أن يجمع بين المدن والأرياف ومراعاة البعد البيئي في هذا الجمع.

عموما فإن التخطيط والجغرافيا مترابطان منذ القدم وأن الحديث عن تدخل الإنسان في الطبيعة عبر ظهور الزراعة والصناعة والاكتشافات، ولعل أوجه تلاقي المادتين هما المشاركة بواسطة الأساليب الكمية، وأنظمة الكمبيوتر، والاستشعار عن بعد، والميدان... الخ ولعل ظهور التكنولوجيا أحد أهم الأساليب التي نقلت الجغرافيا من مادة كلاسيكية إلى معاصرة تستجيب لحاجيات المعرفة والسوق.

خلصنا أيضا إلى أهمية مقاربة التدبير المتمحور بالنتائج وانتقالها من القطاع الخاص إلى القطاع العام، وأنها تعمل على التخطيط للبرامج والميزانيات المالية، وهي عملية تهدف إلى تغيير عمل المؤسسات من أجل تحسين أهدافها وتوجهاتها، وتساعد على وضع الميزانيات والمخططات بطريقة شمولية ومنطقية تراعي البعد الزمني، وأهم خصائص المقاربة هي أن تكون الأهداف محددة وقابلة للقياس، وواقعية ومناسبة ولها بعد زمني.

بالجملة أن الحديث عن هذه المفاهيم هي عمليات إبيستمولوجية، تنتقل بنا من المفهوم إلى النظرية التي أُرقت وحيرت الجغرافيين منذ القدم، وقد حددنا في أطروحتنا مجموعة نظريات جغرافية ذات بعد اقتصادي تدور مجملها حول نظريات الموقع، أهمها نظرية فيبر التي تهتم بموقع الصناعة وعلاقته بالموارد وتكاليف الإنتاج والنقل، وأن تكاليف النقل هي أهم عوامل اختيار مواقع الصناعة، وأن أغلب الصناعات التي يقل وزن منتجاتها النهائية عن وزن الموارد المستخدمة في إنتاجها تكون مواقعها بالقرب من مصادر إنتاجها.

ثم أدرجنا نظرية التأثير المتبادل لصاحبها كاري والتي تبين أن قوة الترابط الاقتصادي بين مكانين يتناسب طرذا مع حاصل ضرب عدد سكانهما وجذبا مع المسافة بينهما، وشبه المدن بالجزينات التي تخضع لقانون التجاذب الاجتماعي بعضها إلى بعض، وأن التجاذب هنا في المجتمعات البشرية كما هي باقي مظاهر العالم المادي، يتناسب مع الكتلة وحجم المدينة والمسافة.

تظل نظرية كرسنالكير أهم نظريات الأطروحة وهي قد اهتمت بأثر النقل والمبادلة في موقع المدينة، وتفسير البنية والتباعد بين المراكز البشرية، وهي تعتمد على تشكيل أماكن مركزية لتحقيق النمو الاقتصادي كما سنقف عليه بخصوص تركيز استثمارات الدولة بمدينة العيون قصد تحقيق نمو بها، ويأتي هذا على حساب الموارد الطبيعية، غير أنها تسبب فوارق مجالية بسبب مبدأ التركيز.

لهذا أضفنا نظرية أقطاب النمو لصاحبها بيرو الذي يرى أن النمو لا يمكن أن يظهر بـمكان واحد وفي وقت واحد، لكنه يمكن أن يظهر من نقاط وأقطاب تتسرب نتائجها إلى مجالات أخرى، لأنه اعتبر القطب مشروعا اقتصاديا يتمثل بالأساس في الصناعة.

لكن ظهور إشكالية الحيز الجغرافي والمجال المحلي سوف يعيق استعمال هذه النظرية، كما اكتشفه ميردال لما طرح فكرة النمو عند بيرو وعلاقتها بالتنمية التي لا يمكن أقر فريدمان أنها أفضل من النمو التي يعني تغير كميا في الظواهر وليس نوعيا.

الباب الثاني: خصائص طبيعية وبشرية لإقليم صاعد بالجهة.

مقدمة الباب الثاني:

تصاحب عملية التشخيص الترابي وسيلة التخطيط الإستراتيجي دائما، فالحديث عن إحداها يعني بالضرورة الإحالة للثانية، وقد يقصد به رصد الواقع أو جرد الخصائص، أو تقييم الحويلة... الخ، لقد برز مفهوم التشخيص في المجال الطبي من خلال التقارير التي كانت تعتمد لدى الأطباء حول المرضى، من خلال صياغة تقرير مفصل عن حالة المريض تلخص أهم أعراضه، ويمكن هذا التقرير من تتبع وتقييم حالة المريض.

غير أن انفتاح العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة والجغرافيا خاصة على العلوم التجريبية مكن من اقتباس وتبني مصطلحاتها ومفاهيمها، ولعل التشخيص أهم هذه المصطلحات الذي ظل لصيقا بعملية التخطيط الإستراتيجي. وتظهر وظيفته انطلاقا من تحليل المشكلة. وهو هدف التشخيص الذي يمتثل في إيجاد السؤال الصحيح، ووضع الأهداف، وتحديد القواعد، وتعريف المشكلة، قصد تحليل المشاكل النهائية للتشخيص وتصنيفها من أجل إيجاد الحقائق والحلول.

يشخص إقليم طرفاية عامة كونه ضمن الأوساط الجافة وشبه الجافة، وهو أحد الأوساط الناذرة بحكم توفره على منطقة أخنيفيس الرطبة، كما أنه ينتمي لجهة العيون الساقية الحمراء، وأحد أقاليمها الجديدة (الصاعدة)، ويتكون من خمسة جماعات ترابية، ومدينة صغيرة تعتبر عاصمة الإقليم، وتلعب وظيفة حدودية بين جهة العيون الساقية الحمراء وجزر الكناري، نتيجة قربها من هذه الجزر (90 ميلا بحريا).

فما هي إذا الخصائص الطبيعية والبشرية بمدينة وإقليم طرفاية؟ وكيف هي الدينامية المجالية الجغرافية لمجال الدراسة؟

الفصل الأول: استيطان بشري منذ القدم بالإقليم واستقرار القبائل الصحراوية بالمجال الساحلي.

مقدمة:

أثبتت الأبحاث التي بدأت خلال أربعينيات القرن الماضي بحوض طرفاية، الأهمية الثقافية والبيئية لهذا المجال خلال عصور ما قبل التاريخ، فالشواهد الثقافية المادية المكتشفة منها ما هو سطحي كشفت عنه التعرية، أو بعض الأشغال العمومية، ومنها ما هو مدفون تحت الكثبان الرملية، أو بقي محفوظا في الطبقات الجيولوجية الرباعية التي تعود للفترات المطيرة، تبين استيطان الإنسان بحوض طرفاية.

ورغم قلة الأبحاث الأثرية بحوض طرفاية، فإنها فرصة للبحث عن معالم الاستيطان بالصحراء المغربية، وتتبع معالم الاستيطان والتطورات التاريخية بالمنطقة.

سنعمل في هذا الفصل إلى توضيح بعض الإشارات بخصوص الأبحاث التاريخية، التي حاولت البحث في تحديد ملامح الاستيطان البشري بمنطقة طرفاية، نظرا لأهمية هذه الأبحاث التي تحتاجها مناطق الأقاليم الجنوبية عامة وطرفاية خاصة.

وسياتي كذلك توطئ القرائل الصحراوية جغرافيا من خلال تحديد المناطق التي استقرت بها مختلف القبائل الصحراوية عامة، وقبائل طرفاية خاصة، وأن واد الساقية الحمراء و واد الشبيكة والساحل/ البحر هم الحدود الجغرافية التي عملت على استقرار القبائل الصحراوية في مجال طرفاية.

أ- حوض طرفاية وإشارات الحياة البشرية ما قبل التاريخ:

استقر الإنسان بساحل طرفاية منذ القدم، ويرجع هذا الاستقرار إلى العوامل المناخية بالدرجة الأولى. " فالاعتدال المناخي والبيئي الذي تراوح بين الرطوبة والجفاف الذي عرفته الهوامش الشمالية للصحراء، خاصة القريبة من السواحل الأطلسية خلال حقبتَي البليستوسين والهولوسين، قد مكنت الإنسان والحيوان التفاعل بنجاح مع المحيط البيئي، فالمنطقة على ما يبدو كانت مجال جذب للعديد من المجموعات البشرية النازحة تدريجيا من الجفاف، الذي لحق الأجزاء القارية الداخلية من الصحراء خلال العصر الحجري الحديث، وتتكون هذه العناصر الثقافية من أدوات حجرية، وقشور بيض نعام والفخار المزخرف إضافة إلى بقايا هياكل عظيمة بشرية.

يعد حوض طرفاية من بين أغنى مناطق المغرب من حيث البقايا الأثرية، فقد اكتشفت به عدة مخلفات ترجع إلى مختلف عصور ما قبل التاريخ، وهي عبارة عن

أدوات حجرية خلفتها حضارات تعاقبت على هذه المنطقة خلال العصور الحجرية، كما توجد بالمنطقة مواقع للفن الصخري تشكل آثارا لثقافات مجموعات بشرية قديمة عمرت الجنوب المغربي، وتعتبر هذه البقايا الأثرية دلائل شاهدة على أن الإنسان استوطن المنطقة منذ القدم.

تمكن محمد النصيري من خلال دراسته لحوض طرفاية، من اكتشاف عدة مواقع أشولية بالمنطقة متمثلة في فؤوس وسواطير حجرية توجد بالقرب من الأودية كواد الشبيكة و الواد الواعر و واد بويسافن و واد درعة، وعلى طول السواحل الأطلسية. استقرت المجموعات البشرية فوق مصادر المادة الخام التي صنعت منها الأدوات الحجرية". (بوعجاجة، المجيدي، الحمري، 2019م، ص: 15-16)

وفي فترة العصر الحجري الجديد سيكتشف مواقع جديدة منها موقع ازريتتين والخبطة اللذان يبعدان عن طرفاية بـ50 كيلومترا شرقا، قد احتفظا لنا بمادة أثرية مهمة، و"يرجع الفضل لهذا الاكتشاف للباحث الإسباني Almagro Bashô Martin وذلك خلال الأربعينيات، وتتكون هذه الأدوات من مكشط، وشفرة، ومحك، مسننات، شرائح...لعل ما يثير الانتباه هو تشابه هذه الأدوات مع الأدوات التي عثر عليها في مواقع بموريتانيا بسبب فرضية الترحال عبر فترات متتالية وهي مواد تشكل وحدة ثقافية ساحلية". (بوعجاجة، المجيدي، الحمري، 2019م، ص: 18)

عموما تبقى هذه الأبحاث ومجموعة أخرى في مرحلة مبكرة كونها خارج الأبحاث الأثرية الحديثة، إذ يبقى حوض طرفاية (تاوكت) في ماسة إلى برمجة أبحاث ميدانية تشمل جميع التخصصات لرصد تطور الاستقرار في حوض طرفاية خاصة، والصحراء المغربية عامة.

1- الاستيطان البشري بإقليم طرفاية وظهور قبائل الساحل:

بلغت التجريديات العربية مع نهاية القرن السابع الميلادي ومطلع القرن الثامن حاملة راية الإسلام، وأحدثت تغييرات جذرية في مجرى تاريخ منطقة الصحراء، عقبها تعاقب القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية كبنو هلال وبنو سلم.

و"كانت قبائل بني معقل وبنو حسان تحديدا ضمن عرب الجزيرة الذين اتصلوا بالقرامطة في البحرين زمانا، ثم انتقلوا مع قبائل بني هلال وبنو سليم إلى مصر عهد الفاطمية، ومنها إلى إفريقية وشرقي المغرب، حيث عمر 'المعقل' فيافي تافيلالت و سجلماسة، وما حولها قرونا تحت طاعة المرينيين ثم خاضوا ضدهم حروبا ستلجئهم إلى الجنوب نحو الصحراء". (ولد سالم، 2010م، ص: 161)

امتدت الفترة الزمنية لتنقل هذه القبائل من القرن الحادي عشر الميلادي، لتصل بعد ذلك بقرنين إلى الشمال الإفريقي مستقرة في الجنوب المغربي حتى موريتانيا، وقد وصف ابن خلدون مواطنهم في قوله: "و مواطن ذوي حسان من درعة والساورة، وتيديكلت إلى المحيط الأطلسي، وينزل شيوخهم في بلد نول قاعدة السوس فيستولون على السوس الأقصى وما إليه، وينتجعون كلهم في الرمال إلى مواطن المثلثين من كدالة ومسوفة و لمتونة". (ابن خلدون، 1983م، ص: 77)

كما توافد إلى الصحراء الكثير من الأجناس الزنجية من الجنوب، وإن كانوا قلة بالنسبة إلى السكان الأصليين (زناتة وصنهاجة) ومن هاجر من العرب، ومن جاء فاتحا في العهد الإسلامي، وتأسيسا على ما تقدم يمكن حصر سكان المنطقة في مكونين مهمين:

- الأصل البربري (قبائل صنهاجة بما فيها لمتونة، ومسوفة، واكدالة، وجزولة ولمطة)
- الأصل العربي (القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية)

"مع حضور بعض الأعراق التي تسربت إلى المنطقة والمكونين من الزنوج القادمين من الجنوب، هذا التمازج بين المكونات أنتج لنا ما يسمى بمجتمع 'البيضان' والذي حدد مجاله حسب 'فرانسي دي شاسي' بكونه مجالا جغرافيا يمتد من واد نون شمالا إلى سان لوي جنوبا، ومن المحيط الأطلسي إلى الحدود المالية الجزائرية". (Chassey, 1977, P 123)

"يتميز هذا المجتمع بجملة من الخصائص السوسيوثقافية المشتركة رغم التباعد الجغرافي الحاصل بين المجموعات المكونة له، وهو مجال كان الفرنسيون يطلقون عليه اسم بلاد البيضان pauy maures حيث شاع هذا التوظيف كثيرا في تقارير ومراسلاتهم الإدارية فضلا عن مذكرات الرحالة والمستكشفين". (الحسين، 2007م، ص: 41-42)

لغة أهل الصحراء هي الحسانية، ويسمونها كلام حسان نسبة إلى حسان بن معقل ومنها انحدرت المجموعات الحسانية التي تعيش في الصحراء المغربية، و"الحسانية حسب أحمد الأمين الشنقيطي، كلام العرب وهي لغة بعضها وهو القسم الأكبر عربي ظاهر إلا أن تسكين المحرك كثير فيه. وبعضها لا تعرف له اشتقاقا وليس مأخوذا من اللغة البربرية لأنه لا يوجد فيها". (الشنقيطي، 1958م، ص: 439-438)

عموما تعتبر اللهجة الحسانية مزيجا من الفصحى، واللهجة العربية المضربية المتأخرة ومن لسان البربر الصحراويين 'أزناكة'، والكثير من مصطلحات الحسانية في أبواب الدين والتدريس والنبات والحيوان... صنهاجي بربري". (ولد سالم، 2010م، ص: 191)

غير أن القبيلة تبقى المكون الأساس بالمجتمع الصحراوي، "ويرى الشيخ المامي في مخطوطه 'كتاب البادية' أن المنطقة الواقعة بين وادي نون وإمارة عمر الفوقي على الضفة اليسرى لنهر السينغال كانت بلاد سائبة، أي لا قضاء ولا أحكام فيها وتسود فيها الفئات المحاربة ثم قبائل 'الزواية' و'الغارمين' الذين يعانون من ظلم أهل الشوكة، ويشير الشيخ المامي مضيفا إلى وجود قبائل في شكل طبقات محاربة وأخرى زاوية ثم قبائل أو جماعات صغيرة تابعة إما للمحاربة أو للزاوية، هذه التبعية كانت مقابل خدمة أو غرامة مالية تؤديها الفئات المحمية للفئات السائدة من زوايا أو عرب". (مليخاف، 2007م، ص: 52)

عموما فقد اختلفت الرويات والمؤلفات حول أصول القبائل بالمنطقة، غير أنها تتميز بالاختلاط بين قبائل بني حسان المهاجرة وقبائل صنهاجة صاحبة الأرض حتى أصبحوا يتكلمون لغتهم وتقاليدهم وعاداتهم.

أهم ما يميز قبائل إقليم طرفاية كما وقفنا عليه في الاستمارة الخاصة بأرباب الأسر أن القبائل الصحراوية بالإقليم هي قبائل ساحلية، أي جماعات استوطنت منطقة الساحل وامتھنت تربية الماشية والتجارة و الصيد البحري، بإستثناء قبيلة أزركيين التي تركت بصمة تاريخية في منطقة الدورة - تبعد عن طرفاية بـ 50 كيلومترا- من خلال تشيد قلعة أزركيين سنة 1855م، حتى أصبح متداولاً بأن منطقة طرفاية تراب أزركيين بامتياز، وكانت تعتمد على التجارة و تربية الإبل/الجمال بالمنطقة.

II- الجمل في الساحل الصحراوي:

ينال الساحل الصحراوي أهمية تاريخية في مجمل تاريخ المغرب، وتظل الصحراء كمواقع جغرافية شيء، والصحراء تاريخيا كعامل في تطور المغرب أثناء حقبة معينة شيء ثاني.

يحدد عبد الله العروي في كتابه تاريخ المغرب فرضيات تحلل ظهور الجمل في ساحل الصحراء، وانطلقت من "نظرية ستيفان غزيل حيث قال هذا الأخير بأن روما أرغمت (البربر) بسياستها التوسعية على أن يتوغلوا في الصحراء، فطردوا أمامهم الزنوج الأثيوبيين في تعبير هيرودوت، وذكر أن سبب تفوق البربر على

الزئوج هو استعمالهم الجمال الذي لم يدخل المنطقة إلا في القرن الأول الميلادي. وبواسطته دخل الإنسان الصحراء.

أما النظرية الثانية فهي للمستشرق 'غوتيه' الذي قال بأن روما أدخلت سياسة تعميرية للحيوانات الصالحة لخدمة البشر إلى أفريقيا الشمالية، وبينها الجمال الذي اكتشفته في صحراء سوريا، إلا أنها لسوء الحظ أدخلت مع الجمال البدوي الرحال المتعود على السلب والنهب.

أما النظرية الثالثة كما حددها المؤلف فتزجع لصاحبها 'كوروتوا' فقد رفض أن يكون الجمال حيوان طارئاً على الصحراء رغم سكوت الوثائق اليونانية والرومانية عنه، وقال بأن الزوائل (البربر الرحالة) قد عاشوا مع الأثيوبيين المزارعون خلال الحقبة الفاصلة بين 500 قرن قبل الميلاد و500 قرن بعد الميلاد، وأستدرك نظريته بتأكيد وصول قبائل 'لواتة' قادمون من أعالي النيل وطرقوا طرابلس خلال القرن الثالث". (العروي، 1996م، ص: 110)

تظل المسألة الجوهرية حسب المؤلف هي من أوجد الآخر الرحالة أم الراحلة؟ ويبقى الجمال هو من يوجد البدوي الرحال وأن البدو الرحالة دخلاء لا محالة، ويؤكد على فرضية وجود الجمال في تخوم الصحراء منذ القدم دون أن تدعو الحاجة إلى استعماله.

" لا شك أن المغاربة الذين طردوا وراء السد الأمني، عادوا مضطرين إلى البداوة وبعد أن استقروا في مناخ صحراوي تعاطوا تربية الجمال التي كانت موجودة منذ زمن طويل وبأعداد قليلة، ويدرج المؤلف فرضية المؤرخ الأوربي روني موني حيث يقول " لم تجتمع الظروف المواتية ليتصل اقتصاديا وبكيفية عملية ساحلا الصحراء إلا بعد وصول شعب جمال بلا منازع أي العرب" (العروي، 1996م، ص: 111)

ينهي المؤلف قوله بأن مسألة مغرب الصحراء بعلم الحيوان لا تتعلق بتطور الجمال كراحلة تتحمل طقسا حارا وجافا، ولا بعلم المناخ من خلال أسباب ومراحل تحول المنطقة إلى الصحراء القاحلة، وإنما بمسألة تاريخية بالدرجة الأولى، وأن تأثير الصحراء على المغرب لم يظهر إلا بعد وصول المغاربة إليها وتحولوا مضطرين إلى بدو في انتظار فرصة سانحة للعودة للشمال.

رغم الاختلاف التاريخي عن ظهور الجمال بالصحراء إلا أننا نستنتج أنه قد مكن الرحالة من تعمير ساحل الصحراء بواسطة الجمال الذي تطورت استعمالاته ليصبح نشاط تربية الجمال القاعدة الاقتصادية الأولى بالمناطق الساحلية والداخلية لمنطقة

الساقية الحمراء، قبل تطور قطاع الصيد البحري والخدمات، وتعتبر الإبل وعددها ميزة مهمة للاحترام والتقدير و الافتخار لصاحبها وقد كسب المجتمع الصحراوي البدو من الجمل الأنفة والافتخار

لقد تطورت أعدادها حسب مناطق الرعي، ويتركز جل أعداد الإبل بإقليم طرفاية في كل من الدورة وأخفنيّر نظرا لوجود المناطق الرعوية، ولوفرة المياه الجوفية (الآبار). وقد ساهم هذا المكون في ربط قبائل المناطق الداخلية بقبائل المناطق الساحلية بالصحراء المغربية، ويعد تربية الإبل أحد أهم الخصوصيات المحلية بالأقاليم الجنوبية، كما أن لحومها تصنف ضمن المنتجات المجالية الصحراوية الغنية بالبروتين، و التي تحتاج لتسويق وتأمين ترابي قد يرفع من قيمتها، مما ينعكس بشكل إيجابي على الكسابة والرعاة.

III- التوزيع الجغرافي لقبائل الساحل في منطقة طرفاية:

تصنف قبائل منطقة طرفاية حسب طبيعة نمط العيش، وتبدأ بوجود قبائل تعيش على تربية المواشي والرعي، وهي غالبا قبائل محاربة، وقبائل تعيش على ثروات البحر وهي غالبا قبائل مسالمة – كما هو حال قبائل ساحل طرفاية- و"تتميز قبائل الرعي والكسب بالقوة والجبروت على عكس ذلك فقبائل البحر مسالمة ولا تحمل السلاح. وكانت القبائل الممارسة للصيد البحري محتقرة من طرف القبائل غير البحرية وهذه النظرة الاجتماعية هي التي جعلت قطاع الصيد البحري في ركود دائم.

إن احتراف الصيد البحري هو أهم ميزة ميزت قبائل الساحل، وبدأ باستعمال أدوات ووسائل قديمة كاستعمال مسامير وعصي وأطراف من الألبسة المحلية، (الملاحف)". (بوهكو، 2019م، ص: 70)

تستعمل هذه الأدوات - حسب ماء جاء في القابلة مع أحد أعوان القبائل - في المناطق التي يتراجع عنها البحر (منطقة المهرقان)، وتقوم هذه التقنية من خلال بناء جدار نصف دائري فوق البرك المائية داخل الساحل الصخري، هذا الجدار شبيه بالسد الصغير، مهمته حجز الأسماك داخل البحيرة التي يكونها السد عند بداية عملية الجزر الكبير.

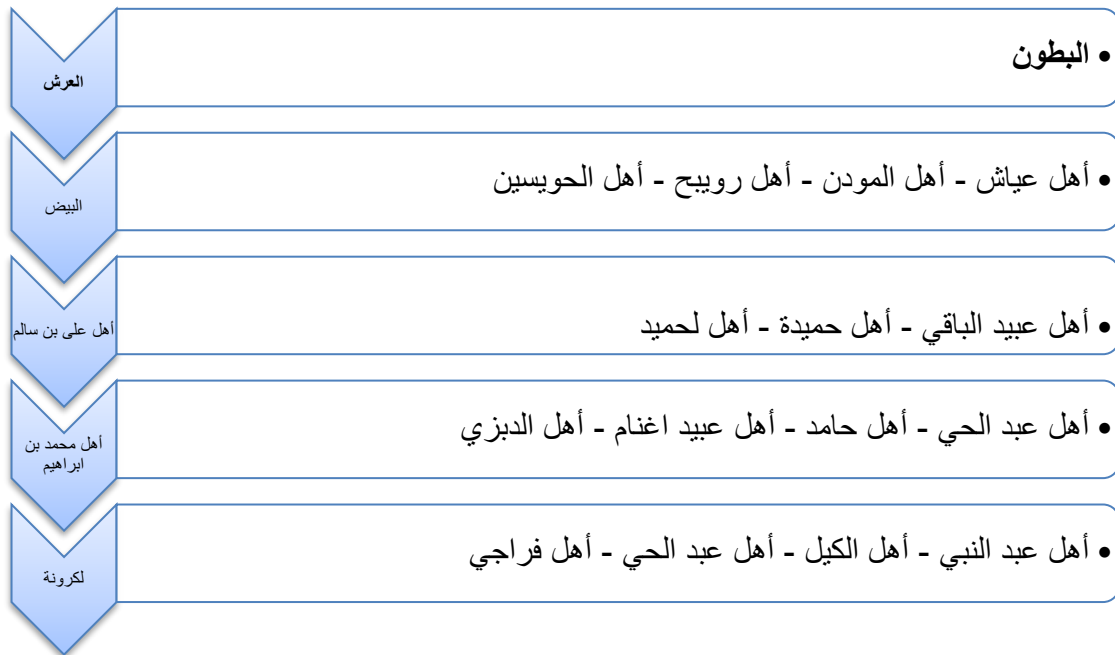
تعد قبائل مجاط و لفيكات والشناكلة ولمناصير أهم القبائل التي استوطنت الساحل الصحراوي عامة، وتشكل قبيلة مجاط ولفيكات ولميار أهم القبائل التي استوطنت ساحل طرفاية خاصة. وأن قبيلة أزركيين قد استوطنت المناطق الداخلية لساحل طرفاية (سهول الدورة).

يأتي تحديدنا لقبائل إقليم طرفاية من خلال مجموعة من المقابلات التي قمنا بها مع بعض الشيوخ (2018م)، والتي تتفق جل مخرجاتها مع التوزيع الجغرافي الواضح جليا بالصحراء عامة وبمنطقة طرفاية خاصة، وهو توزيع مزدوج بين قبائل سكنت الساحل وأخرى سكنت الصحراء الداخلية.

1- قبيلة مجاط:

يمارس أفراد قبيلة مجاط حرفة الصيد البحري وحمل السلاح وتربية الماشية منذ القدم، وفيهم كذلك العلماء والفقهاء وأهل الدين، وهنالك أسر كانت تحترف الصيد البحري كما هو الأمر بالنسبة لأهل إبراهيم ولد بلال، ومحمد الحسان، ولد بلال وأهل عبد الباقي، وإلى جانب ممارسة الصيد البحري كنشاط، تعتمد هذه القبائل وغيرها على أنشطة مدعمة كتربية الماشية، خصوصا في السنوات الممطرة التي تنبت مراعي الماشية والخطاطة التالية وضح مكونات قبيلة مجاط:

خطاطة رقم 7 : بطون وأعراش قبيلة مجاط



مقابلات مع شيوخ القبائل بطرفاية، 2018م.

تتوزع قبيلة مجاط جغرافيا في منطقة المرسى، الواد الواعر، العريكات، أخفير، النعيلة، أخنيفيس، تاولكت، أسويرو وأمكريو. ونلاحظ أن أغلب هذه المناطق تقع شمال إقليم طرفاية مما يعطي لهذه القبيلة ميزة الاستيطان المبكر بمنطقة طرفاية.

من أهم زوايا القبيلة زاوية لفقير مبارك التي تبعد بـ 10 كيلومترا شرق مدينة طرفاية، إذا فقبيلة مجاط هي مكون أساسي للمجتمع الصحراوي بطرفاية، بل أكثر

من ذلك فقد استنتجنا أن كثرة الأفراد بالقبيلة كان عاملا حاسما في رسم خريطة الانتخابات السياسية بالإقليم، بحيث غالبا ما كانت تحصل القبيلة على مقعد برلماني بالإقليم. و أنها أحد أهم الفاعلين في إقليم طرفاية، انطلاقا من تسييرها لمجلس أخفنيير منذ سنوات عديدة، برئاسة المجلس الجماعي لأخفنيير تعود للقبيلة بسبب ارتفاع عدد سكان القبيلة المستقرين بالجماعة.

2- قبيلة لميار:

قبيلة مسالمة ينحدر أفرادها من جدهم الأعلى لفقيه لميري، الذي قدم من أيت مسعود، واستقر بمنطقة الساقية الحمراء وحسن علاقته بجميع قبائل المنطقة، وتفرغ للكسب وتربية الماشية، وأصبحت هذه القبيلة من أكبر قبائل الصحراء التي احترفت تربية الماشية، والصيد البحري. والخطاطة التالية تبين مختلف بطون و أعراش قبيلة لميار:

خطاطة رقم 8 : بطون وأعراش قبيلة لميار

العرش	•البطون
أهل بدد	•أهل ابراهيم - أهل عبد الله
أهل سيدي اعمر	•أهل احمودة - أهل عبد النبي
أهل احميدة	•أهل اعويمير - أهل مانة - أهل بوضاية
أهل أحمد	•أهل اتوازن - أهل محمد - أهل العالم
أهل أعلي	•أهل التهامي - أهل لعيمير - أهل امحمد

مقابلات مع شيوخ القبائل،بطرفاية، 2018م.

نسجل كذلك بداية احتراف قبيلة لميار لنشاط مهني جديد بمنطقة سبخة تازغة، وهي مهنة التجارة في منتج الملح، من خلال دخول مجموعة من أسر القبيلة في تعاونيات جمع الملح بسبخة تازغة بجماعة أخفنيير، والتي أصبحت حرفة لهذه القبيلة.

3- قبيلة لمناصير:

تمتحن غالبية أسر قبيلة لمناصير حرفة الصيد البحري، وهم القبيلة الأولى من حيث مزاولتها للصيد البحري، وغالبية أفرادها يعيشون في ساحل منطقة الساقية الحمراء بين منطقة بوجدور والمرسى و طرفاية، والخطاطة التالية تبين أبرز بطون هذه القبيلة :

خطاطة رقم 9 : بطون وأعراش قبيلة لمناصير

لمناصير	•أهل سويلم - أهل ملوك
لمناصير	•أهل أصلية
لمناصير	•أهل سالم - أهل العتروس
المناصير	•أهل الكريفة

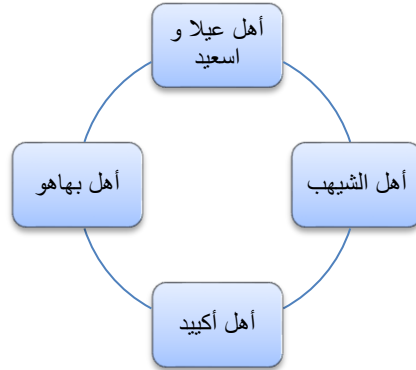
مقابلات مع شيوخ القبائل، بطرفاية، 2018 م.

رغم أن هذه القبيلة كانت معروفة في الوسط الصحراوي بكونها قبائل احترفت الصيد البحري واعتمدت عليه كنمط عيش، إلى أنه يعاب على كل قبيلة مزاوله نشاطا الصيد البحري، فحرفة الصيد البحري لديهم عارا و نقصا من قيمة القبيلة التي لا تجد هيبته إلا أن تكون القبيلة محاربة، وتعتمد على تربية الماشية والتجارة، وهذا المكون هو العامل الرئيسي في تراجع حضور دور الساكنة المحلية في قطاع الصيد البحري، بحيث وجدنا حضورا جد محدود للبحارة من اصول صحراوية.

4- قبيلة الفيكات:

قبيلة صحراوية صغيرة جدا إلا أنها حاضرة من خلال قوة أفرادها الذاتين، وعاشت القبيلة في الساحل، وهي معروفة بالصيد البحري، ولها آثار في إقليم طرفاية، وتستوطن قرية الصيادين امكربو التابعة لجماعة الطاح بإقليم طرفاية، والخطاطة التالية تبين مكونات القبيلة الصغيرة:

خطاطة رقم 10 : مكونات قبيلة لفيكات



مقابلات مع شيوخ القبائل، بطرفاية، 2018م.

يصنف رجال قبيلة الفيكات بحارة بامتياز، ولهم الخبرة في الصيد البحري، وقد كانت تقدم الدعم للقبائل الأخرى أثناء الجفاف والقحط، بحكم أنها تسكن البحر/الساحل الذي كان يلجئ إليه الهاربون من الحرب والجوع والجفاف، تنشط حاليا بقرية الصيد أمكريو التابع لجماعة الطاح، نظرا لقربها من فم الواد والمرسى موطنها الأصلي، ويأتي حضورها من خلال حصول أحد أفرادها على مقعد برلماني مما يدعم حضورها إقليميا.

نستنتج أن قبائل الصحراء المغربية تبقى كباقي القبائل المغربية، تتميز بتعدد أنماط عيشها، وأن تركيبة قبائل إقليم طرفاية متميزة جدا، إذ تجمع بين قبائل صحراوية ساحلية تتحكم في الساحل، رغم كونها قبائل مسالمة لا تحمل السلاح. وبين قبائل صحراوية داخلية محاربة حملت السلاح على فترات متباعدة، ولعل أهمها قبيلة أزركيين التي عاشت في المنطقة الداخلية بإقليم طرفاية، وبالضبط في منطقة الدورة.

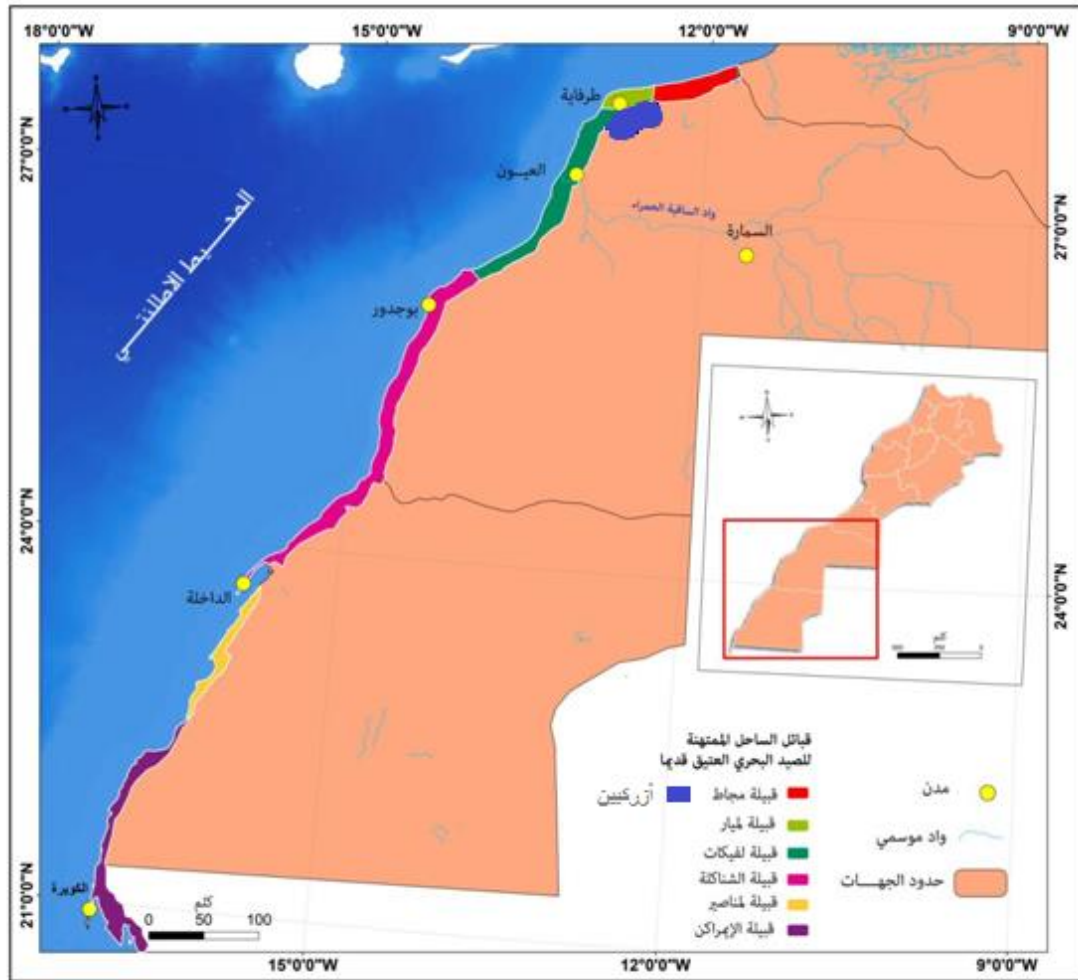
جدير بالذكر هنا الحديث عن مجموعة **إيمكرن** الذين سكنوا الساحل واحترفوا الصيد البحري مابين بوجدور ووادي الذهب، إلى حدود نواكشوط ولم نسجل لهم حضور بمنطقة طرفاية.

"ويطلق عليهم اسم إيمراكن أي أولئك الذين لا يستعملون الزوارق بل ينصبون شباكهم أمام الحوت إذا رجع من نجعته، فيجعلون في أسفلها شبه خرزات ثقال من الطين المعروف يسمونها ايدان فتصل الشبكة بالطين فلا ينفذ السمك من تحتها، ويجعلون في أعلى الشبكة أعواد مثقوبة من الفرنان تمنع الشبكة من أن تغوص في الماء، ويعشون حياة خاصة وسط الرمال على الشواطئ وداخل خيام ليست

بالواسعة أو في كهوف الشواطئ وبقوا على هذه الطريقة البدائية في صيد السمك". (بوهكو، 2019م، ص: 77)

هذا بالإضافة إلى انتشار بعض الأسر من مختلف القبائل الصحراوية بمنطقة طرفاية، إلا أن السمة الغالبة هي قبيلة أزركيين وقبائل البحر التي جاء ذكرها سالفًا والخريطة التالية تبين توزيع قبائل الصحراء عامة وإقليم طرفاية خاصة:

خريطة رقم 3 : التوزيع الجغرافي للقبائل الساحلية الصحراوية بالصحراء وإقليم طرفاية



المصدر: أحمد بوهكو، 2019م: دينامية قطاع الصيد البحري وأثاره التنموية السوسيو-اقتصادية والمجالية بسواحل جهة العيون الساقية الحمراء، أطروحة دكتوراه، ص 76، بتصرف

تصنف القبائل التي تقع شمال واد الساقية الحمراء ضمن القبائل التي استوطنت إقليم طرفاية، وعليه يصبح واد الساقية الحمراء أهم عامل جغرافي في تحديد قبائل طرفاية، وهي مكونة من قبيلة مجاط، لميار، لفيكات، و أزركيين كما نلاحظ في الخريطة أعلاه.

كما يعتبر واد الشبيكة العامل الرئيسي في تحديد هذه القبائل، ونستنتج من جهتنا أن القبائل الصحراوية بإقليم طرفاية، هي تلك القبائل والمجموعات البشرية التي عاشت بين واد الشبيكة شمالا، و واد الساقية الحمراء جنوبا، وقد تنوع نمط عيشها كما جاء سالفًا، غير أن أهم قبيلة تركت بصمتها الترابية والمجالية بإقليم طرفاية هي قبيلة أزركيين باعتبارها قبيلة محاربة بامتياز. وأنها سعت منذ القدم إلى بسط سيادتها على تراب طرفاية وما لهذا البعد من أهمية في الوقوف على إجرائية مفهوم التراب من خلال قانون التملك كما وضحنا في الباب الخاص بالإطار النظري.

IV- أهمية القبائل في تاريخ الجنوب المغربي، من خلال قبيلة أزركيين بإقليم طرفاية:

تتخذ قبيلة أزركيين منطقة الدورة (حيزا جغرافيا) لها، سعت منذ القدم لفرض سيادتها عليه وتملكه، وعموما فتواجد الإنسان بالدورة و استقراره كان منذ القدم إلا أن دخل المستعمر المنطقة ففرض نمطا جديدا من العيش، الذي بدأ يتخلل فيه السكان تدريجيا عن الترحال لتبدأ معالم الاستقرار والتعمير.

تعتبر قصبة أزركيين في جماعة الدورة من أقدم القصبات التاريخية الرئيسية بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، والتي تأسست سنة 1855م. حيث كان السكان يسكنون الخيام ولا علم لهم بأمور البناء والعمارة.

" شهدت القصبة أحداثا تاريخية هامة ما بين 1855م و1945م نتيجة توالي انهيار أجزائها بسبب الفيضانات الجارفة، وقد جاءت فكرة تأسيس القصبة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على أرض واحة الدورة في عام يسمى 'بأشواف'¹ .

بنت القبيلة كذلك زاوية محلية بالقرب من القصبة تسمى زاوية 'أحمد ولد إبراهيم ولد اسويح القوية'، وتشكل هذه الزاوية (إدارة) ساهمت في بناء وتعمير القصبة والاهتمام بالجانب الفلاحي فيها.

لقد بنيت الزاوية لسبب وحيد وهو الدافع الحربي وما كانت تنتج عنه من صراعات بين القبائل، قبل أن تدخل المنطقة إلى عهد ما يسمى محليا بعهد 'ملكي لحكام' سنة 1934م. أي عهد وقف حمل السلاح نتيجة سيطرة المستعمر على منطقة الساقية الحمراء، جاء هذا العهد من أجل التعاون والتضامن لا الشتات نظرا

¹ - المقصود بذلك إرسال كل قبيلة بسبب التناحرات القبلية في تلك الحقبة أشوافها أي ثمانية رجال مسلحين يمتطون صهوات جيادهم، اثنان منهم يعملان على مراقبة الجهات الأربعة على بعد 30 كيلومترا من مضارب القبيلة ويتوجهون صوب فضاء المراقبة بسبب الصراع القبلي حول المجال والسيطرة على نقاط المياه والمراعي الموجودة هنالك.

للظرفية السياسية والعسكرية الجديدة بالمنطقة". (حميداها، 2019م، ص: 205-206)

"عرفت هذه القبيلة مدا وجزرا بين باقي قبائل الصحراء بل أكثر من ذلك فقد كانت علاقتها بالمخزن متوترة، وصلت لدرجة محاولة تأديب القبيلة من طرف دحمان ولد بيروك، بسبب تعامل القبيلة مع الأجانب تجاريا خصوصا الانجليز، مما أدى إلى انهزام دحمان، ومع بداية حضور القبيلة مجاليا ستعرف صراعات داخلية وتتابع بعد ذلك الأحداث حتى استقر شيوخ القبائل في جلسة يسودها الوقار والاحترام قصد تقسيم القصبة إلى ثلاث أجزاء (شبيه بالتقسيم الترابي):

- جزء لفخدة شتوكى.
- جزء لفخدة أيت سعي.
- جزء لفخدة الكرح.

هذا التقسيم جاء نتيجة التماسك و التآزر وتوزيع الأدوار بين مكونات القبيلة، وترك الخلافات والتفرقة في من يملك القصبة، وكانت تدرس في القصبة قوانين أيت أربعين، بحضور مئة وعشرون ممثلا (40 من فخدة اشتوكة، 40 من فخدة أيت سعيد، 40 من فخدة الكرح).

عرفت هذه القصبة على مر السنوات توالي الفيضانات مما أدى إلى انهيارها عدة مرات، بسبب موقعها ونظرا لتصريف واد الجداري لمياه الفيضانات بالقرب من منطقة الدورة، وقد تعرضت القلعة لمجموعة من عمليات الترميم بواسطة مواد محلية، غير أن الترميم الأخير قد غير من طبيعة المواد التي كانت مبنية منها وهي الخشب والطين والتبن والحصى...ليتيم ترميمها بواسطة الأسمنت سنة 2005م والذي غير من ملامحها". (حميداها، 2019م، ص: 210-211)

من الجائز القول أن قبيلة أزركيين كانت دائما تسعى لتملك القصبة ومنطقة طرفاية بالخصوص ضمن إستراتيجيات ترابية، حتى أصبح متداولاً لدى القبيلة بأن تراب طرفاية ملك لها (تراب أزركيين)، ونجد هذه الخاصية عند باقي القبائل التي سعت لتقسيم الأرض ومحاولة تملكها مثل تراب الركيبات بمنطقة العيون وتراب مجاط بمنطقة أخفنيير...الخ

هذه الميزة تعطي فكرة واقعية عن مفهوم التراب والانصهار فيه ومحاولة تنظيمه وتديبره وتملكه لدى القبائل الصحراوية، مما أعطى دافعا قويا للفاعلين بالصحراء المغربية من خلال عمليات التفاوض والضغط اللذان يقوم به الفاعلون في أي تدخل في (ترابهم) سواء كان مشاريع، أو تنمية أو دعم، أو تسوية عقارية أو إعدادا...الخ.

عموما تصنف القبائل الصحراوية كما جاء سابقا حسب نمط العيش رغم التحولات الجغرافية التي بدأت تعرفها هذه القبائل كما وقع مع قبيلة لميار، وقد ساعد التمدين وتوطينه بالساحل، وبداية ظهور الاقتصاد المحلي والاستثمارات بانصهار كل هذه القبائل داخل الوسط الحضري، عكس الوسط القروي الذي ظل محافظا على نمط عيش هذه القبائل، وأن تدخل الدولة عبر مشاركة الساكنة المحلية في التنمية والإعداد قد أدى إلى تحويل هذه القبائل إلى مؤسسات تدير شأنها المحلي، وأن هذا التحول الترابي يكون بشكل غير مباشر، بواسطة دعم وتوجيه الفاعلين من طرف الدولة.

خلاصة:

خلصنا في تشخيصنا للخصائص التاريخية بإقليم طرفاية أنها منطقة وحوض ذو أهمية ثقافية، فقد استقر الإنسان بساحل طرفاية (تاولكت) منذ القدم نتيجة الاعتدال المناخي في تلك الحقبة، وأن المنطقة غنية بالبقايا الأثرية والأدوات الحجرية التي استكشفت بالموقع.

استنتجنا أيضا أن الاستيطان البشري قد بدأ من التجريدات العربية مع نهاية القرن السابع الميلادي، وأن القرن الحادي عشر كان أول عمليات الاستيطان بالصحراء من خلال وصول القبائل العربية إلى الشمال الإفريقي وتنقله نحو الداخل الصحراوي في اتجاه موريتانيا، وقد توافد على الصحراء أجناس من الزنوج رغم قلتهم بالمقارنة مع السكان الأصليين من قبائل زناتة وصنهاجة ومن هاجر من العرب. ويشكل مجتمع البيضان التركيبية النهائية لمختلف الأجناس التي تسكن الصحراء.

توصلنا أيضا أنه يطلق مجتمع البيضان على المجال الجغرافي الذي يمتد من واد نون شمالا إلى سان لوي جنوبا ومن المحيط الأطلسي إلى الحدود المالية الجزائرية، ويتميز هذا المجتمع بخصائص سوسيو ثقافية مشتركة، أهم لغة متداولة هي اللغة الحسانية ويسمونها كلام حسان نسبة إلى حسان بن معقل. ومنها انحدرت المجموعات الحسانية التي تعيش في الصحراء.

يبرز حيوان الجمل في الساحل الصحراوي بالمغرب بشكل واضح، ويعد أحد أهم عوامل تعمير الأقاليم الصحراوية وقد أصبح قاعدة اقتصادية ونشاط و منتج مجالي بالصحراء، ويعد عدد الإبل ميزة مهمة للاحترام والتقدير والافتخار داخل المجتمع الصحراوي.

خلصا كذلك إلى توزيع القبائل الصحراوية التي يفصل بينها واد الساقية الحمراء باعتبارها عاملا جغرافيا في تحديد قبائل طرفاية وهي مكونة من قبيلة مجاط، لميار، لفيكات، المناصير، و أزركيين. وأن قبائل طرفاية تستقر بين واد الشبيكة و واد الساقية الحمراء.

الفصل الثاني: خصائص طبيعية لوسط صحراوي شبه جاف.

مقدمة:

يتميز إقليم طرفاية بطابع الانبساط الطبوغرافي، وأن شكل سطح الأرض ينتمي للوسط الطبيعي الصحراوي الجاف وشبه الجاف، غير أن طبغرافية إقليم طرفاية متميزة عن باقي الأوساط الطبيعية في الأقاليم الجنوبية، نظرا لوجود منطقة رطبة تختلف خصائصها المناخية والبيولوجية والطبيعية عن باقي هذه الأوساط الطبيعية، وهي محمية أخنيفيس شمال إقليم طرفاية، وبالضبط في جماعة أخفنيير التابعة إلى إقليم طرفاية. ويتوفر الإقليم على خصائص ومؤشرات قد تجعله مجالا إستراتيجيا حيويا مستقبلا.

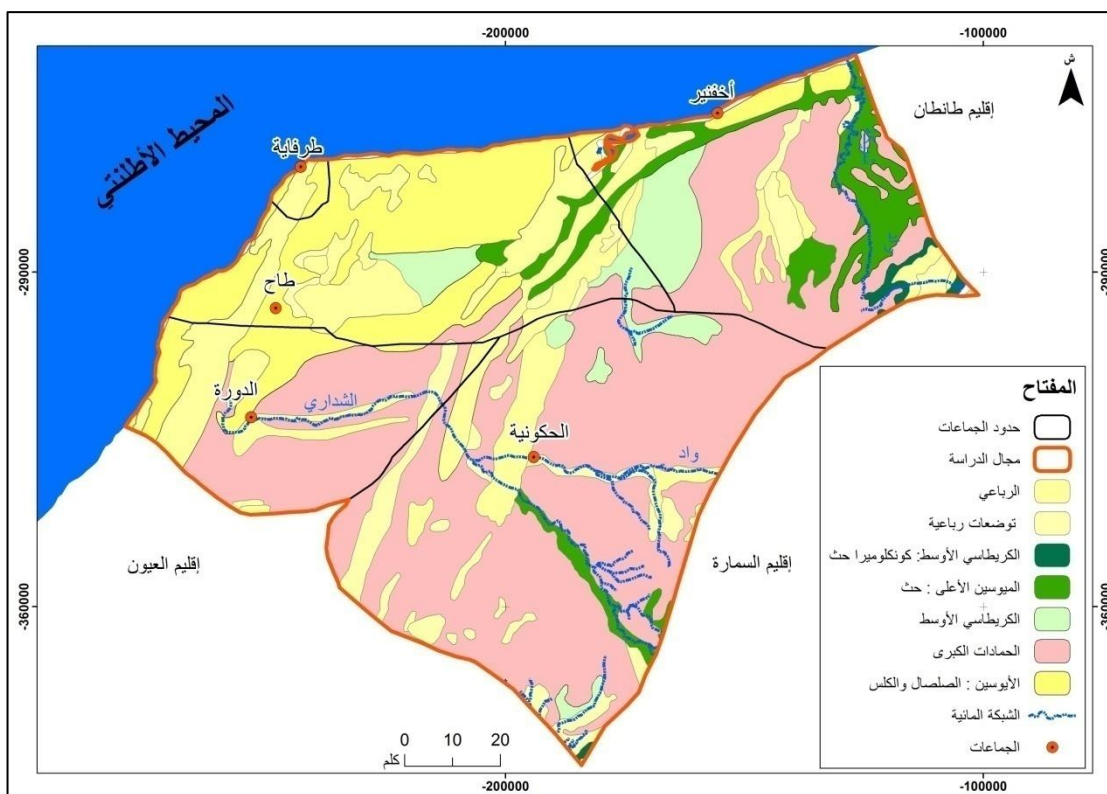
سنقوم في هذا الفصل بتشخيص الخصائص الطبوغرافية والهيدرولوجية والمناخية والإيكولوجية لإقليم طرفاية، وأنها مميزات فريدة من نوعها تصنف الإقليم ضمن المجالات الجغرافية الاستثنائية بالصحراء المغربية، كونها تجمع بين مجال صحراوي جاف وشبه جاف وبين مجال رطب (محمية أخنيفيس).

هذا بالإضافة إلى تشخيص المشاكل والانعكاسات التي تخلفها هذه الخصائص من ندرة وقسوة، مع الوقوف على التحولات والمتغيرات التي تشهدها محمية النعيلة باعتبارها منتزه وطني ومنطقة رطبة عالميا.

1- ينتمي حوض طرفاية إلى الحوض الرسوبي طرفاية - العيون:

جاء موضع إقليم طرفاية داخل حوض الصحراء الأطلسية، ومن الناحية البنيوية فيمثل جزءا مهما من الهضبة الساحلية الأطلسية. وتعرف محليا بساحل "تاولكت" الممتد من شرق طرفاية إلى حدود جماعة أخفنيير، وتنتمي المنطقة إلى الجزء الشمالي الغربي لما يعرف بالحوض الرسوبي طرفاية - العيون، والخريطة التالية توضح جيولوجية إقليم طرفاية:

خريطة رقم 4 : جيولوجية إقليم طرفاية:



المصدر: إنجاز شخصي، بالاعتماد على الخريطة البيولوجية بالمغرب مقياس 1/ 2000000 cm،
والخريطة الجيولوجية لإقليم طرفاية 1/ 1000 000 cm

يتكون الحوض هنا من مواد تنتمي للزمن الثاني والثالث والرابع، التي تغلفها الضلفاء البليورباعية، وتشرف هذه المسطحة البحرية على البحر بأجراف صخرية كما سنوضح في أنواع السواحل، وهي متفاوتة من حيث الارتفاع من ساحل لآخر، وفوق هذه الهضبة عملت الدينامية الريحية على تشكيل كتبان رملية مختلفة من حيث النوع والامتداد والأهمية.

يتوضع بالجهة الغربية لإقليم طرفاية تكوينات وتوضعات رباعية، ويتركز الحث بالجهة الشرقية حيث تبرز الحمادة واضحة المعالم، وعموما فإن الحديث عن جيولوجية إقليم طرفاية هو حديث عن أهمية الكلس والصلصال الذي يحضر وينتشر بالإقليم من خلال هيمنة الأيوسين، وقد ساهم هذا التكوين في توطين مصنع للإسمنت بطرفاية يعتمد على هذه المكونات في صناعة و إنتاج الإسمنت.

على مستوى التربة تنتشر بالمنطقة أتربة غنية وضعيفة التطور، تحكمت في وضعيتها كل العوامل البيومناخية، وهي عبارة عن أتربة إف ملحية غنية بكاربونات الجير إلى جانب الملح وهي غير صالحة للاستغلال.

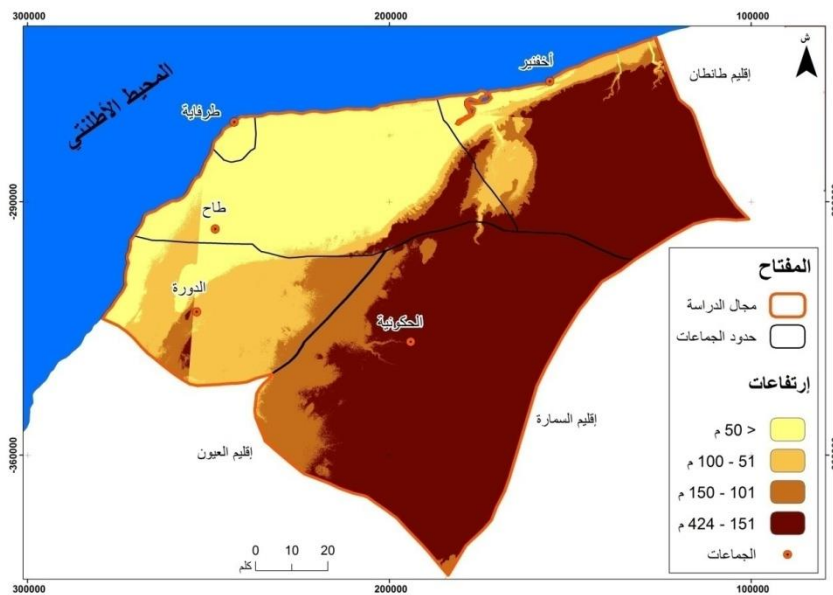
يتصف المجال هنا كونه سهلا منبسطا يتراوح ارتفاعه ما بين 150 و 2 مترا، ويمتد بشكل عام حتى حدود شمال واد الساقية الحمراء، تتخلله منخفضات هيدروريحية، يبرز فيه النشاط الزراعي المتواضع جدا والذي يظهر على شكل "كراير"، ويعد هذا المنخفض عاملا من عوامل نشاط الارمال داخل هذه المجالات الصحراوية.

بسبب الانبساط الطبوغرافي وكونه جد منخفض في بعض المناطق الساحلية التي قد تصل حتى 2 إلى 10 أمتار، هذا الانفتاح على المحيط الأطلسي من الجهة الشرقية و الغربية، يجعل إقليم طرفاية ضمن المناطق المعرضة لخطر التغيرات المناخية في حالة الغمر البحري الناتج عن ارتفاع منسوب مياه البحر، وعليه تصبح هذه الخاصية مهددا بيئيا خارجيا مستقبلا، وجب على الفاعلين مراعاتها في عملية التخطيط والتعمير الإستشراقي.

II- الطبوغرافية والوحدات والأشكال التضاريسية بإقليم طرفاية:

يشكل الانبساط الطبوغرافي أهم مميزات إقليم طرفاية الذي يختفي فيه الارتفاع، فاتحا المجال لعناصر تضاريسية صحراوية بامتياز وتبرز في الحمادة، الحوض، السهل، الساحل، السبخات، الكثبان الرملية، والرق...الخ. سمحت هذه المميزات بملازمة خاصيتي الندرة والقسوة لهذا الإقليم، والخريطة التالية تبين الارتفاعات بإقليم طرفاية:

الخريطة رقم 5 : الارتفاعات بإقليم طرفاية:



المصدر: معالجة شخصية

تحدد الخريطة طبيعة الارتفاعات بإقليم طرفاية والتي تتميز بقلة الانحدار وبالتدرج من الشرق في اتجاه الغرب، وأنها أمام عنصرين تضاريسيين كما تبين الخريطة الطبوغرافية لإقليم طرفاية 100000/1. وخريطة الانحدارات أعلاه، وهما الحمادة شرق الإقليم، وتنتشر بجماعة الحكونية وأخفنيير، والسهل الطبوغرافي المنبسط غربا، والذي تتخلله سبخات ملحية، وتعتبر المنخفضات داخل الحمادة (أفطوط) أهم مجالات الرعي بسبب انحسار مياه الأمطار فيها، عكس السهل الذي تسيل فيه مياه الأمطار وتتبخر نتيجة ارتفاع الحرارة.

مكن هذا الشكل من الارتفاعات من تكوين منخفض ريحي بسبب الانفتاح على البحر، مما جعله يلعب دور واد ومنخفض ريحي ينشط ويحرك ظاهرة الارمال كما سنبينه لاحقا، وأنه أيضا منخفض ريحي مكن من إحداث حقل ريحي للطاقة الريحية بجماعة الطاح.

ساعدتنا أيضا الخريطة الطبوغرافية والملاحظة الميدانية من التعرف على المميزات الطبوغرافية للإقليم التي تظهر في الحمادة، والرق، والمنخفض، والكثبان الرملية، والسواحل، والسبخات والأودية. وهي عناصر تضاريسية صحراوية بامتياز.

تتميز فيها نقاط الارتفاع بالتقارب الشديد من مستوى البحر والتي تتراوح في بعض المجالات بين 2 و 4 أمتار، في منطقة الدويخلة غربا، بل حتى أنها تقل بـ 50 مترا في سبخة الطاح و تيسفورين. (تحليل الخريطة الطبوغرافية لإقليم طرفاية، 100000/1) عموما فإن طبوغرافية الإقليم ثنائية المظهر تجمع بين الحمادة شرقا والسهل والمنخفض غربا.

1- الحمادة والرق، عنصران من عناصر التضاريسية الصحراوية:

تقع الحمادة في المنطقة الشرقية من الإقليم، بحيث يسهل ملاحظة حوافها المطلّة على المنخفض الذي يقع عليه المركز الحضري أخفنيير، وهي امتداد لحمادة الكعدة المحاذية لواد درعة، تتميز بارتفاعها المستوي والذي يصل إلى 250 مترا، يوجد بها انحدارات متوسطة ومتدرجة بين الشرق والغرب، وهي هضاب كلسية لها حافات قوية الانحدار، تتخللها سهول أو سطوح تسمى الرق أو محليا الرك، أو الخبطة أو أفطوط محليا، حيث تنتشر فوقه مجموعة من الحصى والحجارة بشكل متساوي تقريبا، وتختفي الحمادة كلما اتجهنا غربا وجنوبا فاتحة المجال لسهل طرفاية الذي تنشط فيه الرياح وظاهرة الارمال، عموما تظل الحمادة عنصرا من عناصر التضاريس الصحراوية، والتي تتواجد بمجموعة من الصحاري العربية وهي عامة "هضاب كلسية صوانية تمتاز باستواء سطوحها وعمق حوافها وأوديتها

الأخودية و الحمادة والرق شكلا ن صحراويان متكاملان مرفولوجيا" (مجدي تراب، 1992م، ص: 24)

تطل الحمادة بجماعة أخفنيير على البحر الأطلنتي مما جعلها تتميز بانفتاحها على التيارات الريحية البحرية التي تفوق سرعتها 6 أمتار في الثانية، وهي ميزة مكنت من إحداث محطة للطاقة الريحية فوق الحمادة وبالقرب من مركز أخفنيير.

2- المجال الساحلي وأشكال التدخل البشري:

تشكل البيئة الساحلية وسطا طبيعيا متميزا بإقليم طرفاية، يمتد على أزيد من 250 كيلومترا، ذو وجهتين شرقية وأخرى غربية، تنشط فيه حركية الهواء وأمواج البحر وهما عاملان أساسيان في دينامية الساحل، ويعد ساحل طرفاية من أنشط سواحل الصحراء من حيث ظاهرة التعرية، و التجوية، والنحت الذين يؤثران في مورفوشكال الساحل.

تعتبر حركية المياه من أهم العوامل المشكلة لساحل طرفاية خاصة والصحراء عامة، وذلك من خلال حركية الأمواج القوية، إضافة إلى حركة المد والجزر والتيارات البحرية المصطدمة بخط الساحل، ويتمثل دور عامل حركية الأمواج أو ما يصطلح عليه العباب (La Houle) والمرتبط بحركية المياه القادمة من عرض البحر باتجاه خط الساحل. والذي يعتبر من أهم عوامل التعرية البحرية في تأثيره المباشر على الساحل المتكون من صخور متفاوتة الارتفاع تتخللها سواحل منبسطة، إذ كتل المياه المندفعة نحو الشاطئ (الجرف)، تحدث تأثيرا قويا مباشرا في تحطيم الصخور عندما تصطدم الأمواج بها، ويأتي دور حركة المد والجزر كعامل مشكل هو الآخر للساحل من خلال تأثيره التحاتي في تكوين سطوح التعرية.

تتصف سواحل طرفاية بالتنوع والكثرة، تعيش بدورها ديناميات ساحلية شديدة، وتعرف ظهور بعض الأنشطة الموازية للصيد البحري، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر الصيد بالقصبة، وبالشباك، وجمع الطحالب البحرية، وجمع فواكه البحر (محار، بلح البحر، قنفذ البحر...)، كانت هذه السواحل ولا تزال مجالا لاستقرار مجموعة من الأسر التي تعيش على موارده.

أ- ساحل الأجراف ذو دينامية قوية:

يمتد على طول الساحل الشرقي، يبدأ من منطقة أفريدي ويستمر إلى حدود إقليم طرفاية مع إقليم طانطان، تغيب استمراريته في بعض المناطق مثل منطقة أسوير على شكل جرف ميت، يتصف كونه جرفا حيا يتراوح ارتفاعه ما بين 100 متر و

300 مترا، يلامس أمواج البحر مما يسمح بنشاط الدينامية الساحلية والصورة التالية توضح ظاهرة اصطدام الأمواج بالجرف:

الصورة رقم 1 : ساحل أجراف بمنطقة تاولكت سنة 2018م:



تصوير شخصي، 2018م

تعمل الدينامية على شكل حت موجي، تهاجم الأمواج الجرف بحمولتها من حجارة ورمال وحصى وماء، مما يؤدي إلى تعرية الجدار الصخري حتى يتحطم، بسبب تعامد قوة الموج مع الجرف الحي والمكون من طبقات هشة، ليؤدي إلى تساقط أحجار الجرف باستمرار، هذه الأحجار تستقر بالقرب وسط منطقة المهرقان لتتحول إلى محيا و مصيد لمجموع من الأسماك والكائنات والأحياء البحري، وتعتبر الأحجار التي تسقط موطن المحار وبلح البحر (Mytilus) الذي بدأ يشهد استغلالا مفرطا بهذه السواحل.

ب- ساحل صخري غني بالكائنات البحرية:

يتوزع بشكل متفرق على طول ساحل إقليم طرفاية من شرقه إلى غربه، يظهر هذا النوع في مناطق متفرقة تحت ساحل الأجراف وفي وسط السواحل الرملية، ويعد موطننا لبعض فواكه البحر والمحار والأسماك، وينتشر بشكل واسع في الجهة الغربية، ويبدأ من منطقة الدويخلة إلى قرية الصيادين أمكربو التي تتميز سواحلها الصخرية كونها شاسعة و متنوعة :

الصورة رقم 2: السواحل الصخرية بإقليم طرفاية سنة 2019م



تمثل دينامية المد والجزر أهم العوامل المشكلة لهذه السواحل بحكم دينامية منطقة المهرقان، فتارة تعمل على ردمها وتارة أخرى تعمل على كشفها، وأهم ميزة لهذه السواحل هي غناها من حيث الكائنات البحرية والأسماك.

تشهد هذه السواحل ردمًا دائمًا بسبب كثرة الارمال بسواحل طرفاية، وأن اختلافها لفترات يساهم في هجرة الكائنات الحية والبحرية التي تعيش فيه، مما ينشط دينامية الكائنات البحرية بالسواحل عامة ويجعلها أفضل السواحل الخاصة بالصيد بواسطة القصب.

ت-سواحل رملية منخفضة مساعدة لانتشار ظاهرة الارمال:

تصنف هذه السواحل الأكثر انتشارًا بين النوعين، يقارب مستوى ارتفاعها مستوى البحر (0)، لتبدأ في الارتفاع تدريجياً انطلاقاً من أعلى مد (0,5 و 1) في اتجاه المناطق الداخلية (أكثر من 3 أمتار)، تخضع بدورها لدينامية إرسابية قوية جداً، ومنها تبدأ معالم تشكل ظاهرة الارمال، بحيث نلاحظ تشكل براخين وسيوف رملية مباشرة بعد أمتار من أعلى مد بحري في هذه السواحل، تشهد هذه الأخيرة انتشاراً لمجموعة من النفايات البلاستيكية ونفايات السفن البحرية، بل قد تسببت هذه السواحل قديماً في غرق مجموعة من السفن منذ فترة الاستعمار إلى حدود سنة 2018م، آخر عملية غرق سفينة خاصة بصيد السردين، نتيجة توغلها في الحافة القارية للمحيط.

نلاحظ ظهور عمليات استغلال الرمال الجيدة بهذه السواحل، فهي مغذيا طبيعيا لهذه الرمال التي غالبا ما يتم استخراجها بطرق عشوائية وبكثافة لارتفاع الطلب عليها ونظرا لمكوناتها الدقيقة من الحصى المقاوم للرطوبة، مما جعلها تشهد ضغطا متزايدا علما وأن جل المقالع تقع بالقرب من الطريق الوطنية الشيء الذي ساهم في تكثيف عمليات استغلالها وتسهيل نقلها.

الصورة رقم 3 : شساعة السواحل الرملية بإقليم طرفاية سنة 2019م



تصوير شخصي، 2019م

تعرف سواحل طرفية كما جاء سالفا تنوعا فريدا، جمع بين جميع مكونات الساحل في الصحراء المغربية خاصة والمغرب عامة، إلا أنها بدأت تعيش مؤخرا تدهورا واستغلالا مفرطا، ففي الفترات القديمة كانت الأسر والقبائل تتكيف مع الساحل وتعمل فيه ضمن استغلال مستدام، من خلال الطرق التقليدية المستعملة في الصيد وطرق السكن المستعملة فيه، إلا أنه مع ظهور وسائل النقل الثقيلة و الحديثة ومع زيادة وتيرة التعمير، والانفتاح على أسواق ومواد البناء، والطلب المتزايد على مادة الرمل، جعلها تشهد استغلالا مكثفا، وبوسائل عصرية لا تستجيب لمبدأ الاستدامة والديمومة.

تشهد هذه السواحل كذلك بداية ظهور عمليات جمع فواكه البحر (المحار، بلح البحر...)، والتي تتم بطريقة عشوائية ومكثفة، بسبب جودة هذه الفواكه البحرية وللطلب المتزايد عليها، ولقرب السواحل من الطريق الوطنية التي تسهل تنقل ملقطي المحار.

نسجل أيضا غياب مجتمع مدني يهتم بالساحل، ولعل تعقد الاختصاصات والقوانين التي تقف عاجزة عن تأطير هذا النوع من الصيد سمحت بعدم احترام

خصوصية الساحل و المنتج الساحلي، مما يجعله يعرف بداية تدهورا يتطلب من الفاعلين في إقليم طرفاية تدبيره، تدبيرا مستداما يراعي هذه الخصوصيات الطبيعية لوسط طبيعي يعيش ندرة.

تعد منطقة المهرقان (Estran) المجال الأول الذي يقع عليه ضغط الاستغلال والتلوث والتدهور، وهي المسافة الواقعة بين أعلى مستوى لمياه المد وأدنى مستوى لمياه الجزر، بحيث تنشط فيها مختلف الكائنات البحرية والأسماك والصدفيات، بل حتى أن استغلال مقالع الرمال يتم بهذه المنطقة بالأساس.

نستنتج أن الحديث عن التدبير والإعداد من بين الأشكال الجديدة للاهتمام بالساحل المغربي عامة وسواحل الصحراء المغربية خاصة، نظرا لتقل الضغط السكاني والاقتصادي والبيئي عليها، ورغم التشريع القانوني الجديد للساحل (قانون 12-81) فإن الساحل يظل في حاجة لعمليات تدبير وتهيئة وإعداد أكثر منه تشريعا. بحكم تعقد المساطر القانونية وكثرة المتدخلين فيه.

يأتي اقتراحنا هنا في هذه الأطروحة هنا على شكل انخراط جميع الفاعلين والمتدخلين في مجال الساحل قصد خلق وكالة الساحل على غرار باقي الوكالات التي تهتم ببعض المجالات الجغرافية بالمغرب، وقد تعتبر هذه المؤسسة القاعدة الأولى في توحيد كثرة تدخلات الفاعلين في هذا المجال الذي تتركز فيه جل الديناميات الاقتصادية، والحضرية، والسكانية، والذي يحتاج لتدبير يراعي هذه الديناميات ويستجيب للتغيرات الجديدة كالتغيرات المناخية و التطورات الأمنية.

3- الدروع الرملية وظاهرة الارمال:

تشكل ظاهرة الارمال أهم تحولات الأوساط الطبيعية بإقليم طرفاية، وتعتبر خطرا ومهددا طبيعيا وبيئيا، تشهد دينامية شديدة تفوق تصورات الدولة والفاعلين، فنجدها تعيق مسلسل التنمية من خلال أخطارها على البنيات التحتية، ويرجع هذا إلى قدم الظاهرة التي وجدت ظروف وعوامل ملائمة سمحت برفع حدتها وديناميتها.

الصورتان رقم 4 : الغرود والكثبان المشكلة للدرع الرملي بطرفاية سنة 2018م:



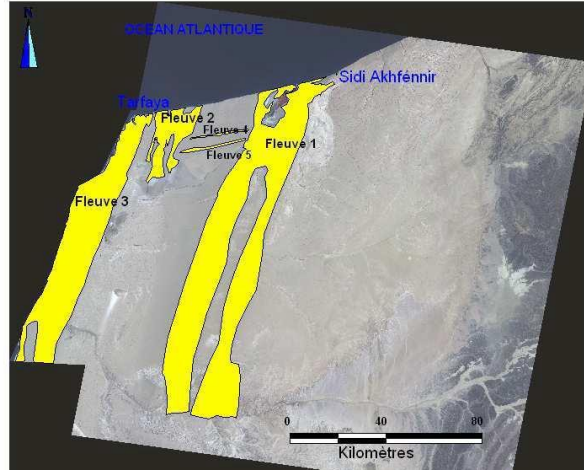
المصدر: تصوير شخصي، 2018م

لا يمكن الحديث عن المجال الصحراوي دون ملاحظة الغرود والكثبان الرملية المنتشرة فيه، بسبب الانبساط الطبوغرافي والانفتاح على الواجهتين البحريتين الشرقية والغربية، وأن الميزانية الإرسابية بسواحل طرفاية نشطة باستمرار، نلاحظ أيضا غياب استغلال هذه الموارد بإقليم طرفاية عكس إقليم العيون الذي يستغل هذه الموارد ويصدرها إلى الجزر الكناري، رغم أنه موردا طبيعيا متحركا، يترسب بإقليم طرفاية وينقل إلى منطقة العيون حيث يستغل في التصدير مما يضيع على إقليم طرفاية فرصة استغلال موارده الطبيعية، كما أنه يستغل بطريقة تقليدية بحيث يصدر على شكل مادة خام، بدل تحويله وخلق صناعات مرتبطة به كصناعة الزجاج.

أ- أشكال ظاهرة الارمال بإقليم طرفاية:

تلعب التيارات الريحية والبحرية دورا مهما في حركية ودينامية الارمال بإقليم طرفاية باعتباره قاعدة انطلاق الميزانية الإرسابية من الرمل نحو المناطق الصحراوية الداخلية، كما لاحظنا سابقا فالجهة الشمالية للإقليم موافقة نسبيا لخطوط العرض ومتعامدة نسبيا مع خطوط الطول وأنها واجهة مفتوحة على البحر، وتصب فيها أودية محلية تغذي ميزانيته الإرسابية من الرمال، و "وأن حركة العباب الذي يكون ملائما بالنسبة لخط الساحل والتي ستعمل على نقل الإرسابات من منطقة إلى منطقة أخرى" (بن الزيدية، 2002م، ص: 78).

صورة الاستشعار عن بعد رقم 1: أودية الارمال في إقليم طرفاية سنة 2012م

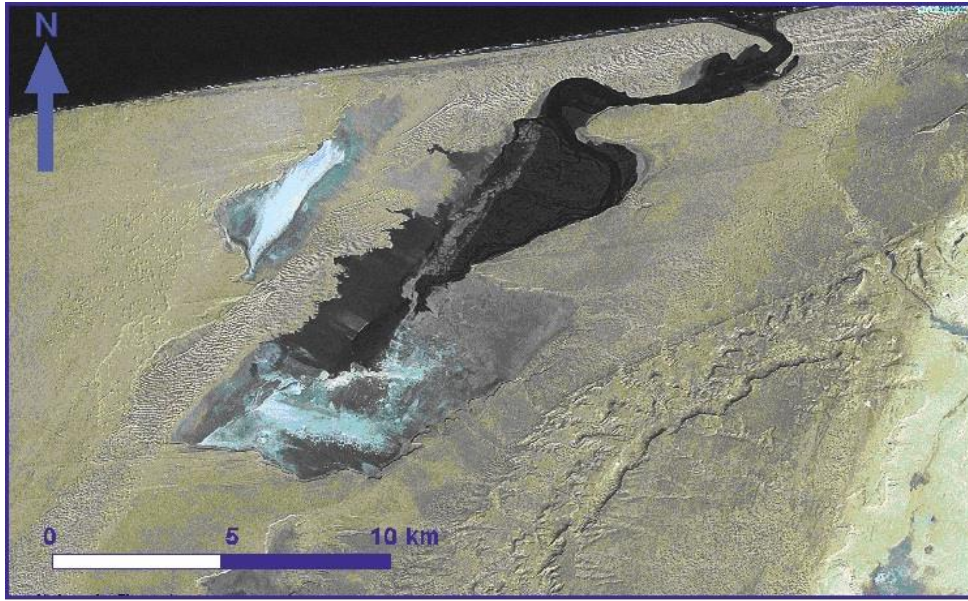


المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

نلاحظ تكون 3 مناطق لترسيب ونقل الارمال في إقليم طرفاية، بحيث نجدها تنطلق من ساحل طرفاية في اتجاه المناطق الداخلية للأقاليم الجنوبية على شكل أودية رملية، أول هذه الأودية منطقة أخنيفيس ويتم نقل ميزانية إرساب الارمال إلى المناطق الداخلية، وتنتشر الغرود الكبيرة التي تهدد الطريق الوطنية الرابطة بين طرفاية وأخفنير.

ومنطقة ثانية ساحلية غربية تمتد من غرب مدينة طرفاية إلى حدود المرسى كما هو مبين في الصورة أعلاه، ومنطقة ثالثة بين المنطقتين وتظهر في السواحل الرملية الشمالية. وتعتبر محمية أخنيفيس أهم هذه المناطق التي تنشط فيها هذه الظاهرة نتيجة قربها من الأودية التي تصب بين أخفنير وطانطان (الواد الواعر، واد أم فاطمة، واد الصياد، واد الشبيكة...) والصورة التالية توضح الارمال في محمية أخنيفيس:

صورة الاستشعار عن بعد رقم 2 : انتشار ظاهرة الارمال بمحمية أخنيفيس سنة 2016م



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

تظهر الغرود الرملية باللون الأصفر منتشرة بالمحمية، ويعد شاطئ المحمية أهم قاعدة ومنطقة يتم فيها ترسيب هذه الرمال ليتم نقلها عبر التيارات الريحية نحو المناطق الداخلية، على هذا الأساس فإن الساحل والتيارات الريحية والبحرية والانبساط الطبوغرافي أهم العوامل التي تساهم في انتشار الارمال بإقليم طرفاية والتي تظهر عبر مجموعة من الأشكال وهي:

- الغرود: تنتشر في محمية أخنيفيس وتنتقل بفعل الرياح نحو المناطق الداخلية وصولاً إلى إقليم العيون جنوباً، كما أنها تنتشر من قرية الصيادين أمكريو وصولاً إلى الطريق السريع بين فم الواد والعيون، ويعد الغرد الأحمر قرب أخنيفيس أهم هذه الغرود التي تشكل منذ عقود من الزمن.
- البراخين: تتواجد في السواحل الرملية التي تلقت بالانبساط الطبوغرافي، خصوصاً في الجهة الشمالية من الإقليم (سواحل أسويرو، البورة، أفريدي...) وهي شكلاً هلالياً يمثل انحداراً مزدوجاً وغير متماثل، وهي غالباً محدبة وتتكون وقت هبوب الرياح القوية.
- السيوف: كثبان رملية طويلة تنشأ انطلاقاً من التطور الذي تعرفه البراخين في حالة توفر اتجاه آخر للرياح، وهي متفرقة وتنتشر في جماعة الطاح و قرية الصيادين أمكريو.
- النبكة: أحد أهم أشكال الارمال التي تتكون بفعل تدخل الغطاء النباتي، بحيث يعمل نبات (السدر) لعب دور الحاجز الذي يخفف من حركة وسرعة

الرياح، فاتحا المجال لترسيب حبات الرمل خلف النباتات، وتنتشر بشكل واسع في جميع الأقاليم الجنوبية، وتشكل أحد أهم طرق تحديد الاتجاهات لدى السكان الرحل.

- أشكال السفوح: تتكون بأقدام الحافات والمنخفضات الوعرة بع أن اصطدم الرياح مع السفوح فتجد صعوبة في اختراقها مما يجعلها تفقد شيء من حمولتها لتترسب على شكل سفوح، وهي منتشرة بالقرب من السبخات و الحمادات.

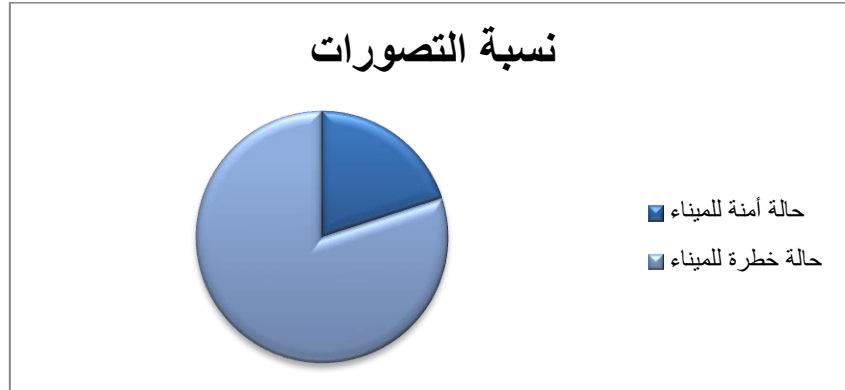
عموما تمكننا هذه الأشكال من الملاحظة الأولية لظاهرة الارمال التي تنشط بقوة بإقليم طرفاية، مما جعلها تستحوذ على أغلب مشاريع محاربة التصحر والتشجير بالجهة.

نستنتج أيضا أن طريقة تشييد الطريق السريع (ترنيت-الداخلية) والتي تمر من إقليم طرفاية، قد تضعنا أمام لعب دور شكل النبكة وأشكال السفوح مما يجعل الطريق تلعب هذا الدور، وأن زيادة ارتفاع الطريق وحافته قد تعمل على إرساب الرمال عند الحافة التي تخفف سرعة الرياح، الشيء الذي يؤدي إلى ترسيب الرمال على طول الطريق، مما ينتج عنه خطر ومهدد بيئي لحياة مستعملي الطريق.

ب- تأثيرات الارمال على البيئة والبنيات التحتية بالإقليم:

تلعب التيارات البحرية دورا في تشكيل خط الساحل بسبب اتجاهها الدائم من الشمال نحو الجنوب، وتشكل هذه التيارات ضغطا على الميناء بإعتباره البنية التحتية المركزية بإقليم طرفاية، ويتمثل هذا التأثير في ردم و ارمال الميناء، بحيث جاءت نتائج الاستمارة التي قمنا بها مع المستجوبين مؤكدة لخطر التيارات البحرية ودورها في ردم الميناء، وكذلك لعدم احترام هذا المهدد من طرف الفاعلين المتدخلين في تجهيز الميناء والنتائج جاءت كالتالي:

المبيان رقم 1 : تصورات المستجوبين لحالة الميناء وتأثيرات التيارات البحرية بطرفاية.
2018م



المصدر: العمل الميداني، 2018 م.

أكدت نتائج المستجوبون لأزيد من 80% من الوصف الذي قدموه، والذين يوقرون بأن بناء الحاجز الخاص بتكسير الأمواج القديم والجديد بالميناء، قد شكلا حاجزا للتيارات البحرية الباطنية والتي تمر بمحاذاة الميناء على شكل وادي باطني يجري تحت الماء في اتجاه الجنوب، مما سمح بترسيب الرمال بمحاذاة الحاجز وبالقرب من مدخل الميناء (الباب)، بل دخولها لحوض الميناء وبداية ترسيبها على شكل شاطئ صغير عند نقط تقاطع الأرصفة والصورة التالية توضح هذه الإرسابات بالقرب من الميناء:

الصورة رقم 5 : ترسيب الرمال بمحاذاة ميناء طرfaية سنة 2018م

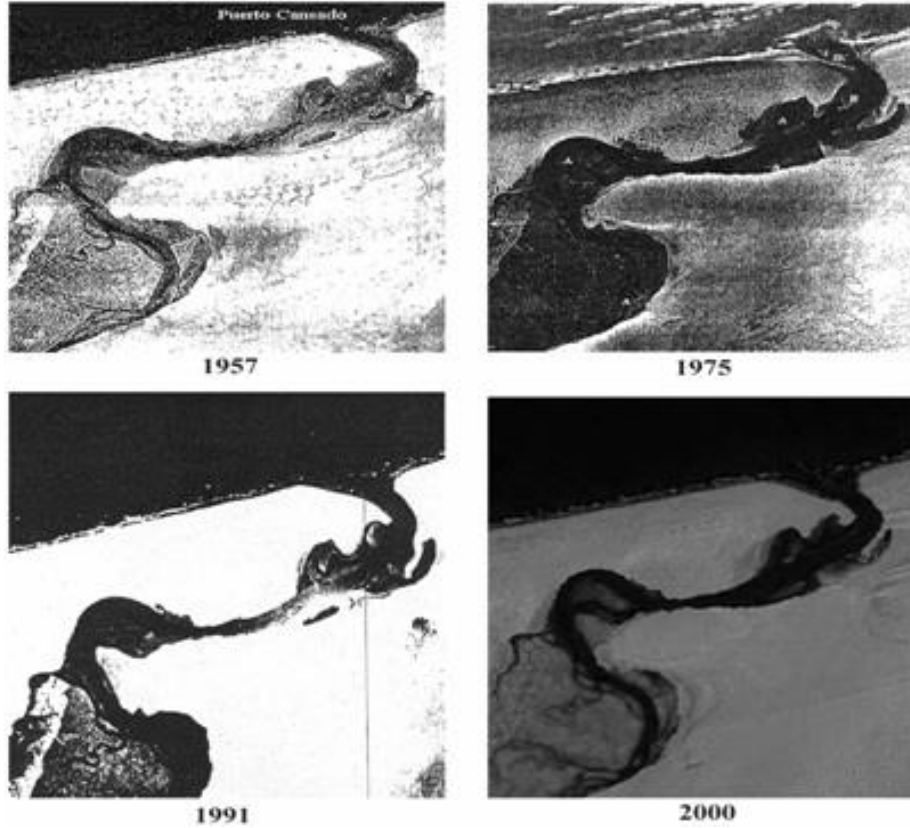


تصوير شخصي: 2018م.

هذا التدخل (حاجز تكسير الأمواج) قد غير من وظيفة الميناء وأصبح مجالا لترسيب الرمال مما شكل خطرا بيئيا يهدد حياة البحارة والسفن، وقد وقفنا على أن من بين أسباب تعثر المشاريع بطرفاية هو عدم إشراك/مشاركة البحارة في إعطاء ملاحظاتهم حول هذه المشاريع التي لا تحترم الخصوصيات المجالية والمحلية ودور الخبرة المهنية.

لقد سجلنا أيضا تأثير الارمال على محمية أخنيفيس وعلى مصبات الأودية، من خلال انتشار الغرود والكثبان الرملية عند مصبات الأودية، ويأتي هذا التأثير على شكل تكون سد رملي يمنع التبادل بين البحيرة (القلب النابض) وبين البحر، والصور الجوية التالية تبين تكون هذا السد بحمية أخنيفيس:

الصور الجوية رقم 3: تطور مصب بحيرة أخنيفيس حسب السنوات (-1991-1975-1957)
(2000)



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

"يساعد تأويل الصور الجوية خصوصا في المناطق الجافة حيث تنتشر الأشكال المرتبطة بالتعرية الريحية، وتتيح الصور هنا إمكانية تصنيف الأشكال وتتبع حرك الكثبان وزحف الرمال، من خلال مقارنة مجموعة من الصور الجوية الملتقطة في فترات زمنية متباينة". (فاتح، 2006م، ص: 97)

نلاحظ من خلال تأويلنا للصور الجوية تطور مصب البحيرة حسب السنوات (1957-1975-1991-2000)، خلال سنتي 1975م و1991م يتضح نشاط التبادل بين البحيرة والبحر بحيث تختفي الغرود الرملية ويبرز اللون الأسود الذي يحضر بقوة وهو عبارة عن حجم الماء ونشاطه.

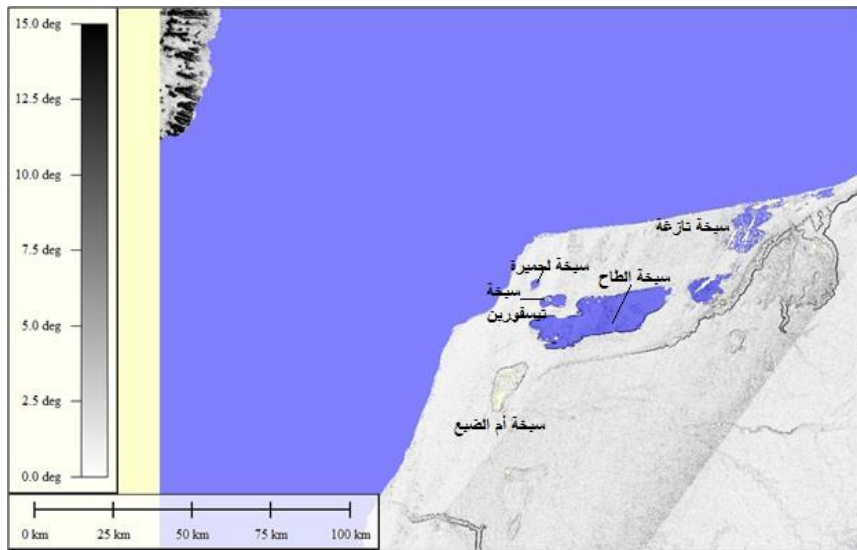
عكس سنتي 1957م و 2000م التي يتراجع فيها حجم الماء فاتحا المجال لظهور الرمال التي تعمل على تشكل السد الرملي بفعل الرياح، وهذا الارمال قد يشكل تهديدا بيئيا للكائنات الحية بالمحمية، و لسبخة تازغة التي تعيش على حركة المد والجزر بهذا المصب.

ويبقى تساؤل وقت أخذ هذه الصور الجوية، أهم مشكل لتحليلها فقد يتم تصوير المنطقة في وقت المد في بعض الصور وفي وقت الجزر في الأخرى، مما يفقد الملاحظة مصداقيتها، وعموما فإن المحمية بدأت تخل في دينامية سلبية قد تؤثر على قلبها النابض (البحيرة).

4- سبخات ومنخفضات غنية بالمواد الملحية.

تنتشر بالصحراء المغربية أزيد من 42 سبخة، وتشكل خزانات مهمة للملح وعموما هي أراضي منخفضة ومستوية تتعرض لمعدلات عالية من تبخر المياه، وهي غنية بالأملاح نتيجة تبخر محتواها من الماء مخلفا وراءه الأملاح المختلفة والمتنوعة، و تتكون هذه الأخيرة نتيجة انجذاب المياه الجوفية إلى سطح السبخة بفعل ما يطلق عليه الجاذبية الشعرية، وتتبخّر حال وصولها إليه نتيجة تعرضها إلى الحرارة المرتفعة، وتسبب هذه الظاهرة بترسب الأملاح الذائبة في الماء الجوفية تاركة الأملاح فوق السطح، والخريطة التالية توطن سبخات الإقليم:

الخريطة رقم 6 : توزيع سبخات إقليم طرفاية.



المصدر: معالجة شخصية بواسطة، Global Mapper

تصنف سبخات طرفاية ضمن سبخات الساحل شمالا نظرا لقربها من الساحل بحيرة النعيلة وبالضبط جماعة أخفنيير، أهمها سبخة تازغة، وسبخات داخلية جنوبا نظرا لموضعها بين كثبان رملية، و كتل صخرية وأحواض منخفضة جنوبا، كم هو الحال بالنسبة لسبخات الطاح التي يقل ارتفاعها بـ 50 مترا عن مستوى سطح البحر، وسبخة أم الضبع، تيسفورين...الخ. وتعتبر سبخة تازغة السبخة الأولى التي ظهر فيها استغلال الملح قديما وحديثا، والصورة أسفله توضح ملح سبخة تازغة.

الصورتان رقم 6 : سبخة تازغة بجماعة أخفنيير سنة 2017م.



تصوير شخصي، 2017م.

يصنف الملح بالإقليم ضمن الأملاح الجيدة، والمكونة من الملح الحجري الصخري وملح البوتاسيوم، وقد كان معروفا منذ القدم لدى الرحالة حيث كان يحظى بطلب متزايد من طرف التجار والدول التي استعمرت منطقة طرفاية، والتي كان من بين سلع المبادلات التي كانت تتم بالمركز التجاري Casa Del Mar على ساحل طرفاية.

أ- سبخة تازغة معالم التنظيم و طرق الاستغلال:

كان استغلال الملح بسبخة تازغة المنتمية لجماعة أخفنيير يمر بتنظيم تقليدي حيث كانت أرض السبخة كما يقال باللهجة الحسانية أرض منشاع أو أرض مولانا (يعني أرض الله عز وجل)، إذ كان من حق أي شاب العمل بالمكان.

حيث كانت قيم التضامن سائدة عبر تعاونهم في عملية نقل ملح أحدهم عبر أدوات يدوية من سطح الأرض إلى الشاحنة، وكانوا يذبحون الشاة ويتغذون في مكان العمل تحت ما يسمى بنظام التوزيع.

مع ظهور نظام التعاونيات سارع السكان إلى تسوية وضعيتهم قصد الحصول على حق الاحتلال المؤقت للملك البحري العمومي، سمح هذا التنظيم من رفع الإنتاج إلى 30000 طنا سنويا. ويشغل حوالي 500 فرد بشكل موسمي، والجدول التالي يوضح مستغلي الملح بسبخة تازغة بالإقليم.

الجدول رقم 2 : عدد مستغلي الملح بسبخة تازغة ما بين 2001م و2012 م

المستغلين	المساحة بالمتر مربع	بداية الاستغلال	نهاية الاستغلال
شركة تازغة للملح	500000	2001	2010
شركة socoflatil	100.000	2001	2010
بدى محمد فاضل	250.000	2003	2010
الحافظ الخنشي	19429	2001	2010
بلعيد كحكال	200.000	2001	2010
أحمد شرف ولحسن	292572	2001	2010
شركة سوماسيل	300.000	2002	2006
تعاونية تازغة الخير	1239347	2003	2012
شركة سوديكسا	371767	2003	2012

المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

تقوم هذه الشركات والتعاونيات بحفر أحواضا من 20 سنتمترا إلى 30 في عمق الحوض، وتملئ هذه الأحواض بماء البحر بفعل الدينامية الساحلية للمد الأعلى، ويتركون منافذ في جانبي الحوض الشمالي والجنوبي، تسهيلا لمرور مياه البحر نحو الحوض، ويغلق بحدود رملية وتحت فعالية الجاذبية الشعرية يتبخر الماء تاركا الملح داخل الحوض، ويمر هذا التفاعل خلال ثلاثة أسابيع ليتم جني حوالي 5 سنتمترات من الملح، وفي النهاية يتم جمع الملح الصافي ونقله بواسطة شاحنات وعربات، وتسمى محليا بتقنية الحبال.

الصورة رقم 7: وسائل نقل الملح في سبخة تازغة سنة 2018م:



تصوير شخصي، 2018م

ينشط استغلال ملح تازغة ما بين شهر يونيو إلى نهاية أكتوبر نظرا لارتفاع درجة الحرارة، ورغم كون إقليم طرفاية مجالا تنشط فيه ظاهرة الضباب كما وضحنا سالفًا إلا أنها تبقى الشهور الأكثر حرارة بالمنطقة.

نسجل كذلك في المنطقة "قيام شركات أجنبية بمجموعة من الأبحاث والدراسات منذ التسعينيات أهمها:

- إنجاز 60 كشفا بواسطة مثقب لتحديد التغيرات في سطح الأرض.
 - إنجاز كشفين سبرا على التراب بالاطلاع على المعطيات حول قدرة وفعالية وطبيعة الرواسب الموجودة تحت طبقة الملح.
 - اختبار نقل حمولة طبقة الملح بمنطقة الاستغلال.
 - قياس كثافة ماء البحر في مختلف المواقع داخل السبخة.
 - أخذ عينات من الملح ومن الماء المملح لتحليله كيميائيا.
- من نتائج هذه الدراسات تسجيل بعض الملاحظات الأولية بسبخة تازغة وهي كالتالي:

- ✓ القدرة المتوسطة لطبقة الملح في منطقة الاستغلال هي 40 سنتيمترا وقد تم تسجيل أقصى درجة قدرة إنتاج في 7 سنتيمترا.
- ✓ كلما توجهنا نحو الشمال ترق طبقة الملح تدريجيا إلى 3 سنتيمترات ثم تختفي.
- ✓ داخل طبقة الرمل تم مصادفة وجود بلورات الجبس.
- ✓ داخل الرمل وتحتة ثم العثور على ملح صافي يزداد بياضا في العمق.
- ✓ التحليل الكيميائي للملح المكشوف أبان أنه لا يحتوي أبدا على أية أجزاء ومركبات سمية.
- ✓ كثافة الملح هي أقل من 2,16 غرام في سنتيمتر مكعب".

تستغل تعاونية تازغة الملح بطريقة تقليدية وبطرق تستجيب لمبدأ الاستدامة والجودة، تتمثل في تحديد تقسيمات مربعة تضم كل تقسيمة حوضا أو ما يصطلح عليه محليا حبال، أي تربيعات توضع كل واحدة في اسم شخص من مستغلي الملح بالنسبة للموقع المحتل من طرف التعاونية، أما المناطق الأخرى فتستغل بطريقة عصرية من طرف شركة أجنبية.

يبقى ملح تعاونية تازغة أنقى ملح وأفضله من حيث الجودة، نتيجة الطرق التقليدية للاستغلال التي تحترم مدة التبخر وسلامة الأدوات المستعملة، وفعالية الحبال في

الحصول على الملح، عكس باقي الشركات التي تستعمل المكننة التي تزيد من الإنتاج كما ونوعا على حساب ضعف الجودة.

III- مناخ قاسي في وسط صحراوي:

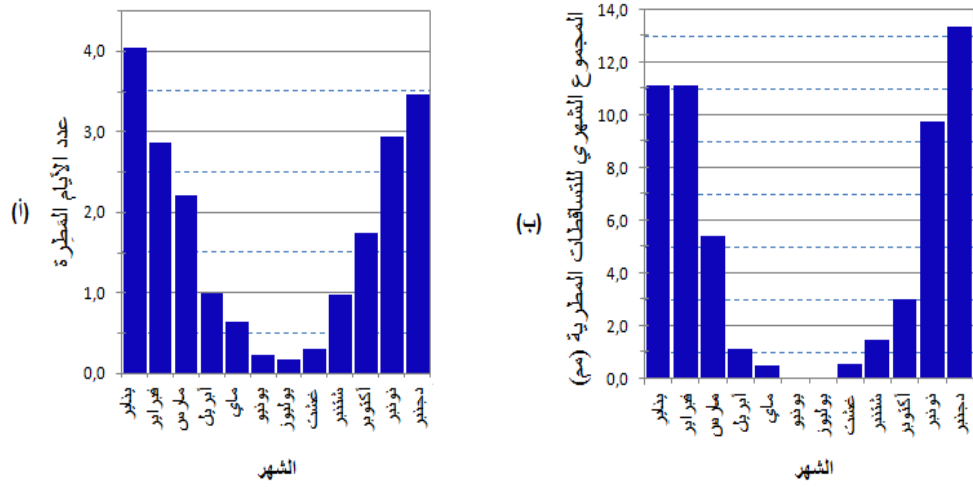
ينتمي إقليم طرفاية إلى مجال صحراوي ساحلي بامتياز، ويشكل مناخ الإقليم لما يعرف بالصحاري المضطربة المتميزة بضعف التساقطات وارتفاع الرطوبة التي تقل كلما ابتعدنا عن الساحل، يعرف المجال هبوب رياح قوية، دائمة ومضطربة، وتنعكس هذه الوضعية المناخية على باقي العناصر البيئية الأخرى كالتربة والغطاء النباتي، كما تؤثر سلبا على الاقتصاد المحلي لمدينة طرفاية وقرية الصيادين أمكريو.

1- شبه انعدام للتساقطات وارتفاع درجة الحرارة بالإقليم:

إن موضع إقليم طرفاية على مشارف المحيط الأطلسي شمالا وجنوبا، جعله منفثا على التيارات الهوائية البحرية و بشكل دائم وعلى نطاق واسع، فإن التقاء التيار البحري البارد بالتيار القاري الدافئ يجعل منه إقليما مضطربا، يتغير فيه الطقس بشكل مفاجئ ومتكرر، ويشكل هذا التصادم ظهور ظاهرة الضباب بصورة شبه دائمة، مع ارتفاع نسبة الرطوبة التي تختفي تدريجيا في المناطق التي تتواجد فيها سواحل الأجراف العالية، بسبب دور الحائط الذي تقوم به هذه السواحل كما هو الحال في منطقة تاولكت التي تعد الموطن الذي استقر فيه الإنسان القديم بطرفاية كما بينا في الخصائص التاريخية.

هذه الخاصية تسمح بملازمة غيوم في الجو طيلة اليوم مما يساعد على تقليص معدل التشميس التي قد لا تتجاوز بضع ساعات في اليوم، ويعتبر الصيف (شهر يوليوز وغشت) أهم الشهور التي تعرف ارتفاع حدة الرطوبة والضباب، و المبيان التالي يبين معدلات التساقطات ودرجة الحرارة:

مبيان رقم 2 : معدلات الأيام الممطرة و المجموع الشهري للتساقطات بطرفاية لسنة 2010م:

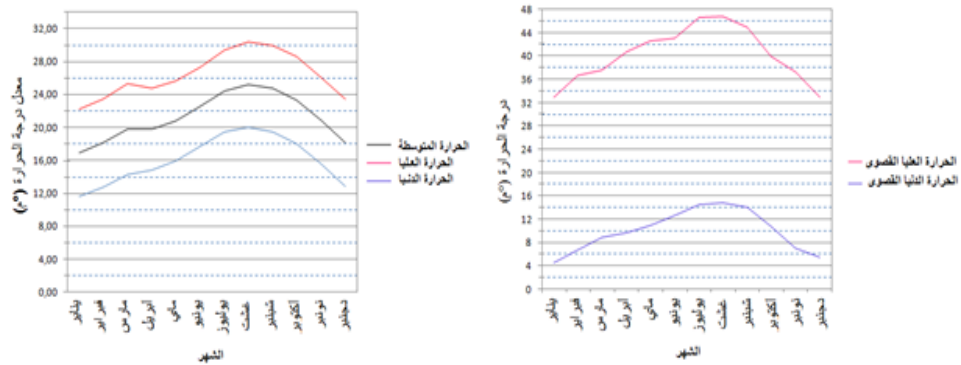


المصدر: المندوبية الإقليمية للفلاحة، العيون، 2017 م. بتصرف.

تختلف كميات التساقطات بإقليم طرفاية حسب الشهور، وتعتبر شهور الخريف والشتاء أهم الأزمنة التي تظهر فيها هذه التساقطات التي تتراوح ما بين 13 ملي-مترا خلال 3,5 يوم مطر، وهي تساقطات جد متواضعة إن لم نقل شبه منعدمة وتنعكس سلبا على الشبكة الهيدروغرافية بالإقليم.

على العكس من التساقطات تتميز الحرارة بإقليم طرفاية بالارتفاع الشديد نظرا لخصائص الوسط الصحراوي، خصوصا في الصيف و المبيان التالي يوضح اختلاف درجة الحرارة بالإقليم سنة 2010م

المبيان رقم 3 : منحنيات الحرارة بإقليم طرفاية سنة 2010م:



المصدر: المندوبية الإقليمية للفلاحة، العيون، 2017 م. بتصرف.

يوضح المبيانين عن منحنيات الحرارة العليا والدنيا في الإقليم بحيث يرتفعان في شهور الصيف معا، وينخفضان في بقية الشهور، وقد تصل الحرارة إلى 48 درجة.

ويمثل شهر يناير أقل الشهور حرارة، وشهر غشت أكثرهم حرارة ، وقد "سجلت أقصى درجة حرارة في إقليم طرفاية 46,8 درجة في أوائل شهر غشت لسنة 1980م و أدنى درجة حرارة 4,6 درجة في منتصف يناير لسنة 1981م." (المندوبية الإقليمية الفلاحة، العيون، 2017م . (وبالاسترجاع للرابط: <https://www.ventusky.com/?p=27.9;-12.9;5&l=wind-10m>)

عموما ترتفع في الإقليم درجة الحرارة كباقي الأقاليم الجنوبية، وتنعكس سلبا على الغطاء النباتي وعلى فلاحه (الكرابر)، كما أنها تشكل في غالب الأحيان خطرا طبيعيا على الكسابة وعلى مواشيهم، غير أنها تبقى عاملا رئيسيا في تشكيل مادة الملح، ويمكن استغلال هذه الخاصية كذلك في توليد الطاقة الشمسية بالمناطق التي ترتفع فيها معدلات التشميس مما يساهم في تطور الاقتصاد المحلي بالإقليم.

2- رياح قوية وشديدة ذو واجهتين شمالية وشمالية شرقية:

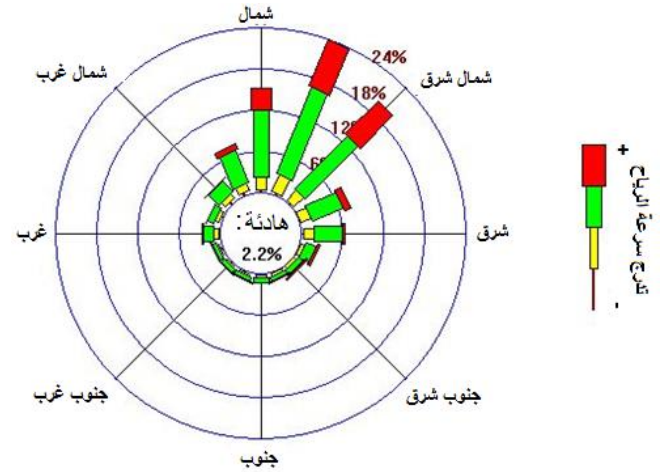
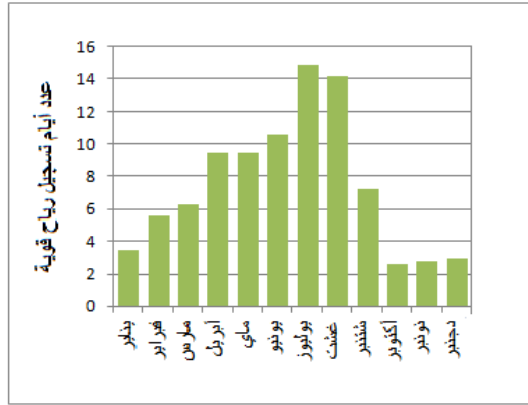
تهب بإقليم طرفاية رياح قوية ومضطربة كما سيأتي توضيحه لاحقا، بسبب الانفتاح على المحيط الأطلسي، وتصل سرعتها إلى أكثر من 6 أمتار في الثانية (المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات، طرفاية، 2019م.)، وتتخذ اتجاهات متعددة غير أنها تبقى ذات اتجاه عام، ويصنف الريح بإقليم طرفاية موردا طبيعيا يستغل بطريقة عصرية، ويظهر هذا الاستغلال في محطة طرفاية وأخفنيير للطاقة الريحية، باعتبارها أكبر حقول توليد الطاقة الريحية بإفريقيا، وتظهر اتجاهات الرياح بإقليم طرفاية في:

- الرياح الشمالية الغربية: تكون رطبة ودافئة غالبا وقد تحمل معها قطرات من المطر، وتسمى محليا بـ (الساحلية).
- رياح شمالية شرقية: مضطربة وشديدة في أغلبها، تصاحبها عواصف وتكون دافئة وتسمى محليا بـ (بوشلوع).
- رياح شرقية: دائما تكون ساخنة وجافة صيفا، وباردة شتاء، وتسمى محليا بـ (الشرقية).

تساهم هذه الرياح في تكون بعض الظواهر، فمثلا تؤثر سلبا على نشاط الرعي، وتسمح بظهور تقلبات وعواصف رملية بالمجال الحضري، وأن شدة الرياح الساحلية تتدخل في توقف نشاط الصيد البحري، وأنها تأتي في كثير من حالات هبوبها بمطار بالمنطقة، عكس الرياح الشرقية التي تعد أفضل اتجاهات الرياح بالنسبة للصيد البحري لأنها تعمل على تدفئة مياه البحر، وبالجمله فإن ارتفاع شدة الرياح عامة يؤثر سلبا على نشاط الصيد البحري من خلال توقف

حركية السفن. و المبيانين التاليين يكشفان عن اتجاهات الرياح بالإقليم وعدد أيام الرياح القوية به:

المبيان رقم 4 و 5 : الاتجاهات الدائمة وعدد الأيام التي تتردد فيها الرياح القوية بالإقليم، حسب شهور سنة 2017م:



المصدر: المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات، طرفة، 2019م، بتصرف.

يصنف الاتجاه الشمالي والشمالي الشرقي الاتجاه العام والدائم للرياح بإقليم طرفة، مما يجعل حالة الطقس مضطربة ومؤثرة على الأنشطة البشرية خصوصا الصيد البحري، باعتباره القاعدة الاقتصادية المحركة لباقي الأنشطة الاقتصادية بالإقليم، وأن هذا الاتجاه قلما يصاحبه أمطارا عكس الرياح الساحلية مما ينعكس بدوره على الشبكة الهيدروغرافية وعلى قطاع تربية الماشية الذي يعيش على نبات المراعي الجافة نتيجة هذه الرياح التي تنشط عملية النتج.

تعد شهور الصيف أكثر الشهور من حيث عدد الأيام التي تم تسجيل رياح قوية فيها، رغم كونها الشهور الأكثر ارتفاعا من حيث درجة الحرارة كما جاء سالفًا، كذلك فقد جاءت نتائج الاستمارة تؤكد بأن الطقس يتغير في الشهر بمعدل ما بين 10 و 16 يوما مضطربا من أصل 30 يوما صحوا. وهذا يبين قوة واضطراب الرياح بالإقليم.

غير أن التطور التكنولوجي والانفتاح على الاقتصاد الأخضر عبر الطاقات المتجددة سيجعل من إقليم طرفة إقليما طاقيا بامتياز، إذ نجد فيه أكبر حقل ريحي للطاقة الريحية بشمال أفريقيا، ليتحول الخطر والمهدد البيئي إلى فرصة لإنتاج

الطاقة، وهذا الاستغلال هو الذي يجب أن يشمل جميع الموارد الطبيعية بالإقليم قصد الرفع من قيمتها. كما يمكن استغلال هذه الخاصية في تطوير الرياضات الشاطئية مثل Windsurf مما قد يشجع على بداية ظهور سياحة شاطئية بسواحل الإقليم.

3- وسط صحراوي ترتفع فيه معدلات الرطوبة:

يتميز إقليم طرفاية برطوبة في جل الفصول (75 %) (المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات، طرفاية، 2019م.) وبلاسترجاع

للرابط: <https://www.ventusky.com/?p=27.94;12.92;7&l=humidity>

، وتعمل على زيادة ظاهرة الضباب الذي يغذي الجو، ويكون باردا نسبيا ويلطف من درجة الحرارة، ويخفي الضباب تدريجيا عندما يصطدم بالمنطقة القارية الساخنة، يتسبب هذا الأخير في ارتفاع حوادث السير بحكم مرور الطريق الوطنية بمحاذاة الساحل وعلى امتداد مناطق هذا التصادم، يؤدي هذا التصادم أيضا إلى نزول بعض الأمطار الخفيفة تسمى محليا بـ'البخام'، يساهم في نمو بعض النباتات الشوكية المحلية في السهل الساحلي ومنها الحكاية، السدرة، الزواية، أم اللبينة... الخ، تشكل هذه الرطوبة عاملا رئيسيا في تغذية هذه النباتات.

غير أن أهم ملاحظة هي تراجع نسبة الرطوبة في المناطق القريبة من ساحل الأجراف، نظرا لاصطدامها بالجرف كما وضعنا سابقا، وتؤثر هذه الرطوبة بشكل مباشر على صحة الإنسان، خصوصا أولئك الذين يعانون من وباء السل والحساسية والأمراض التنفسية، مما يعطينا فكرة أولية عن علاقة قطاع الصحة وخصائص الرطوبة بالإقليم.

كما أنها تؤثر على البنيات التحتية، و وسائل النقل والمواصلات، والمعدات والسيارات المصنوعة من المعادن مثل الحديد، لهذا يفضل السكان بالإقليم استعمال الخشب بدل المعدات المعدنية، وتؤثر هذه الأخيرة على مورفولوجية القطاع المبني بالمجال الحضري، بحكم تغييرها للمظهر الخارجي للسكن نتيجة تآكل المواد المكونة له، ونذكر أن هذه الميزة قد كلف الدولة 3 532 000 مليون درهم (عمالة إقليم طرفاية، قسم التجهيزات، 2019م) سنة 2010م ضمن مشروع ترميم واجهات البنيات بمدينة طرفاية، لهذا يفضل السكان المحليين استعمال رمال بحرية ومواد بحرية في بناء سكنهم، مما ينتج عنه استغلالا مكثفا للرمال الصالحة للبناء بسواحل طرفاية (منطقة المهرقان).

IV- ندرة الماء ومشكل العدالة المائية:

تنعكس الظروف المناخية القاسية بشكل واضح على نظام الجريان المائي من الناحية الهيدروغرافية، يتميز هذا الجريان في الإقليم بالضعف على المستوى الكمي والنوعي، فجل الأودية بالإقليم، مثل واد أودري، واد الواعر و واد خوي النعام و واد أكويدير، أو الأودية القريبة من الإقليم (واد أم فاطمة، و واد الشبيكة..)، هي أودية ضعيفة ولا تنشط إلا في أوقات متباعدة، وبصورة موازية لفترة نزول الأمطار الفجائية والظرفية، والتي غالبا ما تنزل في الصحراء الداخلية لتسيل بعد ذلك في هذه الأودية عن طريق الشعاب المحاذية لها.

أما شكلها المورفولوجي الحالي فموروث عن الدينامية النهرية التي عرفت هذه المناطق خلال فترات الرباعي الرطبة، وتعتمد الحياة في الإقليم على المياه الجوفية بالدرجة الأولى خصوصا في الوسط القروي، و"توجد هذه المياه الجوفية عند أعماق متفاوتة تتراوح ما بين متر واحدا و 7 أمتار بالنسبة للطبقات السطحية، وأكثر من 100 مترا بالنسبة للطبقات العميقة، وهي مياه مالحة وريئة تتراوح نسبة الملح فيها ما بين 2 و 9 غرام في اللتر. ولعل أهم هذه الآبار هي آبار الدورة وأخفير والحكونية وطرفاية و الطاح." (المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات بطرفاية، 2019م)

تصنف الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة، ضمن مناطق الندرة ويشكل الماء معيقا من معوقات التنمية، بسبب الندرة الذي يكلف نظام الإنتاج والتوزيع أموالا كثيرة، وتزداد تكلفته بالاصطدام بالمعوقات الجغرافية والاقتصادية والمالية مما يجعله تحديا للدولة والفاعلين في تنمية هذه المجالات العطوبة، وأن العامل الديمغرافي والتوسع الحضري والتوجه الاقتصادي، أهم الديناميات التي تخلق ضغطا على الماء، ويصنف الماء في إقليم طرفاية كونه منزلي بالدرجة الأولى واقتصادي بالدرجة الثانية.

لقد فرضت مشكلة ندرة الماء الصالح للشرب بالإقليم على الفاعلين في قطاع الماء اللجوء إلى تحلية المياه الجوفية المالحة، وبحكم نزوب آبار التحلية بمحطة التحلية بطرفاية ونظرا للضغط والطلب المتزايد، وعلاقته بتوجهات الدولة نحو خلق منطقة صناعية بالإقليم، اتجهت الدولة إلى تحلية ماء البحر بشكل مباشر، عبر حفر آبار عند خط أعلى مد بحري في الساحل، مما سيسمح بتحلية ماء البحر مباشرة، علما وأنه قد تتراجع جودة هذه المياه بالنسبة للشرب، وأنها موجه بالأساس للنشاط الصناعي، الذي بدأت توجهات الدولة تركز عليه بالجهة والإقليم من خلال إستراتيجيات التحول الترابي الذي بدأت تتبعها الدولة كما سنوضحها لاحقا.

هذا ما وقفنا عليه من خلال المستجوبين بأن 95% من مجتمع الدراسة يؤكدون لنا بأن جودة الماء رديئة جدا خصوصا بعد دخول محطة التحلية في تصفية آبار مالحة جدا.

ربما أن تحلية ماء البحر قد تكون له نتائج سلبية على السكان، وأنه سيفرض على الساكنة الاتجاه للمياه التجارية غالية الثمن مما سيسمح بظهور استغلال جديد للماء بالإقليم، هذا بالإضافة إلى انتشار استعمال مضخات المياه والصهاريج داخل مدينة طرفاية بسبب قلة ضغط الماء وانقطاعه المستمر.

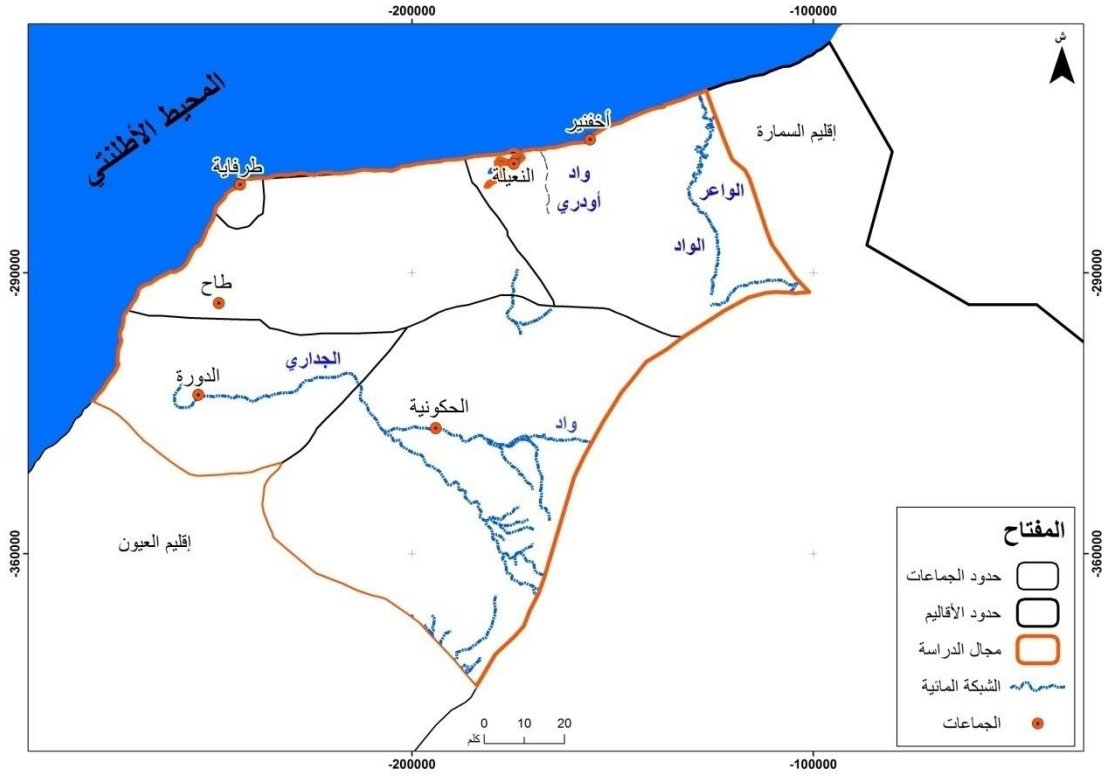
مما بدأ يطرح مشكل العدالة المائية بين الساكنة المحلية، فالسكان الذين يملكون هذه المضخات يحصلون على الماء بكميات كبيرة وفي وقت قليل، عكس الذين لا يملكون المضخات فغالبا ما يستفيدون من الماء بكميات قليلة جدا. مما يضعنا أمام تفاوتات حول خدمة حيوية وعامة.

1- وضعية الماء بإقليم طرفاية:

يتحكم الماء في مسلسل الأمن الغذائي و التنمية في الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة منذ استقلالها، لهذا تدخلت الدولة في حل هذا المشكل الذي ظل قائما إلى حدود الساعة، فقد عملت الدولة على إيجاد وإنتاج وتخزين المياه قصد تحقيق الأمن الغذائي بالأقاليم الجنوبية واستجابا لحاجيات السكان و المستثمرين.

يوجد بالإقليم شبكة من الأودية الموسمية، التي تصب في المحيط الأطلسي وتسيل بين إقليم جماعة الشبيكة وجماعة أخفير، والخريطة التالية تبين الشبكة الهيدرولوجية والخريطة التالية تبين الشبكة الهيدرولوجية بإقليم طرفاية:

الخريطة رقم 7 : الشبكة الهيدرولوجية بإقليم طرفاية:

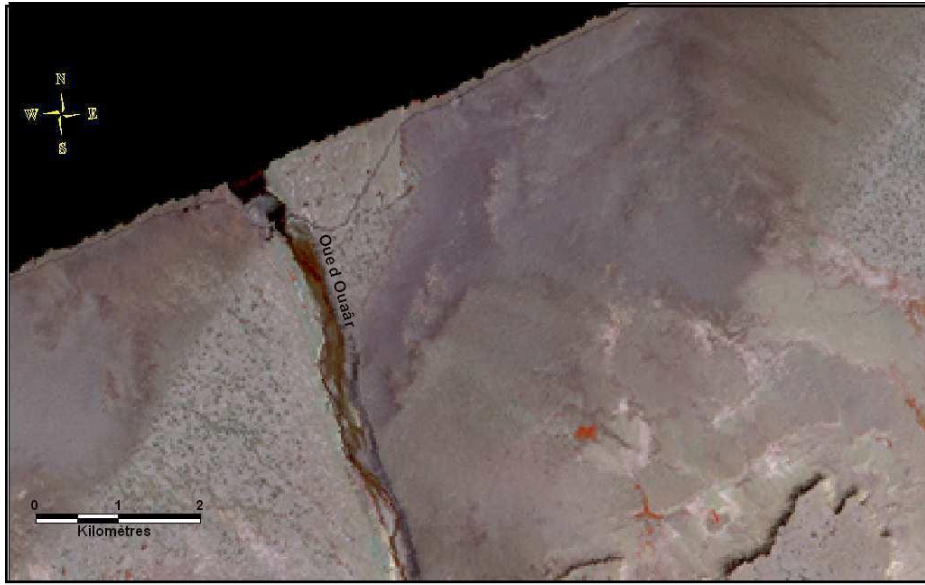


المصدر: معالجة شخصية.

يتكون إقليم طرفاية من نوعين من الأودية، وادي الجدري ذو مجرى و تصريف داخلي ينبع من منطقة السمارة مرورا بالحكونية ووصولاً إلى الدورة، وينشط في فترات الأمطار الفجائية التي تتساقط بالمناطق الداخلية، كما أنه كان من بين أسباب الفيضانات التي كانت تصيب منطقة الدورة وقلعة أزركيين بها كما بينا في الخصائص التاريخية، و يصنف بالواد الذي سينجز فوقه سد البوير كما سنوضح في المشاريع الجهوية المبرمجة بإقليم طرفاية، يعد أيضاً أهم الروافد الذي يغذي الفرشات الباطنية بالمنطقة وأنه يقوم بتغذية المراعي الخاصة برعي الماشية في فترات الفيض.

أما النوع الثاني من الأودية فيظهر في الواد الواعر و واد أودري وهما واديان ذي تصريف خارجي، يصبان في المحيط الأطلسي، كما أن بها مواقع إيكولوجية، وتمر فوقهما منشآت مائية خاصة بالطريق الوطنية رقم 1 التي تمر فوقها، والصورة التالية تبين حالة واد الواعر:

صورة الاستشعار عن بعد رقم 3 : مصب الواد الواعر شمال إقليم طرفاية:



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

يعرف الواد الواعر تراكما وترسيبا للرمال عند مصبه كما تبين المنطقة البيضاء الفاصلة للون الأسود (البحر)، مما يجعل هذا الترسيب في كثير من الأحيان يلعب دور السد الذي يحمي الواد من توغل مياه البحر فيه بحكم الانبساط الطبوغرافي، ورغم تكون هذا السد فإننا نلاحظ بعض التبادلات بين البحر و الواد من خلال انتشار بعض الأسماك والكائنات البحرية في مجرى الواد وفي اتجاه المنبع.

عموما تدخل هذه الأودية ضمن الأخطار الطبيعية التي تهدد الطريق الوطنية رقم 1 (الطريق السريع تيزنيت-الداخلية) التي تمر فوقها، ويعتبر واد أودري أخطر هذه الأودية التي تسبب في حالة توقف الطريق سنة 2008م، بسبب الفيضانات ونظرا لضعف المنشأة/القنطرة التي لم تحترم خصوصية المجال، فقد أدى ارمال المنشأة إلى اختفاء دورها مما يجب إعادة النظر في عمليات الإعداد داخل هذه المجالات التي تضم خصائص محلية معقدة.

2- ميزانية مهمة للمياه الجوفية بالإقليم:

يزخر الإقليم بمياه جوفية مهمة نظرا للطبيعة الجيولوجية والطبوغرافية بالإقليم، وتتكون هذه المياه من خزانات جوفية أو احتياطات باطنية غنية بالمياه، تتركز بالأساس في خزانات المياه الجوفية بالدورة والحكونية وطرفاية، والجدول التالي يبين الاحتياطات المائية للمياه الجوفية بالإقليم:

جدول رقم 3 : احتياط المياه الجوفية بكل من الدورة والحكونية وطرفاية لسنة 2018م:

خزانات سطحية	وأبار	المساحة كلم مربع	شطر مشبع (م)		احتياطي المياه مم 3	
			تقدير منخفض	تقدير مرتفع		
الدورة		25	0.5	1	0.05	0.09
الحكونية		50	5	2	0.18	0.45
طرفاية		100	12	5	0.45	1.08
المجموع:					0.68	1.62

المصدر: وكالة الحوض المائي للساقية الحمراء وادي الذهب، العيون، 2019م. بتصرف.

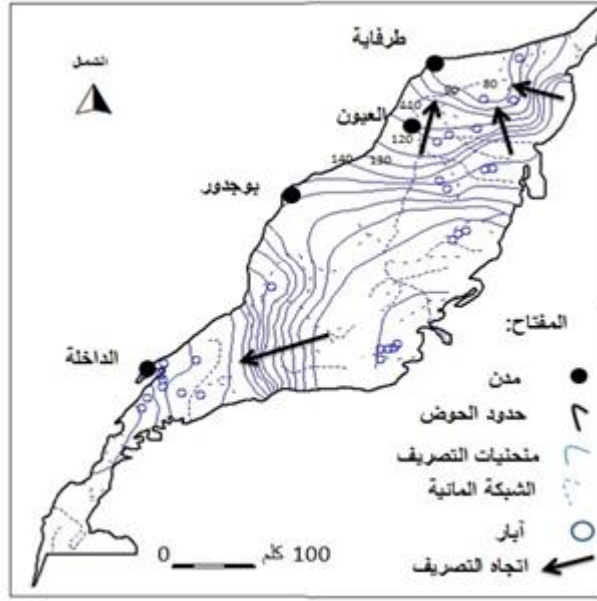
تتوفر الدورة والحكونية على احتياطات مهمة بحكم أنهما المنبعان اللذان يغذيان الشبكة المائية بالإقليم، ولأنهما المجالات الجغرافية التي تنشط فيهما كميات التساقطات الموسمية كما أكدته المستجوبين، وتعد الدورة الاحتياط المائي الأول بالإقليم من حيث مسافة الحفر التي قد لا تتجاوز مترا واحدا للوصول للمياه وبسعة 0,09 مليلترا مكعبا.

تستولي منطقة طرفاية على الاحتياطي المائي الأول من حيث المساحة التي تتجاوز 100 كيلومترا مربعا، غير أن الوصول للمياه يتطلب حفر أزيد من 6 أمتار بسعة 1,62 مليلترا مكعبا في الثانية.

تصنف منطقة الحكونية الاحتياطي الثاني من حيث المساحة، وتقدر بحوالي 50 كيلومترا مربعا. بسعة تصل إلى 0,45 مليلترا مكعبا، عموما فإن وضعية المياه الجوفية بالإقليم مطمئنة كما. غير أنها تبقى مألحة (مابين 7 و5 غرام في اللتر) وتستغل حاليا في الري والرعي، هذا بالإضافة إلى بعض انتشار الحسيان و المطافي المنتشرة بالوسط القروي والتي تحتاج لإعادة تأهيل نظرا للارمال القوي والتلوث الذي يسببها.

تتغذى المياه الجوفية بالإقليم على الأمطار الفجائية بالمناطق الداخلية كما أن شبكات التصريف الباطنية تشكل أهم عوامل هذا التصريف، والخريطة التالية بين اتجاه تصريف المياه بحوض الصحراء:

خريطة رقم 8 : اتجاه تصريف الموارد المائية الباطنية بحوض الصحراء سنة 2010م



المصدر: وكالة الحوض المائي سوس ماسة، فرع العيون، 2015م، بتصريف.

توضح الخريطة اتجاهين لتدفق المياه بيومتركيا، الأول تصريف من داخل وسط الحوض نحو المناطق الساحلية، والثاني تصريف مركز نحو شمال الحوض حيث يتموضع إقليم طرفاية، فنلاحظ اقتراب منحنيات التصريف بطرفاية مما يدل على أهمية حركية المياه الباطنية، ويرجع هذا إلى التكوين الجيولوجي المتمثل في أهمية مكونات الكلس والصلصال كما جاء سالفا بحوض طرفاية، ودوره في نفاذ يتهما، وأن التوضعات والمكونات الرباعية المتمثلة في الدرع الرملي تسمحت بنفاذ مياه الأمطار إلى الباطن بحكم فراغات الرمل فيما بينها.

وأن هذا الدرع الرملي يحمي المياه من عملية التبخر لعدم وصول درجة الحرارة إليها، بسبب ضعف التوصيل الحراري داخل الرمال، إلا أن هذه المياه تظل مالحة كما تكشفه جميع الآبار المنتشرة بالإقليم.

3- تدخل الدولة في إنتاج الماء المنزلي والاقتصادي:

شكل توفير الماء المنزلي تحديا كبيرا في الأقاليم الجنوبية خصوصا بعد استرجاعها من المستعمر، ونظرا للندرة في هذه البيئات الجافة فقد اعتمدت الدولة على تحلية الماء المالح بواسطة مضخات متطورة، ويعد إقليم طرفاية واحدا من بين الأقاليم التي بدأ فيها بهذه التجارب منذ سنة 1976م، بعد ذلك سيعمم على أحياء المدينة، والجماعات التابعة بالإقليم منذ سنة 2000م. نتج عن هذه التدخلات مجموعة من عمليات الحفر والتجهيزات التي شملت الإقليم والمدينة وهي كالتالي:

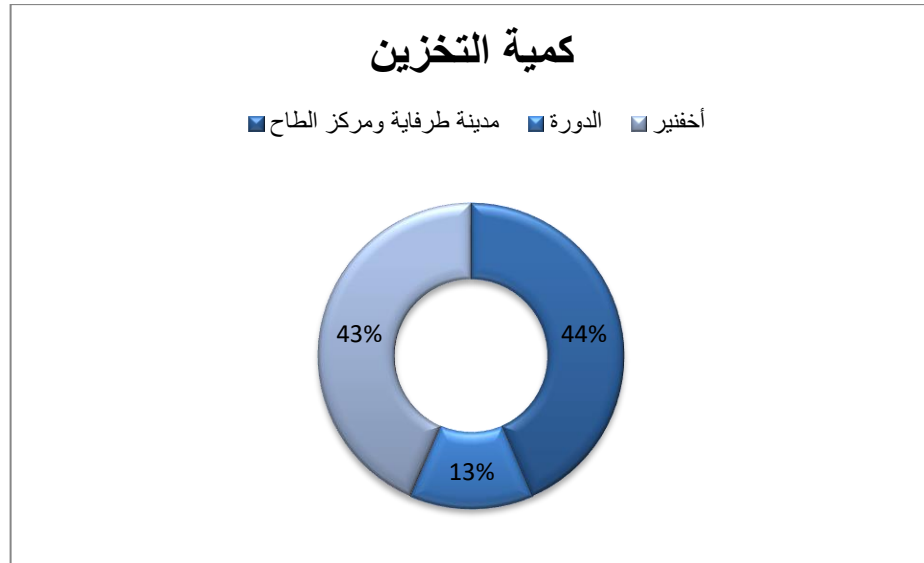
- حفر أكثر من 216 خزاناً يصل مجموع سعته إلى حوالي 12600 مليون لتر مكعباً، وبغلاف مالي يقدر بحوالي 11 مليون درهم، أدى إلى رفع المياه الجوفية إلى 83 لتراً في الثانية، بسعة 800 متر مكعب في اليوم.
- إنجاز أكثر من 59 بئر بسعة إجمالية تصل إلى 1654 مليون لتر مكعباً وبغلاف مالي يصل إلى أكثر من 5,8 مليون درهم.
- إنجاز 6 نقط نطفية وعدة نقط لتخزين المياه". (المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات بطرفاية، 2019م)

يعالج الماء بمحطات تحلية بكل من أخفير وطرفاية والدورة، ويستعمل فيهن تقنية التناضح العكسي. "وهي طريقة مستعملة لتحلية المياه المالحة بحكم أن جل المياه الجوفية والباطنية مالحة بالإقليم، يمر فيها الماء عبر مضخات عائمة، تحتوي على مرشحات رملية شبه نافذة وهي رمال خاصة تقوم مهمتها بتنقية الماء من الشوائب.

تنقل بعدها المياه المرشحة بواسطة مضخات منخفضة الضغط في اتجاه مضخات دقيقة وبقوة عالية، وتحقق هذه الكميات بواسطة مواد مضادة تدفع بعدها هذه الكميات عن طريق مضخات عالية الضغط في اتجاه أغشية التناضح العكسي، الذي يقوم بعزل الماء المالح عن الماء الحلو انطلاقاً من تحفيز انتقال الماء من وسط أقل تركيز إلى وسط عالي التركيز. في هذه المرحلة ينقل الماء المالح إلى مصفاة تعزل منه المواد المعدنية قصد إعادتها للماء الحلو أما المواد الحمضية فيلقى بها في البحر عبر قناة تصب في ساحل صخري شمال مدينة طرفاية.

تنتهي العملية بتخزين المياه العذبة الصالحة للشرب في خزانات. في هذه المرحلة الأخيرة يحقن الماء بمادة الكلور وحليب الجبس، اللذان يعيدان حالة الماء من حمضي إلى محايد، وإلى حدود هذه العملية فالماء هنا حلو لكنه غير معدني، وفي النهاية تضاف لهذه المياه المواد المعدنية التي انتزعت منه فيصبح الماء معدني صالح للشرب، ينقل على إثره بواسطة قنوات في اتجاه المدينة. والمبيان التالي يوضح توزيع الكميات المعالجة من المياه يومياً بالإقليم حسب سنة 2019م:

المبيان رقم 6 : قدرة توفير المياه يوميا بكل من طرفاية و الطاح والدورة وأخفنيير سنة 2019م



المصدر: المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات بطرفاية، 2019م، بتصرف.

تتركز قدرة توفير الماء بالوسط الحضري أكثر من الوسط القروي، وبكميات تصل إلى 800 مترا مكعبا في اليوم الواحد، بكل من أخفنيير و طرفاية، ليظل توفير الماء ضعيفا في جماعة الدورة، ويقع الضغط على مدينة طرفاية نظرا للضغط السكاني والاقتصادي على الماء من جهة، ولدور المدينة في تزويد سكان جماعة الطاح من خلال خزانات المياه بمحطة طرفاية. مما يؤدي إلى الانقطاع المتكرر واليومي للمياه بمدينة طرفاية، الشيء الذي جعل المتدخلين يتجهون إلى إنجاز محطة جديدة بمدينة طرفاية تصل قدرتها إلى 1300 مترا مكعبا يوميا، عبر تحلية ماء البحر بشكل مباشر عبر حفر أربعة آبار منتشرة في نقط قرب أعلى مد بحري.

V- غطاء نباتي سديم:

تندرج نباتات الصحراء ضمن الجفافيات Xérophytes، وهي "نباتات تتأقلم مع ظروف الجفاف والشدة وتتكون من أنواع سديمة لها خصائص قادرة على العيش في البيئة الصحراوية، عبر مجموعة من الطرق والوسائل، كأن يكون لها جذور طويلة تمتص الرطوبة من التربة السفلية، أو أن يكون لها لحاء كثيف وأوراق صغيرة أو شوكية، أو مغطاة بطبقة شمعية حتى تحفظها من عملية النتح ومن أشكال الرعي". (البناء، 1996م، ص: 49)

تتمثل هذه النباتات بإقليم طرفاية في السنط، والطرفاء، والطلح (الصحراوي)، ويرجع أصل تسمية مدينة طرفاية لنبات "الطرفة"، وتتعرض هذه النباتات القريبة من الساحل لظاهرة النتح الذي يغير من حياتها وشكلها بسبب قوته التي تتفاعل مع عباب البحر.

الملاحظ المهمة هنا هي انتشار بعض الأنواع من الأعشاب والنباتات الطبية المهمة، "مثل الترفاس (بطاطس الصحراء) والطلح الذي يستخرج منه الصمغ العربي، والذي يستخدم في علاج أمراض العيون، و"التمات" الذي يستعمل في شفاء أوجاع المفاصل، و"الصبير" الذي يقدم كمشروب على المائدة، و"اكاجا" وهي نبتة قوية المفعول في علاج الحروق والكزيما وأمراض الجلد، هذا بالإضافة إلى "الرمز والتوتراري" كعلاج للمعدة والأمعاء، وبالتالي فإن جل هذه الاستخدامات طبية ذات مفعول وقد استعملها السكان المحليون منذ القدم" (مقابلة مع الكسابة ومربي الماشية، 2015م)، مما يجعلها أعشابا طبية مهمة إذا ما تم تثمينها محليا والمحافظة عليها من القلع العشوائي، لأن لها طرق خاصة في قلعها من التراب.

يمكن القول هنا أن مثل هذه الأعشاب هي منتجات مجالية بامتياز، وجب على الفاعلين تثمينها ورفع جودتها من خلال دعم البحث العلمي حولها، وكذلك عبر دعم تكوين تعاونيات تستغل هذه الأعشاب وتشجيعها عبر تسويق ترابي، يضع لهذه المنتجات المجالية مكانة ضمن المنتجات المجالية المغربية.

VI- أخنيفيس: منطقة رطبة في وسط جاف قد يلعب دورا سياحيا بالإقليم :

تتعدد أسماء المنطقة بين أخنيفيس، و محمية النعيلة، و ضاية العوينة، إلا أنها تظل أسماء لمنطقة واحدة تميزت بمناخ استثنائي داخل المجالات الصحراوية الساحلية، فمنطقة أخنيفيس رطبة بامتياز يختلف مناخها عن باقي مجالات الصحراء الساحلية، وأنها قد عرفت استقرارا بشريا منذ العصور القديمة.

1- الموقع والحدود الجغرافية للمحمية :

يقع أخنيفيس شمال إقليم طرفاية ضمن الجماعة الترابية لأخنيفير، ويمتد على شكل محمية بمساحة تقدر بـ 185000 هكتارا، يضم بحيرة مسماة أخنيفيس (محليا بحيرة العوينة)، وهي أكبر بحيرة على ساحل المحيط الأطلسي (65 كيلومترا مربعا) والتي تشكل ثروة بيولوجية غنية بالكائنات البرية والبحرية، تصنف البحيرة ضمن المناطق الرطبة عالميا (تصنيف رامسار)، وتبعد عن مدينة طرفاية بحوالي 71 كيلومترا شمالا (40 دقيقة)، وعن مركز أخنيفير بحوالي 30 كيلومترا (15 دقيقة)، ويمكن الوصول للموقع عبر طريق ثانوية تمتد على طول 4 كيلومترا في اتجاه المحيط الأطلسي.

تتكون من مناطق طبيعية ساحلية (منحدرات/حفرة عجب الله/الكثبان الرملية الثابتة/والمتحولة/شواطئ، سبخة تازغة ومناطق صحراوية (واد الزهار/واد خاوي النعام/ وهضبة الويبة، هذا بالإضافة إلى مواقع أثرية) برج اكويدير وموقع شكيكن الأثري).

لوحة الصور رقم 8 : محمية أخنيفيس وخوي النعام:

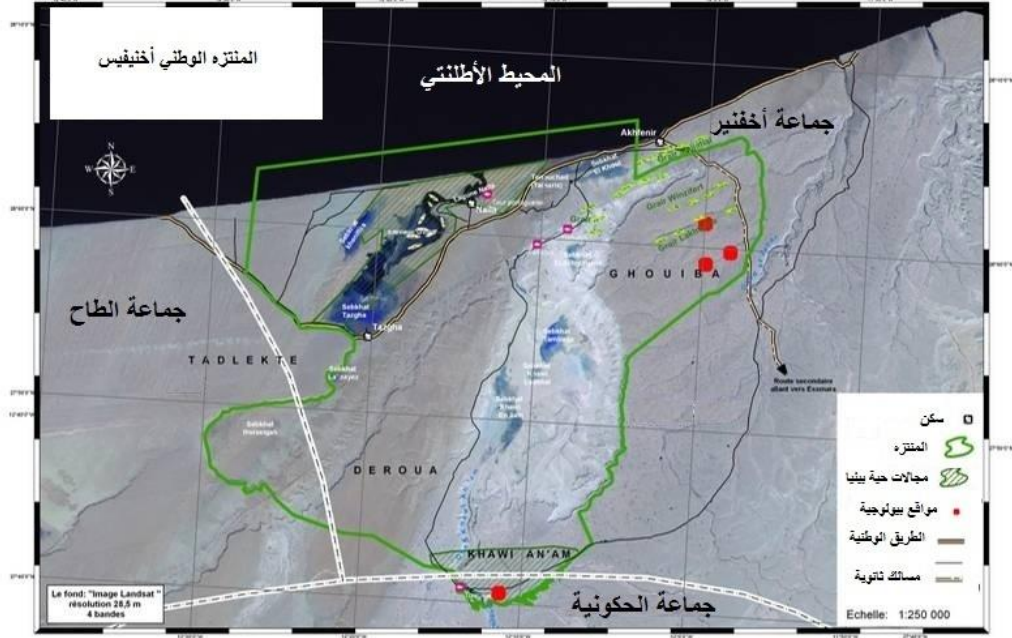


المصدر: جمعية أخنيفيس للسياحة الثقافية، وحماية البيئة، مركز أخنيفير، 2018م

" تحتوي المحمية على 18 نوعا من النباتات. و 33 نوعا من الثدييات منها 9 أنواع ذات أهمية وطنية وعالمية، ويوجد بها 212 نوعا من الطيور، لأنها تعتبر محطة للطيور المهاجرة، منها 57 نوعا من الطيور المعششة التي تسكن المحمية

على طول السنة، و27 نوعا ذو قيمة عالمية. منها 3 أنواع مهددة بالانقراض مثل طائر النحام الوردي المهاجر" (المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، 2019م)، والخريطة التالية تحدد الحدود الجغرافية للمحمية:

صورة استشعار عن بعد رقم 4 : حدود المنتزه الوطني أخنيفيس بإقليم طرفاية 2012م



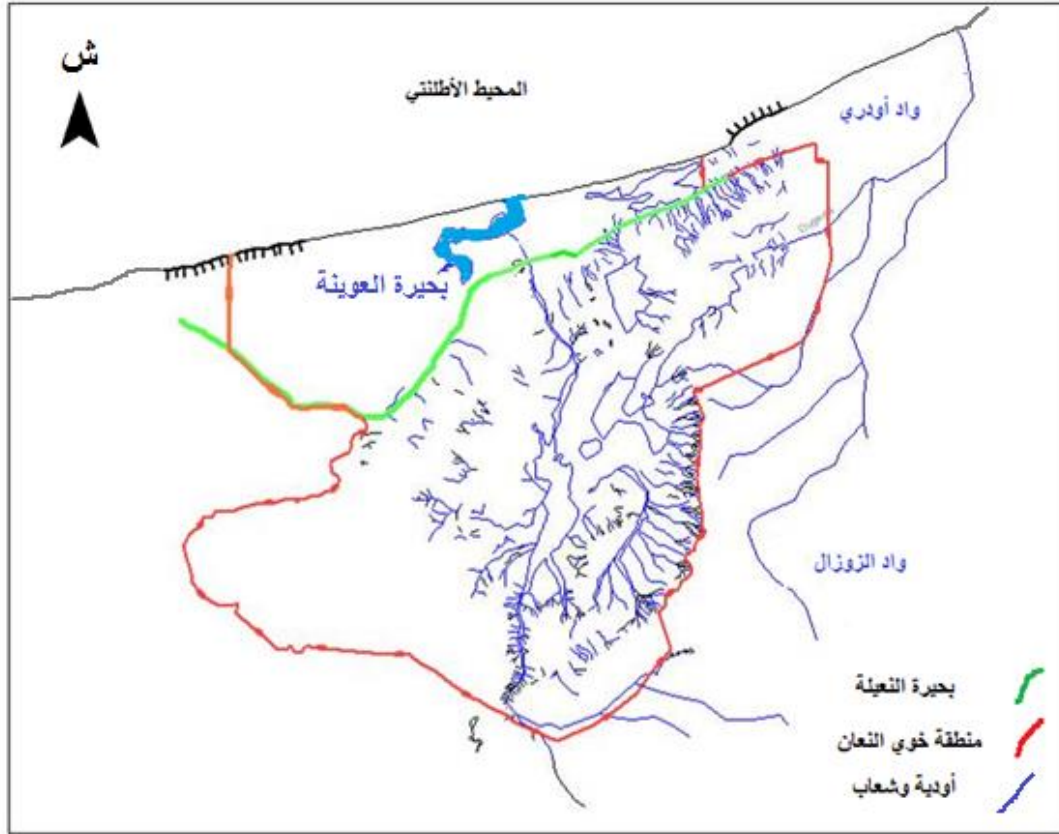
المصدر: المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف

كما سبق الحديث عنه فإن المحمية مكونة بالأساس من قلب نابض وهو بحيرة (العوينة)، ويعتبر المركز الذي يغذي أطراف المحمية، ويعد خوي النعام المركز الثانوي وهو موقع إيكولوجي ذو الخصائص الصحراوية، وبين الوسطين سبخات ومنخفضات، يمكن اعتبارهما مجالا فاصلا بين الموقعين، تجدر الإشارة هنا أن خوي النعام هو مجال يدخل ضمن جماعتين ترابيتين وهما الحكونية وأخففير مما يعقد تدخلهما في مجال حمايته تدبيره.

تتميز المنطقة بوسطين طبيعيين مهمين، وهما الوسط الساحلي الذي يضم البحيرة وهي القلب الحي للمنطقة والمغذي البيولوجي لها، والوسط الصحراوي – الداخلي الواسع والمتمثل في خوي النعام، والذي يشكل مجالا لعيش بعض الحيوانات والنباتات الصحراوية، ويضم الشلالات النهرية والهضاب والكثبان الرملية والأودية... ونظرا لتكون الكثبان الرملية في نقطة التقاء البحيرة مع البحر فإن هذا التراكم قد لعب دور السد الذي يمنع مرور مياه البحر إلى البحيرة، وحاليا هو غير مكون لكنه قد يظهر إذا ما توفرت الشروط المناسبة. وقد يشكل ارتفاع حدة الارمال مهددا وخطرا بيئيا على المحمية نظرا لشساعة الغرود الرملية بالمحمية.

أما من الناحية الهيدروغرافية فالمنطقة غنية بالشعاب والأودية التي تنبع من المناطق الداخلية، وتصب في المحيط الأطلسي وبالقرب من المحمية والخريطة التالية تبين هذا التكوين:

خريطة رقم 9 : الشبكة الهيدروغرافية بالمنتزه الوطني أخنيفيس:



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

يعد كل من واد الزواتل و واد أودري. أهم الأودية التي تنشط في منطقة أخنيفيس وتعتبر مغذيا طبيعيا بالمحمية، تتشابك الأودية والشعاب في منطقة خوي النعام مما يشكل حوضا هيدروغرافيا يغذي المحمية باستمرار، يعد هذا الانتشار عاملا محوريا في ظهور كائنات وحيوانات بالحوض، ويوجد وسط الحوض شلالات صغيرة على مسافة 200 مترا. سمح بظهور نباتات صحراوية كثيفة بالمنطقة. ويمثل واد أودري أهم الأودية التي تشكل خطرا بيئيا على شبكة النقل والمواصلات.

2- أنشطة اقتصادية تقليدية تستجيب لمتطلبات الحماية والتدبير بالمحمية:

يمثل الصيد البحري وزراعة المحار أهم عمليات استغلال البحيرة، بحيث تعمل بعض الشركات على زراعة المحار البحري ذو الجودة العالية. هذا بالإضافة إلى

الصيد التقليدي بالبحيرة، والرعي في المناطق الداخلية، وتنشط السياحة عبر رحلات الاستكشاف بالقوارب الصغيرة التي يقوم بها الصيادون داخل البحيرة.

صورة رقم 9 : قارب للصيد التقليدي بالمنتزه الوطني أخنيفيس:



المصدر: جمعية أخنيفيس للسياحة الثقافية، وحماية البيئة، مركز أخفير، 2018م.

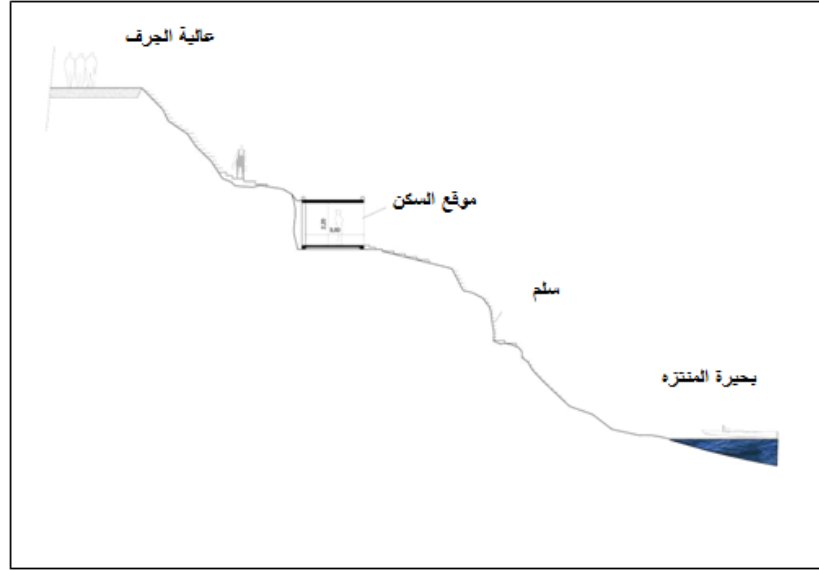
خضعت المحمية لمجموعة من التدخلات التي بدأت منذ 1962م، عندما صُنفت كمحمية بيئية وفي سنة 1980م. ستصنف ضمن المناطق الرطبة، وبالضبط في سنة 1983م. سيعلن على أنها محمية وطنية، وبمرسوم وزاري سترتقي إلى منتزه وطني سنة 2006م.

يصل عدد سكان المنطقة هنا إلى 400 نسمة. موزعة على المناطق القروية الداخلية، والسبخات على شكل خيام وأكواخ (براريك)، وهي مسجلة بالجماعة القروية لأخفير، وتعد مندوبية المياه والغابات ومحاربة التصحر المؤسسة الأولى والمعنية بحماية هذا المنتزه، تتدخل جمعية أخنيفيس هي الأخرى في المنتزه، رغم كل هذه المؤهلات يبقى دور المنتزه سياحيا محدودا رغم الخصائص الطبيعية والبيولوجية بالمنطقة، مما يجعله أحد أهم المؤهلات المجالية التي تشكل فرص لتنمية السياحة البيئية بالإقليم. وأنها أحد أهم نقاض قوة المشروع الترابي بإقليم ومدينة طرفاية.

3- أشكال السكن في المحمية قديما وحديثا:

استقر الإنسان بمحمية أخنيفيس منذ سنوات، مما فرض على السكان إتباع وسائل وتقنيات تحترم خصوصية المنطقة، ولعل أهم ما ميز المنطقة تاريخيا هو أشكال السكن التي كانت تراعي خصوصيات المجال، والأشكال التوضيحية تبين هذه الأنماط التي كان يستعملها السكان المحليون بالمنطقة:

تصميم رقم 11 : الطرق القديمة لاستعمال السكن بمحمية أخنيفيس:



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

كان يتموضع سكن الساكنة المحلية في المنحدر بين عالية الجرف والبحيرة، تستوي فيه بعض المساكن مع الحافة، مما يجعلها شبيهة بالكهوف، وتعتبر هذه التقنية من بين أهم أنماط السكن التي كانت بأخنيفيس، وكان يعيش فيها الصيادين و الكسابة، لكن مع بداية التحضر بالإقليم واستغلال هذه المنطقة، ظهرت بعض أشكال السكن التي لم تحترم الخصوصية المحلية بالمنطقة، والصورتين التاليتين تبين هذه الأشكال بالمحمية:

الصورتان رقم 10 و 11 : أشكال السكن الجديدة بالمحمية

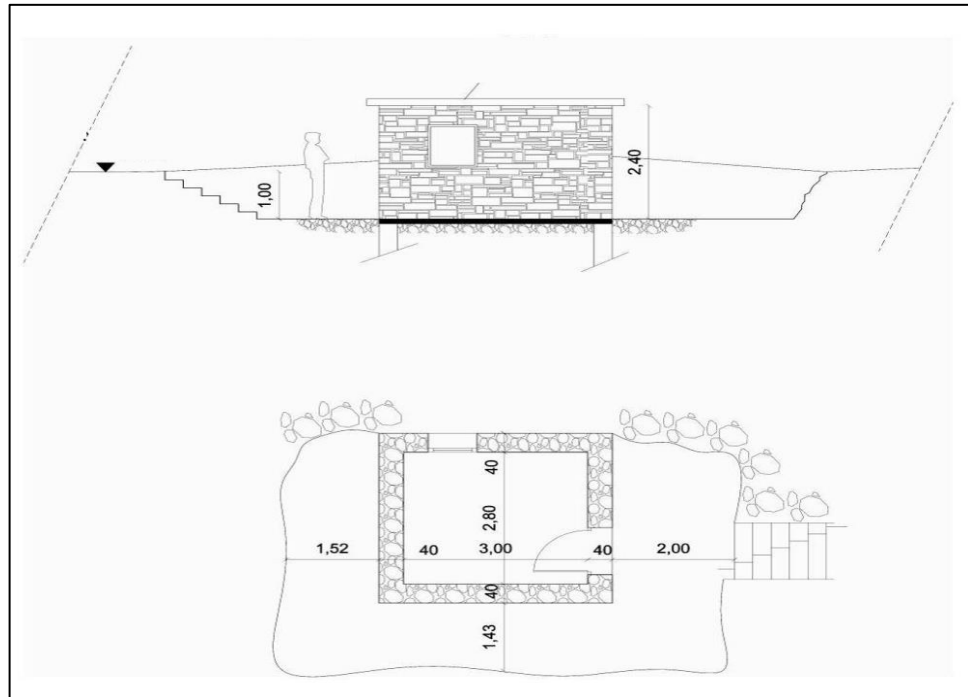


المصدر: جمعية أخنيفيس للسياحة الثقافية، وحماية البيئة، مركز أخنيفير، 2018م .

أدى ظهور هذه الأشكال إلى تغيير المظهر المورفولوجي والبيئي بمنطقة أخنيفيس، وهو شكلا من أشكال السكن التي يستعملها السكان الصيادون على امتداد الساحل بإقليم طرفاية، لقد ساهم دخول هذا النمط في تغيير جغرافية المحمية الذي قد لا يستجيب لخصوصيات المنطقة المنفتحة مستقبلا على السياحة الدولية.

ومن الحلول البديلة والمقترحة هي السكن المدفون شيئا ما في التراب كما كان قديما ولعله أحد الحلول التي قد تشجع السياحة بالمحمية والتصميم التالي يبين هذا النمط المقترح:

تصميم رقم 12 : الحلول البديلة للسكن مستقبلا في المحمية:



المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، بتصرف.

قد يساعد هذا الشكل على إدخال نمط جديد يزين المظهر البيئي للمحمية من جهة، ومن جهة ثانية يراعي الاستجابة للمعايير الصحية بالمحمية، وقد يمكن السكان من حمايتهم من الوحيش والحشرات المنتشر بالمنطقة والذي أصبح يهددهم وماشيتهم في المراعي، عموما يظل من بين أهم البدائل التي يحتاجها المنتزه رغم أنه ذو أصول بالمنطقة كما بينا في تفضيل الساكنة قديما السكن في منحدر الجرف وبطريقة تشبه الكهوف.

رغم كل هذا فإن امتداد و شساعة المحمية يعيق عملية تهيئة وحماية المنتزه، نظرا لتعدد الوسطين البحري والصحراوي، وكثرة الفاعلين المتدخلين ولقلة المتدخلين الميدانيين، مما يفرض على الفاعلين إعادة النظر في تقسيم تراب المحمية بحكم ارتباطها بمجموعة من الأنظمة كالساحل والصحراء، مع ضرورة إشراك/مشاركة/ الساكنة المحلية في عمليات الأعداد والتدبير والحماية والاستغلال لهذه المحلية، علما وأنهم قد استعملوا طرق وتقنيات منذ القدم كانت تحترم البيئة في المحمية.

بالجملة يجب على كل الفاعلين الانخراط في حماية منتزه أخنيفيس، وتدبيره عن طريق تشجيع البحث العلمي والأكاديمي حول المحمية خاصة، وحول هذه الأوساط الصحراوية عامة.

خلاصة:

خلصنا من تشخيصنا للخصائص الطبيعية لإقليم طرفاية إلى تنوع مجالاته الجغرافية التي ميزته عن باقي الأقاليم الجنوبية، ويعد الحوض الرسوبي طرفاية-العيون المكان الذي يتوضع عليه إقليم طرفاية انبساطا طبوغرافيا فريدا، ويشكل الانبساط الطبوغرافي أهم مميزات إقليم طرفاية، وتتكون العناصر التضاريسية من الحمادة والحوض، والسهل، والساحل والسبخات والكثبان الرملية والرق وهي عناصر تضاريسية صحراوية.

يشهد الساحل تحولات بيئية تبرز في قوة الارمال الذي يهدد البيئة و البنيات التحتية والمرافق العمومية، ويؤثر هذا الخطر البيئي على محمية النعيلة باعتبارها منطقة رطبة، ويتركز هذا التأثير في ردم نقطة التقاء البحيرة والمحيط مما يساهم في عزل التبادلات البيئية بين البحر والبحيرة وقلب المنطقة. يعد ساحل طرفاية أهم وسط طبيعي بالإقليم، ويتكون من واجهتين شرقية وغربية، تختلف مميزاتا وخصائصها نتيجة الانفتاح على التيارات الهوائية والبحرية، ويعرف هذا الوسط

تدهورا بسبب تدخلات الإنسان والفاعلين الذين لم يستطيعوا الإحاطة بالوسط نظرا لشسااعته ولضعف عمليات تدبيره.

تبقى السبخات أهم المنخفضات الغنية بالمواد الملحية، والتي تنتشر في الإقليم وتصنف ضمن السبخات الساحلية، ويظل استغلال هذه السبخات مقتصرا على الاستغلال والتصدير المباشر للمادة دون تحويله مما يضيع على الإقليم فرص تامين منتوج الملح. وتظل هذه السبخات مهددة في حالة حدوث تغيرات نتيجة الاحتباس الحراري ودوره في التغيرات المناخية، لأن السبخات ذات حساسية وأن طبيعة تكونها له علاقة بالبحر ودرجة الحرارة، فأى تغيير في منسوب مياه البحر قد يغير من وظيفة السبخات.

استنتجنا أيضا انعكاس الظروف المناخية القاسية على الموارد المائية، بحيث تصنف منطقة طرفاية ضمن مناطق الندرة ويشكل الماء معيقا من معوقات التنمية بسبب الندرة الذي يكلف نظام الإنتاج والتوزيع أموالا كثيرة.

يشكل توفير الماء المنزلي أهم تحدي بإقليم طرفاية الذي بدء يشهد ضغطا على كميات الماء مما يؤدي إلى الانقطاع المتوالي للماء، الشيء الذي أفضى بالسكان لاستعمال مضخات وصهاريج الماء وما تسبب في مشكل العدالة المائية بين سكان إقليم طرفاية.

أهم ما خلصنا إليه في تشخيصنا الطبيعي هو التحولات والتغيرات التي بدأت تظهر في منطقة أخنيفيس، والمحمية هنا مكونة من قلب نابض وهو البحيرة وأطراف محيطية بالقلب وهي البحر من الشمال و منطقة خوي النعام من الجنوب، وينشط في المحمية واد أودري، ويمثل الصيد البحري وزراعة المحار أهم الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة، وقد عرفت المنطقة استقرارا منذ القدم اتخذ فيه السكان أشكال من السكن المتكيفة مع البيئة.

يعد الارمال أهم المهددات الطبيعية للمحمية من خلال ردم منطقة النقاء البحيرة مع البحر، وأن هذا الردم يؤدي إلى توقف التبادلات البيئية بين البحر والبحيرة وانعكاسه على أطراف المحمية.

خلاصة القول هي أن الحديث عن الخصائص الطبيعية في طرفاية هو تعقيد لتركيبية الأوساط الطبيعية الصحراوية الجافة وشب الجافة التي تتميز بخاصيتي الندرة والقسوة التي تتطلب من الجميع إعداد مستدام مبني على عملية التكيف والتنمية المستدامة.

الفصل الثالث: مميزات ديمغرافية متواضعة وبطيئة لإقليم صاعد جهويا.

مقدمة:

يهتم هذا الفصل بالميزات الديمغرافية والسكانية وأهميتها في تتبع الدينامية الديمغرافية بطرفاية خاصة والأقاليم الجنوبية عامة، وتساهم هذه الأخيرة في تقديم تشخيص دقيق للحالة الديمغرافية والسكانية قصد دعم عملية التخطيط الإستراتيجي التي قد تمكننا من استشراف الوضع الديمغرافي بطرفاية.

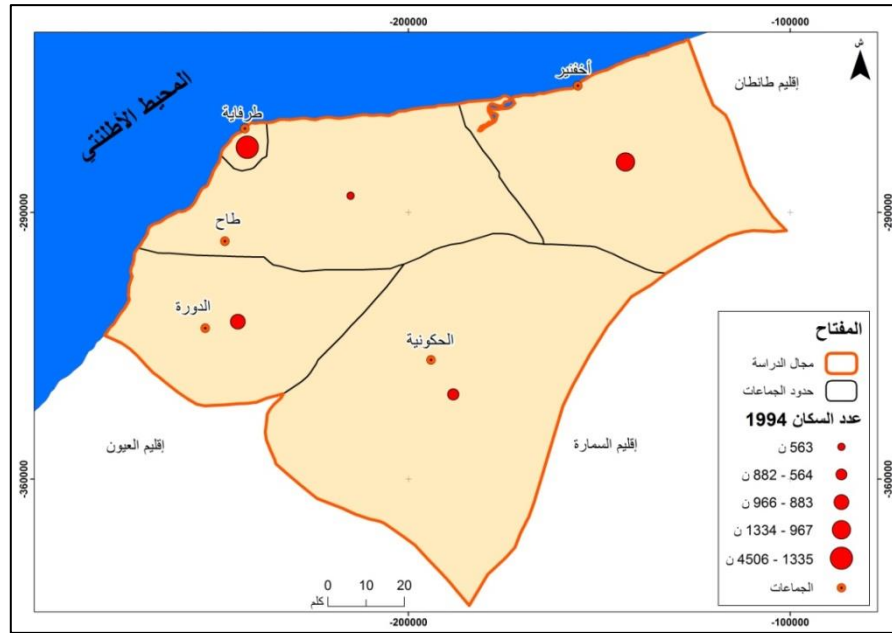
عموما يتميز إقليم طرفاية بظاهرة ديمغرافية متواضعة جدا، إذ لا يتعدى مجموع سكانه 13082 نسمة (حسب إحصاء 2014م). موزعون على وسط جغرافي ذو خصائص طبيعية قاسية. وسط حضري يمثل 61% و وسط قروي يبلغ نسبة 39%. ويتكون الإقليم إجمالا من خمسة جماعات ترابية (جماعة أخفنيير، الحكونية، الطاح، الدورة. وقرية الصيادين أمكريو التابعة لجماعة الطاح) وجماعة طرفاية الحضرية مركز عمالة الإقليم.

سنفصل في هذه الظاهرة من أجل ربطها بالحاجيات المستقبلية لسكان الإقليم وعلاقته بأشكال التوسع الحضري و الديناميات المجالية لهذا الإقليم الجديد داخل جهة العيون الساقية الحمراء.

I- تطور سكان إقليم طرفاية مابين 1994م و 2014م .

نجد ديمغرافية إقليم طرفاية بالموازاة مع باقي أقاليم الجهة بطيئة ومتواضعة بالمقارنة مع بقية الأقاليم الأخرى التي تتكون من 50506 نسمة (13,73%) في إقليم بوجدور. و66014 بالسمارة (17,95%). و238096 بإقليم العيون مركز الجهة (64,75%)، إذا الصفة العامة للظاهرة الديمغرافية بطرفاية هي التواضع والبطء بإقليم طرفاية الذي يمثل (3,55%)، وللتوضيح أكثر ندرج الخريطة التالية لتطور عدد السكان بإقليم طرفاية حسب سنة 1994م.

الخريطة رقم 10 : توزيع عدد سكان إقليم طرفاية حسب إحصاء 1994م

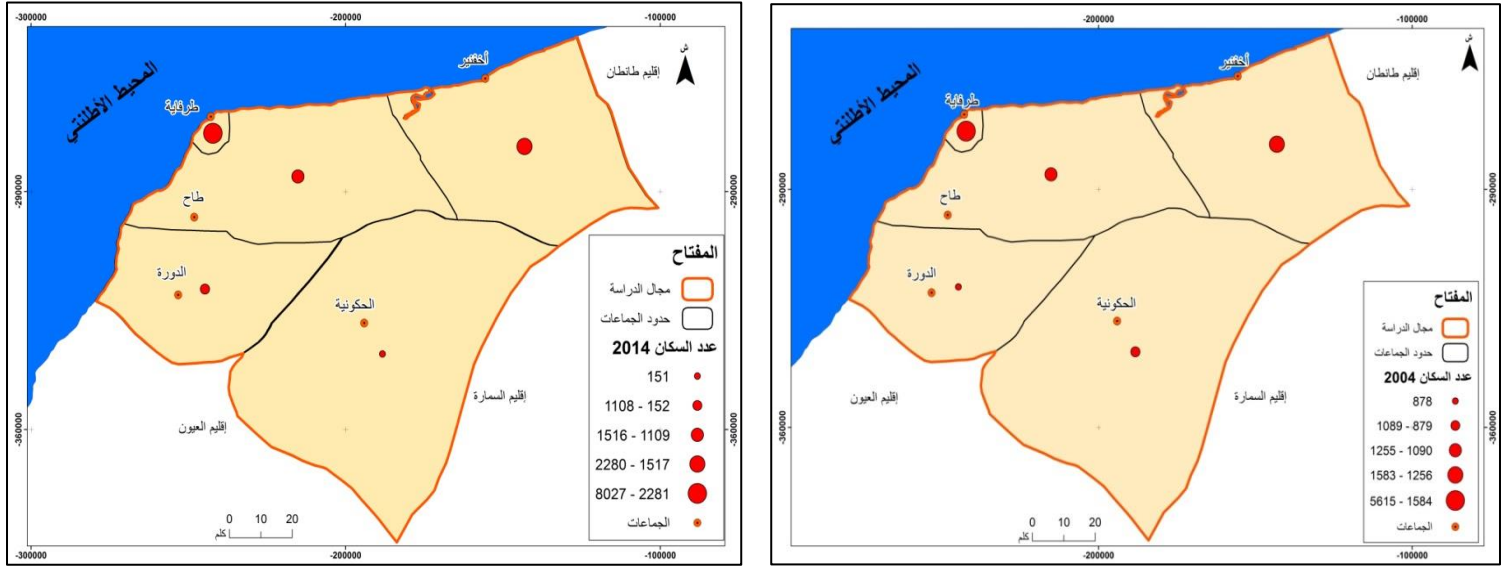


المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على إحصائيات السكان 1994م.

يتركز عدد سكان الإقليم سنة 1994م بجماعة طرفاية بحكم أنها مجالا حضريا وجماعة حضرية تحتوي على نشاط الصيد البحري الذي مكن من ظهور هجرة من مناطق الشمال نحو المدينة، كما تعتبر تحويل الوظيفة الإدارية (الجماعة الحضرية) أهم الأسباب التي سمحت بتركز السكان بالمدينة.

يليها جماعة أخفنيير باعتباره مركزا حضريا صاعدا، ومحطة استراحة للمسافرين بحكم موقعه الساحلي، وتعتبر جماعة الدورة أحد أهم الجماعات التي كانت تجذب مربى الماشية، ولأن جميع الجماعات القروية كانت تابعة لإقليم العيون لهذا كان عدد السكان مرتفعا بالحكونية والدورة بسبب قربها من مدينة العيون، غير أن التطور الزمني قد غير تدريجيا تطور السكان بالإقليم، والخريطتين التاليتين توضح تطور سكان إقليم طرفاية ما بين 2004م و 2014م:

الخرطتين رقم 11 و 12 : توزيع عدد سكان إقليم طرفاية حسب الجماعات الترابية سنتي 2004م و 2014م:



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على إحصائيات السكان. 2004، 2014م.

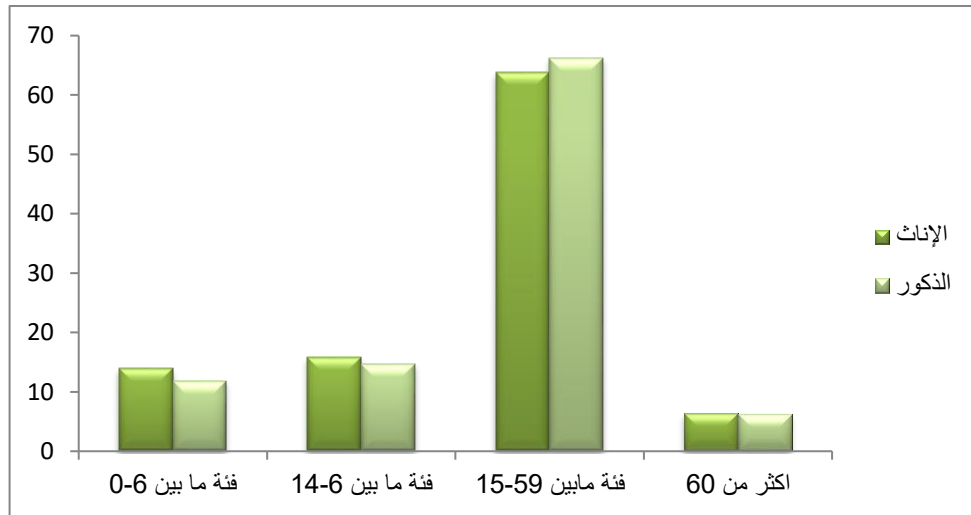
تغير عدد سكان إقليم طرفاية ما بين سنة 2004م و 2014م بشكل ملحوظ وتدرجي بين الجماعات المكونة للإقليم، بحيث ارتفع عدد سكان جماعة طرفاية من 5615 نسمة إلى 8027 نسمة بمعدل تزايد سنوي وصل إلى 3,6 %، كما جاء في تطور سكان طرفاية سنة 1994م بأن للوظيفة الإدارية دور في تطور عدد سكان الجماعة من خلال تحويل جماعة طرفاية إلى عاصمة إقليم طرفاية. وتطور عدد سكان المركز الحضري أخفئير بنسبة زيادة وصلت إلى 697 نسمة في ظل 10 سنوات وهو تطور جد ضعيف وهذا هو حال جماعة الدورة التي بلغت فيها نسبة زيادة السكان إلى 230 نسمة ما بين 2004م و 2014م و تطور عدد سكان جماعة الطاح بمعدل 261 نسمة، وتدل هذا التطور في جميع الجماعات الترابية عن الزيادة الطبيعية للدينامية الديمغرافية المتواضعة والبطيئة جدا.

بإستثناء تطور سكان جماعة الحكونية التي تراجع عدد سكانها من 1089 نسمة حسب إحصاء 2004م إلى 151 نسمة إحصاء 2014م بمعدل تراجع وصل إلى 938 نسمة، وهذا راجع بالأساس إلى الوظيفة الإدارية الجديدة لإقليم طرفاية الذي ضم إليه جماعة الحكونية التي كانت تنتمي لإقليم العيون وأن جل السكان المحصيين سنة 2004م كانوا يستقرون بمدينة العيون وتسجيلهم في جماعة الدورة كان أحد أهم أسباب التقطيع الترابي الذي كان يعتمد على العامل الانتخابي لهذا بعد التقطيع الترابي الجديد والإحصاء الأخير قد وضحا العدد الأصلي لسكان الجماعة القريبة من مدينة العيون.

1- توزيع السكان حسب الفئات العمرية والجنس:

تعتبر ساكنة الإقليم شابة بامتياز. حيث أن 27,5% من السكان يقل سنهم عن 15 سنة حسب إحصاء 2014م، وأن 44,5 % من السكان لا تتجاوز أعمارهم 25 سنة، وتختلف هذه الصفة في الوسطين الحضري والقروي، بحيث نسجل هيمنة الشباب داخل بنية السكان الحضريين بنسبة 29% مقابل 25% بالوسط القروي، وعموما فهذه النسب تفرز لنا طبيعة سكان شابة ونشيطة بالإقليم، تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 59 إذ تمثل 66,2 من مجموع سكان الإقليم سنة 2014م. مما يضعنا أمام تشخيص يستجيب لحاجيات هذه الفئة وهي توفير مناصب الشغل والسكن، والتكوين والمبيان التالي يبين توزيع هذه الفئات بإقليم طرفاية.

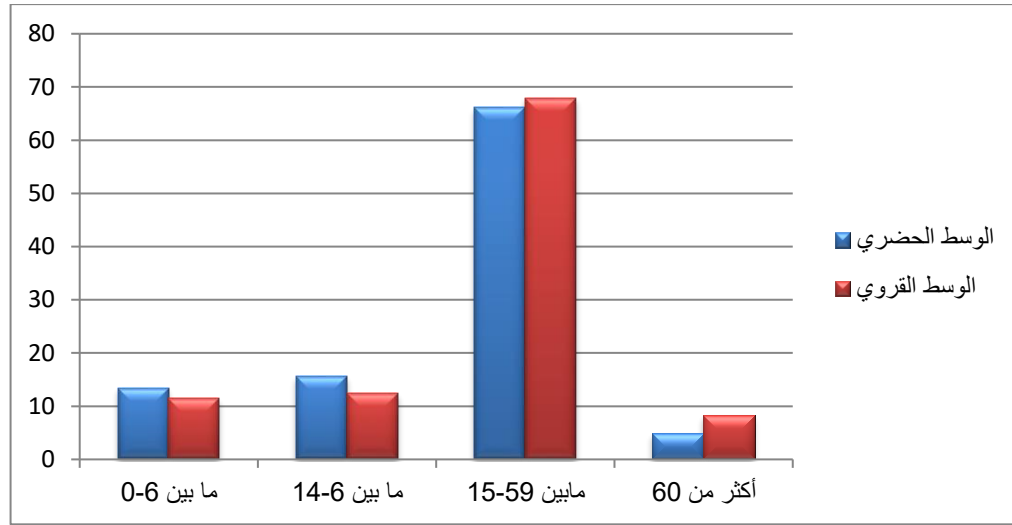
المبيان رقم 7 : توزيع سكان إقليم طرفاية حسب الفئات العمرية والجنس حسب سنة 2014م



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

تختلف ساكنة الفئات العمرية بإقليم طرفاية اختلافا واضحا، ويرجع السواد الأعظم فيها للفئة ما بين 15 و 59 سنة بنسبة 66,2% بالمائة لدى الذكور. و 63,8% لدى الإناث، غالبا ما يتم تصنيف هذه الحالة ضمن السكان النشيطين وفي حقيقة الأمر أن نشاطهم موسمي، لتبقى الفئات الصغرى حاضرة بمعدلات متوسطة وأن نسبة الشيوخ مهمة كذلك، إذ ترتفع لدى الإناث 6,4% عن الذكور 6,2% مما يضعنا أما الحاجيات الصعبة لهذه الفئة والمرتبطة بالأساس بقطاع الصحة والتطبيب لهذه الفئة الهشة خصوصا في الوسط القروي، حيث تنعدم الخدمات الصحية، وللتوضيح أكثر ندرج هنا مبيان يوضح اختلاف هذه الفئات العمرية حسب الوسط القروي والحضري نظرا لتباين حاجيات ومتطلبات هذين الوسطين الجغرافيين:

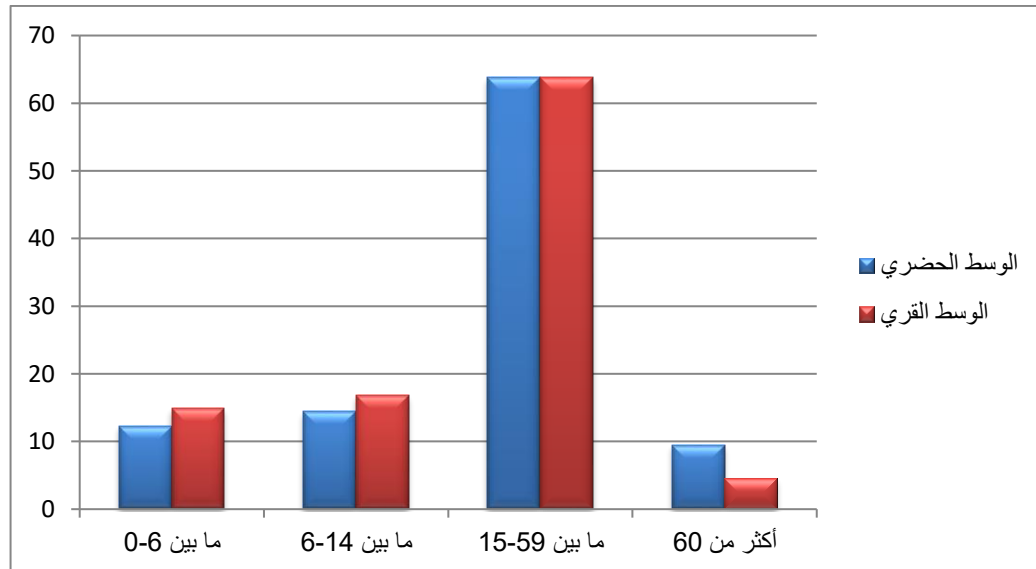
المبيان رقم 8 : توزيع عدد الذكور بإقليم طرفاية حسب الوسط الجغرافي سنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

ترتفع فئة الشيوخ داخل الوسط القروي لدى الذكور. ونفس الملاحظة تنطبق على الفئة ما بين 15-59 سنة، وعليه فالوسط القروي يهيمن على معدلات الذكورة مما يطرح مشاكل مرتبطة بالتشغيل والصحة والخدمات الاجتماعية. لهذا نجد ارتفاع معدلات الهشاشة بهذا الوسط.

المبيان رقم 9 : توزيع عدد الإناث في الوسطين القروي والحضري بإقليم طرفاية سنة 2014:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

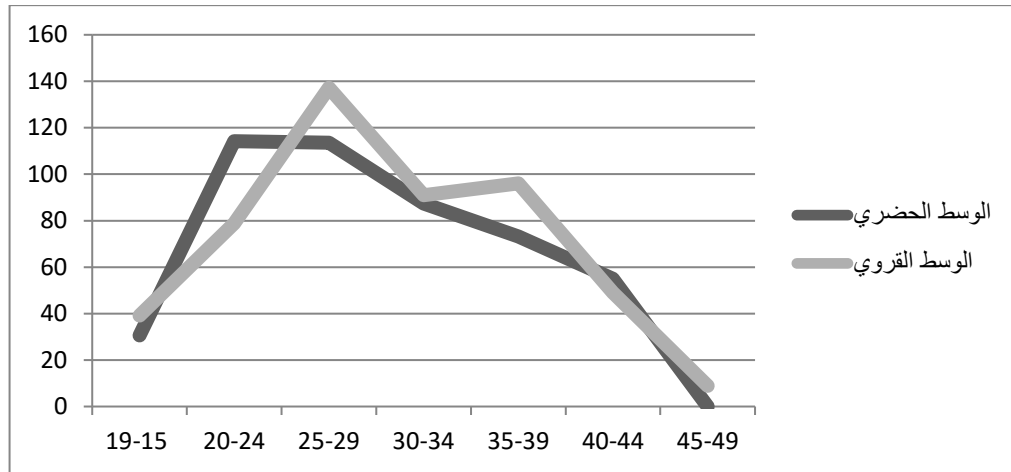
ترتفع نسبة الإناث لدى الفئات ما بين 0-6 و 6-14 سنة عكس الوسط الحضري الذي ترتفع فيه نسبة الفئات لدى الذكور، و تنخفض فيه نسبة الشيوخ في الوسط القروي وعموما تظل فئة الشباب المهيمن الوحيد في الوسطين القروي

والحضري مما يوحي بأن الهرم السكاني شاب وفتي، يضع الفاعلين أمام إشكالات الشغل والتعليم والصحة

2- انخفاض معدل الخصوبة:

بلغ معدل الأطفال لكل امرأة بإقليم طرفاية خلال سنة 2014م ما يعادل 2,4 طفل. وهو معدل مرتفع عن المعدل المسجل على المستوى الوطني 2,2 طفل لكل امرأة (إحصاء 2014م)، وتختلف هذه الخصوبة حسب الفئات العمرية و الوسط الجغرافي، و المبيان التالي يكشف هذه الاختلافات:

المبيان رقم 10 : معدل الخصوبة لدى نساء إقليم طرفاية التي تتراوح أعمارهم ما بين 19 و 49 حسب إحصاء 2014م



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

نسجل أعلى معدل خصوبة لدى النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين (35-39) و 25-29 حيث نجد 122,5 طفلا لكل 1000 امرأة للفئة 25-29 بالخصوص داخل الوسط القروي.

الملاحظة الواضحة هي هيمنة النساء داخل الوسط القروي على معدلات الخصوبة مما يحتم على الفاعلين توفير الخدمات الصحية لهذه الفئات وبالتحديد خدمات الولادة ودار الأمومة، علما وأن جل عمليات الولادة تتم بمدينة العيون، ويكشف المبيان أيضا التطور الديمغرافي داخل الوسط الحضري الذي بدأت تنخفض فيه معدلات الخصوبة نظرا للخدمات الصحية وانتشار حملات وأدوية تحديد النسل.

3- ولادات ووفيات منخفضة:

توضح الإحصائيات بخصوص الولادات والوفيات عن معدلات متواضعة فقد تم تسجيل عدد الولادات سنة 2004م في 152 حالة ولادة. وفي سنة 2014م 195

حالة ولادة، أما الوفيات فقد سجلت 44 حالة وفاة سنة 2004 و 24 حالة سنة 2014م.

جدير بالذكر أن حالات الوفاة أغلبها نتيجة حوادث السير التي تتم بالجماعات التابعة لإقليم طرفاية، ومن بين أهم المشاكل المرتبطة بهذه الظاهرة هي انتشار الضباب و قلة وسائل الإسعاف، وبعد الخدمات الصحية عن حالات حوادث السير بسبب قلة التجهيزات الطبية بالمراكز الصحية بمدينة طرفاية، فأغلب الحالات يتم إسعافها بمدينة العيون.

II- خصائص الأسر بإقليم طرفاية:

عرف عدد الأسر بإقليم طرفاية تطورا ملحوظا، حيث انتقل من 2285 أسرة سنة 2004م إلى 3393 أسرة سنة 2014م (إحصاء السكان والسكنى 2014م) أي بزيادة إجمالية قدرها 1108 أسرة، وأن هذه الزيادة تقطن الوسط الحضري، و الجدول التالي يوضح عدد الأسر بالإقليم:

جدول رقم 4 : أسر طرفاية حسب الوسط الجغرافي وحجم الأسرة سنة 2014م:

الوسط	عدد الأسر		متوسط حجم الأسرة	
	2004م	2014م	2004م	2014م
الوسط الحضري	1328	2092	4,2	3,8
الوسط القروي	957	1301	5	3,9
المجموع	2285	3393	4,6	3,8

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

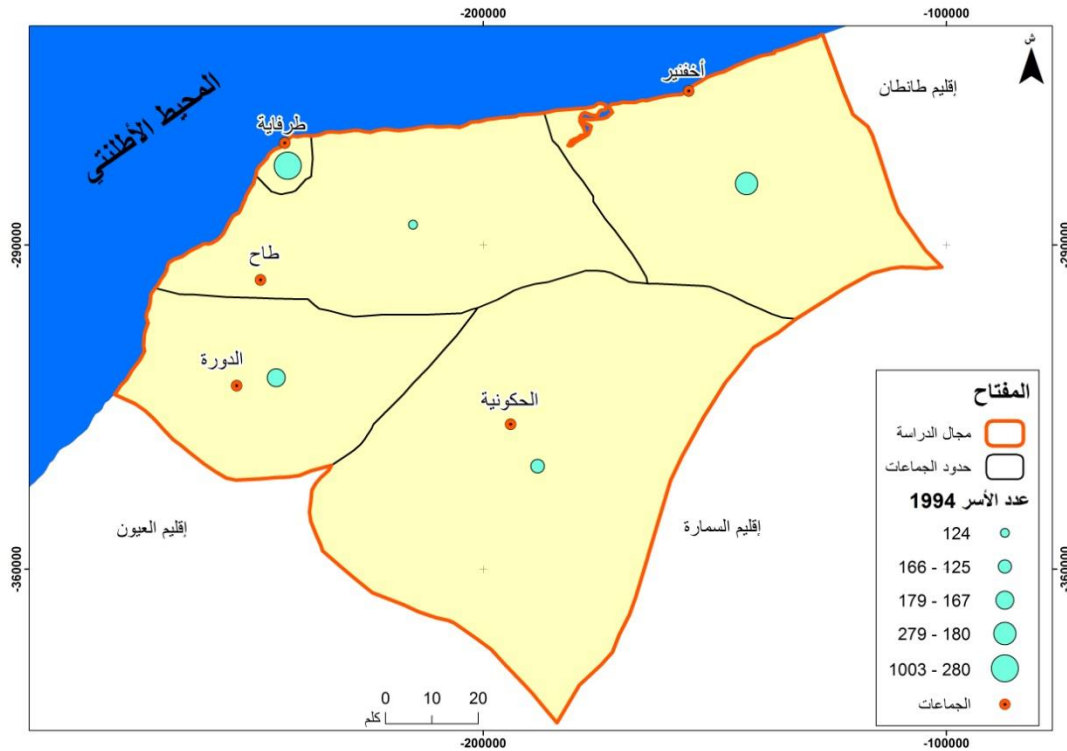
تستقر جل الأسر بإقليم طرفاية في الوسط الحضري، بحيث ازداد عدد الأسر ما بين 2004 و 2014م بـ 764 أسرة أي بمعدل 76,4 أسرة في السنة، غالبها أسر يمارس فيها الأب حرفة الصيد البحري أو التجارة والخدمات، خلافا للوسط الحضري فعدد الأسر بالوسط القروي قد عرفت زيادة متوسطة بلغت 344 أسرة ما بين الإحصاءين بمعدل 34,4 أسرة في السنة، تتوزع على ثلاثة جماعات ترابية وهي الطاح والحكونية والدورة.

يعرف تطور أسر إقليم طرفاية بطنًا كبيرًا بحيث لا يتجاوز عدد الأسر في الوسط 34,4 أسرة وفي الوسط الحضري بـ 76,4 وهذا بسبب العوامل الداخلية للظاهرة الديمغرافية، والتي انعكست على متوسط حجم الأسرة الذي انتقل من 4,2 إلى 3,8 فردا في الوسط الحضري ومن 5 إلى 3,9 فردا بالوسط القروي. مما يؤكد أن البطء أهم مميزات ديمغرافية إقليم طرفاية.

1- تطور الأسر بإقليم طرفاية حسب الجماعات الترابية بالإقليم:

يمر تطور نمط عيش السكان بإقليم طرفاية مثله مثل باقي الأقاليم الجنوبية، مما أثر على الأسرة باعتبارها أهم مكونات المجتمع عامة، فمن مخيم "الفريك" التي كانت مأوى الأسر التي لا يتجاوز عددها الإجمالي من اثنتي عشرة خيمة، إلى السكن الفردي الذي جاء مع ظهور (المدينة). وللوقوف أكثر على تطور أسر إقليم طرفاية ندرج الخرائط التالية التي تبين هذا التطور حسب الجماعات الترابية:

خريطة رقم 13 : تطور عدد الأسر بإقليم طرفاية حسب إحصاء 1994م:



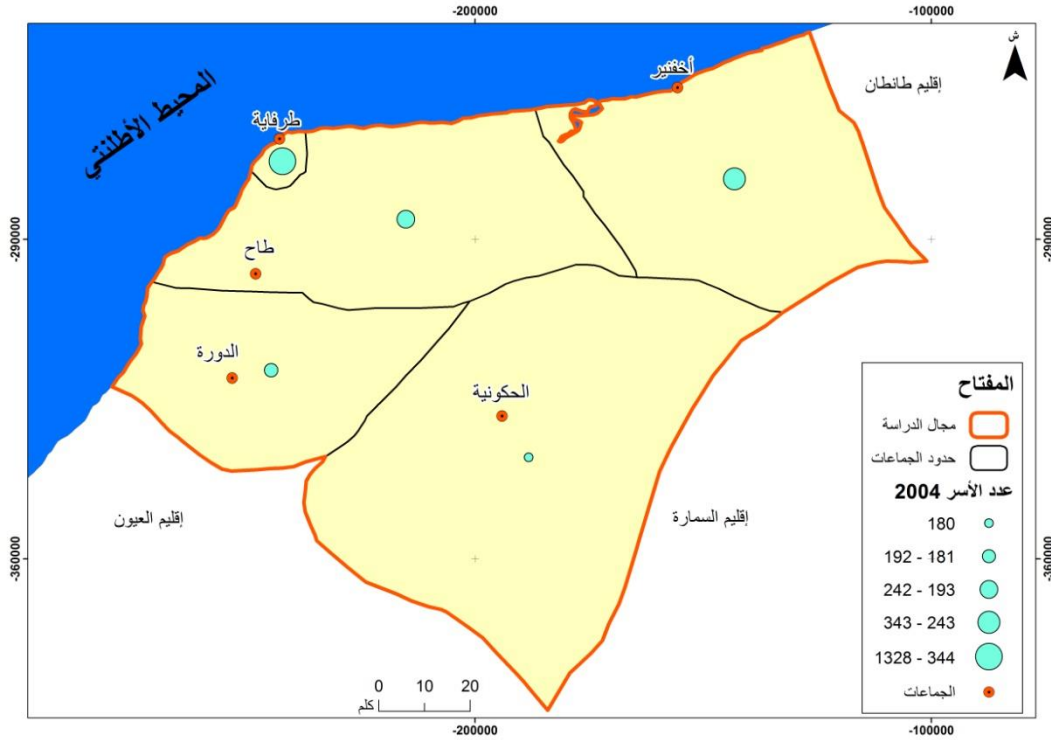
المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على إحصاء السكان والسكنى 1994م.

تستقر جل الأسر بمدينة طرفاية نظرا لكونها القاعدة الاقتصادية الأولى بالإقليم ولتوفرها على الخدمات الأساسية، وأن في هذه الفترة قد بدأت معالم تشكيل دينامية حضرية بطرفاية وأخففير باعتبارهما مجالين حضريين يتوفران على خدمات أساسية ومرافق عمومية، وعلى بنية الطريق الوطنية رقم 1

مع تسجيل عدد مهم من الأسر بجماعة الدورة والحكونية نظرا لأنهما ينتميان في هذه الفترة إلى إقليم العيون، وأن إحصاء جل هؤلاء الأسر لم يحترم بعض الشروط التي كانت تعيق دقة الإحصاء، وأن هذا العدد ظل رهينا بالنقطيع الترابي وعلاقته بالانتخابات التي كانت تهدف إلى تسجيل أسر بجماعتي الدورة والحكونية بمدينة

العيون، وهذا ما سيتضح في تطور عدد الأسر بالإقليم ما بين 2004م و 2014م حسب الخريطين التاليتين:

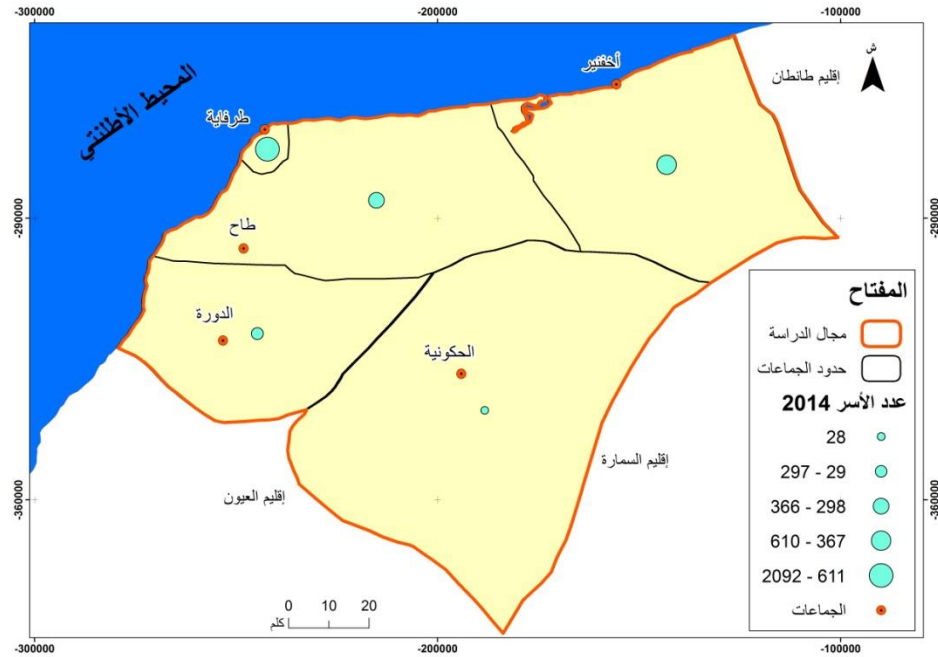
الخريطة رقم 14 : تطور عدد أسر الجماعات الترابية بإقليم طرفاية حسب سنة 2004م:



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على إحصاء السكان والسكنى 2004 م.

ستعرف الأسر بإقليم طرفاية تطورا نحو هيمنة كل من جماعة طرفاية وأخفير على هذا التطور وهذا راجع إلى الأسباب التي سبق توضيحها، غير أننا سنجل ارتفاع في عدد الأسر بجماعة الطاح مع العلم أن هذه الفترة قد غير من وظيفة مدينة طرفاية لترتقي إلى جماعة حضرية، وأن ارتفاع عدد الأسر في الطاح جاء حسب ظهور نشاط تربية الماشية، ونتيجة الدقة التي بدأ يعرفها الإحصاء العام للسكان والسكنى لهذا بدأت تتراجع أسر جماعة الحكونية، وأن إحصاء 2014م قد جاء بأساليب وتقنيات جديدة.

الخريطة رقم 15 : عدد الأسر حسب الجماعات الترابية بإقليم طرفاية لسنة 2014م



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على إحصاء السكان والسكنى 2014م.

انتقل مجتمع الأسر بإقليم طرفاية من 2285 أسرة سنة 2004م. إلى 3393 أسرة سنة 2014م. بزيادة 1108 أسرة بمعدل وصل إلى 110,8 أسرة في السنة. وهو معدل جد منخفض بالمقارنة مع عدد الجماعات الخمس بالإقليم أي بمعدل 22 أسرة لكل جماعة وهذا ما يعكس ببطء الدينامية الديمغرافية بالإقليم بالمقارنة مع أقاليم الجهة.

علما وأن 61 % من هؤلاء الأسر يسكنون الوسط الحضري، بمقابل 39 بالوسط القروي، وقد انخفض متوسط حجم الأسر بالإقليم مابين 2004م و 2014م من 4,2 فرد إلى 3,8 بالوسط الحضري و 5 إلى 3,9 فرد بالوسط القروي.

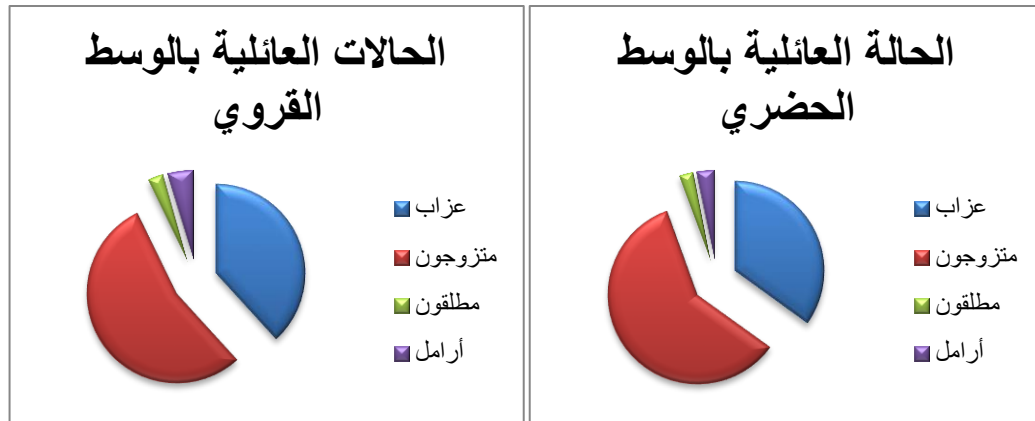
تستقر جل هذه الأسر حسب الخريطة في جماعة طرفاية وأخفنيرو الطاح نظرا لتوفر التجهيزات والمرافق العمومية مثل التعليم والصحة والقرب من الطريق الوطنية، وأن الشغل أحد أهم أسباب توجه الأسر إلى الوسط الحضري.

كما أن الوظيفة الإدارية الجديدة للإقليم قد سمحت بولوج الوسط القروي وتحديد عدد السكان والأسر بشكل دقيق مما أدى إلى تراجع أسر جماعة الحكونية التي كانت قديما تعبر عن سكان ينتمون ويستقرون بمدينة العيون.

2- توزيع سكان إقليم طرفاية حسب الحالة العائلية:

تختلف الحالات العائلية بإقليم طرفاية اختلافا ظاهرا، ترتفع فيه نسبة المتزوجون بنسبة 57,5%. بالمقارنة مع العزاب التي يصل معدلهم 36,2%. وهما الحالتين المهيمنتين على الحالة العائلية إقليميا، غير أن المطلقون والمطلقات يحضرون بنسبة مهمة بلغت 2,7%. نظرا لطبيعة المجتمع الصحراوي الذي يتعامل مع حالات الطلاق بشكل طبيعي. ونسجل ارتفاع حالات الأرامل لدى الإناث بنسبة 3,6%. تختلف هذه النسب حسب الوسط الحضري والقروي، وللوقوف على هذه الفوارق البينية ندرج المبيانين التاليين للحالات العائلية بإقليم طرفاية حسب الوسط الجغرافي:

المبيان رقم 11 : الحالة العائلية بالوسط الحضري والقروي بإقليم طرفاية، سنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

ترتفع نسبة العزاب في الوسط القروي 38,2%. أكثر منه في الوسط الحضري 34,9%. عكس المتزوجون بالوسط الحضري 59,5%. الذين يفوقون المتزوجون بالوسط القروي 54,5%. وهذا راجع إلى تركيز السكان بالوسط الحضري، وإلى وجود فرص الشغل والسكن التي تشجع على الزواج.

بينما نلاحظ حضور نسبة المطلقون مهمة في الوسط القروي 2,8% و 2,5% بالوسط الحضري، كما نسجل ارتفاع عدد الأرامل في الوسط القروي 4,4% عن الوسط الحضري 3%. وترتفع هذه النسبة عن الإناث وتبلغ 6,7% في الوسط الحضري و 9,5% في الوسط القروي، مما يتطلب من الفاعلين التركيز على هذه الفئة التي تعاني هشاشة وفقير.

توضح هذه الإحصائيات عموما عن بؤار حاجيات اجتماعية تبرز بالأساس في توفير السكن للمتزوجين الذين غالبا ما يسكنون مع الأب وفي بيت واحد (الخيمة الكبيرة)، أو يكترون في بعض الحالات، وبالنسبة للأرامل والمطلقات يتحتم على

الفاعلين دعمهم اجتماعيا واقتصاديا من أجل دمجهم في المجتمع، لتبقى حاجة الشغل المطلب المهم لدى العزاب.

خلاصة:

استنتجنا أن التواضع والبطء هما أهم مميزات الخصائص الديمغرافية، وأن الظاهرة الديمغرافية بطرفاية قد مرت بمراحل، وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تطورها، أدت هذه العوامل إلى تصنيف إقليم طرفاية ضمن أقل أقاليم الجهة من حيث ديمغرافيتها.

اختلفت هذه الخصائص ضمن جماعات الإقليم، التي هيمن فيها الوسط الحضري بكل من طرفاية وأخفنيير على الوسط القروي من حيث عدد السكان، وتتميز ساكنة الإقليم كونها شابة تهيم فيها فئة الشباب، مما يضعنا أمام حاجيات اجتماعية مرتبطة بالشغل والسكن والتعليم.

تبقى الخصوبة متوسطة بلغ عددها 2,4 طفل ويتركز في النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 35-39 سنة، وأنها ترتفع عند النساء بالوسط القروي مما يفرض على الفاعلين توفير خدمات الصحة من ولادة ودار أمومة...الخ.

تصنف الأسرة ضمن أهم وحدات المجتمع بالمجال الصحراوي، وتستقر أغلب هذه الأسر بالوسط الحضري نظرا للحاجيات والأولويات والخدمات التي توفرها المدينة، وأن هذا التركيز قد أدى إلى توزيع ساحلي للأسر و للسكان.

خلصنا أن البطء والتواضع هما ميزات الديمغرافية بطرفاية علما وأن تدخلات الدولة في الأقاليم الجنوبية ينطلق من معيار عدد السكان، لهذا يعاني إقليم طرفاية من تهميشه على حساب الأقاليم الجنوبية التي تحتوي على عدد سكان مهم، وهذا ما سيأتي توضيحه في مكانة إقليم طرفاية ضمن التحول الترابي في جهة العيون الساقية الحمراء، التي دعمت الأقاليم التي بها عدد سكان مرتفع، وأن استفادة أقاليم الجهة من المشاريع الحضرية يأتي على أساس عدد السكان، وأن تدخلات الدولة باعتبارها أهم فاعل في الأقاليم الجنوبية ينطلق من خلال التركيز على الثقل السكاني، لهذا وجب على الفاعلين تشجيع عمليات استقرار السكان بطرفاية من خلال تكثيف عمليات إنتاج السكن، و توطين المصانع، و الربط بشبكة النقل الوطنية.

الفصل الرابع: خصائص اجتماعية يغلب عليها طابع الهشاشة.

مقدمة:

رغم الدينامية المتواضعة والبطيئة بإقليم طرفاية والتي قد لا تحتاج لتدخلات و مجهودات تراعي ثقل وعدد السكان، إلا أن الخصائص الاجتماعية توجي إلى فوارق نوعية تظهر في انتشار معدلات مهمة من الفقر والهشاشة، وأن الخدمات الاجتماعية بالإقليم رهينة بمدينة العيون التي فرضت على الإقليم تبعية في جميع الخدمات والمرافق، وأن محاربة الفقر والهشاشة يتم بتدخل ودعم الدولة المباشر والمتمثل في الإنعاش الوطني الذي يكلف الدولة بإقليم طرفاية 5 000 000 مليون درهم سنويا (عمالة إقليم طرفاية، 2018م)، وأن الفاعلين بالإقليم صاعدين وغير قادرين على لعب دورا رئيسيا في توفير الخدمات الاجتماعية التي تعاني منها جميع الجماعات الترابية التابعة للإقليم.

ما دام المجال الجغرافي بعدا جوهريا وإنجازا للمجتمعات البشرية، فإن تحسن جودة الخدمات الاجتماعية أحد أهم متطلبات الإعداد والتنمية، والتي تنطلق من الفرص في الصحة، والسكن، والشغل، والتمكين البشري (التعليم)، والمساواة والعدالة الاجتماعية والمجالية، ولعل التعليم أحد أهم أسس هذا التمكين.

1- محدودية التعليم بإقليم طرفاية:

يعد قطاع التعليم من القطاعات الحيوية بالإقليم حيث كان ولا يزال يشكل ثاني حاجيات الساكنة بعد الصحة، ورغم أهميته يبقى في مستوى متواضع نظرا لقلّة عدد سكان الإقليم والتلاميذ.

يعتبر التعليم الأولي المرحلة المهمة في مسلسل التعليم، وهي فترة سابقة لمرحلة التعليم الأساسي، ويستفيد منه الأطفال في السن المبكرة أي ما بين 3 و6 سنوات، ويحظى باهتمام متزايد بالمجال الحضري (طرفاية، أخفّير)، وبصاحب هذا التعليم بإقليم طرفاية التعليم الديني المتمثل في دور الكتاب الخاص بتحفيظ القرآن، نظرا لطبيعة المجتمع الصحراوي والمتمثلة في انتشار الزوايا الدينية وحفظ القرآن منذ القدم.

1- تجربة التعليم الأولي في مدارس طرفاية العمومية:

تتركز وحدات التعليم الأولي بمدينة طرفاية وأخفّير، ورغم ذلك فإنها لازالت تعاني من انعدام التأطير التربوي والبيداغوجي من طرف الفاعلون في قطاع التعليم خصوصا الوزارة المعنية، رغم كل هذا فقد تم تعميم تجربة إدخال التعليم الأولي لمؤسسات التعليم بإقليم طرفاية داخل الوسط القروي والحضري، وتصنف مدرسة (كم) بمدينة طرفاية أول مؤسسة تعمل بهذه التجربة، لأنها كانت تابعة لمؤسسة بنك

التجارة الخارجية للأعمال الاجتماعية، والجدول التالي يبين عدد التلاميذ الصغار المسجلين بمدارس الإقليم:

الجدول رقم 5 : توزيع تلاميذ التعليم الأولي بمدارس الإقليم حسب الموسم الدراسي: 2017-2018

الجماعة	اسم المؤسسة	وضعية 1/11/2017	وضعية 2018/10/15
طرفاية	مدرسة كم طرفاية	23	22
أخفنيير	م/م علال بن عبد الله	25	25
الدورة	م/م الوحدة	18	20
الطاح	مدرسة المسيرة الخضراء	24	21
	مدرسة أمكريو	20	20

المصدر: نيابة التعليم، طرفاية، 2018م، معالجة شخصية.

يختلف عدد التلاميذ بين الجماعات التابعة لإقليم طرفاية ويتركز بالأساس في الوسط القروي، والملاحظة المهمة هنا هي غياب تسجيل التلاميذ بجماعة الحكونية نظرا لقلّة السكان ولأن أغلبهم يفضلون الاتجاه لمدينة العيون.

تبقى تجربة التعليم الأولي مهمة نظرا لانفتاح الدولة عليها في السنوات الأخيرة رغم صعوبتها في الوسط القروي، لأن التلاميذ الصغار يحتاجون الاهتمام والمراقبة أكثر من الناشئة الكبيرة. وتعتبر مؤسسة (.كم) أهم المؤسسات السبّاقة لهذه التجربة.

2- التعليم الابتدائي:

يشهد هذا النوع من التعليم تطورا بطيئا رغم توفر التجهيزات المدرسية، إلا أن نسب الولوج لهذا النوع تبقى في تزايد مستمر باعتباره القاعدة الأساسية لمسلسل التعليم، ويتوفر الإقليم على 8 مدارس موزعة على الوسط الحضري والقروي، 3 منها بالوسط القروي. و 5 بالوسط الحضري، وقد سجل بهذه المدارس أزيد من 1539 تلميذا. والجدول التالي يوضح توزيع تلاميذ التعليم الابتدائي بالإقليم حسب الجنس:

جدول رقم 6 : عدد تلاميذ المستوى الابتدائي الجدد والقدامى، الذكور منهم والإناث حسب موسم 2017-2018م:

المستوى	مجموع الجدد	الإناث منهم	مجموع التلاميذ	الإناث منهم	عدد الأقسام	عدد أقسام الأمازيغية
الأول ابتدائي عام	277	150	297	159	13,5	3
الثاني ابتدائي عام	261	122	286	131	13,5	2
الثالث ابتدائي عام	237	127	245	130	12,33	6
الرابع ابتدائي عام	227	113	236	116	12,33	4

3	12	102	241	98	233	الخامس ابتدائي عام
4	11,34	98	234	83	192	السادس ابتدائي عام
22	75	736	1539	693	1427	المجموع العام

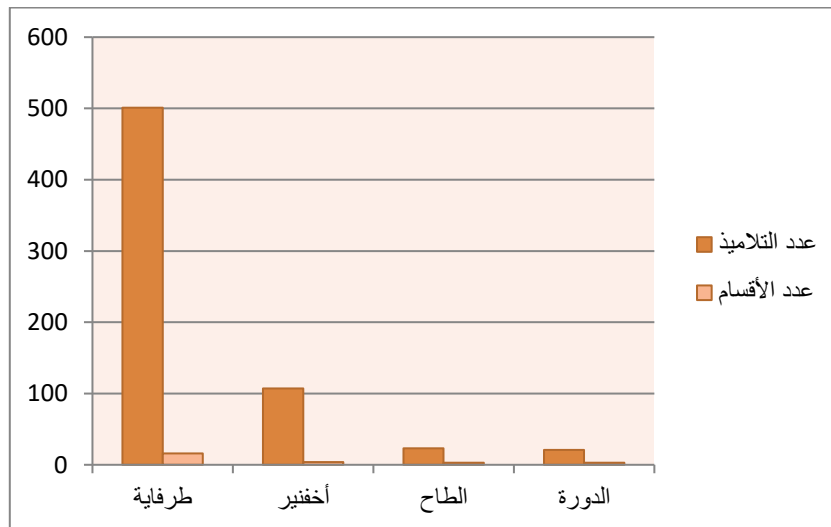
المصدر: نيابة التعليم، طرفاية، 2019م، معالجة شخصية.

يهيمن عدد التلاميذ الذكور بالمستويات الدراسية حسب الجدول، ويقل تدريجيا كلما انتقلنا من مستوى لآخر، ويبقى العدد الإجمالي متواضعا إذ لا يخلق أي اكتظاظ بالمستويات الدراسية نظرا لتوفر عدد مهم من الأقسام تحت متوسط 19 طفلا لكل قسم، وأن الأقسام الخاصة بتعليم الأمازيغية تبقى حاضرة بالمدارس التعليمية، نلاحظ أيضا علاقة عدد التلاميذ الجدد والمسجلين وهي علاقة تكاملية لا يفوق فيها عدد التلاميذ الجدد عدد التلاميذ المسجلين بالمستويات الدراسية، وأن المستوى الدراسي السادس ابتدائي يقل فيه عدد التلاميذ الجدد بمعدل 42 تلميذا جديدا، خلاصة القول أن التعليم الإبتدائي متحكم به بالإقليم.

3- تعليم إعدادي مفصلي:

يظل هذا النوع من التعليم العائق الأول لقطاع التعليم بإقليم طرفاية نظرا لمتطلباته التعليمية، البيداغوجية، الاجتماعية، ومسار التوجيه، ويتوزع بالإقليم عدد جد محدود من مؤسسات التعليم الثانوي الإعدادي تحت رقم 4 مدارس، مدرستان تابعتان للوسط القروي (الطاح والدورة). ومدرستين بالوسط الحضري (طرفاية وأخفنيير). تضم جل هذه المدارس حوالي 652 تلميذا. والمبيان التالي يبين توزيع تلاميذ المستوى الإعدادي:

المبيان رقم 12 : توزيع عدد تلاميذ المستوى الإعدادي بإقليم طرفاية لسنة 2019م



المصدر: نيابة التعليم، طرفاية، 2019م، معالجة شخصية.

يُوحى المبيان بأن السواد الأعظم من تلاميذ هذا المستوى يتركز بالوسط الحضري خصوصا بمدينة طرفاية تحت عدد 501 تلميذا. أي 76 %. من التلاميذ يدرسون في طرفاية، موزعين حسب المسار التعليمي الذي يهيمن فيه التعليم العام على المسار دولي، ونسجل كذلك ما مجموعه 107 تلميذا بالمركز الحضري أخفير أي 16 %. من مجموع التلاميذ، ليبقى عدد 44 تلميذا مسجلين بالطاح والدورة أي 8 % من تلاميذ الإعدادي بالوسط القروي.

جل التلاميذ يفضلون التعليم العام عن باقي المسارات (الدولي/خيار فرنسي...)، ويعد عدد سكان الجماعتين العامل الرئيسي لقلة تلاميذ المستويات الدراسية، فكما جاء سالفاً فإن عدد تلاميذ هذا المستوى لا يتعدى قسم واحد لكل جماعة قروية.

إن عدد الأقسام بالوسط الحضري في وضعية مريحة بالمقارنة مع عدد التلاميذ في الوسط القروي، إذ نسجل ما معدله 31 طفلا لكل قسم بمدينة طرفاية و 26 طفل لكل قسم بالمركز الحضري أخفير.

علما وأنا قد وقفنا على بعض نتائج الاستمارة التي تؤكد تفضيل مجموعة من الأسر الرحيل لمدينة العيون عندما يصل أطفالها لمستوى الإعدادي، خصوصا سكان الحكونية والدورة القريبة من مدينة العيون، والتي لها تبعية تاريخية واجتماعية منذ القدم وأن اختيار إدخال أبنائهم لدور الطالبة يبقى مستثنيا ومحدودا، بسبب ثقافة المجتمع الصحراوي التي اعتادت على الترحال.

4- تعليم ثانوي تاهيلي محدود كما ونوعا:

يتوفر إقليم طرفاية على 2 ثانويات بالوسط الحضري، أقدمها ثانوية طرفاية وأخرى بالمركز الحضري الصاعد أخفير، إلا أن ثانوية طرفاية تبقى المؤسسة التعليمية المهيمنة على عدد التلاميذ بالإقليم، ويبلغ عدد تلاميذ هذه المؤسسات 423 تلميذا يلجون لـ 22 قسما. أي ما متوسطه 19 تلميذا لكل قسم، وهو عدد مريح نسبيا، إي لا يحقق اكتظاظا داخل المؤسسات، والجدول التالي يبين اختلاف عدد التلميذ بمؤسستي الإقليم:

جدول رقم 7 : توزيع عدد تلاميذ المستوى الثانوي بكل من طرفاية وأخفير للموسم الدراسي 2017م :2018م:

الجماعة	المؤسسة	الجدوع المشتركة	السنة الأولى بكالوريا	السنة الثانية بكالوريا	عدد الأقسام
طرفاية	علي بن أبي طالب	107	122	113	16
أخفير	صلاح الدين	24	26	31	6

				الأيوبي	
22	144	148	131		المجموع

المصدر: نيابة التعليم، طرفاية، 2018م، معالجة شخصية.

كما جاء أعلاه فإن التعليم الثانوي لا يعرف اكتظاظا، وأن جل التلاميذ يدرسون بالوسط الحضري وبالضبط بمدينة طرفاية نظرا لتوفر التجهيزات والخدمات الاجتماعية و التعليمية، وكما جاء في المقابلة التي قمنا بها مع الفاعلين بقطاع التعليم فهذا العدد يختلف كذلك حسب التخصصات العلمية التي يغلب عليها طابع الأدبي/العلوم الإنسانية بما معدله 68 تلميذا، من أصل 131 أي 51 % بالنسبة للجنوع المشتركة. و 71 تلميذا من أصل 148 أي 47 % بالسبة للسنة الأولى بكالوريا و 93 تلميذا من أصل 144 تلميذا أي 64 %.

باقي النسب مختلفة بين الجنوع العلمية، و مسار الجنوع خيار فرنسي، والعلوم الاقتصادية، والعلوم الفيزيائية، وعلوم الحياة والأرض، والتدبير المحاسباتي، مما يطرح مشكل غياب التوجيه كما استنتجنا، وهذا يجعل خريجي المؤسسات التعليمية بطرفاية أمام مشكل ولوج التخصصات والتكوينات المهنية الحديثة جهويا ووطنيا، مما يتطلب من الفاعلون إعادة النظر في جودة التعليم بطرفاية وعملية التوجيه. علما وأنه يتم حاليا بناء معهد للتكوين المهني بمدينة طرفاية الشيء الذي قد يمكن من تحسين جودة التعليم الثانوي بالإقليم، وتقريب خدمة التكوين المهني من تلاميذ الثانويات الذين كانوا يعانون من ولوج العاهد داخل الجهة.

5- انتشار الأمية ومحاولات التخفيف من حدتها:

إذا كان قطاع التعليم يعاني من مشاكل التوجيه ومتطلبات سوق الشغل، فإن محو الأمية يعاني من ضعف التحسيس والتوعية بالإقليم، وتنشط عمليات نحو الأمية داخل فئات الإناث عن الذكور الذين غالبا ما يكون همهم البحث عن فرص الشغل، ويصل معدل الأمية بإقليم طرفاية حسب إحصاء 2014م إلى 29 % وهي نسبة قريبة من المعدل الجهوي الذي يراوح 21,5 %.

تقوم بهذه المهمة بعض جمعيات المجتمع المدني، أو مؤسسات الدولة كالتعاون الوطني، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والشبيبة والرياضة، والنيابة الإقليمية للتربية والوطنية والتكوين المهني، من خلال عمليات الشراكة. ومن بين أهم المشاكل التي صاحبت هذه الشراكة هي:

- غياب مشاركة الرجال في دروس محو الأمية.
- ارتفاع نسبة التسرب بين المستفيدين.
- غياب بيداغوجية خاصة بتعليم الكبار.

- ضعف الإمكانيات البشرية والمادية.
- غياب نظام تحفيزي للمشاركين.

ورغم هذه المجهودات فقد رصدنا أنها تشمل الإناث فقط نظرا لإنكباب الذكور على النشاطات المهنية، ومع هذا تبقى الأمية مرتفعة بالإقليم مما يتطلب تعبئة الفاعلين من أجل تخفيف حدتها.

II- الصحة حاجة ومطلب اجتماعي ضروري لدى الساكنة المحلية:

يعيش قطاع الصحة نقصا حادا داخل الإقليم وفي جميع جماعاته الترابية، كما تنعدم بالإقليم الخدمات الصحية لدى القطاع الخاص، وأن جل الخدمات الصحية تتم بمستشفى العيون بالجهة، الذي يبعد عن طرفاية بـ 100 كيلومترا (1 ساعة بسرعة 100 كيلومتر في الساعة)، و عن المركز الحضري أخفنيير بحوالي 200 كيلومترا (2 ساعة).

يتوفر الإقليم على 7 مؤسسات صحية للعلاجات الأساسية، وهي عبارة عن مراكز صحية قروية وحضرية، بمعدل يصل إلى 1870 نسمة لكل مؤسسة صحية، علما وأن جل هذه المؤسسات لا تتوفر على التجهيزات الصحية الضرورية كما سيتم توضيحه فيما يخص قطاع الصحة بمدينة طرفاية مركز العمالة. والجدول التالي يبين مختلف التجهيزات الصحية بالإقليم:

الجدول رقم 8 : التجهيزات الصحية بإقليم طرفاية سنة 2019م:

التجهيزات الصحية	
2	المراكز الصحية الحضرية
5	المستوصفات الصحية القروية
1	المركز الاستشفائي الإقليمي (في طور الإنجاز)
12	بطرفاية
2	الطاح
2	أخفنيير
2	الدورة
1	أمكريو
1	الحكونية

المصدر: المندوبية الإقليمية للصحة، طرفاية، 2019م، بتصرف.

يكشف الجدول عن نقص حاد في التجهيزات الصحية إذا ربطناه بعدد سكان الإقليم الذي يتجاوز 13 028 نسمة، وتتوزع هذه الوحدات بين 2 مركزين

حضرين صحيين بكل من طرفاية وأخفير. و 5 مراكز قروية بالجماعات الترابية التابعة للإقليم، من ضمنها مركز تابع لقرية الصيد البحري أمكريو.

يراهن سكان الإقليم على مشروع المركز الاستشفائي الإقليمي من أجل تحسين الخدمات الصحية، ويحتوي المركز على 20 سريرا، وتهيمن مدينة طرفاية على عدد الأسرة بنسبة 60%. لتتوزع نسب 10% لكل من الطاح والدورة وأخفير، وقد حدد 1 سرير لكل من أمكريو والحكونية، وأن هذا التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية غير متوازن ولا يراعي ضعف الخدمات الصحية بالوسط القروي والأماكن النائية.

تشهد هذه المراكز نقصا حادا في عدد الأسرة الطبية المجهزة، علما وأن الخدمات الصحية المقدمة في كل هذه المراكز تبقى رهينة بالحالات المرضية والاستشفائية العادية، وأن أبسط الحالات المرضية تجعل من السكان اختيار الاتجاه للمستشفى الجهوي بالعيون، نظرا لقلّة التجهيزات بالإقليم، وأن جل حالات الولادة تتم بمستشفى مدينة العيون رغم توفر المركز الحضري بطرفاية على قسم للولادة، وهذا راجع إلى غياب تجهيز قسم المستعجلات والولادة، مما يجعل من الأطر الطبية أن توجه حالات الولادة لمدينة العيون، وما يزيد الطين بلة هو ضعف الهيئات الطبية التي لا تستقر بالوسط القروي وتفضل الوسط الحضري. والجدول التالي يبين الأطر الصحية بإقليم طرفاية:

جدول رقم 9 : توزيع الأطر الصحية بإقليم طرفاية حسب سنة 2019م:

الأطر الصحية		
الوسط القروي	الوسط الحضري	
01	02	عدد الأطباء
00	02	أطباء متعاقدون
01	02	الصيدلة (خاص)
21	30	المرضى
00	17	تقنيين وإداريين
00	02	سائقي سيارة الإسعاف

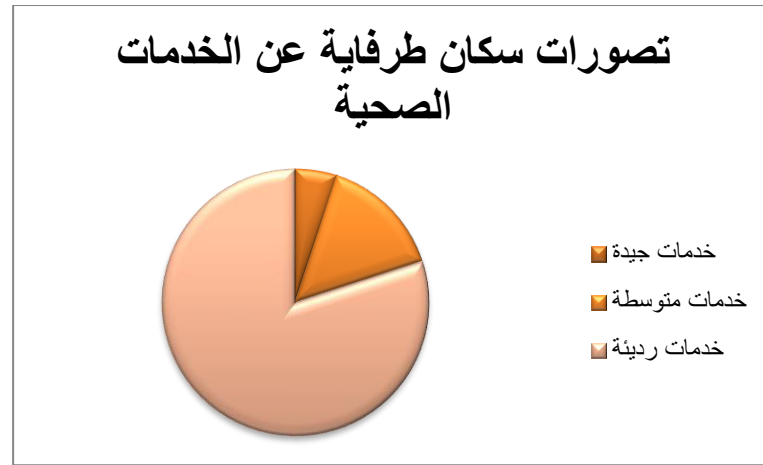
المصدر: المندوبية الإقليمية للصحة، طرفاية، 2019م، بتصرف

تتركز الأطر الصحية بالوسط الحضري مما يفتح مجالا لنقص الخدمات الصحية بالوسط القروي، ويصل عدد الأطباء إلى طبييين (2) أي 6516 نسمة لكل طبيب. وهو معدل مريح إلا أنه يبقى رهين بقديم الاستشارات الطبية الأولية فقط، وأن جل الحالات المرضية المتوسطة والصعبة يتم تحويلها من طرف الأطباء إلى مدينة العيون مركز الجهة، بسبب ضعف التجهيزات الطبية.

نتيجة لتحويل الخدمات الصحية إلى مركز الجهة فقد شكل ضغطا على سيارات الإسعاف، وأن سائقي سيارات الإسعاف لا يتجاوز سائقين. مما يعد نقصا أيضا في وسائل النقل الصحية.

نستنتج أن الخدمات الصحية ضعيفة ومحدودة بالإقليم، وأنها رهينة بالانتقال إلى مدينة العيون، مما يزيد من تكاليف السكان الراغبون في الحصول على هذه الخدمات الصحية، وهذا ما جاء في النتائج الكمية للاستمارة التي يتفق جل المستجوبين على ضرورة تحسين جودة الخدمات الصحية، و المبيان أسفله يوضح تصورات سكان الإقليم عن الخدمات الصحية:

المبيان رقم 13 : تصورات المستجوبين حول الخدمات الصحية بإقليم طرفاية 2018 م:



المصدر: العمل الميداني (الاستمارة)، 2018م.

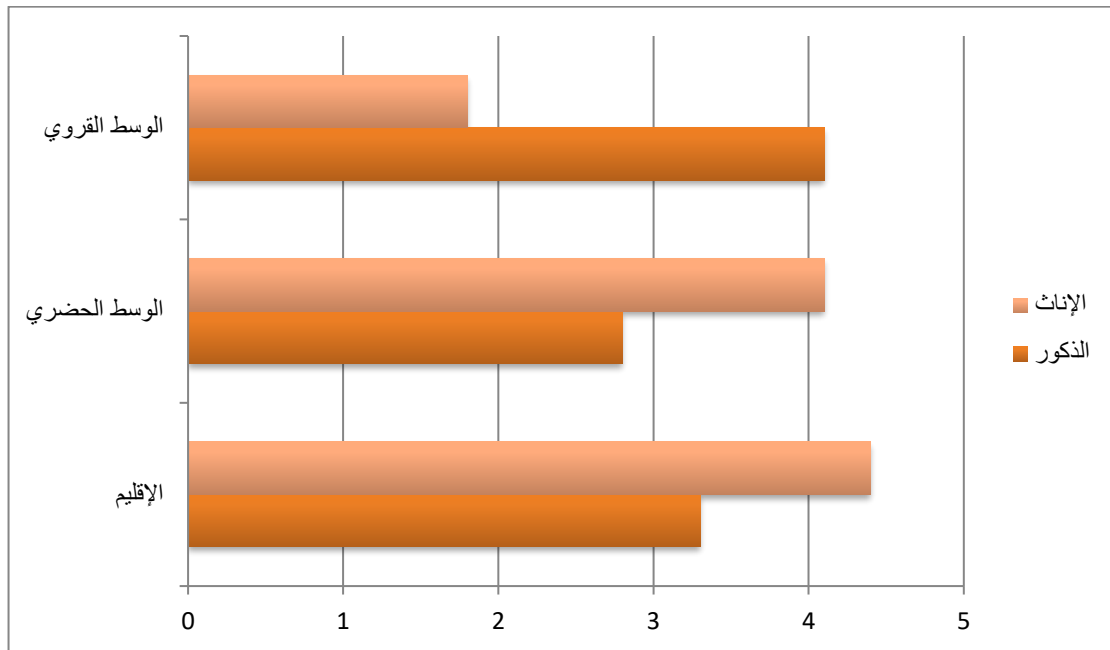
يبين المبيان عن تدني جودة الخدمات الصحية، وهذا ما يؤكد تشخيص قطاع الصحة، لهذا تشكل الخدمات الصحية الحاجة والمطلب الأول لدى سكان إقليم ومدينة طرفاية، ورغم البدء في بناء المستشفى الإقليمي فإن السكان يطرحون عائق ضعف التجهيزات خصوصا الحديثة، وإلى قلة الأطر الطبية التي تفضل المدن الكبيرة والمتوسطة على المدن الصغيرة والوسط القروي. وأن تبعية مدينة طرفاية للعيون تكلف الساكنة مصاريف مالية إضافية من أجل الولوج للخدمات الصحية.

1- ذوي الاحتياجات الخاصة وصعوبتهم في ممارسة الحياة اليومية:

يقصد بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة هنا الأشخاص الذين يعانون من عجز جسمي، ذهني، ثقافي، حسي. والذين يمكن أن يشكل تعاطيهم مع مختلف المعوقات حاجزا أمام مشاركتهم في المجتمع بمساواة وبشكل عادي، رغم الصعوبات التي يجدونها في ممارسة حياتهم اليومية.

إن الحديث عن ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الصحراوي عامة، وإقليم طرفاية خاصة، من بين الحالات الاجتماعية الصعبة التي غالبا ما يتستر الأهالي عنها، مما يؤدي إلى تعقيد مهمة دمج هذه الفئات داخل المجتمع، إذ وقفنا على صعوبة اعتراف الأسرة بحالات الإعاقة لديهن، مما يزيد من عدم ممارسة هؤلاء لحياتهم اليومية بشكل عادي، والتي قد تحتاج في بعض الحالات للخروج إلى أماكن الترفيه أو إلى الأماكن العامة، الشيء الذي يواجهه عدم رضا الأسرة بالوضع، وبالرغم من كل هذا فقد أدى ظهور برامج الدعم والإدماج لهذه الفئة مع انطلاق برنامج المبادرة الوطنية، إلى تغير الوضع نحو تخفيف الضغط عن الأسر، رغم الصعوبات التي يواجهونها، والمبيان التالي يبين توزيع ذوي الاحتياجات الخاصة بإقليم طرفاية حسب الجنس والوسط الجغرافي:

المبيان رقم 14 : توزيع ذوي الاحتياجات الخاصة بالإقليم وحسب الوسط الحضري والقروي سنة 2014م:



المصدر: مندوبية التخطيط، العيون، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

ترتفع نسبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الوسط القروي حسب الجنس وفي المجموع، مما يزيد من تعقيد الوصول لهذه الفئات ودمجها نظرا لثقافة مجتمع الوسط القروي التي قد تحتاج الوقت لتقبل هذه الفئات ودمجها مع المجتمع، ويصل مجموعها في الوسط القروي إلى 4,4% بالمقارنة مع الوسط الحضري 3,4%.

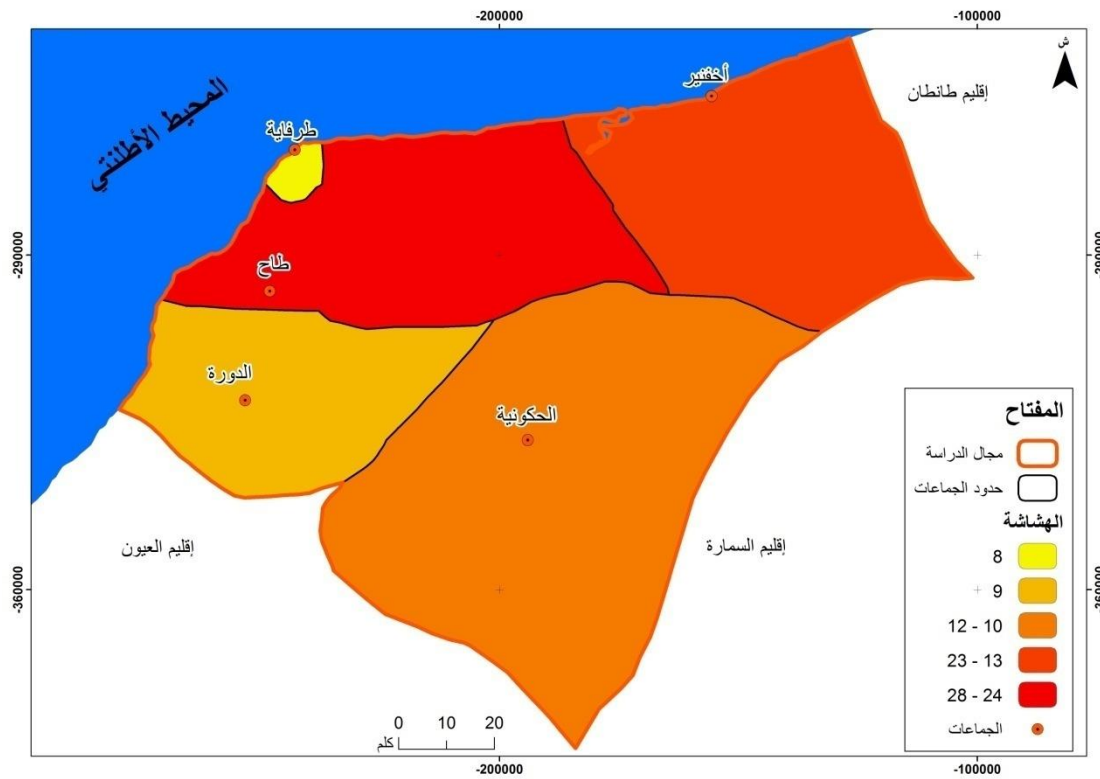
يزداد تعقيد المشكل عند ملاحظة ارتفاع النسبة لدى الإناث في الوسطين الحضري (4,1%) والقروي (4,8%)، لهذا يتطلب من المتدخلين مراعاة

مقاربات اجتماعية (مقاربة النوع) في دمجهم داخل المجتمع، من خلال الدعم وتقريب باقي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية منهم وبمساواة.

III- مؤشرات الفقر والهشاشة والبطالة بالإقليم:

يصنف إقليم طرفاية ضمن الأقاليم الصاعدة بالجهة، غير أنه يضم جماعات ترابية تتميز بخصائص اجتماعية ذات مؤشرات مرتفعة للفقر والهشاشة والبطالة، وتبرز في كل من جماعة الطاح وأخفنيير، والخريطة التالية تبين توزيع مؤشرات الهشاشة بالإقليم:

الخريطة رقم 16 : التوزيع الجغرافي لمؤشر الهشاشة بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م:



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على معطيات مندوبية التخطيط، العيون، إحصائيات السكان والسكنى. 2014م.

تصنف جماعة الطاح ضمن الجماعات الترابية الأكثر هشاشة بالمغرب عامة وبالأقاليم الجنوبية خاصة، ويصل معدلها إلى 28,4%. وهو معدل مرتفع عن المعدل الإقليمي 13%. وعن المعدل الجهوي 9,2% ومرتفعة عن المعدل الوطني 17,5. بفارق 10,9. لهذا تصنف ضمن الجماعات الترابية الأكثر هشاشة بالمغرب، يليها جماعة أخفنيير بمعدل 23. وهو معدل مرتفع عن المعدل الوطني بفارق 5,5 مما يضعهما في هشاشة مرتفعة وطنيا، ثم جماعة الحكونية ب 12. والدورة بمعدل 9,7. وأخيرا طرفاية ب 7,9.

علما وأن جل سكان الجماعتين (الطاح وأخفير) ينتشرون بالوسط القروي ويعتمدون على تربية الماشية، ورغم توطين أكبر المشاريع الاقتصادية بهذه الجماعتين مثل مشروع الطاقة الريحية بكل من أخفير و الطاح و توطين مصنع الإسمنت بجماعة الطاح.

إلا أن الهشاشة تظل مرتفعة بهذه الجماعتين، وأن هذه المشاريع لم تراعي إلى حدود الساعة الحاجيات الاجتماعية بالجماعات، وأن عائدات الجماعات الترابية من هذه المشاريع يبقى في مجرد ضرائب بسيطة على استغلال الملك الجماعي.

مع العلم أن الوكالة الوطنية للطاقات المتجددة أحد أهم الداعمين للعقد-برنامج الخاص بتنمية جهة العيون الساقية الحمراء كما سنبينه لاحقا، والتي لم تستفد منه جماعة الطاح، وأن استفادة جماعة أخفير قد مس البنيات التحتية دون التدخل في القطاعات الاجتماعية التي تمس الفئات الهشة.

هذا هو حال مؤشرات الفقر التي نجدها مصاحبة لمؤشر الهشاشة، وترتفع في جماعة الطاح بمعدل 22,1%. وهو مرتفع عن المعدل الوطني 8,9%. بفارق 13,2 مما يضعها ضمن الجماعات الترابية الأكثر فقرا بالمغرب.

يليها جماعة أخفير بمعدل 12,1% بفارق 3,2 وتصنف جماعتى الطاح وأخفير أفقر الجماعات بالإقليم الذي يصل فيه المعدل 6. ونسجل انخفاض معدل الفقر تدريجيا بالكونية بمعدل 4,7 ثم طرفاية 1,8 وأخيرا الدورة بمعدل 1,7.

بالجملة يقل مؤشر الهشاشة والفقر بجماعة طرفاية نظرا لكونها المدينة المركز بالإقليم، والتي تتوفر على الخدمات الاجتماعية، و بحكم تركيز نشاط الصيد البحري والقطاعات الاقتصادية التابعة له مما يجعلهم فرص للشغل ذو الطبيعة الموسمية. وأن انخفاضها بجماعة الدورة راجع لقلة عدد السكان واعتمادهم على تربية الإبل وبطاقات الإنعاش الوطني.

خلاصة:

استنتجنا بخصوص المميزات الاجتماعية بإقليم طرفاية أنها ذات طابع الهشاشة، وأن جل القطاعات الاجتماعية تحتاج إلى دعم وتنمية من طرف الفاعلين بالمدينة والإقليم، يشكل التعليم أهم القطاعات الاجتماعية التي تحتاج إلى معيار الجودة وإلى خدمات التوجيه شبه الغائبة، ويتركز التعليم بالوسط الحضري على حساب الوسط القروي، وتعتبر تجربة التعليم الأولي بالمدارس العمومية أهم مميزات التعليم بإقليم طرفاية، ويتوفر الإقليم على مدرستين للتعليم الثانوي مما يضع الأسر أمام خيار الاستقرار بالوسط الحضري.

يتفق الكل على ضعف الخدمات الخاصة بقطاع الصحة وأن جل الخدمات الصحية تتم بمستشفى العيون مركز الجهة، مما يضعنا أمام أولوية من أولويات السكان، ويتوفر الإقليم على مركز صحي حضري بمدينة طرفاية مركز الإقليم، ومركز ثانوي بجماعة أخفنيير، غير أنهما لا يقدمان جل الخدمات الصحية، واستنتجنا أن المدينة والإقليم في حاجة للخدمات الصحية كما وضحته نتائج الاستمارة.

يعاني سكان الإقليم من فقر وهشاشة واضحة وتتركز بالوسط القروي مثل جماعة الطاح التي سجلت أعلى معدلات الهشاشة والفقر بالمغرب، ورغم توطين مجموعة من المشاريع بجماعات إقليم طرفاية إلى أن أغلب سكانها يعانون من فقر وهشاشة تتطلب تداعول مجهودات الفاعلين من أجل تخفيف حدتهما بالإقليم.

خلصنا أن هذا الاختلاف في الفقر والهشاشة قد جاء نتيجة الحيز الجغرافي الذي لم يستطع فيه الفاعلين التغلب على مشاكله، فرغم توفر مجموعة من الموارد الطبيعية بطرفاية إلا أننا نسل ارتفاع في نسب الفقر والهشاشة، وهذا ما يوحى إلى غياب التخطيط الإستراتيجي لدى الفاعلين الذي لم يستطيعوا البحث عن موارد، وبحكم ضعف الحكامة التي أغفلت جانب الرقابة والمسائلة والفاعلية الإدارية.

من أجل التغلب على المشاكل الاجتماعية بإقليم طرفاية يستلزم من الفاعلين البحث عن أفكار إستراتيجية جديدة في التعامل مع التعليم والصحة والسكن... الخ وأن الاستثمار في المكون البشري هي القاعدة التي يمكن أن يحقق بها الفاعلين تنمية شاملة تخفف من حدة الفقر والهشاشة.

خلصنا كذلك أن تحسن الخدمات الاجتماعية بطرفاية جاء نتيجة الوظيفة الإدارية الجديدة بالإقليم، وبسبب دور العامل الذي ساعد على تنسيق الفاعلين، رغم أن الهدف الرئيسي للوظيفة الجديدة هو تتبع و مراقبة الاستثمارات الدولية لمشاريع الطاقة الريحية بالطاح وأخفنيير إلى أنها ساعدت على ظهور خدمات اجتماعية محدودة.

يبقى التساؤل المهم هنا هو دور هذه المشاريع الدولية في النهوض بالخصائص الاجتماعية بالإقليم؟ عموماً فإن الحديث عن الخصائص الاجتماعية بإقليم طرفاية هو تعقيد لإشكاليات كبرى لمسلل التنمية بالمغرب عامة والأقاليم الجنوبية خاصة.

الفصل الخامس: قطاعات اقتصادية هشة ومرنة لإقليم غني بالموارد الطبيعية.

مقدمة:

تتميز الخصائص الاقتصادية بإقليم طرفاية بالتبعية الشديدة التي يفرضها قطاع الصيد البحري على قطاع الخدمات والتجارة، هذه التبعية تنعكس بشكل سلبي على الاقتصاد المحلي بسبب التأثيرات المتبادلة، فحركية نشاط التجارة والخدمات رهين بدينامية الصيد البحري، وهو الآخر رهين بحالة الطقس اليومية، التي توقف نشاط الصيد البحري في الأيام التي يضطرب فيها حالة الطقس، مما يضعنا أمام علاقات تبادل بين جميع مكونات الاقتصاد المحلي وبين حالة الطقس اليومية، وأن قطاع تربية الماشية مرتبط بالتساقطات المطرية القليلة ووفرة المراعي التي تؤثر عليها قسوة المناخ، وما يزيد من تعقيد القاعدة الاقتصادية هو غياب نشاط وقطاع السياحة بالإقليم باعتباره قطاعا قادرا على فك هذه التبعية الشديدة داخل الاقتصاد المحلي بإقليم طرفاية.

غير أن الوظيفة الإدارية الجديدة بالإقليم (عمالة إقليم طرفاية/المدينة)، وبحكم توفره على مؤهلات وموارد الطبيعية، ونظرا لموقعه المتميز داخل جهة العيون الساقية الحمراء وقربه من جزر الكناري، وبسبب توجه الدولة نحو الخيار الجهوي (جهة العيون الساقية الحمراء جهة صناعية-تكنولوجية)، بدأ يعرف الإقليم اقتصادا جديدا يتمثل بالأساس في الاقتصاد الأخضر، والذي مكن من إحداث أكبر حقل ريحي لتوليد الطاقة الريحية بشمال أفريقيا وبطاقة تصل إلى 500 ميغاوات (230 مولد طاقة ريحية).

هذا بالإضافة إلى المصادقة على إنجاز منطقة صناعية وقطب بمدينة طرفاية قد يمكن من بداية انطلاق الصناعة بالإقليم، والتي بدأت من خلال إنجاز مصنع خاص بالإسمنت بجماعة الطاح.

مع بدأ الإصلاحات التي تمت بالميناء التي قد تمكن من ربط الإقليم بجزر الكناري، من خلال تنشيط الخط البحري، إذا وكما جاء سالفا فإن ظهور الإقليم قد مكن من ظهور وظائف اقتصادية، كما أن الوظيفة الإدارية الجديدة قد ساعدت بظهور فاعلين ومستثمرين بالإقليم، فإن جل هذه التدخلات التي تمت مؤخرا قد تسمح بظهور تحول ترابي ومجالي بإقليم طرفاية، يضعه ضمن الأقاليم الصاعدة وطنيا و جهويا، وينوع الاقتصاد بالإقليم من خلال بناء دعامتين من الاقتصاد العصري (التكنولوجي والتقني) و التقليدي (الهش والمرن).

أ- فلاحية محدودة مع انتشار ثقافة تربية الماشية:

يحتل قطاع الفلاحة مكانة هامشية في اقتصاد الإقليم، وذلك بفعل قسوة المناخ ومحدودية الموارد المائية وضعف الاستثمار الفلاحي رغم غنى التربة، حيث أن

1800 هكتارا فقط من المساحة صالحة للزراعة، في حين لا تتعدى المساحة المسقية 16 هكتارا. والمخصصة أساسا لإنتاج كلاً الماشية، ويوجد نوعان من المستغلات الزراعية داخل إقليم طرفاية :

✓ النوع الأول: وهو عبارة عن أراضي مسقية، وهي الأكثر مردودية ولكنها تتقلص بفعل التصحر وقلة الماء وقسوة المناخ (رياح الشرقي).

✓ النوع الثاني: ويطلق عليه اسم "الكرارات"، وهي عبارة عن أحواض ذات قعر صلصالي ضعيف النفاذية، حيث تتراكم المياه المطرية وأجزاء التربة الصالحة للزراعة، المجمعة تحت تأثير الفيضانات، وتوجد أغلب المساحة المزروعة بجماعة الحكونية والدورة.

إن ميزة الندرة والقسوة التي تشهدها منطقة طرفاية (المناخ الصحراوي) و المتمثلة في الجفاف وقلة التساقطات، وطبيعة النبات الصحراوي جعل الفلاحة منعقدة ومرتبطة بنشاط تربية الماشية، كما أن هذه المراعي الشاسعة بالمنطقة قد بدأ تعرف ضغطا بسبب كثرة الكسابة، و تسهيل تنقل قطيع الماشية نتيجة قرب المراعي من الطريق الوطنية رقم 1، مما أدى إلى ضغط رعوي على المراعي، أفرز لنا ترحال الكسابة ومواشيهم بحثا عن مراعي جديدة وما يصاحبه من مشاكل تنظيمية بين الكسابة.

رغم كل هذه الإكراهات فالإقليم يتوفر على نباتات رعوية مهمة، تمنح المنطقة صبغة رعوية بامتياز، ويتكون الغطاء النباتي عموما من نباتات صحراوية تعيش عليها الماشية، ويشكل الزقوم والطرفاء والطلح أهم الشجيرات التي تنتشر في ضفاف الأودية وفي المنخفضات (أفطوط). وتبلغ المساحة الإجمالية للشجيرات و النباتات 3100 هكتارا بالإقليم، والجدول التالي يبين المساحة الغابوية بإقليم طرفاية:

جدول رقم 10 : المساحة الغابوية حسب الجماعة القروية وأنواع الأشجار الطبيعية بإقليم طرفاية سنة 2018م

الجماعة القروية	تريارتيتوم (الزقوم)	الأكاسيا	التامريكس (الطرفاء)	المجموع
جماعة الحكونية	200	- منتشرة	200	400
جماعة أخففير	-	- منتشرة	100	100
جماعة الطاح	800	- منتشرة	-	800
جماعة الدورة	1000	- منتشرة	800	1800
المجموع	2000	- منتشرة	1100	3100

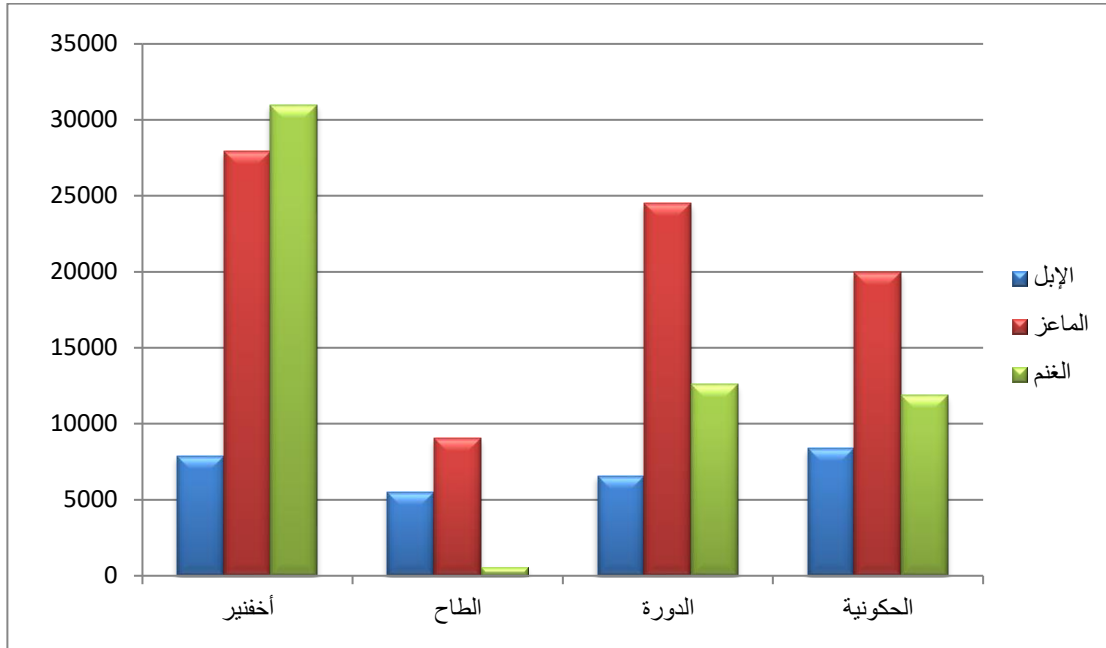
المصدر: عمالة لإقليم طرفاية، 2018م، بتصرف.

تعد كل من الدورة و الطاح الجماعتين المهمتين من حيث التشكيلات الشجرية والنباتية بمجموع 2600 هكتارا أي 83% من الشجيرات بالإقليم، والتي لا تعتبر علفا مهما للماشية، وتاريخيا كانت منطقة الدورة مجالا رعويا بامتياز نظرا للفيضانات التي كانت تجتاحها كما جاء في الخصائص التاريخية وكما استنتجناه من المعطيات الطبيعية من خلال دور واد الجداري، وتظهر هذه التشكيلات جنوب الدورة وتكون مخضرة وقت الربيع، وتصل المساحة الغابوية بالإقليم إلى 3100 هكتارا جلها من نوع الطرفة (التامريكس) والزقوم (ترياتيوم). وتهيمن نباتات الأكاسيا (العكاية محليا) على نباتات الإقليم مثل بقية الأقاليم الجنوبية وهي نباتات محلية.

تتصدر تربية الماشية مصادر الدخل الرئيسية لسكان الوسط القروي بإقليم طرفاية، ويغلب عليها طابع الكسب عن طريق الترحال بالنظر إلى الظروف المناخية السائدة ووفرة مناطق الرعي الشاسعة، ويبلغ عدد الكسابة 998 كسابا إقليميا. يتركز أغلبهم في جماعة الدورة 321 كسابا أي 32,16 % من مجموع الكسابة، يليه جماعة الحكونية بـ 286 كسابا. بنسبة 28,65 %. ثم أخفير بـ 245 بنسبة 24,54 % وأخيرا جماعة الطاح بـ 146 كسابا أي 14,62%. ويتشكل قطاع الماشية عموما من 165732 رأسا حسب إحصائيات سنة 2015م.

يأتي الماعز في المرتبة الأولى بـ 81455 رأسا، بنسبة تقدر بحوالي 49 % من مجموع القطيع بالإقليم، يليه الغنم 55999 رأس بنسبة 34%. والإبل بما مجموعه 28287 رأس بنسبة 17%. والمبيان التالي يبين توزيع رؤوس الماشية والكسابة بالإقليم.

مبيان رقم 15: عدد الكسابة ورؤوس الماشية بإقليم طرفاية حسب الجماعات الترابية سنة 2015م.



المصدر: عمالة إقليم طرفاية، 2018م، بتصرف.

تحتل جماعة الحكونية المرتبة الأولى في عدد رؤوس الإبل، ويصل عددها إلى 8363 رأساً، ثم جماعة أخفنير في مرتبة ثانية بعدد يصل إلى 7891 رأساً، يليها جماعة الدورة بما مجموعه 6559 رأساً، وأخيراً جماعة الطاح بعدد يصل إلى 5465 رأساً، ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى وجود شبكة هيدروغرافية موسمية مع انتشار نقاط الماء والآبار والمناطق الرعوية بجماعة أخفنير والحكونية. وأن أغلب رؤوس الإبل المسجلة بجماعة الحكونية ترجع إلى كسابة ماشية ينتمون لإقليم العيون، وأن منطقة الحكونية تعد أفضل منطقة للرعي بسبب تغذية واد الجداري للمناطق المحيطة به. ونتيجة قربها من مدينة العيون.

أما فيما يخص الغنم والماعز فتحتل جماعة أخفنير المرتبة الأولى بما مجموعه 27901 رأساً من الماعز و 30985 رأساً من الغنم، يليه الدورة بمجموع 24491 رأساً من الماعز و 12574 رأساً من الغنم، ثم جماعة الحكونية بعدد يصل إلى 19985 رأساً من الماعز و 11860 رأساً من الغنم، وأخيراً جماعة الطاح التي يقل فيها نشاط تربية الغنم والتي وصل عددها إلى 580 رأساً و 9078 رأساً من الماعز.

يفسر هذا الاختلاف وارتفاعه في جماعة أخفنير بسبب الخدمات التي يقدمها باعتباره محطة للمسافرين، وما ينتج عنه من ارتفاع الطلب على اللحوم الحمراء،

بالإضافة إلى انتشار الآبار ونقاط الماء، ولطبيعة القرب من الطريق الوطنية، والقرب من الطريق الوطنية رقم 1، عكس باقي الجماعات الداخلية.

رغم كل هذا تسجل الدورة والحكومية قطيعا مهما نتيجة توفر المناطق الرعوية، ويرجع انخفاض عدد رؤوس الغنم بجماعة الطاح إلى عدم تأقلمه مع الطبيعة والبيئة الصحراوية بالجماعة نتيجة انتشار السبخات و شدة وسرعة الرياح وندره الماء، عكس حضور قطيع الماعز بالطاح الذي تكيف مع هذه الظروف القاسية، لهذا نجد ارتفاع عدد رؤوس الماشية بكل الجماعات التابعة للإقليم بما مجموعه 81455 رأسا. نستنتج هنا أهمية التركيز على قطيع الماعز في حالة ما إذا أردنا تثمين قطيع الماشية بالإقليم بسبب قابليته للتكيف مع الظروف القاسية بالإقليم.

الصورة رقم 12: عملية نقل الإبل بواسطة السيارات رباعية الدفع بمنطقة طرفاية سنة 2015م



تصوير شخصي 2015م

خلاصة القول هي اعتماد النظام الرعوي بإقليم طرفاية على الترحال، فالحركات الرعوية تكون إما على شكل انتقال خارج حدود الإقليم في اتجاه السمارة و طانطان، كما يمكنها أن تقتصر على التحرك فقط داخل الجماعات القروية التابعة للإقليم، تتراقص هذه الحركات بين المراعي بأخففير شمالا والدورة جنوبا مروراً بمنطقة الحكونية شرقاً.

ينتج إقليم طرفاية 42 طنا من لحم الإبل. و 22 طنا من لحم الماعز. و 640 طنا من لحم الدواجن، ويعرف الإقليم تجهيزات فلاحية متواضعة و المكونة من 1 مركزا لتجميع الحليب، و 7 مراكز تربية الماشية، ومستودع للدواجن داخل الإقليم، و مجزرتين عصريتين موزعتين على جماعة طرفاية وأخففير، وأن أغلبية إنتاج

واستهلاك اللحوم الحمراء يتم بجماعة أخفبر نظرا لكثرة المقاهي التي تقدم خدمات للمسافرين الذين يفضلون اللحم والسك من أجل التغذية.

II- تبعية شديدة ونشاط موسمي لقطاع الصيد البحري بإقليم طرفاية.

يعتبر الصيد البحري القاعدة الاقتصادية الأولى بجهة العيون الساقية الحمراء، وتضم هذه الجهة ثلاثة موانئ رئيسية ومجموعة من قرى صيد، يصنف ميناء العيون وبوجدور أهمها، واللذان يتوفران على مجموعة من الأنشطة الاقتصادية والصناعات التحويلية المرتبطة بالصيد البحري، عكس ميناء طرفاية الذي اقتصر دوره على نشاط الصيد التقليدي.

ينشط بميناء طرفاية الصيد التقليدي غير المهيكل، وأن الصيد الساحلي موسمي بطرفاية و ينشط في فترة الصيف فقط، أما صيد أعالي البحار فمنعدم عكس مينائي العيون وبوجدور اللذان يحتويان على جميع مكونات الأسطول البحري نتيجة توطين مجموعة من الصناعات التحويلية بالمجالين، وأن محور (العيون- المرسى) القطب المهيمن على قطاع الصيد البحري جهويا.

يضم إقليم طرفاية ميناء إقليمي و قرية واحدة للصيد البحري وهي قرية أمكربو المتواجدة على ساحل طرفاية، وتبعد بحوالي 45 كيلومترا جنوب مدينة طرفاية، وهي قرية تابعة لنفوذ جماعة الطاح وتتكون من تجهيزات متواضعة أهمها:

✓ سوق السمك مساحته 140 مترا مربعا، بدأ يشهد ازدهاما خلال فترات الذروة.

✓ ورشتان لبناء وإصلاح القوارب التقليدية، بواسطة الخشب.

✓ محطة واحدة للوقود.

✓ 48 مستودعا خاصا بأصحاب قوارب الصيد وهي غير كافية بالمقارنة مع عدد القوارب بالقرية.

✓ 4 مستودعات خاصة ببائعي ومشترى السمك.

✓ مقرات إدارية ومرافق صحية مغلقة.

✓ مساكن عشوائية للصيادين مكونة من الخشب والحجر.

تبقى الطريق الساحلية الوسيلة الوحيدة للربط بين قرية الصيد أمكربو ومدينة طرفاية، غير أن الأغلبية تفضل وجهة العيون نظرا لقربها من القرية، ونظرا لتوفر باقي الخدمات بها، وتظل الطريق بينها وبين الجماعة القروية التابعة لها غير موجودة، مما يفرض على السكان إذا كانوا متجهين للخدمات الإدارية بجماعة

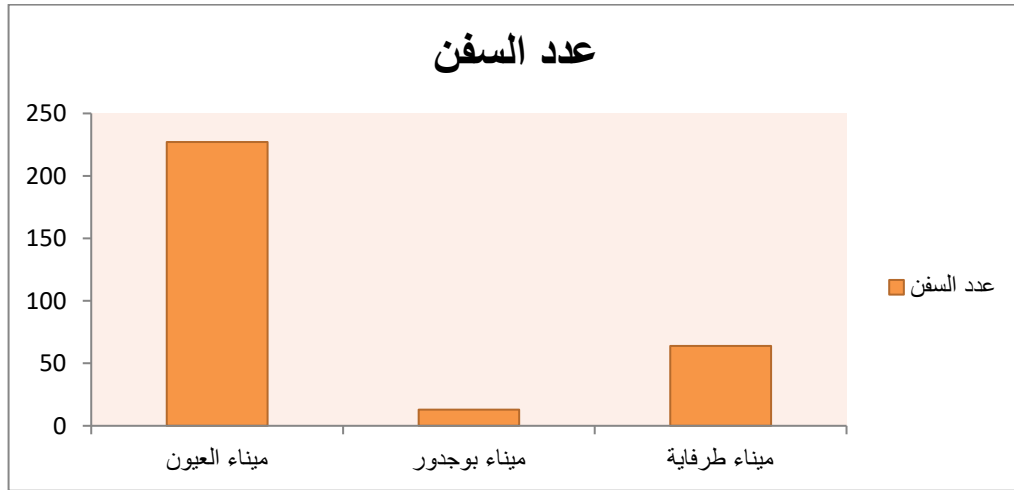
الطاح، الاتجاه لمدينة طرفاية أولا. ثم الرجوع لجماعة الطاح مركز الجماعة الذي تنتمي إليه القرية، وهذا ما يشكل عائقا أمام تقريب الإدارة من المواطنين.

يشكل ميناء طرفاية البنية التحتية الوحيدة بالإقليم، ويتوفر على تجهيزات مينائية متواضعة، ويقع بين مينائين محوريين بالأقاليم الجنوبية وهما ميناء طانطان (الوطية، 200 كلم) وميناء العيون (المرسى، 120 كلم)، ويبعد عن جزر الكناري بحوالي 90 ميلا بحريا، وينشط بالميناء أسطول صيد تقليدي بصفة دائمة وصيد ساحلي موسمي.

1- مكونات أسطول الصيد البحري بإقليم طرفاية داخل الجهة:

يتكون أسطول الصيد البحري بطرفاية من قوارب الصيد التقليدية، وأن باقي الأسطول (السفن السردينية- والسفن الجيابة و سفن أعالي البحار) تتخذ مينائي العيون (مركز الجهة)، وبوجدور قاعدتين ومحطتين رئيسيتين، مما ينعكس سلبا على ميناء إقليم طرفاية الذي يضعه في مرتبة متأخرة من حيث المنافسة المجالية والترايبية على قطاع الصيد البحري بالجهة، والمبيان التالي يبين عدد وحدات سفن السردين بموانئ الجهة لسنة 2016م:

المبيان رقم 16 : عدد سفن السردين بموانئ الجهة لسنة 2016م:



المصدر: المندوبية الجهوية للصيد البحري، فرعية طرفاية، 2016م، بتصرف.

يحتل ميناء العيون المرتبة الأولى من سفن السردين سنة 2016م بعدد 227 مركبا، وميناء طرفاية المرتبة الثانية بعدد 64 مركبا، وأخيرا ميناء بوجدور بعدد 13 سفينة سردين. هذه الإحصائيات لا توحى للعدد بشكل ثابت وصريح، لأنها تتم في فترات تنشط فيها السفن في ميناء دون آخر، نظرا لحركية سمك السردين بين الشمال والجنوب مما يحتم على هذه السفن تتبع سمك السردين، علما وأن جل سفن

السردين المحصية بطرفاية لسنة 2016م، هي سفن مسجلة بميناء العيون وبوجدور وباقي موانئ المملكة، بحكم أن إدارة الصيد البحري بطرفاية تبقى فرعية تابعة لمندوبية الصيد البحري بالعيون، أي أن هذه السفن تتخذ ميناء العيون قاعدة رئيسية لها وأن باقي الموانئ الأخرى ليست إلى محطات ثانوية. ونتيجة تهيئة مصايد سمك السردين التي تتبعها الوزارة المعنية والتي حددت فيها نظام راحة بيولوجي بالتناوب بين المناطق المحددة، والتي وضعت طرفاية في منطقة طانطان- طرفاية، عكس منطقة العيون-بوجدور.

يرجع أيضا إلى توفر الخدمات الاجتماعية والمرافق العمومية بالعيون وقربها من الميناء بالجماعة الحضرية المرسى، و يبقى توطين المصانع الخاصة بالصناعة التحويلية للسردين العامل الرئيسي لولوج هذه السفن الموانئ، ويعد محور العيون- المرسى المنطقة الصناعية الأولى بالجهة. بسبب توجه الدولة الذي يحاول أن يجعله محورا وقطبا جهويا، نتج عن هذا تركيز نشاط الصيد البحري بكل مكوناته بميناء المرسى.

هذا هو حال السفن الصنورية (سفن الصيد بواسطة الصنارة)، التي تعمل على صيد الأسماك البيضاء والأسماك السطحية، والتي تفضل العيش في المياه الدافئة نسبيا والممتدة بين العيون والداخلية، والجدول التالي يكشف توزيع هذه السفن بموانئ الجهة الثلاث:

الجدول رقم 11 : توزيع عدد السفن الصنورية والبحارة بها في موانئ جهة العيون الساقية الحمراء سنة 2016م:

الموانئ	عدد السفن	عدد البحارة
العيون	62	744
بوجدور	45	675
طرفاية	17	204
المجموع	124	1623

المصدر: المندوبية الجهوية للصيد البحري، فرعية طرفاية، 2016م، بتصرف.

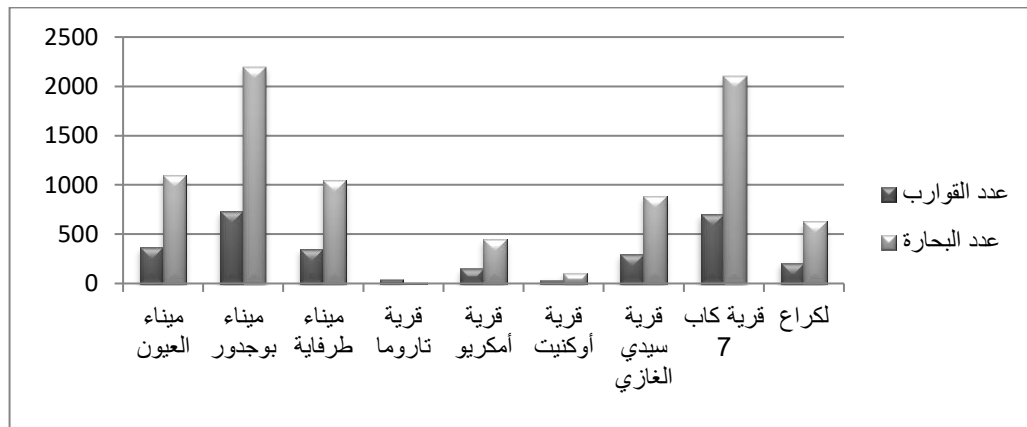
يصنف ميناء طرفاية دائما في المرتبة الثالثة من حيث عدد سفن الصيد بواسطة الخيط بعدد قليل جدا (17 سفينة) بما نسبته 13 %. وأن ميناء بوجدور يستحوذ على 36 % من مجموع السفن، مع تسجيل هيمنة ميناء العيون على الأسطول بما مجموعه 62 سفينة بنسبة 50 %.

يفسر هذا الاختلاف بسبب كثرة الأسماك البيضاء بسواحل كل من بوجدور والعيون، ونذكر بالخصوص أسماك القرش التي تفضل المياه الدافئة لهذا تفضل

سفن الصيد بالخيط ولوج موانئ العيون وبوجدور، عكس ميناء طرفاية الذي يفتح على واجهة وتيارات ريحية وبحرية شمالية تعد بيئات ملائمة لعيش الأسماك القاعية.

نستنتج أن الصيد البحري بالإقليم عامة وميناء طرفاية خاصة، قطاعا تقليديا يتراجع فيه دور الصيد الساحلي، وينعدم به صيد أعالي البحار، ويهيمن فيه الصيد البحري التقليدي الهش والمرن والموسمي، والذي لا يساهم بشكل مهم في الإنتاج من حيث الكمية والقيمة، والمبيان التالي يوضح توزيع عدد قوارب الصيد التقليدي بالجهة حسب الموانئ وقرى الصيد التابعة لها:

الجدول رقم 17 : حصيلة قوارب الصيد التقليدي بموانئ وقرى الصيد التابعة لجهة العيون الساقية الحمراء سنة 2016م:



المصدر: المندوبية الجهوية للصيد البحري، فرعية طرفاية، 2016م، بتصرف.

يختلف عدد قوارب الصيد التقليدي حسب أهمية المصايد، ومن ميناء مجهز إلى قرية صيد لا تتوفر على ميناء، ويعد أسطول الصيد التقليدي الركيزة الأساسية لأسطول الصيد البحري بإقليم طرفاية، مما يضعه ضمن مكانة تنافسية أقل بالمقارنة مع باقي أقاليم الجهة التي ينشط فيها الصيد الساحلي وأعالي البحار.

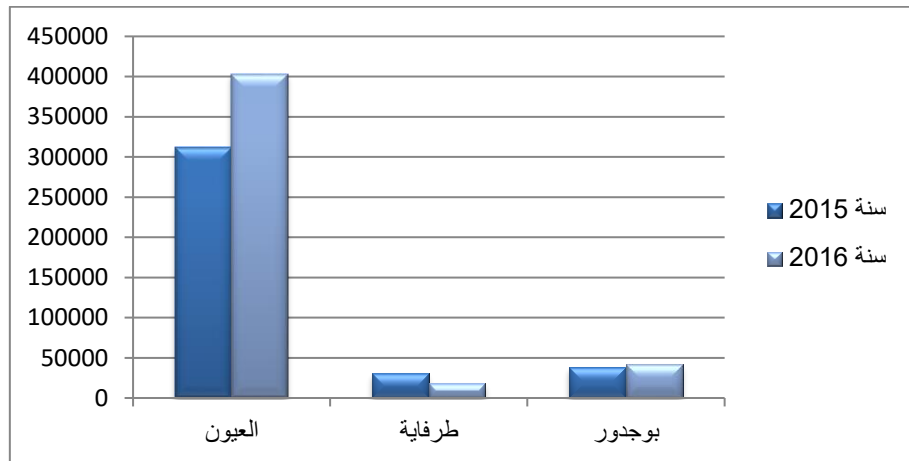
يتكون الصيد التقليدي بطرفاية من 348 قاربا مسجلا بالميناء بنسبة 24% من مجموع الأسطول المسجل بالموانئ فقط، ويفوق ميناء العيون طرفاية بنسبة تصل إلى 25 % بعدد 365 قاربا تقليديا، وأن السواد الأعظم يرجع لميناء بوجدور التي يبلغ عدد القوارب فيها 733 بنسبة تصل إلى 51 %.

تحضر قرية الصيد أمكريو بأسطول مهم بلغ 150 قاربا، احتل من خلاله المرتبة الثالثة من حيث عدد الأسطول داخل قرى الصيد، وأن تركز أهم قوارب الصيد التقليدي يقع في قرى الصيد التابعة لبوجدور.

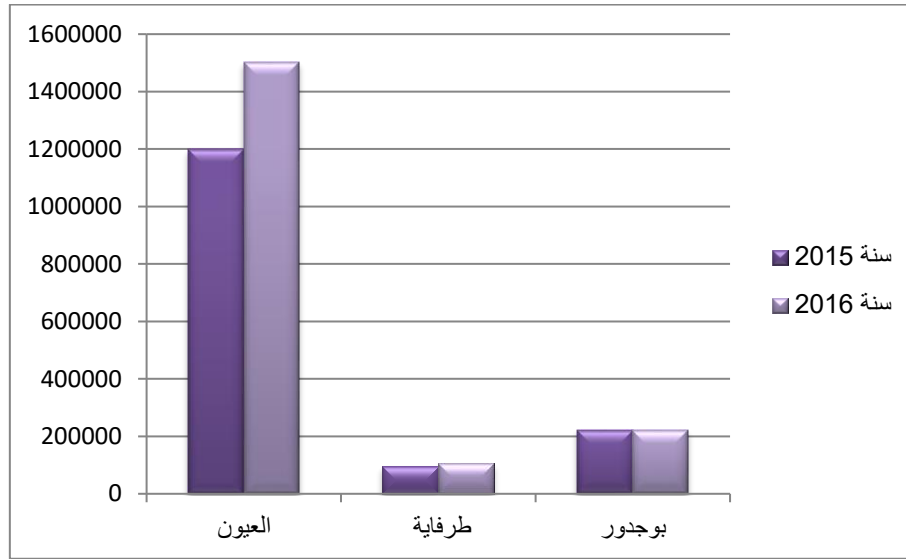
يفسر هذا التباين بالصيرورة التاريخية التي تدخلت فيها الدولة عبر تهيئة منطقة الصيد بالداخل، والتي خيرت الصيادين أرباب القوارب بإعادة الانتشار على جميع القرى والموانئ بالأقاليم الجنوبية، وأن أغلب هؤلاء قد اختاروا ميناء بوجدور والقرى التابعة لها، هذا بالإضافة إلى انتشار مصايد/أماكن صيد بسواحل بوجدور ونذكر بالخصوص مصايد الأخطبوط.

بالجملة يهيمن إقليم وميناء بوجدور على قطاع الصيد البحري التقليدي بالجهة من حيث الأسطول، مما يضعه في مكانة ثانية عكس ميناء وإقليم طرفاية الذي يظل في مراتب متأخرة، نتيجة ضعف الإعداد من طرف الدولة رغم المؤهلات التي ينعم بها الإقليم، وبسبب تدخل الفاعلين في إبقاء الإقليم والميناء في مكانة تنافسية أقل من مينائي العيون وبوجدور. وللوقوف أكثر على مكانة الصيد البحري بالجهة وإقليم طرفاية ندرج الجدول التالي الذي يبين مقارنة إقليم طرفاية مع باقي أقاليم الجهة:

المبيان رقم 18: كمية المصطادات بالطن وقيمتها حسب سنتي 2015 و 2016م بموانئ الجهة:



المبيان رقم 19: قيمة المصطادات بالآلاف درهم حسب سنتي 2015 و 2016م بموانئ الجهة:



المصدر: المندوبية الجهوية للصيد البحري، فرعية طرفاية، 2016م، بتصرف .

يحتل ميناء إقليم طرفاية المرتبة الثالثة من حيث الإنتاج حسب الكمية والقيمة، ونسجل انخفاض في الكمية حسب السنتين بنسبة تراجع تصل إلى (41 -) ورغم هذا التراجع فقد ارتفعت القيمة حسب السنتين بنسبة زيادة تقدر بـ 10 % . عموما يبقى إنتاج إقليم طرفاية من حيث المصطادات في مرتبة متأخرة جهويا.

رغم كل هذه المؤشرات يبقى إقليم طرفاية في مجال غير تنافسي (احتياطي)، نتيجة ضغط الفاعلين الجهويين من خلال شبكاتهم الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية (القبيلة)، قصد إبقاء الصيد البحري بإقليم طرفاية في موقع تنافسي أقل بالمقارنة مع باقي موانئ الجهة (المرسى وبوجدور). بسبب أن الميناء هو تراب/مكان مصالحهم الاقتصادية والسياسية، وأن تدخل الدولة المتمثل في تركيز الاستثمار بمحور (العيون-المرسى) يركي هذه المنافسة ويدعمها، لهذا يظل الصيد البحري بطرفاية في مكانة أقل من هذين المجالين الحيويين، علما وأن لميناء طرفاية مؤهلات وأهداف إستراتيجية تجعله موقعا إستراتيجيا وسطا، بين إقليم طانطان وإقليم العيون، ورغم انفتاحه على وجهتين شرقية وغربية إلا أن تراجع دور الصيد البحري جهويا يظل رهين بقوة الفاعلين المحترفين بالمقارنة مع الفاعلين الصاعدين إقليميا ومحليا بطرفاية.

2- الطحالب البحرية والصيد الخاص بالراجلين:

"تعتبر قرية الصيادين أمكرية الموطن الرئيسي للطحالب البحرية، وتصنف ضمن الأنواع الجيدة، ويعرف بسواحل طرفاية باحتوائها مستوطنات خاصة بالطحالب

البحرية، وهي نوعان: نوع سطحي تنتهي به الأمواج عند منطقة (المهرقان) ، الشيء الذي يجعل السكان المحليين يكتفون بالجمع بواسطة اللقط باليد، ونوع ثاني عميقة تستخرج بواسطة القطف والقلع عن طريق الغوص، وتنتزع أماكن جمع وقطف هذه الطحالب بالقرب من التقاء بحيرة النعيلة والبحر (منطقة الزوابي)، وفي قرية الصيد أمكرية التي تعد الموطن الرئيسي للطحالب" (ناجم، 2012م، ص: 106).

"وصلت كمية جمع طحالب أمكريو إلى 201 طنا. سنة 2015م بقيمة مالية وصلت إلى 1 812 150 درهما. و 259 طنا. سنة 2016م بقيمة مالية بلغت 2 337 849 درهما." (جماعة الطاح، 2019م)

يوفر هذا النشاط 800 منصب شغل موسمي، وتستغل هذه الطحالب شركتين (صحراء سويت و شركة INER SWIT)، اللتان توجهان المنتج نحو مدينة الجديدة والقنيطرة قصد إعادة تحويل هذه الطحالب، مما يضيع على إقليم طرفاية فرصة تثمين هذا المنتج المطلوب عالميا في صناعة مواد التجميل والصيدلة... الخ. والصورة التالية تبين طرق جمع الطحالب في أمكريو.

الصورة رقم 13 : جمع الطحالب بقرية الصيد أمكريو التابعة لجماعة الطاح بإقليم طرفاية :



المصدر: تصوير شخص، 2019م.

أصبحت هذه الطحالب تخضع لنظام الراحة البيولوجية والترخيص المسبق للمستغلين، وتصل رخص الجمع بطرفاية إلى 43 رخصة غير مستغلة إلى حدود الساعة، ولعل البدء في بناء مصنع الطحالب البحرية بجماعة أخفنيير فرصة لتثمين وتنشيط استغلال هذه الطحالب.

بالإضافة إلى هذا النشاط نسجل حضور الصيادين الراجلين والخاصين بصيد الأسماك وبالضبط الاضطبوط وجمع المحار...الخ، ويصل عددهم إلى 150 صيادا بسواحل طرفاية و وأزيد من 300 بأخفنيير، جلهم شباب وجدوا في هذا النشاط فرصة شغل موسمية، رغم الإكراهات التي يعانون منها من خلال صعوبة تسويق وبيع منتوجاتهم داخل سوق السمك بطرفاية، وغياب تعاونيات وجمعيات تدمجهم اقتصاديا واجتماعيا.

III- محدودية قطاع التجارة والخدمات وتبعيتهما الشديدة لقطاع الصيد البحري بطرفاية:

وضحنا سالفًا تبعية قطاع التجارة والخدمات لنشاط الصيد البحري وعلاقتهما بالإضرابات اليومية لحالة الطقس، ويتوطن قطاع الخدمات في جماعة أخفنيير التي تعد محطة للمسافرين، وتشكل تيارات النقل اليومية العامل الرئيسي لنشاط قطاع الخدمات والمتمثل في انتشار المقاهي على طول الشارع الرئيسي بالمركز الحضري والذي يفوق فيه عدد المقاهي 60 مقهى.

علما وأن الشارع الرئيسي هو الطريق الوطنية رقم 1، وتقدم هذه المقاهي خدمات مرتبطة بالمأكولات البحرية واللحوم الحمراء...الخ، نظرا للخصوصية المحلية ولاارتفاع الطلب على هذين النوعين من المأكولات، لهذا وقفنا على ارتفاع عدد رؤوس الماشية خصوصا الماعز والغنم بجماعة أخفنيير.

أما المجال الثاني الذي يهيمن على صنف التجارة فيقع بمدينة طرفاية كما سنبينه في تشخيصنا للمدينة باعتبارها قاعدة اقتصادية وعاصمة الإقليم، لهذا ينعدم قطاع التجارة والخدمات في جماعة الطاح والدورة والحكونية وأن نشاط تربية الماشية هو الاقتصاد المهيكل والمحوري لهذه الجماعات.

تجدر الإشارة هنا إلى انعدام سوق أسبوعي بالإقليم، وأن أغلب المواد الاستهلاكية تمر بالطريق الوطنية رقم 1 . مروراً بإقليم طرفاية و في اتجاه مدينة العيون، لتعود هذه المواد إلى الجماعات الترابية عبر موزعين، الشيء الذي يساهم في رفع أسعارها نظرا لاحتساب تكاليف النقل، وهذا بسبب انعدام المخازن الكبرى و سوق أسبوعية ، وهذا بسبب قلة عدد السكان.

IV- الطاقة والمعادن بالإقليم وفرص الصناعة:

أجريت بالإقليم في فترات قديمة عمليات تنقيب برية عن النفط في رواسب الزيت الصخري المنتشر بضواحي محمية أخنيفيس، وقد وقعت هذه العمليات غرب بحيرة

أخيفيس، ورغم صعوبة الوصول لنتائج الدراسات فقد تم الإبقاء على المواقع التي بحثت الشركات فيه ويظهر في الصورتين التاليتين:

صورتان رقم 14 و 15 : موقع تنقيب عن الصخور النفطية بإقليم طرفاية:



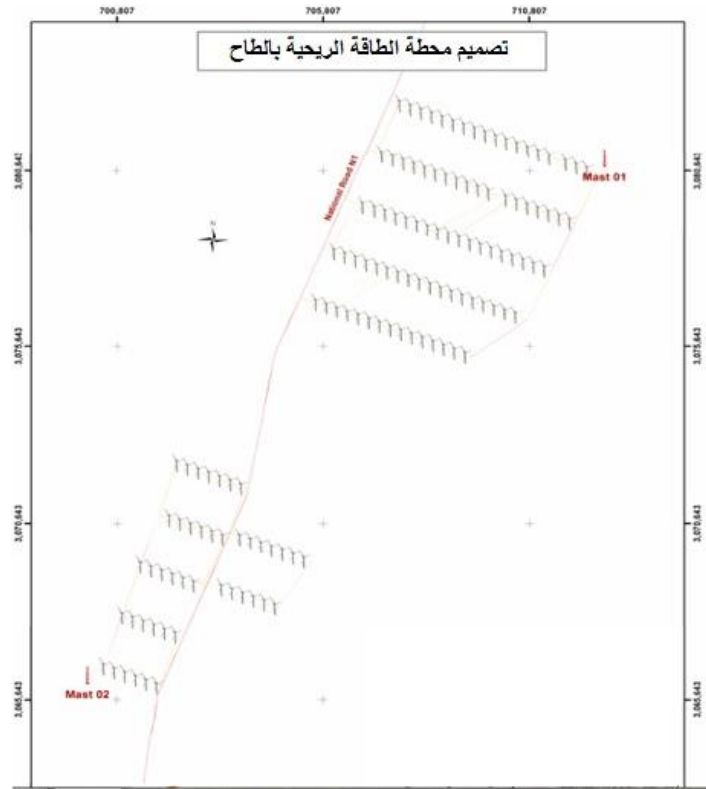
المصدر: مندوبية المياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2019م.

انتشر مؤخرا الخرجات الإعلامية حول موضوع البحث عن النفط الصخري والغاز الطبيعية بمنطقة وساحل طرفاية، تبقى المعلومات والمعطيات الرسمية منعدمة، غير أن الطبيعة الجيولوجية تكشف عن وجود بعض المعادن بالإقليم مثل الكلنكر والجبس والصلصال...الخ. التي قد مكنت من توطين مصنع للإسمنت بالإقليم وبالضبط جماعة الطاح. وفي موقع قريب من مدينة طرفاية 13 كيلومترا، ويعتمد هذا المصنع على هذه المعادن (الجبس، والكلس، والصلصال وعلى الرمل النقي)، والمتواجدة بكثرة في الطبقات الجيولوجية بالإقليم في صناعة مادة الإسمنت، الشيء الذي مكن من بداية ظهور الصناعة بإقليم طرفاية، ويраهن المصنع على تنشيط الخط البحري من أجل تصدير الإسمنت خارجيا، مما يساهم في بناء الصناعة إقليميا.

V- الاقتصاد الأخضر والطاقات المتجددة:

شهد إقليم طرفاية توطين محطتين للطاقة الريحية، أولها محطة الطاح التي بدأت في إنتاج الطاقة الريحية سنة 2012م، وتقدر مساحة المشروع بحوالي 726 هكتارا ينتمي لجماعة الطاح ويبعد عن طرفاية بـ 20 كيلومترا، وفوق منخفض ومنبسط طبوغرافي، تنشط فيه قوة الرياح على طول أيام السنة، والتصميم التالي يبين شكل المحطة:

الخريطة رقم 16 : توزيع مولدات الطاقة الريحية بمحطة الطاح:



المصدر: المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وكالة الخدمات، طرفاية، 2019م، بتصرف.

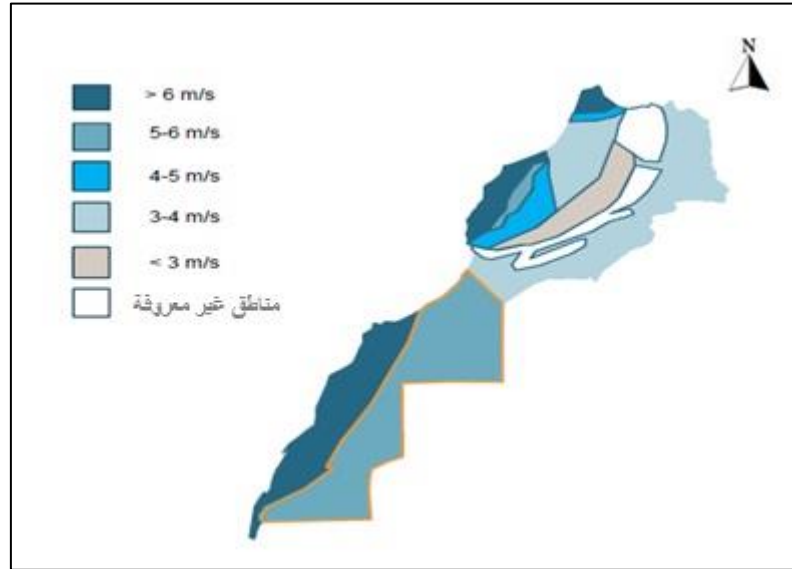
"تبلغ تكلفة المشروع الاستثماري حوالي 5 ملايين درهم، وتشغل المحطة 131 مولدا للطاقة الريحية بطاقة إنتاجية 300 ميكوات، والتي يبلغ طول الواحدة منها 80 مترا، ينتج كل مولد 2,3 ميكوات، وهي من نوع Siemens SW101. ويصل متوسط السرعة السنوي 8,3 مترا في الثانية، ويقدر صافي الإنتاج حوالي 1084 جيكاوات ساعة في السنة، منا أن مهمة توصيل هذه الطاقة بشبكة الكهرباء الوطنية ترجع للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب

ثم محطة أخفير وقد بدأ اشتغالها سنة 2013م وهي ممتدة على مساحة 700 هكتارا، كما أنه تساهم بحصة 230 ميكوات بنسبة 15 % من الحصة الوطنية للطاقة المتجددة 2000 ميغاوات من طاقة الرياح، وتشغل المحطة 100 مولد للطاقة الريحية ينتج كل واحد منهما طاقة 2,3 ميكوات.

يقدر مجموع الطاقة المنتجة من المحطتين بحوالي 530 ميكوات وهي طاقة مهمة وصديقة للبيئة، تساهم في تقليل انبعاث الغازات الدفيئة، وتقدر نسبة مساهمة المشروع في هذا التخفيض بحوالي 540 KTCO₂/an (المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وكالة الخدمات، طرفاية، 2019م)

جاء هذا المشروع نتيجة سرعة الرياح (مورد طبيعي)، وبسبب الانبساط الطبوغرافي والانفتاح على المحيط الأطلسي من الواجهتين الشرقية والغربية، مما ساهم في تشكيل منخفض ريحي شديد السرعة، والخريطة التالية تبين سرعة الرياح بمنخفض طرفاية:

الخريطة رقم 17 : مناطق سرعة الرياح بالمغرب، 2010م:



المصدر: المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وكالة الخدمات، طرفاية، 2019م. بتصرف.

تقع المناطق التي تفوق فيها سرعة الرياح 6 أمتار في الثانية على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، ويعد حوض (طرفاية-العيون-الداخلية) أهم هذه المناطق من حيث سرعة الرياح، لهذا تم توطين المحطتين بطرفاية أولا، علما وأن توطين المشاريع الدولية دائما يخضع لخريطة المناطق الآمنة، لهذا جاء التوطين بإقليم طرفاية نظرا للتوترات السياسية والأمنية في باقي الأقاليم الجنوبية.

1- الفاعلون في مشروع الطاقة الريحية:

يعتبر مشروع الطاقة الريحية بالطاح وأخفنيير شراكة بين المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، وبين القطاع الخاص، من خلال بدايات عملية تحرير قطاع إنتاج الكهرباء، و"يعتبر المشروع بطرفاية و التي تشرف عليها ناريفا NAREVA HOLDING أول إنجاز لهذا التوجه الجديد للمغرب في مجال تحرير الكهرباء وإنتاج الطاقة المتجددة، وهذا من خلال فرعها شركة الطاقة الريحية بالمغرب EEM ، وفيما يلي أهم شركاء مشروع الطاقة الريحية الذين أنجزوه بإقليم طرفاية:

● المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب.

- شركة طرفاية للطاقة TAREK.
- الشركة العالمية SIEMENS
- شركة SOMAGEC

بلغ حجم الاستثمارات بمحطة طرفاية للطاقة الريحية 450 مليون أورو، وقد تم تأمين مبلغ استثماري من بعض البنوك الوطنية ، تقدر بحوالي 80 % . والشركات العالمية ويتجلى هؤلاء الممولين في:

- ✓ ناريفا هوليدنج NAREVA HOLIDING
- ✓ تجاري وفابنك BANQUE POPULAIRE
- ✓ البنك الشعبي TIHARIWAFABANQUE
- ✓ بنك المغرب BANQUE MAROC
- ✓ شركة الطاقة العالمية GDF SUEZ ENGIE

الصورة رقم 16: بعض توربينات الطاقة الريحية بطرفاية سنة 2019:



من الجائز القول أن مشروع الطاقة الريحية بإقليم طرفاية قد طور الاقتصاد المحلي بالإقليم، ونقله من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الأخضر المعاصر، وأن توطين هذه الاستثمارات كان عاملا من عوامل تحويل الوظيفة الإدارية إلى وظيفة عمالة إقليم طرفاية، والتي أعطت الانطلاقة للدينامية المجالية والحضرية، غير أنها

توطنت فوق جماعتي الطاح وأخفير، وهما الأكثر هشاشة وفقرا بالمغرب والإقليم والجهة، مما يطرح سؤال الدعم الاجتماعي لسكان هذه الجماعات، علما وأن جل هذه الشركات تنتمي للوكالة الوطنية للطاقة المتجددة، وأنها أهم الفاعلين في برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، والذي لم نجد فيه مشروعا موجها لجماعة الطاح. باستثناء استفادة جماعة أخفير من مشروع شبكة الصرف الصحي التي تدخل في اختصاصات الجهة الذاتية.

VI- بدايات أولى لقطاع سياحي واعد:

ينعم إقليم طرفاية بمؤهلات سياحية فريدة من نوعها كما جاء سابقا في تشخيصنا لمكوناته، قد تمكن هذه الفرص من تقديم منتوجا سياحيا صحراويا بامتياز، ورهانا اقتصاديا ينافس باقي المواقع السياحية جهويا، رغم أننا قد نسجل ضغط الفاعلين الجهويين كما استنتجنا في جميع القطاعات والمجالات التي تمكن الإقليم من دخول منافسة ترابية و مجالية واقتصادية، إذ يكفي القرب من جزر الكناري (90 ميلا بحريا) باعتبارها جزر سياحية عالميا بامتياز، قد تساهم في انطلاق السياحة بالإقليم، والتي قد تشجع على بدايات ظهور الاستثمار في باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى.

يبقى قطاع السياحة رغم كل المؤهلات في مكانة ثانوية، إذ يقتصر على تقديم خدمات موسمية بالإقليم، ويتركز بالمجالات الساحلية دون المجالات الداخلية نظرا للاعتبارات الأمنية.

يتكون القطاع من 11 مؤسسة سياحية مصنفة لا يتجاوز تصنيفها ثلاثة نجوم، تبلغ طاقتها الإستيعابية 190 سريرا، و 4 فنادق غير مصنفة بطاقة إستيعابية تصل إلى 40 سريرا، تتوزع هذه المؤسسات بين 6 فنادق بمدينة طرفاية. و8 بمركز أخفير، وتظل التظاهرات الوطنية والدولية والطريق الوطنية والساحل أهم العوامل التي تنشط هذه الفنادق حاليا.

على هذا الأساس يفقد إقليم طرفاية قطاعا اقتصاديا محوريا بالجهة، بسبب الخصائص المرتبطة بغياب تسويق ترابي لمؤهلات إقليم طرفاية رغم المنافسة التي قد يجدها من خلال دور قطاع السياحة بمنطقة الداخلة، غير أنه يظل فرصة لتتويع المنتج السياحي بالإقليم.

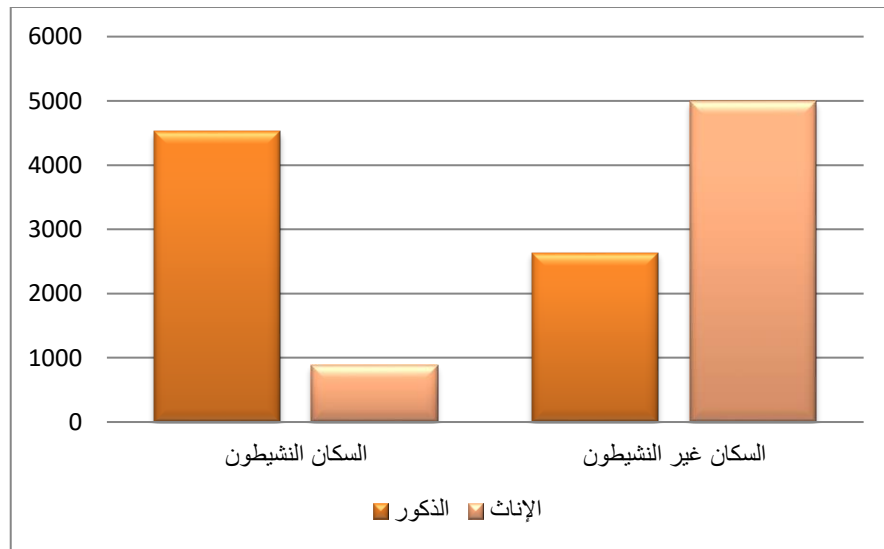
عموما يظل قطاع السياحة في مراحله وبداياته الأولى رغم المؤهلات الطبيعية والبيئية والبشرية، ودعامة اقتصادية شبه منعدمة مما ينعكس بشكل سلبي على الاقتصاد المحلي داخل الإقليم وبالتالي تأخر مسلسل التنمية به.

إن تنشيط للخط البحري بين جزر الكناري و طرفاية، يتطلب من الفاعلين توفير البنيات والمؤسسات الفندقية، وأن أي نقص في هذه البنيات سيشكل سببا لسفر السياح إلى محطات سياحية مجهزة (العيون والداخلية)، مما يضع منطقة طرفاية محطة سياحية لا وجهة سياحية.

VII- المشاركة في النشاط الاقتصادي من خلال التشغيل والبطالة:

تصنف البطالة والتشغيل ضمن المشاكل الاجتماعية المعقدة بالإقليم، نظرا لتراجع دور القطاع الخاص، ولتبعية القطاعات الاقتصادية لقطاع الصيد البحري ولموسميته وارتباطه بالاضطرابات اليومية لحالة الطقس، فقد بلغت نسبة السكان النشيطين بالإقليم خلال سنة 2014م إلى ما يعادل 41.5 % بالمقابل مع 58.5% بالنسبة للسكان غير النشيطين، وأن موسمية نشاط الصيد البحري وتربية الماشية وتبعية باقي الأنشطة الاقتصادية لهما ساهم في ارتفاع البطالة بالإقليم التي وصلت 17,5%. والمبيان التالي يوضح توزيع نوع النشاط حسب الجنس بالإقليم:

مبيان رقم 20 : السكان النشيطين وغير النشيطين بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

يرتفع مجموع عدد السكان غير النشيطين عن السكان النشيطين بالإقليم كما هو مبين في المبيان، إذ يصل عدد غير النشيطين إلى 7620. في مقابل 5408 من السكان النشيطين، ويختلف العدد كذلك حسب الجنس إذ يرتفع عدد الإناث في السكان غير النشيطين تحت رقم 4987 امرأة عوض 2633 رجل نشيط. بفارق 2354 امرأة غير نشيطة، مما يوحي إلى ارتفاع نسبة البطالة في صفوف الإناث أكثر منه عند الرجال.

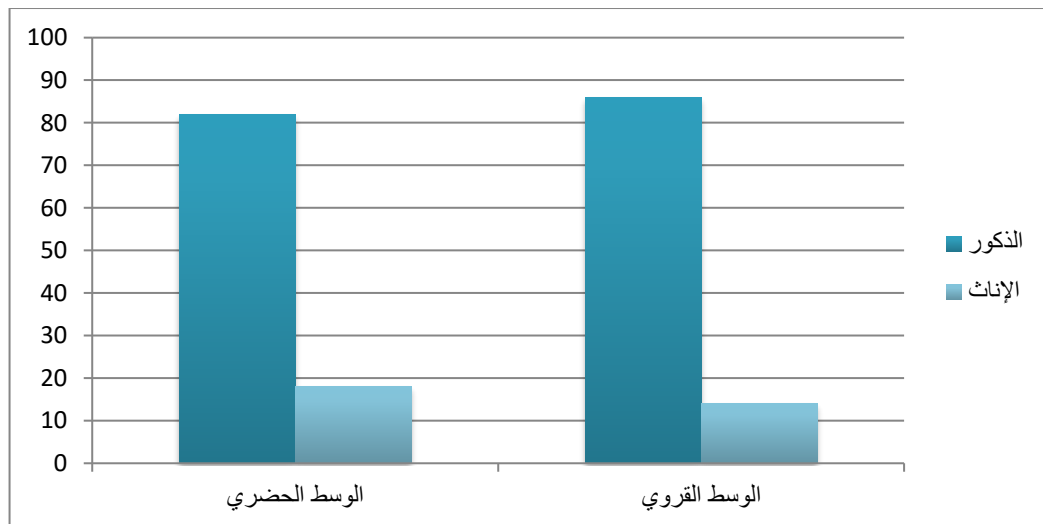
تتركز أعداد السكان النشيطين في صفوف الذكور رغم موسمية النشاط بالإقليم، نظرا لارتباطها بقطاع الصيد البحري الموسمي بطبيعته، ونظرا لقطاع تربية الماشية الذي يتأثر بالجفاف، ويصل عدد السكان النشيطين إلى 4525 رجل في مقابل 883 امرأة بفارق 3642 رجل نشيط.

عموما تسيطر الإناث على معدلات السكان غير النشيطين بسبب ثقافة المجتمع الصحراوي الذي يفضل أن تظل المرأة في الخيمة/البيت بدل الاتجاه للعمل، وأن حضور نسبة مهمة من الذكور في السكان غير النشيطين رهين بارتفاع نسبة الشيوخ وبحكم موسمية الاقتصاد المحلي الذي يترنح بين النشاط والبطالة.

1- توزيع السكان النشيطين حسب الوسط الجغرافي بإقليم طرفاية:

يتحكم الصيد البحري في الاقتصاد المحلي بإقليم طرفاية، ويتركز بالوسط الساحلي في كل من مدينة طرفاية وقرية أمكربو والمركز الحضري أخفنيو، مما يجعل الوسط الحضري أكثر الواسطين من حيث تركيز السكان النشيطين، على غرار الوسط القروي الذي يعتمد على تربية الماشية بالدرجة الأولى، ونؤكد على أن هذا النشاط موسمي غير دائم، و المبيان التالي يكشف توزيع السكان النشيطين حسب الجنس والوسط الحضري والقروي بإقليم طرفاية:

المبيان رقم 21 : السكان النشيطين بإقليم طرفاية حسب الوسط الجغرافي لسنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

نلاحظ ارتفاعا في عدد السكان النشيطين بالوسط الحضري (82,4%) والقروي (85,8%) عند الرجال أكثر من الإناث بالوسط الحضري (17,6%) والقروي (14,2%)، نظرا لطبيعة النشاط الذي يعتمد على الصيد البحري وتربية الماشية. وهما قطاعين لا تتوفر فيهما شروط ولوجية النساء نظرا لصعوبتهما المعتمدة على

القوة الجسدية ومواجهة الظروف الطبيعية القاسية (البحر والصحراء)، وبحكم العادات والتقاليد التي تفرض على الرجل بأن يكون المعني بتدبير نفقات الأسرة، خصوصا في الوسط القروي الذي يحافظ على هذه التقاليد عكس الوسط الحضري الذي بدأ يشهد تحولات اجتماعية، تسمح بحضور المرأة في المجالات الاقتصادية خصوصا قطاع الخدمات.

2- معدل النشاط عند الفئات العمرية بإقليم طرفاية:

يبقى معدل السكان النشيطين مهما بإقليم طرفاية نظرا لقلة عدد سكان الإقليم الذي لا يتجاوز 13028 نسمة، رغم أن هذا النشاط يبقى موسمي ومتمركزا عند الذكور أكثر من الإناث كما أكدنا سابقا، وبشكل شبه متساوي بين الوسطين الحضري والقروي، غير أنه يختلف حسب الفئات العمرية. والجدول أسفله يوضح هذا النشاط حسب الفئات العمرية بإقليم طرفاية:

الجدول رقم 12: معدلات النشاط عند الفئات العمرية بالإقليم حسب سنة 2014م:

الفئة العمرية	2014		
	ذكور	إناث	المجموع
15-19	38,1	12,5	25,4
20-24	77,3	21,9	51,4
25-29	96,7	31,0	67,2
30-34	98,1	26,4	70,1
35-39	98,9	22,3	65,5
40-44	98,2	18,4	66,2
45-49	97,2	26,2	69,0
50-54	94,3	23,6	66,5
55-59	87,0	16,2	54,4
60 سنة فأكثر	51,0	9,5	32,0

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

يختلف معدل النشاط بين الفئات العمرية والجنس بإقليم طرفاية، ونجده عند الذكور في ارتفاع مستمر، ومتوسط لدى الفئات الأقل من 20 سنة، وبشكل مرتفع في الفئات العمرية (25 سنة إلى 54 سنة)، نظرا للتركيبة العمرية المتمثلة في فئة الشباب الذين يتمتعون بصحة جيدة، نظرا لطبيعة النشاط الاقتصادي الصعب كما وضعنا سالفا، ليبدأ معدل النشاط في الانخفاض نظرا لارتفاع السن (فئة الشيخوخة)

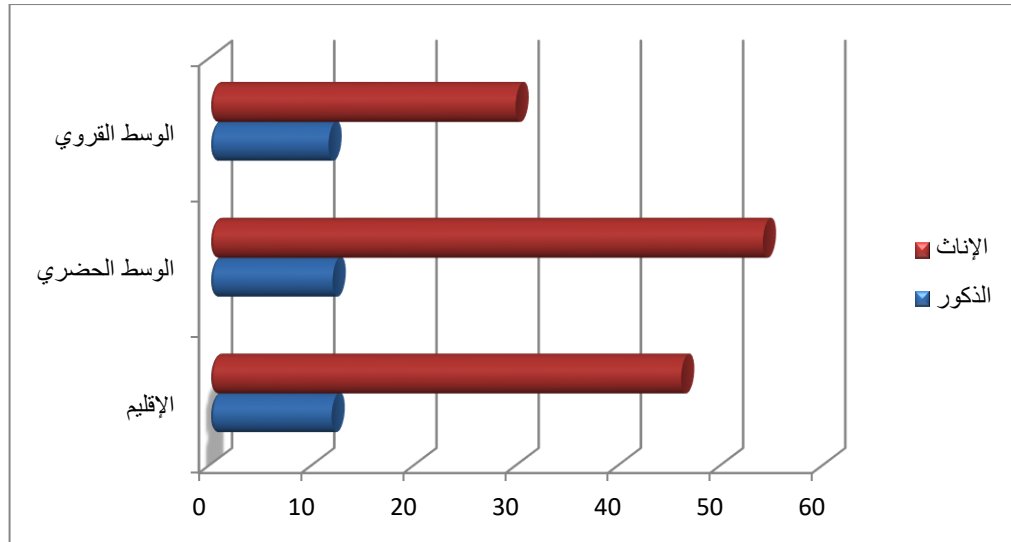
أما بخصوص الإناث فيقل النشاط عند الفئات العمرية الأقل من 20 سنة في حدود 20 %، ويبدأ في الارتفاع عند الفئة (25 و 29)، وهي الفئة الشابة التي غالبا ما تتمتع فيها الإناث بقوة جسدية. وبحكم ثقافة المجتمع التي يفرض على الإناث الزواج

بدل العمل خارج البيت ونظرا لقلّة فرص الشغل، مما يجعل الإناث يتجهن للزواج بدل العمل خارج البيت، وهذا ما نسجله في معدل النشاط الذي تراجع بنسب كبيرة عند باقي الفئات العمرية لدى الإناث كما يوضح الجدول.

3- تفرض موسمية النشاط الاقتصادي بطالة مرتفعة بالإقليم:

بحكم عدم استمرار النشاط الاقتصادي داخل القطاعات الاقتصادية المحلية تبقى البطالة مرتفعة في الإقليم، ونظرا لتركز نشاط الصيد البحري في كل من أخفّير وطرفاية فإننا نجد ارتفاع البطالة بالوسط الحضري أكثر منه في الوسط القروي، وهذه الحالة يتسبب فيها تبعية القطاعات الاقتصادية لقطاع الصيد البحري الموسمي، و المبيان التالي يوضح معدل البطالة بالإقليم حسب الجنس والوسط:

المبيان رقم 22 : انتشار البطالة بإقليم طرفاية وحسب الوسط الحضري والقروي لسنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

ترتفع معدلات البطالة في جميع الأوساط عند الإناث حسب الأسباب التي جاء ذكرها سابقا بحكم ثقافة المجتمع الصحراوي، ونظرا لقلّة فرص الشغل لدى الذكور قبل الإناث، مما يجعل هذه المعدلات مرتفعة لديهن، ونلاحظ انخفاض البطالة في الوسط القروي نظرا لأهمية مشاركة المرأة في العمل وبحكم استفادتهن من بطاقات الإنعاش الوطني (2000 درهما شهريا) (عمالة إقليم طرفاية، 2019م) ، لأنهن يعشن في وضعيات هشاشة وفقّر عكس القاطنات في الوسط الحضري.

رغم توفر فرص الشغل في الوسط الحضري، فإنه يبقى الوسط الذي ترتفع فيه معدلات البطالة وبالأخص عند الشباب الذكور الذين لا يجدون فرص عمل

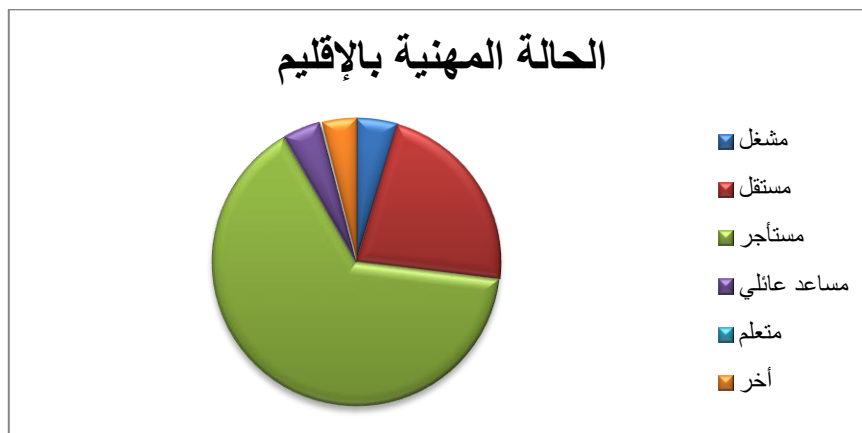
دائمة، وأن نشاط الصيد البحري موسمي والخدمات المرتبطة به تظل موسمية هي الأخرى بحكم التبعية، لدى نسجل معدل بطالة يصل إلى 17.5 % بالإقليم.

وهو معدل منخفض عن المعدل الجهوي والمتمثل في 28 %، رغم تراجعته عن المستوى الجهوي فيظل رقم غير صريح بحكم عدد السكان والأنشطة الاقتصادية التي توفر نشاط اقتصادي دائم والبدائل التي يجدها السكان النشيطين في الجهة عكس إقليم طرفاية، الذي يعتمد على اقتصاد محلي هش ومرن وتقليدي، كما أن تدخل الفاعلين يتركز بمدينة العيون كقطب اقتصادي وجهوي يسمح بتوفر مناصب الشغل، عكس الأطراف (الأقاليم التابعة للجهة) التي يقل فيها تركيز الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية مما ينعكس بشكل مباشر على قلة فرص الشغل بها، وبدل الحديث عن النمو الهارب من المركز للأطراف نكون أمام بطالة في الأقاليم الهامشية للإقليم المركز وهجرة اليد العاملة من الأطراف نحو المركز.

4- بنية مهنية تقليدية بإقليم طرفاية:

يشترط البحث في المهن والبنية المهنية للسكان النشيطين بالأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية بخاصة، الأخذ بعين الاعتبار دور المستأجر الذي يهيمن عليه تدخل دعم الدولة عن طريق "بطاقات الإنعاش الوطني" والتي يستفيد منها مجموعة من سكان إقليم طرفاية، بحيث تدخل هذه الفئة بشكل كبير في نسبة 64.9 % من المستأجرين في الوسطين القروي والحضري بطرفاية، والمبيان التالي يكشف توزيع الحالات المهنية بالإقليم:

المبيان رقم 23 : الحالات المهنية بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م:



المصدر: مندوبية التخطيط، العيون، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

لقد سبق وأن تحدثنا عن سبب هيمنة المستأجر (64,9%) على مهن السكان النشيطين التي تتكون بالأساس من الاستفادة من الإنعاش الوطني التابع لمديرية

الإنعاش الوطني، و الأعوان العرضيين التابعين للمجلس الإقليمي والجماعي، ويصنف البحارة ضمن فئة المستأجر، نستنتج أننا أمام قسمين من فئة المستأجر، قسم ثابت يعتمد على الدولة وآخر خاص موسمي يعتمد على قطاع الصيد البحري الموسمي، وأما لسنا أما مستأجرين ينتمون للقطاع الخاص بسبب حضوره المتواضع في إقليم طرفاية.

يشهد الإقليم ارتفاعا نسبيا وملحوظا لفئة المستقلين التي يصل معدلها إلى 22,4 %، وغالبا ما تتكون من المقاولين والأشخاص الذاتيين، والأشخاص الذين يقدمون الخدمات، ويبقى معدل المشغل (4,6%) منخفضا بسبب قلة فرص الشغل ونظرا لقلة الموظفين داخل الإدارات. ومتقاربا مع فئة المساعد العائلي (4,3%) التي تساهم في تشغيل النساء وتخفيف البطالة عنهن.

خلاصة:

خلصنا من خلال تشخيص القطاعات الاقتصادية بالإقليم إلى مزيج بين اقتصاد تقليدي وآخر عصري، سمحا بظهور أنشطة اقتصادية مزدوجة وفئات مهنية متباينة، يتكون الاقتصاد الأول من الفلاحة وتربية الماشية باعتبارها ثقافة ونشاط اقتصادي صحراوي بامتياز، رغم أنه يعاني من ندرة الماء وقسوة المناخ إلا أنه يظل نشيطا بالجماعات الترابية بإقليم طرفاية.

يعد قطاع الصيد البحري التقليدي أول القطاعات الاقتصادية بالإقليم، و استنتجنا أنه تقليدي وهش ومرن عكس الصيد البحري في باقي الأقاليم الجنوبية، الذي يتميز بتنوع نشاطه من صيد تقليدي وساحلي وصيد أعالي البحار، و يتكون أسطول الصيد البحري بطرفاية من قوارب الصيد التقليدية، وأن باقي الأسطول (السفن السردينية- والسفن الجيابة و سفن أعالي البحار) تتخذ مينائي العيون (مركز الجهة)، وبوجدور قاعدتين ومحطتين رئيسيتين، مما ينعكس سلبا على ميناء إقليم طرفاية الذي يضعه في مرتبة متأخرة من حيث المنافسة المجالية والترابية على قطاع الصيد البحري بالجهة.

خلصنا أن تراجع دور الصيد البحري في الجهة يأتي نتيجة تدخل الفاعلين بالجهة الذين يسعون إلى إبقاء ميناء طرفاية ثانوي، خوفا من المنافسة التي قد تؤثر على مصالحهم بميناء العيون وبوجدور، لهذا يعاني الصيد البحري بطرفاية رغم الثروات السمكية المهمة في الإقليم، وهنا نجد أنفسنا أمام ضعف الحكامة وأن الدولة دائما ما تفضل التفاوض مع هؤلاء الفاعلين على حساب إبقاء الصيد البحري في طرفاية ضمن المجالات الاحتياطية.

يرافق هذا النشاط أنشطة بحرية موازية مثل جمع الطحالب بقرية الصيد أمكريو و صيد الاخطبوط وجمع الطحالب وأنها أنشطة غير مهيكلية رغم أهميتها ودورها في تطوير الاقتصاد التضامني.

يبقى قطاع التجارة جد محدود و مقتصر على تجارة القرب وأنه ذو تبعية شديدة لقطاع الصيد البحري، وأنها تتركز بكل من طرفاية وأخفنيير نظرا لأهمية النقل ودوره في تنشيط حركية السلع و المنتجات.

استنتجا أيضا إلى بداية ظهور اقتصاد معاصر، ويتمثل في محطات الطاقة الريحية بأخفنيير والطاح باعتبارهما مشروعين من مشاريع الاقتصاد الأخضر، ويعتبر هذا الاقتصاد من بين التدخلات التي همت مورد الريح واستغلاله لإنتاج الطاقة، وقد شهد الإقليم محاولات لاكتشاف المعادن بصحراء الإقليم والتي لم يتم استغلالها باستثناء المواد الكلسية والصلصالية و الجبسية المستعملة في صناعة الإسمنت بمصنع الإسمنت بجماعة الطاح، عموما تتميز القطاعات الاقتصادية بإقليم طرفاية بالتنوع وأن أغلبها هش ومرن.

خلصنا أن دور هذا الاقتصاد محدود بخصوص الفئات المهنية والأنشطة الموازية لها، وأنها مشاريع دولية كبرى، غير أنها لا تساهم في ضخ موارد بخصوص المؤسسات والفاعلين بإقليم طرفاية، واستنتجنا أن التبعية هي أهم خاصية بالنسبة للاقتصاد التقليدي، يفرضها ارتباط قطاع التجارة والخدمات بقطاع الصيد البحري، وأن نشاط القطاعات الاقتصادية والخدمات مرتبط بنشاط الصيد البحري، وركودهما رهين بتوقف النشاط، وأن الصيد البحري مرتبط بالتقلبات اليومية لحالة الطقس، مما يضعنا أمام تبعية وارتباط التجارة والخدمات بحالة الطقس.

خلاصة القول أن النهوض بقطاع السياحة هو فرصة لفك هذه التبعية الشديدة بين القطاعات الاقتصادية، ويمكن للسياحة بإقليم طرفاية من تحقيق توازن بين القطاعات الاقتصادية، والانطلاق في اقتصاد جديد، وما يساعد على هذه الفرصة هو المؤهلات التي يزخر بها الإقليم من مجالات و مدارات سياحية، مثل محمية النعيلة، والمناظر الصحراوية، وخوي النعام، والقرب من جزر الكناري باعتبارها سوقا سياحية دولية، والشواطئ... الخ

وأن نجاح السياحة بإقليم طرفاية هو رهين بعملية التسويق المجالي والترابي للإقليم، وأن تحقيق هذا التوجه يتطلب توفير بنيات تحتية ومؤسسات استقبال وأماكن ترفيه، وإلا فإن أغلب السياح قد يتجهون نحو مدينة الداخلة والعيون مما يضيع على طرفاية فرصة تحقيق سياحة صحراوية-أوربية-إفريقية.

الفصل السادس: التنظيم المجالي لإقليم طرفاية ومحدودية دور النقل والمواصلات.

مقدمة:

ارتبط التنظيم المجالي بإقليم ومدينة طرفاية بدور تدخلات الدولة التي تميزت بالوظيفة الإدارية، رغم إمكانية لعب إقليم طرفاية مجموعة من الوظائف مثل الوظيفة الحدودية التي تجمعها مع جزر الكناري، والوظيفة الاقتصادية نتيجة موقعه الاستراتيجي والأمني، وتعتبر الوظيفة الإدارية أهم العوامل في الدينامية المجالية بإقليم ومدينة طرفاية.

حركت هذه الوظيفة دينامية بطرفاية منذ أن حصلت على منصب جماعة حضرية في سنة 1994م، كما أن إحداث الميناء قد أعطى انطلاقة الدينامية الحضرية التي ظلت محدودة ومتذبذبة بسبب موسمية الصيد البحري، والهجرة، وتبعية المدينة لإقليم ومدينة العيون مركز الجهة، مما انعكس سلباً على شبكة الفاعلين التي اتسمت بتبعيتها للفاعلين بالعيون.

أحدث التقسيم الترابي والإداري الجديد سنة 2009 م، دينامية جديدة من خلال الارتقاء بمنطقة طرفاية إلى إقليم وعمالة طرفاية، ليبدأ المجال في تنظيم جديد، شمل أربع جماعات ترابية (أخفنيير، الدورة، الطاح، الحكونية) وجماعة حضرية ومركز العمالة ومدينة طرفاية.

سمح هذا التنظيم المجالي بظهور فاعلين إقليميين يدعمون شبكة الفاعلين القديمة (رئيس المجلس الجماعي + القبيلة + المجتمع المدني)، ويبرز هؤلاء الفاعلين في (رئيس المجلس الإقليمي + العامل + القطاع الخاص + المصالح الخارجية...).

بدأت هذه الدينامية بإحداث تحولات ترابية ولعل أهمها، تنشيط الخط البحري ما بين سنة 2009م و 2010م، تطوير البنيات التحتية (إصلاح الميناء)، وانطلاق مشاريع التأهيل الحضري، وتنظيم و تأطير مؤسسة القبيلة من خلال جغرافية الانتخابات ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر قبيلة أزركيين. ويتميز التنظيم المجالي بوسط حضري وقروي يشكل النقل أهم عوامل تطوره وتنظيمه.

I- وسط حضري ساحلي منظم للمجال:

يتكون هذا المجال الحضري الساحلي من مدينة طرفاية التي تقع على شكل رأس بحري، و تتموضع بين خطي الطول 12.50 و 13 درجة وخطي العرض 27.30 و 28 درجة، يحدها شمالا وغربا المحيط الأطلنطي ومن باقي الاتجاهات جماعة الطاح.

تتميز كونها مدينة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها 8027 نسمة و 3393 أسرة، وهي مدينة ناشئة يصل عدد أحياءها 11 حيا سكنيا، وأنها تلعب دور وظيفة إدارية يتمثل في منصب إقليم عمالة طرفاية.

أما المكون الثاني فهو المركز الحضري (الصاعد) أخفنيير الذي يصل عدد سكانه 2280 نسمة، يقع بالقرب من محمية أخنيفيس 30 كيلومترا، يجعله فرصة للنهوض بالسياحة البيئية، إلا أن أهم وظيفة يقدمها للإقليم هي وظيفة الخدمات التي يعد فيها المركز محطة استراحة للمسافرين، نتيجة مرور الطريق الوطنية رقم 1 من وسط المركز، وتنتشر المقاهي على طول خط الطريق الرئيسية.

ينشط بجماعة أخفنيير تربية الماشية بسبب وجود فرشات مائية وآبار بالوسط القروي، وبسبب ارتفاع الطلب على اللحوم الحمراء في المركز الحضري، لهذا يتركز أغلب قطيع الماشية بأخفنيير.

يضم الإقليم محطة لتوليد الطاقة الريحية فوق الحمادة شرق المركز وهو مشروع مكمل للحقل الريحي بجماعة الطاح.

II- وسط قروي صحراوي ذو خصائص طبيعية قاسية.

يضم هذا الوسط جماعة الحكونية التي لا تتوفر على واجهة ساحلية، وتعرف ديمغرافية جد محدودة 151 نسمة، إلا أنها تعرف نشاط تربية الماشية الذي يفوق فيها الكسابة عدد السكان، ويصل عددهم 286 مربي ماشية، مما يدل على ميزة ترحال سكان الحكونية، توجد بالجماعة أيضا مناظر طبيعية ومؤهلات قد تكون فرص لتنمية السياحة بالجماعة والإقليم، من خلال تنويع المنتج السياحي.

وللجماعة حدود إقليمية مع إقليم السمارة شرقا وإقليم العيون جنوبا مما يسمح بتنقل الكسابة إلى مراعي هذه الأقاليم، وهي حركية موسمية مرتبطة بالأمطار والمراعي والمساعدات الفلاحية.

تنتمي جماعة الدورة للوسط القروي الساحلي، لأنها تنفتح على الساحل من الجهة الغربية وأن لها حدود جنوبية مع إقليم العيون، وتتركز قبيلة أزركيين بالدورة من

خلال الصيرورة التاريخية التي سمحت بتشييد قلعة أزركيين، ويبلغ عدد سكانها 1095 نسمة، والجماعة عبارة عن قرية بها قطاع مبني تقليدي ذو واجهات مورفولوجية متدهورة، وتعتمد الجماعة على نشاط تربية الماشية 321 كسابا، وأن استغلال ساحل الجماعة يظل منعما.

تهيمن جماعة الطاح على ساحل الوسط القروي من خلال امتداد ساحل جماعة الطاح الذي يحيط بجماعة طرفاية، وتعتمد الجماعة على قطاع تربية الماشية الذي يصل فيه عدد الكسابة إلى 146 ويبلغ عدد سكان الجماعة 1500 نسمة، ويبعد مركز الجماعة عن طرفاية بحوالي 35 كيلومترا.

بدأت الجماعة تشهد تحولات اقتصادية من خلال إحداث وتشغيل محطة للطاقة الريحية تحتوي على 131 مولد للطاقة الريحية بطاقة إستيعابية تصل إلى 300 ميكوات، وإحداث مصنع للإسمنت الذي يقع بالجماعة وبالقرب من مدينة طرفاية، ورغم كل هذه المشاريع الكبرى إلى أن جماعة الطاح أكثر الجماعات الترابية فقرا وهشاشة وطنيا ومحليا، بحيث يصل معدل الفقر في الجماعة 22,1 % والهشاشة 28,4 % بالمقارنة مع المعدل الوطني للفقر 8,9 % والهشاشة 17,5 %

عموما يتميز المجال الجغرافي بالإقليم كونه مجالا يلعب وظيفة حدودية مع جزر الكناري التي قد تصبح سوقا سياحية و فرصة للنهوض بالسياحة الإقليمية والبيئية، ويتكون من وسط حضري شمال الإقليم يضم مدينة طرفاية الناشئة والمركز الحضري الصاعد أخفنيير، و وسط قروي ساحلي يهم جماعة أخفنيير و الدورة والطاح، و جماعة قروية صحراوي وهي جماعة الحكونية، وتعتبر الطريق الوطنية رقم 1 أهم عوامل تطور المجال الجغرافي بالإقليم.

تصنف قرية الصيد أمكريو ضمن قرى الصيد بإقليم طرفاية التي ظلت تعاني الإقصاء والتهميش رغم كونها من بين أهم المجالات الجغرافي التي تساهم في ميزانية الإقليم والجهة من خلال مواردها من ثروات سمكية خصوصا الأخطبوط وطحالب البحر.

الصورة رقم 18 و17: غمر بحري لأكواخ السكن بقرية أمكريو سنة 2017م



تتعرض أكواخ السكن بقرية الصيد أمكريو لفيضانات و تسوناميات صغيرة عندما يلتقي أعلى مد بحري مع سوء الأحوال الجوية، مما يتسبب في سقوط مجموعة من هذه الأكواخ العشوائية، وهذا ما يجعلنا أمام أولوية توفير سكن لائق بهذه القرية التي تعاني نقص السكن وأبسط المرافق العمومية والخدمات الأساسية.

III- جاذبية النقل والمواصلات بالإقليم:

تمر بالإقليم شبكة طرق وحيدة وتبرز في الطريق الوطنية رقم 1 ، وأن تتبع تيارات النقل والمواصلات بالإقليم يضعنا أمام تيار نشيط ودائم وهو الطريق الرئيسية ولها وجهتين شمالي وجنوبي، وتقوم بوظيفة ربط الإقليم بباقي الأقاليم الجنوبية والشمالية، ثم تيار نشط ما بين سنة 2008م و2009 م وهو تيار بحري بين حكومة جزر الكناري عبر ميناء جزيرة (فينتيفنتورا) والمغرب بواسطة ميناء جماعة طرفاية، وقد شكل منافسة جهوية لباقي تيارات النقل وتذكر هما بالخصوص النقل الجوي بين مدينة العيون وجزر الكناري. نتيجة هذه المنافسة ظل التيار غير نشيط إلى حدود الساعة.

كما أننا نسجل تيار نقل جوي يقوم بوظيفة سياحية رياضية من خلال اللحاق الجوي الفرنسي الذي يتخذ مطار ومدرج طرفاية محطة استراحة، وينشط هذا التيار في شهر أكتوبر من كل سنة.

رغم أهمية الطريق الوطنية الرئيسية إلى أنها لا تمر من وسط مدينة طرفاية، مما ينعكس سلبا على حركية وجاذبية المدينة إقليميا و جهويا، والخريطة التالي توضح مسار الطريق الوطنية بإقليم طرفاية:

الخريطة رقم 18 : شبكة الطرق بإقليم طرفاية سنة 2020م:



المصدر: Google maps

نلاحظ مسارين رئيسيين للطريق الوطنية رقم 1 وهي أنها ساحلية شمال الإقليم تجعلها عرضة لظاهرة الضباب و الارمال القوي الذي يتسببان في حوادث السير، و مسار صحراوي داخلي جنوب الإقليم تجعلها ممرا لقطع الإبل الذي يتسبب أيضا في وقوع حوادث السير، وأن الطريق هنا تخترق جميع الجماعات الترابية باستثناء جماعة الحكونية، و أنها تمر من وسط كل من مركز أخفنيير والطاح، وتبعد عن مدينة طرفاية بـ 5 كيلومترات وعن مركز الدورة بـ 2 كيلومترات.

نتيجة تجنب الطريق مدينة طرفاية فإن المدينة تفقد جاذبية اقتصادية وحركة نقل ومواصلات مهمة قد تمكن من تحقيق دينامية مجالية واقتصادية بالمدينة، ورغم مرور الطريق الساحلية من طرفاية التي تربط المدينة بجماعة فم الواد إلى أن جاذبيتها محدودة، وأن سبب تشيدها هو نقل مولدات الطاقة الريحية من ميناء المرسى لجماعة الطاح مروراً بمدينة طرفاية.

الصورة رقم 19 و20: تأثير هيجان البحر على الطريق الساحلية قرب قرية الصيد أمكريو سنة 2017م



تتأثر الطريق الساحلية دائما بحالة البحر نتيجة الانبساط الطبوغرافي الشديد الذي يقترب فيه مستوى البحر من اليابسة خصوصا بين طرفاية وقرية الصيد أمكريو، ويؤدي هذا الغمر البحري إلى توقف الطريق التي يستعملها أصحاب شاحنات نقل السلع. وهذا يعكس عدم احترام الخصوصيات المحلية والمجالية في إنجاز مشاريع النقل في الأقاليم الجنوبية.

عموما قد يرجع تهميش مدينة طرفاية وعدم مرور الطريق الوطنية الرئيسية منها إلى تمدد شبكة الفاعلين إلى بنيات النقل، وجعل المدينة في عزلة تبقىها في مكانة تنافسية ترابية و مجالية أقل بالمقارنة مع مدن الجهة، لهذا وجب على الفاعلين توجيه عمليات التعمير نحو الطريق الوطنية، قصد امتصاص جاذبيتها، وفك عزلة المدينة إقليميا و جهويا.

خلاصة:

خلصنا في هذا الفصل إلى تكون المجال الجغرافي بإقليم طرفاية من مجموعة من الوحدات التي قد تدخل فيها الفاعلين وأهمهم الدولة، وتتكون هذه المجالات من الوسط الحضري لطرفاية باعتبارها مدينة ونواة صغيرة، نالت وظيفة عمالة إقليم طرفاية قصد تتبع المشاريع الطاقية بالطاح وأخفئير.

ومركز حضري صاعد وهو أخفئير نظرا لدور النقل والمواصلات (الطريق الوطني) في توسيع خدمات هذا المركز الحضري، ووسط صحراوي يبرز في جماعة الدورة والطاح وهما وسطين صحراويين يطلان على البحر و جماعة الحكونية وهي مجال صحراوي داخلي، هذا بالإضافة إلى قرية الصيد أمكربو التي ينشط فيها الصيد البحري التقليدي وهي عبارة عن سكن عشوائي مكون من أخشاب، وخلصنا أن هذا المجال الجغرافي وهذه الخصائص المجالية هي الصفة العامة للأقاليم الجنوبية مما يجعل إقليم طرفاية متميز جغرافيا.

تعتبر عزلة طرفاية عن الطريق الوطنية رقم 1 أهم عوامل عزلة طرفاية عن حركية المبادلات بين الشمال والجنوب، وأن نشاط الخط البحري بين جزر الكناري وجماعة طرفاية قد توقف نظرا لصراع الفاعلين جهويا مما ضيع فرص ثمينة على إقليم طرفاية.

استنتجا أيضا لإمكانية أن يلعب الإقليم دورا إستراتيجيا في المواصلات والنقل التي يمكنها أن تسهل حركية المبادلات بين الشمال والجنوب وجزر الكناري والغرب الإفريقي، غير أن تدخل الفاعلين وهيمنتهم وصراهم على المصالح داخل الجهة يضعنا أمام مشاكل العزلة الممنهجة من طرف هؤلاء الفاعلين خشية تراجع مصالحهم لصالح إقليم طرفاية.

خاتمة الباب:

استقر الإنسان بحوض طرفاية منذ فترات قديمة جدا، ورغم قلة الأبحاث الأنثروبولوجية بالحوض إلى أن معالم الاستيطان تبدو واضحة، ولعل أهم ما ميز الاستيطان البشري بالإقليم هو التوزيع الجغرافي للقبائل الصحراوية وأن أهمها قبائل الساحل التي استقرت بالقرب من الساحل والعيش على أنشطته.

إن أهم ما ميز نمط عيش هؤلاء القبائل الساحلية هو الجمع بين تربية الماشية والصيد البحري العتيق، وتتكون قبائل ساحل طرفاية من قبيلة مجاط، والفيكات، ولميار، ولمناصر، غير أن أهم ما ميز إقليم طرفاية هو حضور قبيلة أزركيين

بمنطقة الدورة (جماعة الدورة) واستيطانها بالمنطقة، حتى أصبح متعارفا عليه بأن منطقة الدورة-طرفاية تراب أزركيين.

استنتجنا واقعية مفهوم التراب، وإجرائية المصطلح القائمة على سلطة جماعة ما على مجال/تراب، كما أن القبيلة قد دخلت في فترات في مفاوضات مع المخزن من أجل الطاعة، شيدت هذه القبيلة قلعة لها بمنطقة الدورة وهو ما يجسد مفهوم التراب والحيز الجغرافي الذي سعت فيه القبيلة إلى تنظيم المنطقة، رغم الخلافات والصراعات بين مكونات القبيلة التي انتهت بتقسيم أبراج القلعة بين مكونات (أفخاذ) القبيلة.

نجد أغلب انتماءات الفاعلين المحليين بإقليم طرفاية من هذه القبيلة (العامل في الولاية الثانية 2009م، رئيس المجلس الإقليمي، رئيس المجلس الجماعي...). ويأتي هذا التنظيم على أساس تسير الشأن المحلي. وتدبير المجال الجغرافي وإعداده والتخطيط له.

خلصنا كذلك إلى تنوع مكونات المجال الجغرافي بإقليم طرفاية، وأنه يتكون من وحدات مجالية إستثنائية بالأقاليم الجنوبية، فمن خلال تشخيصنا للأوساط الطبيعية بالإقليم فقد سجلنا تصنيف محمية أخنيفيس كم منطقة رطبة داخل بيئة جافة وشبه جافة، بحيث تحتوي على كائنات بحرية وطيور ومناظر طبيعية صحراوية، وهي أحد أهم خصائص الإقليم الذي يضم مجموعة من الأوساط الطبيعية ذات الخصائص الجافة وشبه جافة. بحيث يمكن استغلالها في تنمية السياحة البيئية بالإقليم.

يتميز الإقليم بخاصيتي الندرة والقسوة، ويشكل الساحل أهم الوحدات والمجالات الجغرافية بالإقليم والذي تنفتح عليه جميع الجماعات الترابية بإستثناء جماعة الحكونية، ويوفر الساحل أنشطة اقتصادية مهمة رغم موسميته.

تشهد هذه السواحل دينامية شديدة تغير على استمرار من أشكالها ومعالمها، نذكر هنا بالخصوص سواحل الأجراف والسواحل الصخرية، الغنية بالمحار والثروات السمكية، والطحالب البحرية، كما تتسبب السواحل الرملية في ترسيب الرمال التي سرعان ما تتحول إلى ظاهرة الارمال.

لاحظنا أيضا ارتباط ظاهرة الارمال بالدروع و الغرود الرملية المنتشرة بسواحل طرفاية، وأنها تعد المغذي لظاهرة الارمال التي تعيق طرق النقل وتتسبب في حوادث السير، وتردم أيضا الميناء وتعمل على عرقلة نشاطه وحركة السفن كما حدث مع سفينة نقل المسافرين من طرفاية إلى جزر الكناري، هذا بالإضافة إلى ارمال أعمدة الكهرباء والسكن بالمجال الحضري.

تظهر المكونات التضاريسية في الأصل الصحراوي مثل الحمادة بجماعة أخفنيير حيث ثم الرياح فيها وتوليد الطاقة الريحية بها (100 زعفة)، والمنخفض الذي يتميز بالانبساط الطبوغرافي بكل من طرفاية والطاح حيث تم أيضا إنشاء محطة للطاقة الريحية بالطاح (300 ميكوات، 131 زعفة)، ويأتي هذا نتيجة الحوض الهيدرو-ريحي بالإقليم.

نشئت على إثر هذه المنخفضات سبخات ملح كثيرة بالإقليم أهمها سبخة تازغة و تيسفورين، وتعتبر موردا طبيعيا مهما من خلال إنتاج مادة الملح النقي (الذهب الأبيض)، رغم أن عمليات تثمين المادة وتحويلها بالإقليم تظل منعقدة إلى أن الإنتاج السنوي مهم جدا (30000 طنا). رغم الأخطار الطبيعية التي قد تغير من ملامح السبخة في حالة حدوث تغيرات مناخية وتأثيراتها على السواحل، أو من خلال دينامية الساحل بالقرب من مصب بحيرة أخنيفيس، التي تشكل المغذي الأول للمياه البحرية بالنسبة لسبخة تازغة.

لقد بدأت واضحة خاصية ندرة الماء في الإقليم الذي يعتمد على تصفية المياه المالحة، رغم توفره على أودية إلى أنها جد موسمية ومرتبطة بالأمطار الفجائية التي نتج عنها فيضان سنة 2008م الذي أوقف حركة النقل بين مدن الشمال والأقاليم الجنوبية بسبب ضعف المنشآت المائية (القناطر).

رغم ضعف الشبكة الهيدروغرافية إلى أن الإقليم غني من المياه الباطنية، فالفرشة المالية الجوفي مهمة، إلا أنها مالحة، وتتوجه الدولة حاليا إلى تصفية ماء البحر بشكل مباشر، وبطاقة إستيعابية تقدر بحوالي 1300 مترا مكعبا، هذا ما سمح بنشاط تجارة الماء بالجماعات الترابية.

بالانتقال إلى الخصائص الديمغرافية، فهي جد متواضعة بالمقارنة مع باقي الأقاليم الجنوبية التي يحضر فيها الثقل الديمغرافي الذي يوجه تدخلات الدولة، ويبلغ عدد سكان إقليم طرفاية 13082 نسمة موزعة على 5 جماعات ترابية، وهي دينامية جد بطيئة، مما انعكس على عدد الأسر الذي لم يجاوز 3393 أسرة وهي ميزة بطيئة، عموما فإن الظاهرة الديمغرافية متواضعة انعكست سلبا على الإقليم من خلال توجيه تدخلات الدولة إلى الأقاليم الأكثر ديمغرافية مما حرم إقليم طرفاية من مجموعة من التدخلات التي قد تكون إيجابية للإقليم.

هذا ما انعكس على المميزات الاجتماعية التي تتميز بالهشاشة والفقر، ورغم تدشين مشاريع كبرى للطاقة المتجددة بجماعة الطاح وأخفنيير إلى أنها الجماعتين الأكثر هشاشة وفقراء، ثم أن الخدمات الاجتماعية بالإقليم جد محدودة رهنق السكان

بضرورة انتقالهم لمدينة العيون مركز الخدمات، يبدو واضحا حاجة السكان لخدمة الصحة شبه منعدمة بالإقليم والتي غالبا ما يتم نقل الحالات المتوسطة والحرية إلى مدينة العيون، وأن أغلب حالات الولادة تتم بالعيون رغم توفر مدينة طرفاية على قسم للولادة، لهذا جاءت الصحة على رأس الحاجيات والمطالب الاجتماعية.

يظل التعليم في مراحل الأولى بسبب قلة التلاميذ إلا أن التغير الديمغرافي قد يضع التعليم والتجهيزات المدرسية في نقص، ويبقى مشكل التوجيه أهم مشاكل التعليم بالإقليم، وأن الأمية منتشرة بين سكان الإقليم.

تحضر البطالة في الإقليم نتيجة موسمية قطاع الصيد البحري الذي يحرك باقي القطاعات الاقتصادية، وتصل نسبتها إلى 17% ، وأن السكان النشيطين مرتبطين بموسمية نشاط الصيد البحري وتربية الماشية.

خلصنا بخصوص القاعدة الاقتصادية أنها هشة ومرنة، تنشط فيها قطاعات اقتصادية تقليدية وموسمية، أهمها تربية الماشية بالوسط القروي، وهي ثقافة منتشرة بجماعة أخفير والدورة والحكونية والطاح، ويشكل قطاع الماعز السواد الأعظم من مجموع القطيع، مع حضور قطاع الإبل الذي يميز المراعي الصحراوي عن باقي المراعي بالمغرب. يبقى النشاط هنا موسمي ورهين بتوفر المراعي الناتجة عن الأمطار.

يتصدر الصيد البحري القطاعات الاقتصادية، ويحركها ويفرض عليها تبعية شديدة و يتكون الأسطول من القوارب التقليدية مما يجعل وظيفة الصيد بطرفاية تقليدي غير قادر على منافسة العيون وبوجدور، يرتبط الصيد أيضا بالتحويلات والاضطرابات اليومية لحالة الطقس التي توقف نشاطاته، مما يجعله موسمي بالدرجة الأولى، وأن نشاطه يتحكم في نشاط التجارة والخدمات.

لا زال قطاع التجارة والخدمات في بداياته الأولى ويقتصر نشاط التجارة على وكلاء التجار في سوق السمك بطرفاية وعلى تجارة القرب البسيطة والمنتشرة في أحياء طرفاية، أما بخصوص الخدمات فتتركز في جماعة أخفير باعتبارها محطة للمسافرين، وتظهر هذه الخدمات في المقاهي التي تقدم المأكولات وعدد محدود من الفنادق.

بدأت معالم توطين الاقتصاد الأخضر بالإقليم مع تدشين محطتين للطاقة الريحية بجماعة الطاح والدورة، رغم ارتفاع الهشاشة والفقر فيهما، ويعد أحد أهم أشكال الاقتصاد المعاصر، والذي يعتمد على الطاقة النظيفة، وجاء هذا نتيجة المميزات

الطبوغرافية و الهيدرورويحة بالإقليم الذي يعرف رياح تتجاوز سرعتها 6 أمتار في الثانية.

خلصنا أيضا في المعطيات الجيولوجيا أن الإقليم غني بالطبقات الجيولوجية من الزمن الرابع مع وجود بعض المعادن المهمة، والتي تدخل في تركيب مادة الإسمنت لهذا تم توطين مصنع الإسمنت بجماعة الطاح، ويقوم بإنتاج مادة الإسمنت وتصديرها للأقاليم والمدن الشمالية والجنوبية.

شخصنا أيضا أن الإقليم غني بالمؤهلات الطبيعية والمناظر والمواقع الأثرية، التي يمكن أن تنشط السياحة البيئية، وأن قطاع ونشاط السياحة رهان من رهانات التنمية بإقليم ومدنية طرفاية، ورغم انعدامه بالإقليم إلا أن الموقع الإستراتيجي القريب من جزر الكناري، و وجود محطة المسافرين بأخفنيير يشكّلان دعامتين للنهوض بالسياحة الداخلية والخارجية، ويبقى تنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري أهم رهان للنهوض بالسياحة بإقليم طرفاية.

إن المجال الجغرافي بإقليم طرفاية متمايز يجمع بين وسطين قروي وحضري، ويختلف الوسط القروي من حيث الخصائص الطبوغرافية التي تظهر فيها الحمادة أفطوط في كل من أخفنيير والحكونية و مجال المنخفض والكثبان الرملية والسبخات في كل من الدورة والطاح، أما الوسط الحضري فيتنوع هو أيضا ويجمع بين مدينة ناشئة/صاعدة وهي مدينة طرفاية قريبة من حدود دولية وهي جزر الكناري ، و تتركز في طرفاية جل الخدمات والمرافق والقطاعات الاقتصادية، ومجال المركز الحضري الصاعد أخفنيير وهو عبارة عن محطة استراحة للمسافرين، وتعد الطريق الوطنية رقم 1 أهم بنية تحتية محركة لنشاط الخدمات بالجماعة.

الباب الثالث: التشخيص الترابي لمدينة طرفاية.

مقدمة الباب الثالث:

تحتل مدينة طرفاية مكانة تاريخية داخل المغرب عامة، و الأقاليم الجنوبية خاصة، وأن حملتها التاريخية ظلت رهينة بمقاومة الاستعمار الإنجليزي، والإسباني والفرنسي، ولعل محطة المسيرة الخضراء أهم المحطات التاريخية بالمدينة التي جعلتها مدينة عبور.

غير أن تشخيص مجالها الجغرافي بعد اختفاء الوظيفة التاريخية، يضعها في مكانة متواضعة، بحيث لم تشهد دينامية حضرية و اقتصادية وسياسية إلا مع تمكينها من الوظيفة الإدارية والمتمثلة في مركز عمالة إقليم طرفاية، وأن دور مؤسسة العامل (الوظيفة الإدارية) كان أحد أهم العوامل التي مهدت لانطلاق دينامية حضرية عبر تدشين مجموعة من مشاريع التأهيل الحضري، وأن سبب إحداث هذه الخدمة الإدارية كان من أجل مواكبة ومراقبة الاستثمارات الدولية التي تركزت على شكل مشروع محطة الطاقة الريحية بجماعة الطاح وأخفير.

على هذا الأساس فإن تشخيص مدينة طرفاية هو عمل جغرافي يقوم بتتبع الخصائص التاريخية، والطبيعية، والاقتصادية، والاجتماعية، وعلاقته بالدينامية المجالية الحضرية، وتفكيك مكونات المدينة من أجل البحث عن تأليف يهدف إلى تحقيق التنمية والإعداد الجيد لها.

تعتبر مدينة طرفاية المدينة المركزية بإقليم طرفاية، وأن لها دورا وموقعا إستراتيجيا يضعها ضمن المجالات الإستراتيجية بجهة العيون الساقية الحمراء، وأن تنميتها واستغلال فرصها يمكن أن يجعلها واحدة من بين المدن الأكثر جاذبية وتنافسية الترابية داخل الجهة، وأن هذين الميزتين يضعانها ضمن حلبة للصراع بين الفاعلين الجهويين والمحليين، مما يتطلب من الفاعلين الانخراط في تحقيق تحول ترابي بالمدينة وبالإقليم يراعي التوازنات المجالية، ويحترم الخصوصيات الترابية.

يأتي تشخيص المدينة بالموازاة مع تحديد تشخيص الإقليم سالفاً، وهذا نتيجة أن مدينة طرفاية هي المدينة والمركز المحوري بالإقليم، ومنه يتم تقديم جميع الخدمات نحو هوامش الإقليم، مما يضعنا أمام النظريات التي تبينها في الباب الأول من الأطروحة.

الفصل الأول: الصيرورة التاريخية وبداية عمليات التعمير بمدينة طرفاية.

مقدمة:

يوضح هذا الفصل أشكال الاستعمار التي مرت بها مدينة طرفاية، وأنه تدخل أجنبي كان منذ القدم بطرفاية، بحكم قربها من جزر الكناري ومن طرق القوافل التجارية التي كانت تمر بالقرب منها.

عموما ظل نمط عيش السكان بمنطقة طرفاية رهينا بالمجال الصحراوي الساحلي لما فيه من مؤهلات طبيعة عديدة مرتبطة بالموارد الطبيعية، مثل نقاط الماء، ومناطق جمع الملح، والحطب، وصيد السمك بالسواحل، وجمع الطحالب بقرى الصيد، أو بشرية كالرعي وتربية الماشية وتجارة القبائل الصحراوية عبر طرق بحرية وبرية كانت تتراقص بين الصويرة، واد نون، ومنطقة الساقية الحمراء، وادي الذهب، تندوف، تمبكتو، مرورا بطرفاية.

يحدد الفصل هنا أيضا بقايا تفاصيل أشكال الاستعمار والدول الأجنبية التي استعمرت طرفاية، ودورها في تشكيل وتكوين مدينة ومركز وقلعة كانت تتحكم في مجموعة من مناطق الصحراء المغربية.

1- أشكال الاستعمار الأجنبي لمدينة طرفاية، بحرا، برا وجوا.

ارتبط نمط عيش السكان بالصيد التقليدي العتيق والصيد الذي أدخله المستعمر بالمدينة، غير أن هذا النمط سيتغير مع التقارب الذي وقع بين الساكنة والمستعمر، استقر خلالها السكان قرب النواة الحضرية التي بناها المستعمر الإنجليزي والاسباني (دار البحر، القصبة)، قصد التبادل التجاري بين المجتمعين. وأن هذا الاستقرار كان مفروضا على السكان.

ظهرت نتائج هذا الاستقرار في المشهد الحضري للحي الشرقي والأكواخ الخشبية قرب المسجد العتيق، سمح بتغير نمط الترحال إلى نمط الاستقرار قرب المستعمر، مشكلا حيزا حضريا، تتباعد مكوناته بين نواة من المرافق والأحياء السكنية والثكنات العسكرية الاستعمارية، وبين ضاحية من الخيام والأكواخ والبيوت الخاصة بالساكنة المحلية، والتي أصبحت إرثا حضريا لمجموعة من المساكن الأيلة للسقوط والتي يبلغ عددها 500 بيتا للسكن غير اللائق.

1- الاستعمار البحري الإنجليزي بساحل طرفاية.

"تركزت اهتمامات التجار البريطانيين على الجنوب المغربي، لأهميته الإستراتيجية كممر محوري للتجارة الصحراوية، وتعود المحاولات الإنجليزية الأولى سنة 1764م، عندما سعى الاسكتلندي 'غلاس' إلى إقامة وكالة تجارية على جزيرة صغيرة تقع إلى الجنوب قليلا من طرفاية" (ضمانى، 2003م، ص:

(148)، وقد وقفنا على هذه الجزيرة ووجدناها أنها ساحل صخري يبعد عن الشاطئ بحوالي 400 مترا، وتجددت المحاولات الاستعمارية الإنجليزية سنة 1835م، عندما "تقدم 'دافدسون' بطلب إلى السلطان لاستكشاف المناطق الصحراوية حتى تمبكتو. لكن ما لبثت أن انكشفت أهداف هذا المشروع، خصوصا بعدما وضع نفسه تحت حماية أحد المشايخ المحليين بهدف ربط علاقات تجارية مباشرة بين منطقة وادي بريطانيا عبر جبل طارق". (الصغير، 2011م، ص: 180)

تخلت بريطانيا عن هذا المشروع إلا أنها سرعان ما عادت إلى منطقة طرفاية بواسطة المستكشف والتاجر "دونالد ماكنزي"، إذ قام بتأسيس محطة تجارية في أراضي طرفاية ابتداء من سنة 1878م، فتكونت شركة سميت بـ "شركة شمال غرب إفريقيا" تستهدف القيام بأعمال تجارية مع الأهالي والسكان دون ترخيص من المخزن، ودون دفع الرسوم والضرائب.

"واجه في البداية مقاومة عنيفة لما عرض عليه الرحيل من المنطقة مقابل تعويض، لكنه رفض مما جعله يتعرض للمقاومة سنة 1880م، فأحرقت المحطة التي بناها ولجاء الإنجليز إلى السفن لكنهم سرعان ما عادوا ليقوموا بالبناء في مكان أكثر أمنا". (ضمان، 2003م، ص: 150)

الصورة رقم 21: المركز التجاري كاسمار.



المصدر: متحف أنطوان دو سانت إكزوبيري، 2019م

"استقر ماكنزي بموقع طرفاية على الرغم من الصعوبات التي واجهها في علاقته بقبائل تكنة، وقد استقدم 300 عاملا من جزر الكناري لبناء لا كازا دي لمار (دار

البحر/المركز التجاري)، على صخرة تحيط بها المياه – شاطئ صخري- وجلبوا معهم الإسمنت من الإنجليز والحجارة من جزر الكناري.

أطلق على الميناء الذي شيده فيها أسم الملكة فيكتوريا، وأملا في جذب القوافل القادمة من آدرار، من خلال توفير المصنوعات الأوربية والمنتجات المستوردة كالشاي والسكر والأقمشة... قصد القضاء على الدور الذي تقوم به الصويرة، عبر استقطاب القوافل العائدة من تمبكتو عبر تندوف.

بقيت الحال كما هي حتى بدأ 'دونالد مكنزي' التوغل في الصحراء عبر محاولته بناء مركزا في واد الذهب، مما سرع رد الأسبان بإصدار مرسوم- بسط فيه نفوذها من الساحل الممتد من رأس بوجدور حتى الرأس الأبيض، رجع بعدها المستكشف لمنطقة طرفاية ". (ضمانى، 2003م، ص: 54-55)

بعد عودته "بدأ يفكر المستكشف بإنشاء خط للسكك الحديدية يربط كاب جوبي وتندوف، التي كانت تعد إحدى أهم محطات التجارة العابرة للصحراء، مما زاد من قلق الفرنسيين، وكان يتمنى الإنجليز أن تتخلى القوافل على طريقها العادية المتجهة إلى تندوف من أجل أن تجلب منتجاتها لكاب جوبي (طرفاية) في الساحل، وهذا كان عاملا مهما في قيام الشيخ ماء العينين بالبدء في بناء مدينة السمارة بدعم من السلطان لتستقطب القوافل بعيدا عن الوكالة التجارية بكاب جوبي (طرفاية).

تعرضت بعد ذلك المؤسسة الإنجليزية لهجمات متعددة ولا سيما سنتي 1887م و1888م، قتل فيها المستكشف 'دونالد مكنزي'، ويشكل احتلال فرنسا تمبكتو سنة 1894م، تغيرا لوظيفة المركز عبر تحويل مسار تجارة الجنوب نحو سان لوي، ودمرت تندوف في خضم صراع قبلي عنيف، فأصبح استمرار الوكالة الإنجليزية غير ذي معنى" (ضمانى، 2003م، ص: 155)

بعدها دخلت المفاوضات بين السلطان مولاي الحسن الأول والإنجليز، فشلت في بدايتها بسبب الاتفاق على المبلغ إذ "أكد الإنجليز على مبلغ 50000 جنيه إسترليني، وفاوض السلطان على مبلغ 30000 جنيه إسترليني"، فتم الاتفاق على تحديد المبلغ في 50000 جنيه إسترليني كتعويض لفائدة الشركة على أن يؤدي المخزن نصفه الأول في الحين، ونصفه الثاني بعد مرور ستة أشهر مقابل انتقال البقعة التي كانت تستحوذ عليها الشركة البريطانية إلى سيادة المخزن". (العواد، 2019م، ص: 44)

2- الاستعمار البري الإسباني وبداية التعمير بمدينة طرفاية:

كانت هناك خلال سنتي 1912م و1913م خطط وترتيبات لاحتلال طرفاية بعد الاتفاق (الإسباني-الفرنسي-الإنجليزي)، "لكن الحكومة الإسبانية ارتأت أولا القيام برحلات استكشافية علمية من أجل معرفة مدققة للثروات الباطنية للأراضي الصحراوية عبر حملات التنقيب عن الماء، والتيارات البحرية، والظواهر الجيولوجية والجغرافية بالصحراء، ومع بداية استغلال المركز التجاري من طرف إسبانيا، ألح الأهالي من مختلف القبائل الصحراوية على الحاكم السياسي والعسكري لوائي الذهب على ضرورة تموقع إسبانيا بـ كاب جوبي (طرفاية) خاصة.

وفي سنة 1916م احتلت إسبانيا منطقة كاب جوبي، وفي يونيو من نفس السنة وصلت سفينة البريد العسكري تحمل العتاد والموارد البشرية العسكرية، ليتم الإنزال بالقرب من دار البحر وأمام دار القارية (القصة).

أصبح لطرفاية بعد احتلالها نظاما معيناً حددته اتفاقية 27 فبراير 1927م والتي يعترف فصلها الثاني لإسبانيا بمنطقة حماية شمال المغرب، يحدها شمالاً واد الراس وجنوباً منطقة كاب جوبي، وتدبر تدبيراً مدنياً". (جبار، 2019م، ص: 182-192)

"لقد أطلق المستعمر الإسباني مجموعة من الأسماء على طرفاية من بينها (Cap Juby) و (Cap De Sabi) حسب كاتيل الذي كان يصفها بلاد بئيسة جداً"، (Joachim, 1869, P 271) و"ظهر اسم طرفاية لأول مرة مع Gatell Joacgim سنة 1865م حيث يعود هذا الاسم إلى شجرة الطرفة التي كانت تنتشر بالصحراء" (Domenech, 1950, P 100)

من الواجب الإقرار بظهور عملية تعمير جديدة ودخيلة على نمط حياة السكان وعلى مدينة طرفاية، ويعد استغلال المركز التجاري أول العمليات التي بدأ بها المستعمر الإسباني، فشيّد بالمدينة مركزاً لتسيير شؤون المستعمر في المنطقة، ومع توغل المستعمر واستقراره بطرفاية ارتقت على إثره إلى 'جماعة قصبة طرفاية' التي تتحكم في مجموعة من مناطق الصحراء، مما خلف ظهور معماراً جديداً إسبانياً، شيّد خارج القلعة في جهتها الجنوبية، شيّدت على إثره القصبة ذات الأبراج الأربعة، ومجموعة من المنازل والمرافق العمومية والإدارات مثل حي البيبلو والحي الإداري و البريد والسينما والمستشفى والكازينو.

سيبدأ التعمير بطرفاية يتوجه نحو الساحل بعد عمليات البناء التي قام بها المستعمر، من خلال خلق وحدات سكنية لتشجيع العمران (بالمدينة) عبر استقطاب

البدو والرحل من جهة، والمعمرين الأجانب من جهة ثانية، مما خلف لنا معمارا عسكريا ومدنيا في نفس الوقت، كوجود الإدارات والثكنات والمطار قرب السكن المدني الاسباني.

كما " تم إنشاء 'دار لامية' وهي عبارة عن إقامة سكنية تتكون من طابقين توجد خارج أسوار الثكنة العسكرية أقيمت من طرف الإسباني للجنود الصحراويين المنخرطين في الجيش الاسباني، ومهمتهم صد هجمات القبائل الصحراوية، والذي وصل عددهم إلى 100 عسكريا صحراويا" (مقابلة مع الشيوخ، 2019م)، كما تم بناء مسجد عتيق قرب سكن السكان الأصليين والذي كان عبارة عن أكواخ خشبية وبيوت من حجر.

هدمت الدولة العمران الاسباني مباشرة بعد استقلال منطقة طرفاية سنة 1958م، من خلال إسقاط برجين من القصبية وهما البرج الساحلي والجنوبي، وردم كل المرافق التي كانت داخل القصبية (الكنيسة، المسبح، الحديقة، ملعب التنس...)، يأتي هذا التدخل بسبب محاولة إخفاء كل المعالم الإسبانية نتيجة الظرفية السياسية، مما انعكس سلبا على الإرث المعماري الذي قد يشكل فرصة لجذب السياح بالمدينة، رغم هذا بقيت بعض المرافق مهجورة إلى حد الساعة مثل السينما، والبريد الاسباني، ودار البحر، والجزء الشمالي من القصبية. وفي ظل غياب عمليات الترميم.

3- المرور الجوي للمستعمر الفرنسي بمدينة طرفاية، ومساهمته في إنجاز مطار/مدرج الطائرات الرملي.

كان الاهتمام الفرنسي بمنطقة طرفاية محدودا بسبب الاتفاق بينها وبين اسبانيا، وقد "بدأ هذا التدخل غير المباشر كما جاء في الصحيفة الأمريكية نيويورك هيرالد في عدد صادر بتاريخ 30 ماي 1881م، بأن التدخل الفرنسي في منطقة طرفاية كان محدودا جدا بسبب هيمنة التدخل الأسباني، ويعد أنزال سفينة حربية لأشخاص قرب كاب جوبي للقيام بتقنيات ورسم تصاميم أبرز هذه التدخلات". (ضماني، 2003م، ص: 153)

يعد البريد الجوي أهم بصمات المرور الفرنسي الاستعماري بطرفاية، والذي شيد سنة 1928م، مهمته نقل البريد المدني بين (تولوز- وداكار- سان لوي) مروراً بمحطة طرفاية، بحيث قام بإحداث مطارا ومدرجا رمليا قرب دار (لاميا) شمال طرفاية، وتشكل حادثة سقوط طائرة 'انطوان دو سانت اكزوبري' أهم الأحداث التي

وقعت للفرنسيين بالطرفاية، ألف خلالها الطيار الذي سقط بطرفاية كتاب (الأمير الصغير) الذي ترجم لمجموعة من اللغات.

رغم طمس الدينامية التاريخية لمنطقة طرفاية باعتبارها أول حواضر الصحراء المغربية، إلى أنها لعبت دورا إستراتيجيا ومجالا حيويا، ربط الساحل الصحراوي بالداخل الإفريقي والخارج الأوربي.

نخلص من هذا أن وضع وتصور إستراتيجية تنمية إقليم طرفاية عامة ومدينة طرفاية خاصة، قد ينطلق من إعادة الدور الإستراتيجي الذي لعبته طرفاية تاريخيا، خصوصا بعد الانفتاح على البعد الإفريقي، والعربي (الاتحاد المغاربي)، هذه الوظيفة التاريخية لطرفاية يمكن استغلالها عبر توجيه المكونات الثقافية والاجتماعية أولا تم تركيز الاستثمارات الاقتصادية والمجالية بها في مرحلة ثانية، لهذا تصبح الدينامية التاريخية لطرفاية دعامة من دعامات المشروع الترابي بإقليم طرفاية. وأن مشروع السكك الحديدية (القطار) قد جاء في الحمولة التاريخية كما بيناه، وأنه من المشاريع المستقبلية والتنمية بالأقاليم الجنوبية من خلال ربط جزر الكناري (أوربا) بالأقاليم الجنوبية (بوابة الغرب الإفريقي) عبر إقليم طرفاية (الميناء).

خلاصة:

خلصنا هنا أيضا إلى نمط عيش سكان مدينة طرفاية قبل الاستقلال وأنه عيش قد ارتبط بالصيد التقليدي العتيق والصيد الذي أدخله المستعمر، وقد تميزت الخصائص التاريخية بمدينة طرفاية مركز الإقليم بالتنوع الذي جمع بين كل أشكال الاستعمار البرية والبحرية والجوية.

انطلق هذا الاستعمار من تأسيس المركز التجاري البحري من طرف الاستعمار الإنجليزي، مروراً بالتدخل الإسباني بمنطقة طرفاية، و وصولاً إلى الربط الجوي الفرنسي بين فرنسا وإفريقيا مروراً بمحطة البريد الجوي بطرفاية.

لقد لاحظنا واستنتجنا عدم ترك هذا المستعمر لأي بنية تحتية بقدر ما أنه ترك شكلا من أشكال التمدن الاستعماري الذي يتمثل في المرافق العمومية والسكن المدني الذي ترك وقد استغل من طرف السكان المحليين.

يعد الحي الشرقي المكون من دور الصفيح والمنازل الآيلة للسقوط أهم تركة للمستعمر الإسباني، الذي ساهم فيه من خلال استقرار الساكنة المحلية بهذا الحي من

خلال عمليات التثبيت، الذي كان يفرضها على السكان والمتمثلة في الاستقرار بالحي الشرقي، مما أدى إلى ترك مشكل تاريخي لازال لم يحل من طرف الفاعلين.

لقد جمعت مدينة طرفاية بين كل أشكال الاستعمار البحرية والبرية والجوية، سمحت بظهور حيز حضري متازما و ناقصا من البنيات التحتية، وتعد عملية ردم وهدم القصبة والمرافق التابعة لها أهم الأخطاء التي ارتكبتها الدولة بعد الاستقلال، على أساس إخفاء كل أشكال الاستعمار الإسباني، وأن المحافظة عليها وتنميتها قد يكون فرصة للنهوض بقطاع السياحة بالمدينة.

من الواجب الإقرار أن مدينة طرفاية هي أول حواضر مدن الأقاليم الجنوبية، ومن خلالها توسع المستعمر في باقي الأراضي الصحراوية، وهذا راجع إلى قرب المدينة من جزر الكناري، وعموما فقد ظلت المدينة مهمشة منذ استقلالها بحكم توجه الدولة نحو باقي مدن الأقاليم الجنوبية نظرا للحمولة السياسية و للثقل الديمغرافي.

الفصل الثاني: مميزات ديمغرافية وسكانية متواضعة بمدينة طرفاية مركز الإقليم.

مقدمة:

نعزز في هذا الفصل تعميق التشخيص في الخصائص الديمغرافية بمدينة طرفاية التي تعد مركز الإقليم، ونعالج هنا المميزات من جانبه الحضري وانعكاساته على المدينة.

عموما تتصف الخصائص الديمغرافية والسكانية بمدينة طرفاية بالبطء والتواضع، وأنها تحمل نفس خصائص الإقليم، فرغم الوظيفة الإدارية والمتمثلة في مركز عمالة إقليم طرفاية، ورغم نشاط الصيد البحري كقاعدة اقتصادية، وبحكم قربها من مدينة العيون مركز الجهة، إلا أن الدينامية الديمغرافية بطرفاية بطيئة، ومرتبطة بعوامل داخلية (الولادات، الوفيات، الخصوبة) وليست أسباب خارجية (الهجرة، الوظائف الاقتصادية، الإدارية...)، غير أن التحول المجالي الذي بدأت تعرفه مدن الصحراء قد يعطي انطلاقة دينامية ديمغرافية وسكانية سريعة، تفرض على الفاعلين ضبطها وتوفير حاجياتها وأولوياتها.

I- الخصائص الديمغرافية والسكانية بمدينة طرفاية:

تطورت الدينامية الديمغرافية والسكانية بطرفاية بعد حصولها على الاستقلال سنة 1958م، بشكل تدريجي وبطيء، بسبب تداخل مجموعة من الظواهر والعوامل، ولعل المسيرة الخضراء (1975م) كانت أهم هذه الظواهر التي تعتبر حدثا سكانيا و ديمغرافيا قبل أن يكون حدثا سياسيا وتاريخيا، مكن المدينة من بداية التطور السكاني عبر استقرار وانفتاح مجموعة من السكان بطرفاية، واندماجهم مع الساكنة المحلية التي كانت تعيش في الخيام والبيوت المستعملة من الحجر والخشب.

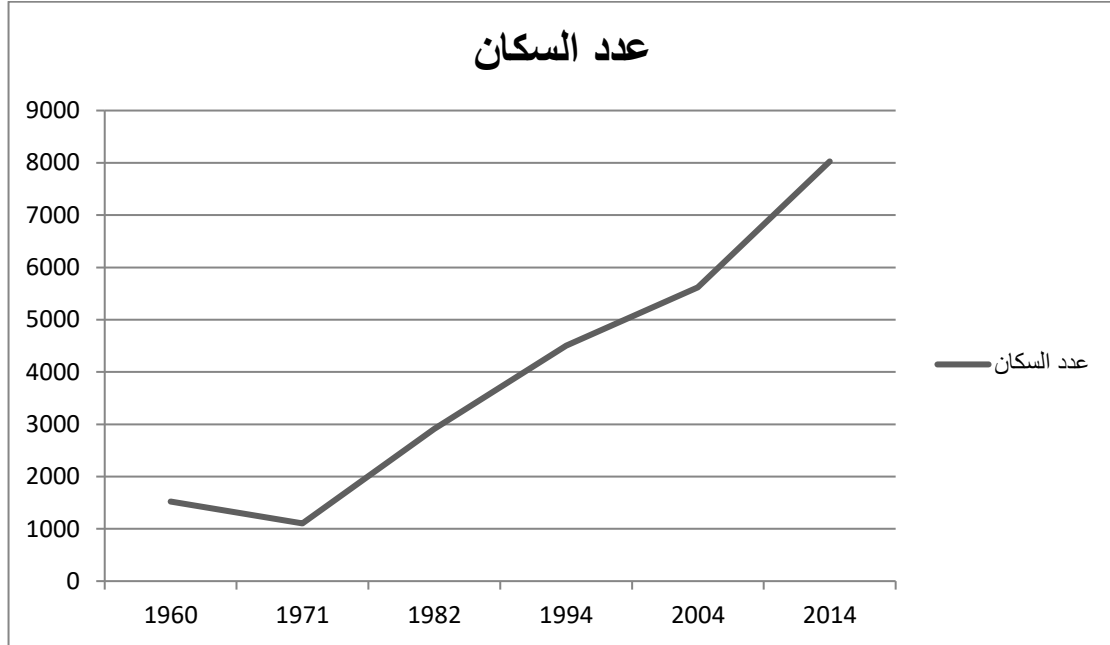
إن محاولة تشخيص الوضع الديمغرافي والسكاني يقدم لنا تصورا كما جاء سابقا لأهم مكونات وحاجيات المجتمع من شغل، وتعليم، وصحة، وسكن... الخ. إذ يصعب الحديث عن عملية تخطيط بدون قياس و تحليل التطور الديمغرافي والسكاني، وأنه دائما ما يتم ربط تدخل ودعم الدولة في الأقاليم الجنوبية بالظاهرة الديمغرافية والثقافة السكانية (مثل طرفاية)، ويتميز تطور سكان مدينة طرفاية بالبطء على طيلة العقود الثلاثة الأخيرة كما سيتم توضيحه، مما انعكس على باقي الخصائص الاقتصادية والاجتماعية. وأن تدخل الدولة في جميع مدن وأقاليم جهة العيون الساقية الحمراء ينطلق من القاعدة الديمغرافية التي تتحكم في توجيه، وتوزيع، وتوطين المشاريع والاستثمارات وتدخلات الدولة فيها (مبدأ الحصة من عدد السكان).

1- بطء النمو الديمغرافي بمدينة طرفاية:

للقوف على حقيقة الحالة الديمغرافية والسكانية في طرفاية لا بد من قياسها بالاعتماد على الإحصائيات الرسمية، وربطها بالأسباب التي تدخلت فيها من أجل

مواكبة هذا التطور ومحاولة تفسيره، و المبيان أسفله يبين تطور عدد سكان مدينة طرفاية مابين 1960م و 2014م :

المبيان رقم 24 : تطور عدد سكان طرفاية حسب إحصائيات 1960م إلى 2014م بالنسمة:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 1960.1971.1982.1994.2004.2014، معالجة شخصية.

يوضح المبيان تطور عدد السكان بطرفاية وهي زيادة بطيئة جدا، بدأت هذه الزيادة بالتراجع السلبي مابين سنة 1960م (1529 نسمة) و1971م (1104 نسمة) بمعدل 417 نسمة في عشر سنوات، ونسبة نمو طبيعي تراجع وصلت إلى (2,87 -) %. وهذا راجع إلى قسوة الظروف الطبيعية (الجفاف)، والتوترات السياسية، والعسكرية، والحربية التي كانت بالمنطقة، علما أن الأقاليم الجنوبية باستثناء منطقة طرفاية لم تسترجع إلى سنة 1975م. وهو ما انعكس سلبا على تطور عدد السكان في هذه الظرفية.

رجع عدد السكان طرفاية في الارتفاع ما بين سنة 1971م (1104 نسمة) و1982م (2909 نسمة) نتيجة حدث المسيرة الخضراء واسترجاع الأقاليم الجنوبية، وبداية تدخل الدولة في المنطقة ، مما سمح بظهور هجرة من مناطق الشمال إلى الجنوب أدت إلى خلق دينامية سكانية بطرفاية، لأنها كانت مدينة عبور المسيرة الخضراء، وصل فيها معدل النمو إلى 9,2%، على هذا الأساس أصبح المسيرة الخضراء هنا حدثا سكانيا قبل أن تكون حدثا تاريخيا.

أما ما بين سنة 1982م (2909 نسمة) و1994م (4506 نسمة)، فقد ازداد عدد السكان ب1597 نسمة، أي بعدد 159 نسمة في كل سنة. وهي زيادة طبيعية بطيئة جدا بنسبة 3,92 % ، هذا الارتفاع جاء نتيجة بداية تدخل الدول في المدينة من خلال ترقية طرفاية لجماعة حضرية سنة 1992م، ويعد تدشين ميناء طرفاية أهم تدخل للدولة مكن من نشاط تيارات هجرة البحارة الذين استقروا بطرفاية أولا، قبل الهجرة لباقي موانئ وقرى الصيد بالأقاليم الجنوبية (المرسى/بوجدور/الداخلية).

بقت الظاهرة الديمغرافية بطرفاية تتميز بالبطء إلى حدود الساعة، إذ في مدة عشر سنوات ازداد عدد السكان ب1109 نسمة، بمعدل 110 شخصا في السنة ما بين سنة 1994م و 2004م بنسبة 2,22%، وهي زيادة طبيعة تعكس عدد الولادات الطبيعية بالمدينة، عكس الزيادة الملحوظ ما بين سنة 2004م (5615 نسمة) و2014م (8027 نسمة) والتي وصلت إلى 2412 نسمة بمعدل 241 في كل سنة، بنسبة 3,58%. هذا الارتفاع في عدد السكان هنا جاء نتيجة الوظيفة الإدارية، نستنتج أن أهم ميزة للخصائص الديمغرافية بطرفاية هي البطء، وأن العدد السنوي للزيادة الطبيعية يوازي عدد الولادات، مما يجعل الظاهرة الديمغرافية بطرفاية طبيعية وبطيئة، بالمقارنة مع مدينة العيون التي يصل عدد سكانها 21 732 نسمة. ومدينة المرسى 17 917 نسمة. ومدينة بوجدور 42 651 نسمة ومدينة السمارة 57 035 نسمة (إحصاء السكان والسكنى 2014م).

ورغم مضاعفة النمو بين الإحصائيات إلا أنها تبقى دينامية متواضعة علما أن الوظيفة الجديدة مركز عمالة وما خلفه من دينامية سكانية كان سببا في هذه الزيادة، وأن هذا التراجع الديمغرافي قد قلل من تأثير مدينة طرفاية داخل الجهة التي تتكون من مدن وقرى صيد يفوق عددها سكان مدينة طرفاية.

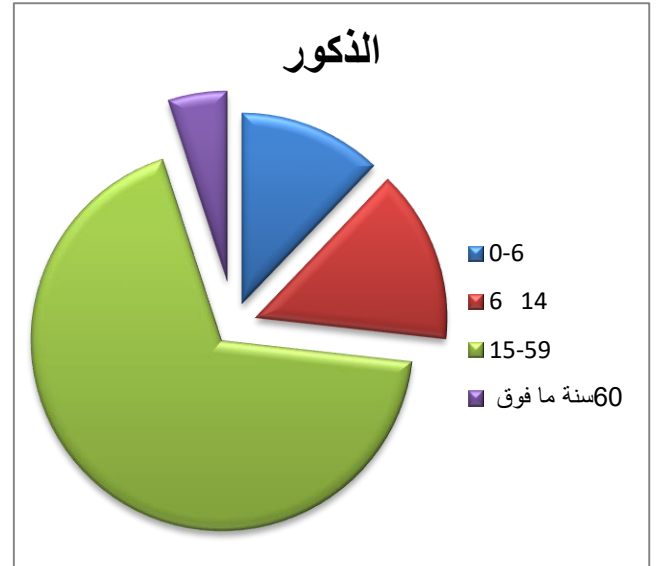
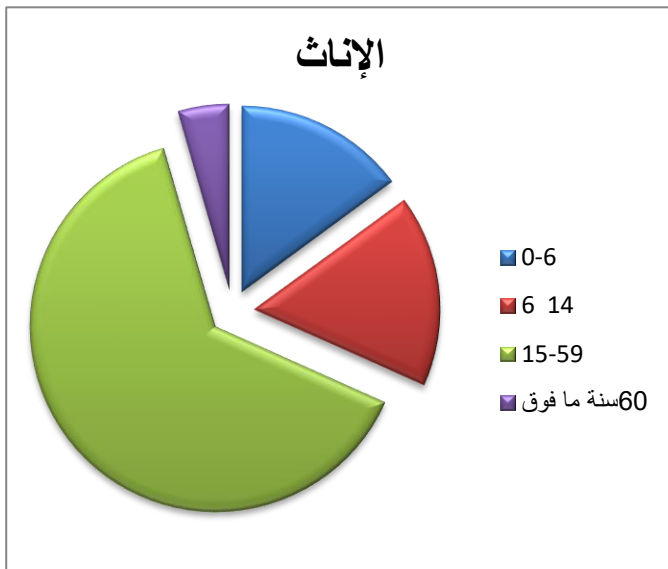
يتحكم نشاط الصيد البحري في تطور عدد السكان بطرفاية نتيجة تيارات هجرة فئة البحارة التي تتميز بالطرد لا الجذب، فالولادات بالمدينة قليلة جدا، لهذا فالهجرة المرتبطة بمزاولة نشاط الصيد البحري كانت ولا تزال عاملا أساسيا في تطور عدد سكان طرفاية، وعليه تعتبر عمليات إنتاج السكن بالمدينة فرصة لتطور سكان طرفاية، من خلال تثبيت عمليات الهجرة عبر توفير سكن للسكان النشيطين المتوافدين والمستقرين، وأن تشجيع الاستثمار في قطاع السكن قد يشجع على الدفع بالدينامية السكانية بالمدينة. ويبقى توطين الصناعات التحويلية والمشاريع أهم عامل لتطور الدينامية السكانية بطرفاية.

2- تقسيم سكان طرfaية حسب السن والجنس:

ترتبط بنية السكان حسب السن والجنس بالتدقيق في الوصول إلى الحاجيات والأولويات المرتبطة بالمجالات التنموية بصفة عامة، والمحاور الإستراتيجية لتنمية مدينة طرfaية بصفة خاصة، كالسكن، الصحة، والشغل، والتعليم... الخ.

تعد البنيات العمرية عاملا أساسيا لبناء الوضعية الديمغرافية والسكانية وتطور اتجاهاتها المتغيرة، بل ومساهمتها بقسم كبير في توجيه التخطيط للمجالات سوسيو-اقتصادية والاجتماعية، والمبيان التالي يكشف هذا التقسيم حسب الإناث والذكور بطرfaية سنة 2014م:

المبيانين رقم 25 : توزيع سكان طرfaية حسب السن والجنس سنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

لا يظهر اختلافا كبيرا بين الجنسين، إلا أن التحليل الدقيق يكشف عن بداية هيمنة الإناث بخصوص الأطفال وما تحت 14 سنة، بمجموع 29 %، عكس ارتفاع عدد الذكور الشباب وما فوق 60 سنة بمجموع 71 %.

إذ تمثل الفئة العمرية أقل من 6 سنوات 13,4 % بطرfaية وهو معدل مرتفع عن الصعيد الوطني 12,1 %. مما يضعنا هنا أمام حاجة المدينة للمؤسسات التعليمية الأولية، ولتوفير الخدمات الصحية المرتبطة بطب الأطفال والتي تنعدم بطرfaية.

أما فئة الأطفال من 6 إلى 14 يشكلون نسبة 15,6% . في طرفاية وهي نسبة أقل من المعدل الوطني 16,1 % ، إذا ما أضفنا هذه الفئة لفئة الأطفال 29 % من مجموع الفئات، فإننا نكون أمام حاجيات مرتبطة بالتجهيزات والمؤسسات التعليمية بطرفاية.

تهيمن فئة (15 و 59) سنة والتي تصل لـ 66,2 % في طرفاية وهي نسبة مرتفعة عن النسبة الوطنية 62,4 %، تضعنا هذه النسبة أمام أولوية توفير مناصب الشغل، ومحاربة البطالة داخل هذه الفئة النشيطة، وأن نشاطها موسمي لارتباطه بالصيد البحري، مع العلم بأننا نسجل ارتفاعا في معدل البطالة 19,5% بمدينة طرفاية، هذا بالإضافة إلى حاجيات السكن لأن أغلب الحالات العائلية لهؤلاء الشباب متزوجون.

وأخيرا فئة (أكثر من 60 سنة) تمثل 4,8 % بطرفاية ، ورغم قلتها إلى أنها تضعنا أمام حاجيات مرتبطة بالصحة بالدرجة الأولى، بسبب عامل الكبر في السن، وأن أغلب هذه الفئة تنتمي للوسط القروي وقد استقرت بالوسط الحضري من أجل الاستفادة من الخدمات الصحية.

يبين التقارب الشديد بين نسب طرفاية والنسب الوطنية أننا أمام نفس الحاجيات التي تتبناها إستراتيجيات القطاعات الوطنية، وعموما تتميز ساكنة طرفاية بهيمنة فئة الشباب الذكور والإناث التي تبلغ لوحدهما نسبة 66,2 % من مجموع السكان، وأن قاعدة الهرم السكاني شابة ونشيطة، مما يطرحنا أمام عمليات تخطيط تراعي استحضار الحاجيات الملحة والمتطلبات الضرورية لهذه الفئة (السكن، الشغل)

3- تحكم الولادات والوفيات والخصوبة في الظاهرة الديمغرافية بمدينة طرفاية:

تصنف الخصوبة ضمن العوامل الطبيعية لزيادة عدد السكان، باعتبارها المحور الرئيسي للدينامية الديمغرافية والدور المحوري لقياس البنية العمرية للسكان، والمكون المهم والمرتبط بالاستشراف المستقبلي للحالة الديمغرافية بمدينة طرفاية.

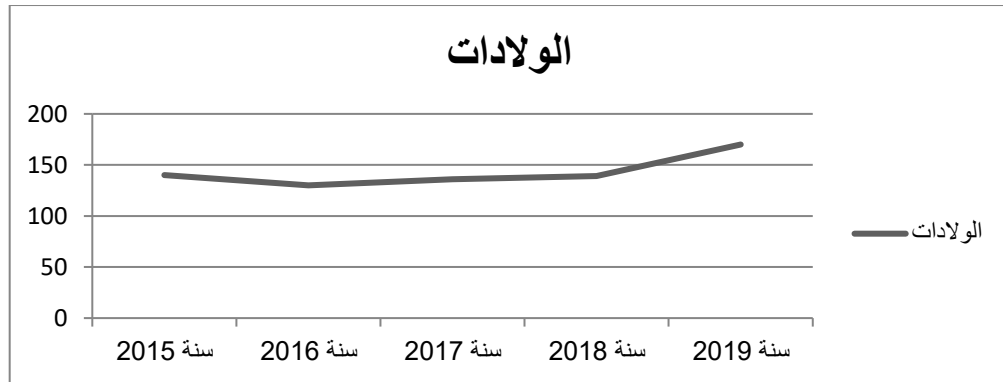
يبلغ معدل الخصوبة الكلي بطرفاية إلى 2,4 طفلا لكل امرأة حسب إحصاء 2014م، مقارنة مع المؤشر الوطني الذي وصل إلى 2,6 (إحصاء 2014م)، ويصل متوسط معدل الخصوبة كحد أقصى ما بين سن 45-49 سنة إلى 3,4 طفلا لكل امرأة نظرا لهيمنة فئة الشباب ما فوق 15 سنة وتقاربها بين الذكور والإناث.

عموما فمعدل الخصوبة قد لا يكون العامل الرئيسي في زيادة عدد السكان وتطور النمو الديمغرافي بطرفاية، علما أن التحسن الذي بدأ يعرفه القطاع الصحي والخدمات التي يستفيد منها النساء بطرفاية، من تنظيم للنسل وتوعية و

تحسيس...يشكل أهم عوامل تراجع معدلات الخصوبة في طرفاية، عكس الوسط القروي الذي ترتفع فيه معدلات الخصوبة كما بينا في تشخيص الحالة الديمغرافية بالإقليم.

أما طبيعة الولادات والوفيات فهي منخفضة بطرفاية، بحيث لا يتعدى عدد الولادات 170 طفلا في السنة، وغالبا ما يرتبط زيادة الولادات بالهجرة التي يعرفها السكان النشيطين الذي يستقرون بالمدينة، ثم يهاجرون بحكم أن أغلب هؤلاء السكان بحارة مما يضعنا أمام دينامية ولادات متذبذبة وغير مستقرة، والمبيان التالي يبين تطور الولادات بطرفاية:

المبيان رقم 26 : تطور عدد الولادات بمدينة طرفاية ما بين 2015م و2019م:



المصدر: جماعة طرفاية، قسم الحالة المدنية، 2019 بتصرف.

يزداد معدل الولادات بطرفاية بطبيعة عادية، وهو نفس الرقم الذي يتحكم في زيادة عدد السكان، فمثلا ناتج ضرب 170 حالة ولادة في 10 سنوات هو 1700 وهو رقم قريب من العدد الذي ازداد به سكان طرفاية في سنة 2014م. (2412 نسمة)، إذا فالولادات هنا طبيعية وبطيئة في أغلب مميزاتها، وكما سيتم تشخيصه لاحقا فإن أغلب هذه الولادات تتم في مستشفى مدينة العيون رغم توفر المركز الصحي الحضري بطرفاية، بسبب نقص الأطر والتجهيزات الطبية.

أما الوفيات فقد سجل سنة 2014م 15 حالة. (جماعة طرفاية، قسم الحالة المدنية، 2019م) توفي أغلبهم من الشيوخ ومن وفيات حوادث السير التي تقع بالقرب من طرفاية، وقد تم تسجيل ارتفاع هذه الظاهرة في طرفاية، فقد وصلت سنة 2019م. 24 حالة وفاة، أغلبها مرتبط بحوادث السير على الطريق الوطنية.

هذا بسبب ضعف جودة الطريق الوطنية خصوصا المحور الرابط بين المدخل الشمالي والجنوبي للمدينة، ونتيجة انتشار رعي الإبل والغنم، وبحكم قسوة المناخ

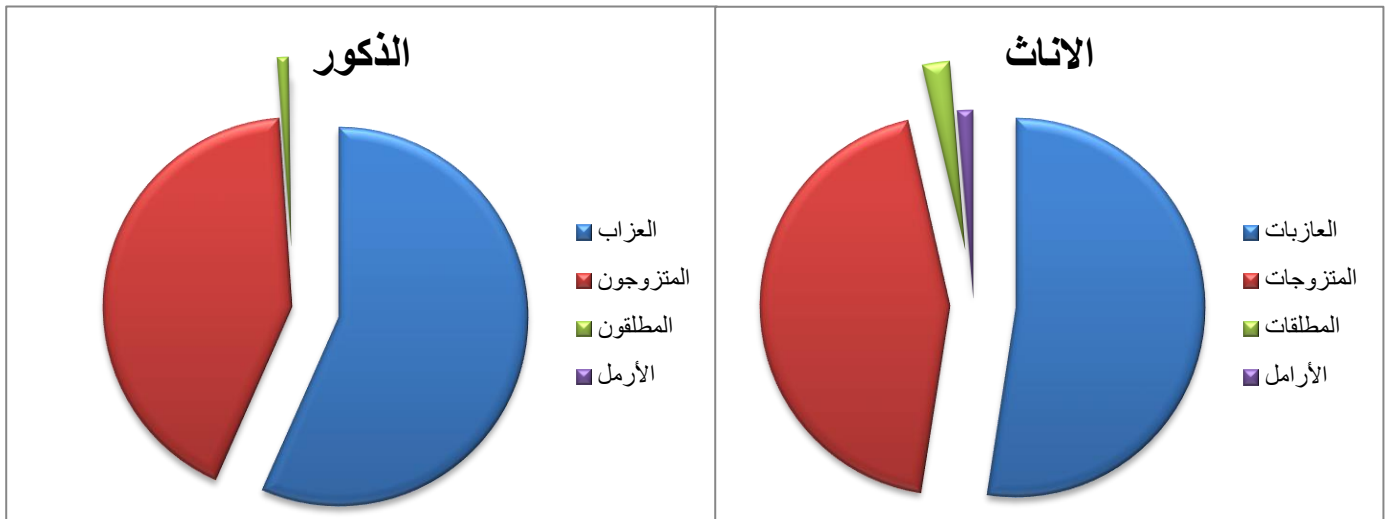
وتردد الضباب، وبسبب غياب الخدمات الصحية بالمدينة مما يتطلب نقل الحالات المستعجلة إلى مدينة العيون مما يزيد من مسافة الخطر (100 كيلو مترا، 1 ساعة).

نستنتج أن خصائص الولادات والخصوبة هما المتحكما في ديمغرافية مدينة طرفاية كما جاء أعلاه، فإن عدد الزيادة السنوي بين 2004 و 2014 قد وصلت حسب 1 سنة من بين 10 سنوات. إلى 241 نسمة. وهو عدد قريب من عدد الولادات 170 طفلا سنة 2014م. و أن حالة الولادات والخصوبة رهينتين بالحالة العائلية للسكان التي يصل فيها المتزوجون إلى 42,3 %، لهذا السبب ظلت الظاهرة الديمغرافية بمدينة طرفاية لأنها ارتبطت بعوامل داخلية لا خارجية.

II- هيمنة فئة العزاب على الحالات العائلية بطرفاية:

خلافًا للنظام الاجتماعي التقليدي الذي كان يعتمد على الترحال وعلاقته بمجتمع الخيام (خيام الفريك) تاريخيا، فالدينامية الاجتماعية تغيرت بسبب الديناميات المجالية والاقتصادية والسياسية-الثقافية، وأصبح المجتمع بطرفاية يعيش حالة انصهار في ما يمكن أن نسميه (النظام الحضري) أو (المدينة)، التي أنتجت لنا خصائص اجتماعية مرتبطة بالأسرة (النواة) وبالحالات العائلية والتي غالبا لها علاقة بمكون الزواج، و المبيانين التاليين يوضحان تقسيم الحالات العائلية بمدينة طرفاية حسب الجنس سنة 2014م:

المبيانين رقم 27 : الحالات العائلية بطرفاية حسب الجنس والنوع، سنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

تهيمن فئة العزاب على الحالة العائلية لسكان طرفاية وفي كلا الجنسين، بنسبة تصل لـ 53,8 %. وترتفع هذه الحالة عند الذكور أكثر من الإناث، ولعل أهم أسبابها هي الحالة الاقتصادية للشباب والمتمثلة في قلة فرص الشغل والسكن اللتان

تفرضان عليهم تأخير الزواج، ويعد السكن أهم هذه المعوقات التي فرضت على الشباب البقاء في البيت الأب.

ترتفع نسبة الطلاق لدى الإناث عن الذكور، بنسبة تصل 2,9 % عوض 0,2 % عند الذكور، وهذا بسبب تميز المجتمع الصحراوي بثقافة خاصة مع الطلاق وأنه مشكلة اجتماعية عادية قد تحتفل فيها بعض الأسر كباقي المناسبات إذ لا يعتبر مشكلة أو فشلا، والملاحظ كذلك هو ارتفاع نسبة الأرامل بسبب تصل إلى 4,6 % لدى الإناث و 0,2 % عن الذكور. مما يطرح تحديا بخصوص دمج هذه الفئات في المجتمع، ورغم المساعدات المقدمة لهم ضمن صندوق الضمان الاجتماعي أو بطاقات الإنعاش الوطني إلا أنهم يعيشون وضعية فقر وهشاشة، بسبب الحاجة للسكن والشغل والصحة.

أما المتزوجون فيمثلون نسبة 42,2 %، وهي جد متقاربة بين الجنسين، غير أنها تشهد نظاما اجتماعيا يجمع بين الأسرة الصغيرة النواة، والأسرة الكبيرة لأن أغلبية المتزوجون ذو الأصل من طرفاية لازالوا قاطنين مع الأب، وفي سكن واحد، الشيء الذي يجعل من السكن ضمن الأولويات لدى السكان المتزوجون، رغم قلة عمليات إنتاج السكن بالمدينة.

III- تيارات الهجرة بطرفاية بين الطرد والجذب:

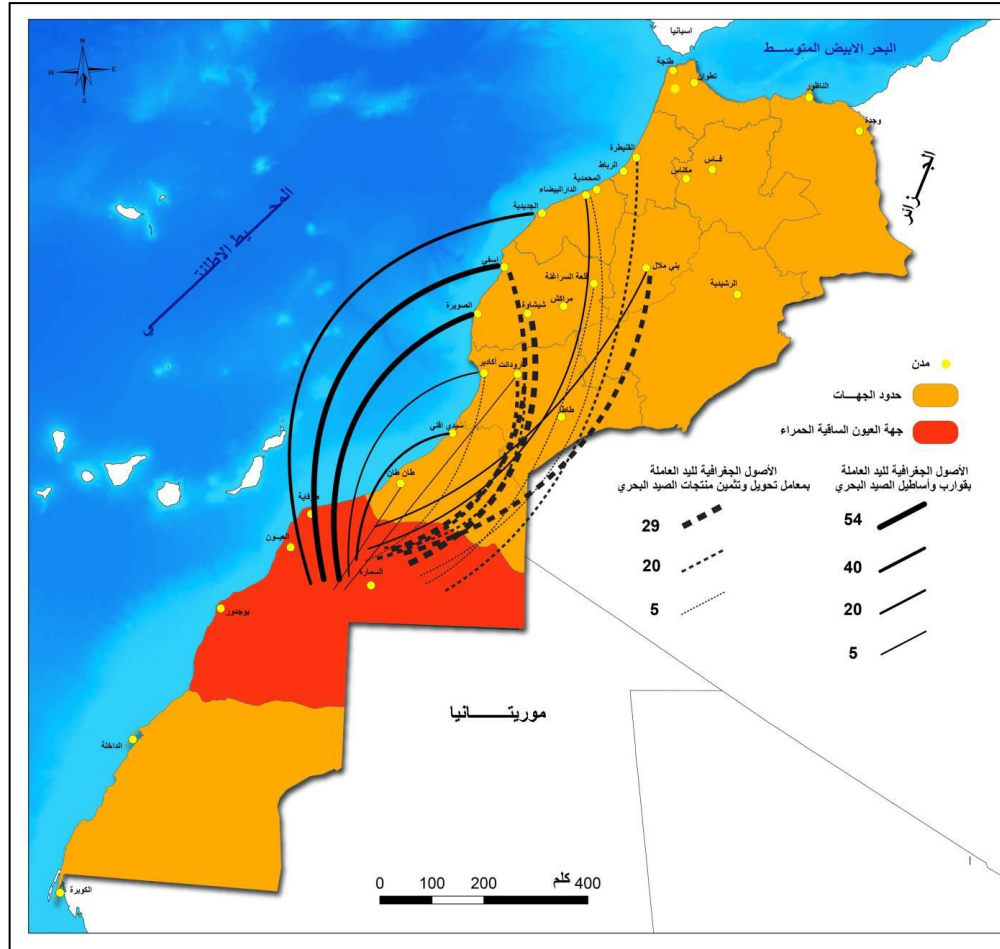
بدأت هذه الظاهرة في حوض طرفاية منذ المسيرة الخضراء 1975م، باعتبارها حدثا اجتماعيا وسكانيا، إذ كشفت لنا عن استقرار مجموعة من السكان بطرفاية، وأنها أعطت للمدينة بعدا وطنيا شجع السكان على الهجرة لطرفاية، ويشكل إنجاز الميناء، وانطلاق قطاع الصيد البحري العاملان الرئيسان لبداية ظهور تيار جذب السكان النشيطين (البحارة) في قطاع الصيد البحري بصنفيه التقليدي والساحلي إلى مدينة طرفاية.

تتصف هجرة البحارة هنا بطابع خاص. يقوم فيه "كل بحار يأتي لأول مرة نجده يجيء باحثا عن أحد أقربائه، وبعد حصوله على تجربة في الصيد يخلق لنفسه جماعة معينة، وهذا النزوح راجع بالأساس إلى سماعه عن البحر المفتوح يوميا على الشغل." (دحمان، 2002م، ص: 120)

وهو نفس نمط الهجرة الذي نلاحظه في طرفاية، إذ يقوم على منافسة البحارة فيما بينهم خصوصا عند عودتهم لمناطق الأصل وهي أسفي، الجديدة، الدويرة... الخ وعلى تواصلهم فيما بينهم نظرا لأن العمل في مراكب الصيد يحتاج إلى أربعة أشخاص كحد أقصى، مما يجعل أصدقاء البحارة وعائلاتهم يفضلون الهجرة

لطرفاية خاصة والأقاليم الصحراوية عامة، قصد الحصول على عمل في البحر، والخريطة التالية توضع أهم عوامل هجرة السكان إلى جهة العيون الساقية الحمراء:

الخريطة رقم 19 : الأصول الجغرافية لليد العاملة بقطاع الصيد والصناعات التحويلية بجهة العيون الساقية الحمراء سنة 2016م



أحمد بوهكو، 2019م: دينامية قطاع الصيد البحري وأثاره التنموية السوسيو-اقتصادية والمجالية بسواحل جهة العيون الساقية الحمراء، ص : 189، بتصرف.

توضح الخريطة تيارات الهجرة التي تتبادلها المدن الشمالية المغربية مع جهة العيون الساقية الحمراء، وأن جل هؤلاء المهاجرين يتجهون إلى ميناء طرفاية، العيون، بوجدور، وتتخذ هذه الهجرة سببين لها، وهي إما العمل في قوارب الصيد والسفن الخاصة بالصيد والتي يهيمن عليها تيار مدينة الصويرة وأسفي، وفي مرتبة ثانية مدينة الجديدة وبني ملال. أو بسبب العمل في معامل تحويل وتثمين منتجات الصيد، ويتصدره تيار شيشاوة وبني ملال، ثم في مرتبة ثانية تيار الدار البيضاء وقلعة السراغنة.

يحرك الصيد البحري تيارات ودينامية الهجرة كما بينا أعلاه، فأى تدخل في هذا القطاع هو تدخل في عملية الهجرة، ويغلب طابع الجذب والطرْد على السكان بطرفاية، باستثناء السكان المستقرين فإن أغلب السكان الوافدين هم البحارة الذين يفضلون العمل والعودة لمناطق الأصل. وقت الأعياد والعطل وتغيرات حالة الطقس التي توقف نشاط الصيد البحري، وعليه يصبح استقرار السكان مرتبطاً بهذا النشاط، وأن توفير السكن لهذه الفئة قد يشكل فرصة لاستقرار هذه الفئة بالمدينة والمساهمة في الرفع من ديناميتها الديمغرافية والاقتصادية. وإمكانية استغلال رأسمالهم في تنمية طرفاية.

يؤثر هذا الجذب والطرْد على الاقتصاد المحلي الذي يبقى هو الآخر بين انقطاع واستمرار في ديناميته، كما جاء في مكونات النظام الحضري وهو الرأس المال والعمل والإدارة، بحيث وصلت الحوالات البريدية إلى 157 ألف درهم (بريد المغرب، فرع طرفاية. 2019م) خلال سنة 2010م، لهذا وجب على الدولة كإدارة أن تبحث على إستراتيجيات وتكتيكات تشجع السكان الوافدين على الاستقرار بطرفاية، قصد إبقاء حركية هذه الرساميل داخل المدينة بدل هجرتها لمدن أخرى على شكل تحويلات مالية.

نسجل نوعاً آخر من الهجرة الطارئة والخاص بجالية طرفاية المتواضعة كما ونوعاً، الذين "هاجروا بطرق غير شرعية، بدأت من التسعينيات إلى حدود 2011م (آخر محاولة للهجرة)، وتشكل جزر الكناري الوجهة المفضلة للمهاجرين المغاربة والأفارقة، ويعد دمج هذه الفئات في طرفاية مطلباً ضرورياً علماً وأن جلهم عادوا بحالة اجتماعية ونفسية واقتصادية هشة وصعبة" (مقابلة مع بعض شباب جالية طرفاية، 2019م).

للد من أخطار هذه الهجرة الطارئة اتخذت السلطات العمومية سياسة أمنية مشتركة مع الدول الأوربية، والمتمثلة في بناء مراكز أمنية على طول الساحل، يبعد كل مركز عن الآخر بحوالي 500 متراً، وهذا بسبب ارتفاع محاولات الهجرة منذ التسعينيات إلى حدود 2011م، والتي تنوعت حسب الدول من مجموعات أفريقية وعربية - مغربية.

خلاصة:

استنتجنا هنا إلى العلاقة المتقاربة بين ديمغرافية إقليم طرفاية و ديمغرافية مدينة طرفاية التي تميزت بالتواضع والبطء الشديدين، وأن تطور سكان مدينة طرفاية قد مر عبر سنوات ومنذ الستينيات إلى الإحصاء الأخير 2014م، وأن هذا التطور

كان طبيعيا وبوثيرة بطيئة عكس سكان مدن الأقاليم الجنوبية التي شهدت تدخلات من طرف الدولة ساهمت في الرفع من دينامية ديمغرافيتها.

بحيث نجد أن الظاهرة الديمغرافية بطرفاية تتميز بالبطء، إذ في مدة عشر سنوات ازداد عدد السكان بـ 1109 نسمة، بمعدل 110 شخصا في السنة مابين سنة 1994م و 2004م بنسبة 2,22%، وهي زيادة طبيعة تعكس عدد الولادات الطبيعية بالمدينة، عكس الزيادة الملحوظ ما بين سنة 2004م (5615 نسمة) و 2014م (8027 نسمة) والتي وصلت إلى 2412 نسمة بمعدل 241 في كل سنة، بنسبة 3,58%.

نستنتج أن أهم ميزة للخصائص الديمغرافية بطرفاية هي البطء، وأن العدد السنوي للزيادة الطبيعية يوازي عدد الولادات، مما يجعل الظاهرة الديمغرافية بطرفاية طبيعية وبطيئة، بالمقارنة مع مدينة العيون التي يصل عدد سكانها 21 732 نسمة. ومدينة المرسى 17 917 نسمة. ومدينة بوجدور 42 651 نسمة ومدينة السمارة 57 035 نسمة (إحصاء السكان والسكنى 2014م).

لم تعرف المدينة تدخلات من طرف الدولة في الرفع من ديمغرافيتها باستثناء تحويل الوظيفة الإدارية الخاص بمنصب عمالة إقليم طرفاية غير أنها وظيفة إدارية ذات أبعاد اقتصادية أكثر من كونها إعادة توطين للسكان، علما وأن هذه الوظيفة قد جاءت قصد تتبع مشاريع الطاقة الريحية بالإقليم، الشيء الذي لم يواكب هذه الوظيفة من حيث تطور عدد سكان المدينة الذي ظل طبيعيا ومرتبيا بالولادات.

استنتجا أيضا إلى أهمية تيارات الهجرة ودورها في دينامية السكان بمدينة طرفاية، وأنها تختلف من زمن لزمان، ومن حالة طرد إلى حالة جذب، وأن أغلبها مرتبط بنشاط الصيد البحري الذي يحرك هذه الهجرة ويتحكم فيها.

عموما تبقى ديمغرافية مدينة طرفاية متواضعة وبطيئة الشيء الذي يجعلها تستفيد من تدخلات محدودة للدولة التي تراعي معيار عدد السكان في المدن من أجل توطين المشاريع والحضرية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية.

يتطلب من الفاعلين التدخل في الظاهرة الديمغرافية على أساس علمي مدروس ومخطط له، يراعي الاستشراف المستقبلي للمدينة، وأن توطين الصناعات أهم أشكال هذا التدخل، وتعتبر الصناعة التحويلية المرتبطة بقطاع الصيد البحري أهمها ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر مصانع تصبير وتجميد السمك، والوحدات الصناعية.

هذا بالإضافة إلى تكثيف عمليات إنتاج السكن وتوفير العرض من أجل تشجيع الهجرات، غير أن هذا التدخل يتطلب من الفاعلين التحكم في أشكال التوسع الحضري للمدينة وإعدادها و سياستها.

الفصل الثالث: تعاني المجالات الاجتماعية من قلة التجهيزات والمرافق العمومية.

مقدمة:

إن من بين أسباب تبني التخطيط الإستراتيجي ومقاربة التدبير المتمحور بالنتائج في أطروحتنا، هي تدني جودة الخدمات الاجتماعية، وتسارع الاحتجاجات الاجتماعية التي تنادي بالشغل والتعليم والصحة والسكن... الخ والتي أبانت عن خلل في التخطيط والتنمية كما جاء فالإطار النظري للأطروحة، فدراسة هذه الخصائص يعد ركيزة في توجيه عملية التخطيط الإستراتيجي، هذا إذا ربطنا هذه الخصائص بالظرية الجديدة التي تنادي بفتح حوار اجتماعي بين جميع مكونات المجتمع المغربي عامة، وبالأقاليم الجنوبية خاصة، ومن خلال إعادة صياغة النموذج التنموي لهذه المجالات التي تعاني الهشاشة والفقر والندرة.

نسعى في هذا الفصل إلى توضيح المشاكل الاجتماعية بمدينة طرفاية ومقاربتها مقارنة جغرافية، تحاول تقديم تشخيص أولي لهذه المشاكل قصد الوقوف على منافذ حلها وتقديم حلول تخفف من حدتها.

يعد السكن والصحة والتعليم والرياضة... الخ أهم هذه الخصائص الاجتماعية بطرفاية التي ظلت دون المستوى رغم الديناميات الحضرية والاقتصادية والمجالية والسياسية بالإقليم والمدينة، لهذا سنحدد هذه المميزات ونحاول تشخيصها جغرافيا.

1- مستويات التعليم بمدينة طرفاية:

يتميز التعليم بمدينة طرفاية بمحدودية البنيات المدرسية والأطر، وأهم ما ميز بداية التعليم بالمدينة هو انتشار التعليم الأولي الديني، المتمثل في الكتاتيب التي تنتشر بأحياء المدينة (4 كتاب)، إذ شكلت الكتاتيب القرآنية النواة الأولى لهذا النظام التربوي كونه نظاما ميز المجتمع الصحراوي منذ القدم.

مع دخول المستعمر سيبدأ تعليم أجنبي لبعض أطفال السكان المحليين بالمدرسة التي بناها المستعمر الإسباني، قرب النواة الحضرية التي كان يعمرها الجانب المدني والعسكري الإسباني، غير أن بعد استقلال طرفاية سيتم استغلال هذه المدرسة باعتبارها المؤسسة التعليمية الأولى بالأقاليم الجنوبية، ممهدة لظهور تعليم مغربي عصري جديد يواجه تحديات علمية وتعليمية وعلاقته بالخصوصيات المجالية.

1- التعليم الأولي وتجربة دمج في القطاع العام.

يتكون التعليم الأولي من 5 مؤسسات خاصة وقسم واحد داخل مدرسة (كم) التابعة لوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني حاليا، لا يتعدى عدد التلاميذ في كل مؤسسة 20 تلميذا، باستثناء مؤسسة مدرسة (طرفاية. كم) التي تستقطب كل سنة

23 طفا المستوفون لـ 5 سنوات، وهى المؤسسة العمومية الوحيدة التى سبقت فى هذه التجربة بمدينة طرفاية.

يعد هذا استثناء لانعدام التعليم الأولى بكل المدارس العمومية، ويرجع هذا كون المدرسة فى بدايتها، كانت مشروع اجتماعى لبنك التجارة والخارجية قبل أن يتم دمجها مع مؤسسات التعليم العمومى، يمكن لهذه التجربة التعليم الأولى بالمدارس العمومية أن يخلق فرصة للنهوض بقطاع التربية والتعليم نظرا لنتائج الجيدة لكل التلاميذ الذى درسوا بمدرسة (طرفاية.كم).

2- التعليم الابتدائى:

يعرف التعليم الابتدائى بمدينة طرفاية خصاىا كبيرا، إذ تتوفر طرفاية على 3 مدارس للتعليم الابتدائى، وهم مدرسة (. كم)، وهى فرعية تابعة لمدرسة يحيى الكدالى وتقع فى حي الجديد، ومدرسة يحيى الكدالى المركزية الوحيدة وتقع فى قلب المدينة (الحي الإدارى)، ومدرسة عقبة بن نافع (مشروع تجزئة المنار)، والتى تقع فى ضاحية المدينة، بحيث تبعد عن الحيز الحضري بحوالى 1 كيلومترا.

يدرس فى هذه المدارس 1044 تلميذا وتلميذة. من أصل 1539 تلميذا بالإقليم أى بنسبة 67 %. نتيجة توجه مجموعة من الأسر نحو الاستقرار بمدينة طرفاية قصد حصول أطفالهم على تعليم جيد، مما يضعنا أمام حاجة المدينة لمدارس تعليمية جديدة مستقبلا، و يؤطر هؤلاء التلاميذ 45 أستاذا وأستاذة، ويوجد فى المدارس 36 قسما بمتوسط 29 طفا فى القسم، وهو رقم قريب من مشكل الاكتظاظ.

3- تعليم إعدادى مفصلى فى مسلسل التعليم بمدينة طرفاية.

لا طالما كانت هذه المرحلة الحاجز أمام تلاميذ طرفاية كما جاء فى النتائج النوعية للاستمارة، لأنها مرحلة صعبة وانتقالية بين التعليم الإعدادى والثانوى، و"أن مستوى السنة الثالثة إعدادى كانت السنة التى يتم تسجيل فيها ظاهرة الإنقطاع المدرسى". (نيابة التعليم، 2019م، طرفاية). من خلال هذا وجب على الفاعلين فى عمليات التخطيط المدرسى، التركيز على هذا المستوى المحورى فى تعليم تلاميذ طرفاية، وتقريب الخدمات المدرسية لهم، ولعل أهمها التوجيه. والجدول التالى يوضح بنية التعليم الإعدادى بمدينة طرفاية:

جدول رقم 13 : عدد تلاميذ وأقسام المستوى الثانوي الإعدادي بطفاية لموسم 2018م-
2019م:

عدد الأقسام						عدد التلاميذ					
السنة الثالثة		السنة الثانية		السنة الأولى		السنة الثالثة		السنة الثانية		السنة الأولى	
المجموع	عام	دولي	عام	دولي	عام	المجموع العام	مجموع دولي	عام	دولي	عام	دولي
16	5	1	4	2	4	501	0	158	37	129	51

المصدر: نيابة التعليم، طفاية 2019م، بتصرف.

يبلغ عدد التلاميذ الإعدادي 501 تلميذا، ويفوق عدد تلاميذ المستوى الثانوي (342 تلميذا) ب 159 تلميذا، ويصل عدد التلاميذ المقبلين على المستوى الثانوي 158 تلميذا. وهو رقم مريح بالنظر للطاقة الاستيعابية للمستوى الثانوي، يتوزع تلاميذ الإعدادي على مسارين عام ودولي، يهيمن فيه المسار العادي بنسبة 25 % في السنة الأولى و 26 % في السنة الثانية، لتبقى السنة الثالثة عام بحكم تبني المسار الدولي في السنتين الأخيرتين.

كما جاء أعلاه فإن مرحلة الإعدادي مفصلية في الرفع من جودة التعليم بالمدينة والإقليم، وبالمقارنة مع عدد تلاميذ المستوى الإعدادي بالإقليم ، فغالبية التلاميذ يدرسون بمدينة طرفاية. إذ يصل معدل تلاميذ طرفاية إقليميا إلى 76 % بطرفاية. و 17 % بأخفئير. و 4 % بالطاح. و 3 بالدورة، علما وأنه يدرس 48 تلميذا بمدينة طرفاية، ينتمون لجماعة أخفئير والدورة و الطاح.

يلح مجموعة من المستجوبين على أهمية التركيز على عملية التوجيه التي تقل خدماتها بمدينة طرفاية، وتعد مهمة في هذه المستويات التي توجه التلاميذ نحو الاختيارات الثانوية، وعليه يصبح التوجيه من بين المشاكل التي يعاني منها التعليم بمدينة طرفاية.

4- تعليم ثانوي تأهيلي حاسم.

يصنف هذا النوع من التعليم ضمن المراحل المفصلية في مسلسل التعليم بطفاية، إذ ظلت مؤسسة (علي بن أبي طالب) المؤسسة الوحيدة منذ بداية خدمة التعليم بمدينة وإقليم طرفاية، والجدول التالي يوضح عدد التلاميذ بمؤسسة علي بن أبي طالب:

جدول رقم 14: عدد تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي المسجلين بالمؤسسة الوحيدة (علي بن أبي طالب) مستوى الجذوع المشتركة لموسم 2018م-2019م

المدرسة	المكونات	الجذوع المشتركة			
علي ابن أبي طالب		الآداب والعلوم الإنسانية	الجدع العلمي المشترك	الجدع العلمي المشترك	المجموع
	التلاميذ	50	41	16	107
	الأقسام	2	2	1	5
	معدل التلاميذ	25	21	16	21

المصدر: نيابة التعليم، 2019م، طرفاية، بتصرف.

إجمالاً فإن عدد التلاميذ متواضعا نظرا لعدد السكان بالمدينة، ويهيمن تخصص الآداب والعلوم الإنسانية لوحده على وضعية الجذوع المشتركة بنسبة 41 % بحكم صعوبة باقي التخصصات لدى التلاميذ الذين يفضلون المواد الأدبية، مما يضع هؤلاء التلاميذ أمام تحديات ومستجدات التعليم والتكوين وسوق الشغل والتوجيه المدرسي.

يشكل الجذع العلمي نسبة 38 %. رغم أن جل التلاميذ يجدون صعوبات في تدريس بعض المواد المسار العلمي، ويبقى الجذع العلمي خيار فرنسية خيارا جديدا لدى التلاميذ ويشكل نسبة 14 %.

جدول رقم 15: عدد تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي المسجلين بالمؤسسة الوحيدة (علي بن أبي طالب) مستوى السنة الأولى بكالوريا لموسم 2018م-2019م:

المدرسة	الرمز	السنة الأولى بكالوريا			
علي ابن أبي طالب	06477P	الآداب والعلوم الإنسانية	العلوم التجريبية	العلوم التجريبية خيار فرنسي	العلوم الاقتصادية والتدبير
	التلاميذ	57	37	8	20
	الأقسام	2	1	1	5
	معدل التلاميذ	29	37	8	24

المصدر: نيابة التعليم، طرفاية، 2019م، بتصرف.

تعتبر السنة الأولى من البكالوريا بداية التوجيه المدرسي لدى التلاميذ الذين ظلوا يعانون منه (مقابلة مع بعض التلاميذ بالمؤسسة 2019م)، يغلب الجذع المشترك على الجذوع الأخرى بنسبة 46 %، يليه العلوم التجريبية بنسبة 30 %. ثم العلوم الاقتصادية بنسبة 16 %. وأخيرا العلوم التجريبية خيار فرنسي بنسبة 6 %.

إن قلة التوجيه كان سببا رئيسيا في تركيبة السنة الأولى بكالوريا، ويستمر الوضع في السنة الثانية التي تتصف بأنها المرحلة الأخيرة أو المنتوج المدرسي النهائي لمجتمع التلاميذ، ويتوزعون كالتالي:

جدول رقم 16 : عدد تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي المسجلين بالمؤسسة الوحيدة (علي بن أبي طالب) مستوى الثانية بكالوريا لموسم 2018م-2019م:

المدرسة	الرمز	السنة الثانية بكالوريا				
علي ابن أبي طالب	06477P	الأدب والعلوم الإنسانية	العلوم الفيزيائية	العلوم الحياة والأرض	العلوم الفيزيائية خيار فرنسي	المجموع
التلاميذ	71	13	11	7	11	113
الأقسام	2	1	1	1	1	6
معدل التلاميذ	36	13	11	7	11	19

المصدر: نيابة التعليم، طرفاية، 2019م، بتصرف.

تبقى العلوم الإنسانية مهيمنة على باقي التخصصات، وتصل نسبتها إلى 62 %، يليها العلوم الفيزيائية وعلوم الحياة والأرض بنسبة 15 %، ثم علوم التدبير بنسبة 9 % . وأخيرا العلوم الفيزيائية بنسبة 6 %.

خلاصة القول يصل عدد التلاميذ بالمدرسة الثانوية إلى 342 تلميذا، وتتوفر البنية التعليمية على 16 قسما، تحت معدل 22 تلميذا للقسم، وهو رقم مريح بالنسبة للاكتظاظ الذي تشهده البنيات التعليمية بالجهة، غير أن التعليم بطرفاية يحتاج إلى دعامة في تقريب خدمات التوجيه لدى التلاميذ، وفي الرفع من جودته حتى يتمكن التلاميذ من إمكانية الاندماج في التخصصات الجديدة بالمرحلة الجامعية، أو بمعاهد التكوين المهني جهويا و وطنيا.

5- خدمات الدخليات ودار الطالبة.

بنييت الداخلية بمدينة طرفاية سنة 2012م، وتعتبر الوظيفة الإدارية لمدينة طرفاية والمتمثلة في مركز الإقليم وإحداث نيابة التعليم، عاملان أساسيان لظهور هذه الخدمة المدرسية، ولتوجيه جل الأسر التي تقطن بالوسط القروي نحو طرفاية، عكس السنوات الأخرى التي كان يفضل فيها السكان التوجه إلى مدينة العيون، التي فرضت تبعية على مدينة طرفاية. ونظرا للارتفاع في عدد التلاميذ القادمين من الوسط القروي، تم بناء داخلية بطرفاية بطاقة استيعابية تبلغ 60 سريرا، ، والجدول أسفله يبين عدد تلاميذ داخلية طرفاية:

جدول رقم 17 : عدد التلاميذ المسجلين بدخالية طرفاية لموسم 2018م-2019م:

السنة 2019/2018		الثانوي الإعدادي		الثانوي التأهيلي		المجموع	
العدد		الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث
		6	12	24	6	30	18

المصدر: نيابة التعليم، طرفاية 2019م، بتصرف.

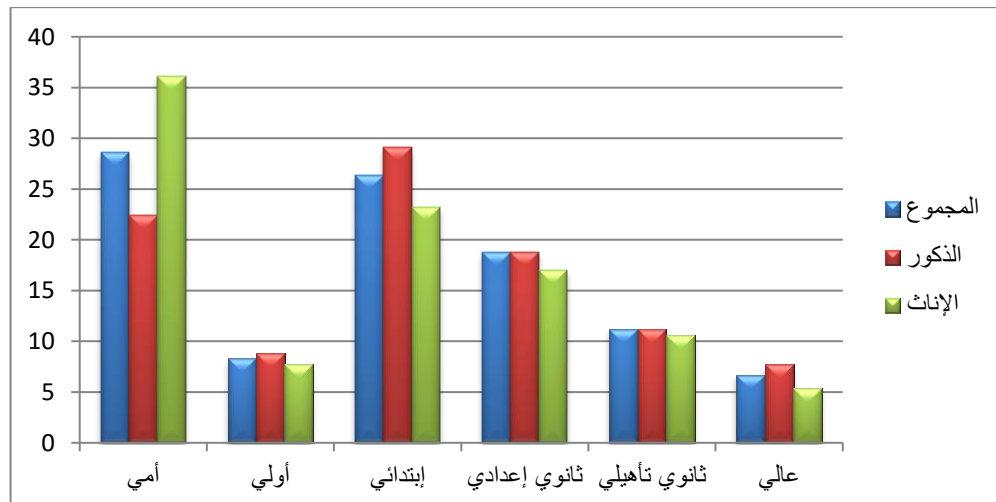
يبلغ عدد القاطنين بالدخالية 48 تلميذا وتلميذة، تصل فيها نسبة الذكور إلى 62 %، ويرجع هذا إلى طبيعة المجتمع الصحراوي الذي طالما ترافق فيه الأسرة الابن المتمدرس خارج قريته بذل إرساله لدور الطالبة وبالأخص الإناث منهم. وبالمقارنة مع الطاقة الاستيعابية (60 سريرا)، فإن الفارق البيني (12 سريرا) قد يشكل خصا صا بالنسبة للسنة القادمة 2020م مما يتطلب الزيادة في عدد الأسرة.

نلاحظ كذلك "تعرض هذه الدخالية لظاهرة الارمال الشديدة وارتفاع في نسبة الرطوبة، التي بدأت تؤثر على صحة التلاميذ، لأنها تتعرض للتيارات الهوائية المحملة بالرمال والرطوبة، نتيجة موقعها القريب من الساحل والمفتوحة على تياراته". (مقابلة مع تلاميذ الدخالية. 2019م)

6- موسمية عمليات محو الأمية، رغم انتشارها بالمدينة:

تختلف مستويات الدراسة لدى سكان طرفاية حسب امتداد الأجيال فيها، ونتيجة انعكاسات جودة التعليم تاريخيا، وتبقى الأمية المستوى المهيمن على جميع المستويات الدراسية لسكان مدينة طرفاية، و المبيان التالي يوضح المستويات الدراسية بطرفاية:

المبيان رقم 28: المستويات الدراسية لدى سكان طرفاية حسب الجنس، حسب إحصاء سنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

تهيمن الأمية بنسبة 28,6 % على جميع المستويات الدراسية لدى سكان طرفاية الذكور منهم والإناث، نتيجة ارتفاع عدد البحارة الذين ينحدرون من مناطق ريفية لم يتعلموا فيها الدراسة، ويشكل المستوى الابتدائي و الإعدادي، مستويين مهمين يكشفان عن ميزة توضح أن نسبة وازنة من السكان غادروا المدرسة من هذين المستويين وتصل نسبتهما إلى 45,2 %.

يشكل أيضا التعليم العالي نسبة مهمة 6,7 % . إلا أننا نلاحظ ارتفاعا في البطالة لدى هذا المستوى وأن جل الشباب العاطل لا يجد بدائل وفرص الشغل، بدل الفئات الأخرى التي تزاوّل مهنة الصيد البحري، لدى يتطلب من الفاعلين توفير مناصب شغل لهذه الفئة بالمدينة أو تكوينهم ودمجهم في سوق الشغل.

تنشط جمعيات مدنية في مجال محو الأمية بالمدينة ويظل هذا النشاط مقتصرًا على النساء بالدرجة الأولى، مع تسجيل عمليات تكوين وتدريب البحارة في ملحقة المعهد الوطني للصيد البحري بطرفاية. ويصل معدل الأمية إلى 24,3 % داخل طرفاية، منها 17,8% لدى الرجال و 32,5 % عند النساء، نتيجة لأسباب قد سبق وتم توضيحها سالفًا، وعموما تبقى الأمية من بين المحاور التي تحتاج إلى التطوير والدعم والتنشيط، علما وأنها تشكل السواد الأعظم من مستويات الدراسة لدى سكان طرفاية. كما يعتبر عائق ولوج الرجال لمحو الأمية أهم تحدي لهذه العملية بحكم بحث الرجال الدائم عن فرص الشغل، مما يجعل هذه العملية رهينة بتعويضات لهؤلاء الفئات.

II- الصحة قطاع متأزم ذو أولوية لدى ساكنة طرفاية:

أكدت مختلف نتائج الاستثمار مع المستجوبين كما جاء سالفًا، عن تدني الخدمة الصحية بالمدينة مركز الإقليم خاصة، وفي باقي المراكز القروية عامة، فأغلب السكان يفضلون الاتجاه لمدينة العيون التي تتوفر على قطاع صحي خاص ومتخصص، وباعتبارها قطبا جهويا ذو بنيات صحية جهوية متطورة.

" يعتمد النظام الصحي في مدينة طرفاية على تدخل الدولة في تقديم الخدمات الصحية للسكان، وتتوفر طرفاية على مركزين صحيين، مركزا شمالي وآخر جنوبي، بمعدل 2 أطباء (1 متعاقد و 1 إطار) لكل مركز صحي بما مجموعه 4 أطباء، و 15 ممرض وممرضة و 2 للإسعاف.

يوجد في هذين المركزين 1 قسم للولادة، والتي استنتجنا أنها تتم في أغلب حالاتها بمدينة العيون التي تبعد ب 100 كيلومترا عن طرفاية (1ساعة)، وأن أغلب حالات

الولادة حاليا خصوصا الولادة الأولى تتم بالعيون نظرا لنقص الخدمات والتجهيزات الصحية بمدينة طرفاية". (المندوبية الإقليمية للصحة، طرفاية، 2017م)

رغم كون معدل التطبيب مريح بطرفاية (4 أطباء لكل 13082 نسمة إقليميا و 2 لكل 8027 نسمة بالمدينة)، إلا أن الخدمات الصحية أقل جودة، ومع انعدام البديل يفضل السكان الاتجاه لمدينة العيون أو المدن الشمالية من أجل الخدمات الصحية، مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليف مصاريف هذه الخدمة.

1- نقص التجهيزات الصحية يقلل من جودة التطبيب:

تقل التجهيزات الصحية بالمراكز الحضرية والقروية بشكل ملحوظ، فأغلب التجهيزات الحالية غير متطور تكنولوجيا وتقنيا، كما أنها غالبا ما تحتاج لأطر طبية لمراقبتها، والجدول التالي يبين تجهيزات المركز الصحي المركزي بطرفاية:

جدول رقم 18 : التجهيزات الصحية بمراكز الصحة في طرفاية حسب سنة 2017م

التجهيزات	العدد		عدد المستفيدين
	المجموع	تشغيل	
سيارة إسعاف	5	5	300
وحدة متنقلة	2	2	160
أجهزة متحركة للفحص بالأشعة	2	2	0
أجهزة قارة للفحص بالأشعة	0	0	0
جهاز الفحص بالصدى	0	0	0
مستودع الأموات	0	0	0
محرك كهربائي بقوة 125KVA	1	1	0
مضخة مائية بقوة 81 BAR	0	0	0
خزان للماء بسعة 50 طن	0	0	0

المندوبية الإقليمية للصحة، طرفاية، 2017م، بتصرف.

يبين لنا الجدول نقصا حادا في التجهيزات الطبية الضرورية، فرغم توفر الأطر الطبية بشكل مريح إلا أن خدماتهم رهينة بهذه التجهيزات، لهذا جاءت نتائج الاستثمار التي بينت قلة جودة الخدمات الصحية وانعدامها في بعض الفترات.

رغم البدء في بناء المركز الاستشفائي الإقليمي بالإقليم، فإن الخدمة الصحية بالإقليم وبالمدينة تبقى مرتبط بنوع الخدمة والتجهيزات المتوفرة، لهذا فإن القطاع الخاص قد يلعب دورا في تحسن الخدمات الصحية رغم فلسفته الربحية، لأن من بين ما تم التوصل إليه أن السكان يفضلون الخدمة الصحية الخاصة عن الخدمة العمومية.

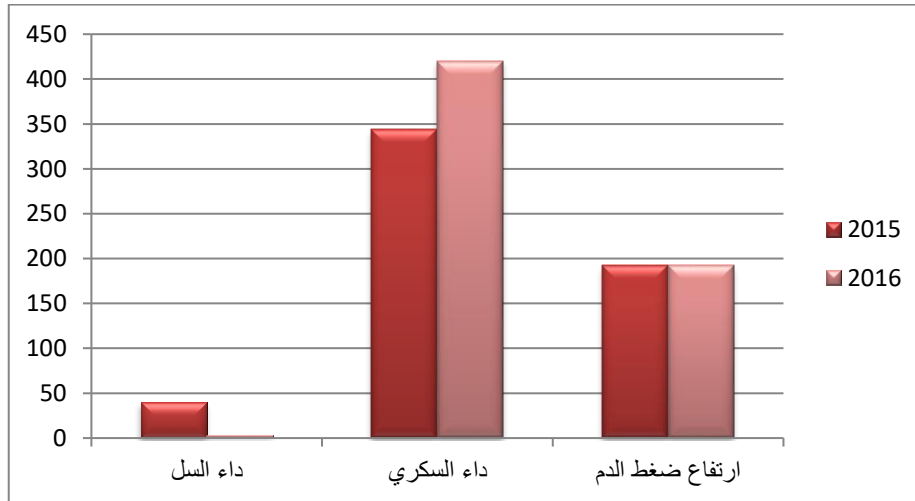
تصنف الخدمات الصحية محورا إستراتيجيا لتنمية مدينة طرفاية، وأن بناء المركز الاستشفائي الإقليمي رهين بجودة الخدمة الصحية المقدمة فيه، حتى لا يقع الفاعلين في إعادة المشاكل المرتبطة بنوعية الخدمات الصحية، لهذا وجب تشجيع الأطر الطبية من أجل الاستقرار في مدينة طرفاية، وفي الوسط القروي بالإقليم، وأن التوعية والوقاية الصحية محليا أحد أهم طرق تحسين القطاع الصحي بطرفاية.

2- قسوة الطقس والأمراض المنتشرة وعلاقته بقطاع الصحة:

تصنف الجغرافية الطبية أحد التخصصات الجديدة التي بدأت تطرق باب المعرفة الجغرافية، بحيث نجد أن المقاربة الجغرافية قد تطرقت إلى جميع المجالات الاجتماعية باستثناء المجال الصحي، وسنحاول هنا تقديم محاولة مبدئية لفهم تأثير خاصية القسوة والندرة على الجانب الصحي لسكان مدينة طرفاية.

لقد تم تسجيل بعض الوضعيات الوبائية بمدينة طرفاية ما بين سنة 2015م و 2016م. ويعرف لمدينة طرفاية بارتفاع معدلات الرطوبة (75 %) التي تعد بيئة مناسبة لظهور مجموعة من الأمراض التنفسية، والمبيان التالي يشخص هذه الأوبئة بطرفاية ما بين سنة 2015م و 2016م:

مبيان رقم 29 : تشخيص بعض الأمراض المزمنة بطرفاية حسب سنة 2015م و 2016م:



المنشورية الإقليمية للصحة، طرفاية، 2017م، بتصرف.

يشخص المبيان وباء السل، ومرض السكر، وارتفاع ضغط الدم بطرفاية، وهي أمراض مزمنة، وفي ارتفاع مستمر بطرفاية، فقد "سجلت المنشورية الإقليمية بطرفاية، 344 حالة مرض سكري سنة 2015م. و 420 حالة سنة 2016م، بزيادة تصل لـ 76 حالة بمعدل 6,3 حالة للشهر الواحد أغلبها عند النساء.

كما تم تشخيص 192 حالة ارتفاع ضغط الدم سنة 2015م. مقابل 240 حالة سنة 2016م. أي بزيادة 48 حالة بمعدل 4 حالات في الشهر الواحد. كشفت المعطيات كذلك عن تسجيل 40 حالة وباء السل سنة 2015م. و3 حالات سنة 2016م". (المديرية الإقليمية للصحة، طرfaية. 2016م)

لعل خاصية القسوة التي يعرفها مناخ طرfaية خاصة والإقليم عامة، كان سببا في انتشار داء السل، نظرا للتقلبات اليومية لحالة الطقس كما جاء في الاستمارة والتي يتغير فيها الطقس بشكل مفاجئ وبتردد 16 يوما في الشهر، هذا بالإضافة لخاصية ندرة المياه بالمجال القروي واعتمادهم على مياه الأمطار غير المعالجة، ويبقى السكري وارتفاع ضغط الدم أمراض صحية عرضية كما ونوعا، غير أنها تصيب الفئات الكبيرة في السن بطرfaية وعند الإناث حسب معطيات المركز الصحي، واللاتي يتميزن بالسمنة، وهذا راجع للثقافة الصحراوية وتمثلات الرجال للمرأة الصحراوية، وبالضبط خلال مرحلة الزواج، إذا فقد يكون لهذا الوقع نتيجة في ارتفاع ضغط الدم والسكري المرتبطين بوزن المريض.

3- ذوي الاحتياجات الخاصة بطرfaية حسب الجنس:

لازال التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة محدودا بسبب مجهودات الدولة المتواضعة، ونظرا لطبيعة المجتمع الصحراوي الذي يرى الإعاقة نظرة غير عادية، ورغم أنها قليلة إلا أن طبيعتها يبقى خلقي، وتظل هذه الفئة هشة تعاني الإقصاء والتهميش في جميع الميادين، و"تبلغ هذه النسبة 2,8 % لدى الرجال و4,1% عند الإناث بما مجموعه 3,4 %". (المنذوبية السامية للتخطيط، العيون، 2019م)

ما يزيد الوضع حرجا هو ارتفاع هذه النسبة عند الإناث وما يصاحبه من ضغوط اجتماعية ونفسية لدى هذه الفئة، التي تحتاج إلى مقارنة نوع تدمجهن في المجتمع، من خلال التطبيب والتعليم، والشغل.

III- ضعف كبير للتجهيزات الرياضية و سوسيو-الثقافية والحدائق:

شهدت التجهيزات الرياضية تطورا ملحوظا في خمس السنوات الأخيرة بطرfaية، يرجع هذا إلى الوظيفة الإدارية (مركز العمالة)، التي مكنت من إحداث المديرية الإقليمية للشباب والرياضة، سمح هذا بظهور بنيات تحتية رياضية بالمدينة أهمها ملعب العشب الاصطناعي، والجدول التالي يكشف مختلف هذه بيات والتجهيزات الرياضية بطرfaية:

جدول رقم 19 : البنيات السوسيورياضية و الثقافية بطرفاية سنة 2019م:

البنيات		العدد	تشغيل
المديرية الإقليمية للشباب والرياضة		1	1
ملاعب القرب		1	1
نادي نسوي		1	0
روض الأطفال		1	1
الجمعيات الثقافية والفنية والتربوية بدور الشباب و نادي الطفل		2	1
الأندية الرياضية		2	2
دار الشباب		1	1
عاقبة مغطاة		1	0

المصدر: مديرية الشباب والرياضة، طرفاية. 2019م. بتصرف.

رغم توفر المدينة على هذه البنيات الرياضية إلى أن قطاع الرياض يحتاج لتجهيزات رياضية عصرية، ويحتاج لزيادة الملاعب الرياضية للفرق الهواة (2 الأندية كبار و 2 فتيان)، التي تنتمي لعصابة الصحراء لكرة القدم، إذ نسجل ملعبا واحدا ذو أرضية عشبية اصطناعية، كما نسجل غياب ملاعب القرب داخل أحياء المدينة عكس مدينة العيون التي تتوفر على قرية رياضية، لأننا لم نسجل وجود أي ملعب داخل الأحياء بطرفاية، باستثناء أرضية إسمنتية رياضية بحي الجديد تعاني الإقصاء والتهميش، وتبقى القاعة المغطاة التي انتهى بنائها منذ سنة 2014م. مغلقة بسبب المنافسة والصراع بين الفاعلين داخل المجال الرياضي الذي لم يسلم من تدخل شبكة الفاعلين.

أما الأنشطة الثقافية بالمدينة فهي محدودة جدا، ولعل غياب تمثيلية مديرية الثقافة سببا في هذه المحدودية، ويعد المركب الثقافي البنية الوحيدة بالمدينة والذي يعاني من نقص التجهيزات والأطر، ويبقى مشروع مؤسسة الإبداع الثقافي والفني بنية أهم المؤسسات الثقافية، رغم بداية الأشغال فيها بنسبة 40 % من سنة 2019م.

هذا بالإضافة إلى المعارض والمهرجانات... الخ التي غالبا ما تعيد نفس المنتجات الثقافية، والتي لا تتوفر على إستراتيجية تسويقية عصرية تتماشى مع متطلبات السوق.

ويظل نقص المدينة من الحقائق أهم مشاكل الترفيه بحيث نجد قلة للحدائق بإستثناء الحديقة المسمى أفريقيا والتي لم تنطلق خدماتها رغم اكتمالها، نتيجة الصراع حول من يدبرها وهذا يضعنا أمام إشكالية التدبير الحر والمفوض للمرافق العمومية.

خلاصة:

يستفيد سكان طرفاية من خدمات اجتماعية جد محدودة تنطلق من خدمات التعليم بكل أنواعه رغم قلة مؤسساته، والتي تبرز في مؤسسة للتعليم الثانوي و ثلاث مؤسسات للتعليم الابتدائي، ومؤسسة للتعليم الإعدادي، وقد خلصنا إلى قلة التخصصات المعرفية داخل هذه المدارس، وإلى انعدام مؤسسات التكوين المهني وأن جودة التعليم والتوجيه أهم المشاكل التي يشهدها القطاع.

خلصنا أيضا إلى تأزم قطاع الصحة باعتباره أول الأولويات التي ينادي بها سكان طرفاية، فأغلب السكان يفضلون التوجه للخدمات الصحية بمدينة العيون، وأن التجهيزات الصحية بمدينة طرفاية متواضعة، تصل إلى أن أغلب حالات الولادة تتم بمدينة العيون بسبب قلة التجهيزات والأطر الطبية، التي تفضل الاستقرار في الوسط الحضري عن الوسط القروي.

لاحظنا أيضا علاقة قسوة الطقس ببعض الأمراض المنتشرة في طرفاية كمحاولة مبدئية لربط الجغرافية بقطاع الصحة، وتبرز هذه العلاقة في ارتفاع الرطوبة وعلاقته بالأمراض التنفسية مثل السل وارتفاع ضغط الدم والسكر بمشكل السمنة.

استنتجنا أيضا أن الخدمات الاجتماعية الترفيهية والرياضية محدودة، تبرز في ملعب رياض وحديقة مغلقة منذ اكتمال أشغالها، ويأتي هذا التواضع في الخدمات الاجتماعية نتيجة حجم المدينة الصغير، وأن حصولها على منصب عمالة إقليم طرفاية جاء لأغراض اقتصادية أهمها تتبع الرساميل والاستثمارات الأجنبية، التي تبرز في مشاريع الطاقة الريحية، ومشروع صناعة الإسمنت و مشروع معالجة الطحالب البحرية.

ورغم بداية تطور الخدمات الاجتماعية بعد انطلاق مشاريع التأهيل الحضري إلى أن جل المشاريع ذات الطابع الاجتماعي لم تنطلق رغم اكتمال أشغالها بسبب الصراع حول تدبيرها نتيجة قلة الموارد المالية للمجلس الجماعي، ولعل قلة سكان مدينة طرفاية وضعف تدخلات الفاعلين فيها وعجز الميزانيات، أهم أسباب تراجع الخدمات الاجتماعية بمدينة طرفاية على حساب باقي مدن الجهة.

ويتحتم على الفاعلين تنمية القطاع الاجتماعي بطرفاية على أساس التعاون والتضامن، وتنطلق هذه التنمية بالبحث عن تقاطع المصالح بين المتدخلين في

المدينة، ولعل الصحة أهم أولوية من أجل تحقيق التنمية، يليها التعليم باعتباره القاعدة الأساسية للتمكين البشري، ويشكل السكن أهم التدخلات التي قد تلامس فئة المتزوجين باعتبارها فئة محورية في مجتمع طرفاية.

خلصنا أيضا إلى غياب المجال الأخضر/الحدائق بالمدينة، نتيجة تعقد الوعاء العقاري، وضعف عمليات التشجير التي لم تحترم الخصوصيات المحلية، ولم تبحث عن الإبداع في إنجاح هذا الحزام الذي يصطدم بقسوة المناخ التي تفشل عملية الإنبات.

لهذا وجدنا قلة الحدائق وأماكن الترفيه، ويعد النبات الصحراوي أهم عمليات التشجير التي انطلقت بالمدينة، عموما تظل الخصائص الاجتماعية بطرفاية في خصائص كبير، وأنها هذه الوضعية في حاجة لتدخل كل الفاعلين وعلى رأسهم الدولة.

الفصل الرابع : اقتصاد حضري مرن و غير مهيكل.

مقدمة:

تتكون الدينامية الاقتصادية بمدينة طرفاية من أنشطة اقتصادية تقليدية، تجمعها علاقات تبادل وتأثير وتأثر، وأن ميزة التبعية تفرض نفسها بقوة من خلال اعتماد أنشطة التجارة والخدمات على نشاط الصيد البحري.

بدأت هذه الدينامية تشهد تحولات نحو بداية ظهور اقتصاد عصري تكنولوجي (محطة الطاقة الريحية)، ونحو بواذر الصناعة (الصناعة التحويلية ومصنع الإسمنت والمنطقة الصناعية جنوبا)، من هذا المنطلق نكون أمام دعامتين اقتصاديتين، الأولى هشة ومرنة، تظهر في الصيد البحري وتربية الماشية والتجارة والخدمات، ودعامة ثانية عصرية تقنية وتكنولوجية تبرز في الصناعة والاقتصاد الأخضر، ليبقى قطاع السياحة الرهان الذي يمكن أن يخلق دينامية اقتصادية جديدة بطرفاية.

على هذا الأساس سنقوم هنا بتفصيل دقيق للقطاعات الاقتصادية بمدينة طرفاية، ورصد التحولات بها، والبحث عن تدخلات الفاعلين بالجهة في هذه القطاعات باعتبارها مجالات للتنافس والصراع.

I- الصيد البحري بطرفاية، قطاع هش ومرن:

تتشكل في مدينة طرفاية علاقات تبعية شديدة بين عناصر ومكونات الاقتصاد المحلي، نظرا لصغر حجم المدينة ولارتباط القطاعات الاقتصادية فيما بينها، فكل قطاع اقتصادي له تبعية لقطاع آخر، وله كذلك دوره الخاص في توزيع موارده.

يعتبر قطاع الصيد البحري ركيزة أساسية بالمدينة والإقليم معا، بفضل المؤهلات والموارد البحرية التي يزخر بها الساحل والبحر، بحيث يمتد البحر على طول 250 كيلومترا، ذو واجهتين شرقية وغربية، بل يعتبر بحر طرفاية أو (كاب جوبي) استثناء على المستوى الوطني والجهوي، بسبب هذه الميزة التي تمكن من تراقص وتنوع تيارات وحركة نشاط الصيد لدى مراكب وسفن الصيد، بين الصيد في الجهة الشرقية والتحول للجهة الغربية، فالمدة الزمنية لهذا التراقص لا تزيد عن 1 ساعة بحرا بمحرك بحري بسرعة 18 حصان.

وهي ميزة تسمح بتنوع الوجهة البحرية، كما أن جودة الأسماك وأنواعها تتميز حسب هاتين الوجهتين، فنجد كثرة الأسماك ذات اللون الأسود في الجهة الغربية، والأسماك ذات اللون الأحمر في الجهة الشرقية. ويشكل الميناء نقطة وسط بين هاتين الوجهتين.

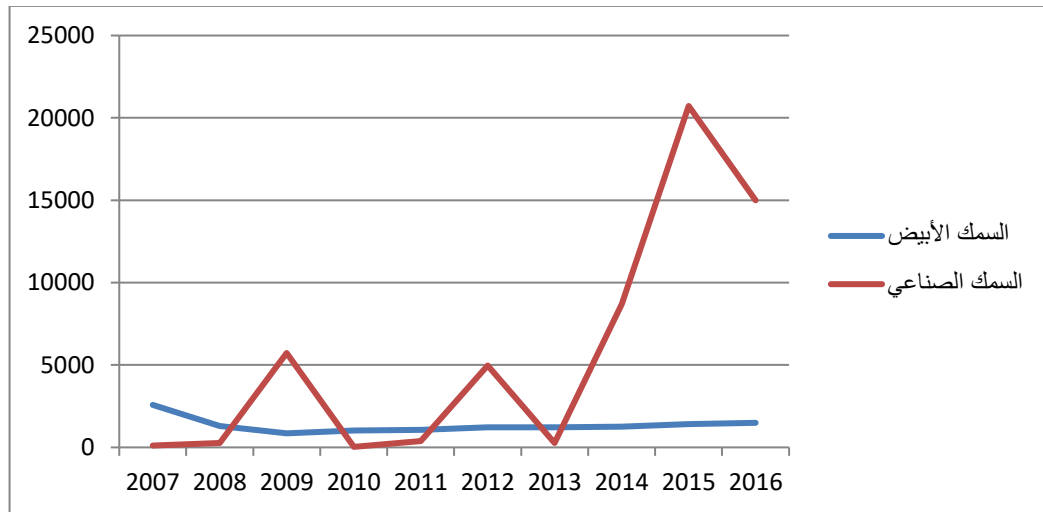
1- الثروة السمكية بطرفاية وخاصة التنوع والكثرة:

يغلب التنوع على الثروة السمكية بطرفاية، فقد تمت ملاحظة أزيد من 70 نوعا من الأسماك والرخويات والقشريات بسوق السمك سنة 2018م (زيارة ميدانية لسوق السمك بطرفاية. سنة 2018م)، وأهم خاصية لهذه الثروة هي الاختلاف من حيث اللون والشكل بين الأسماك المصطادة بالجهة الشرقية والأخرى المصطادة بالجهة الغربية في بحر طرفاية.

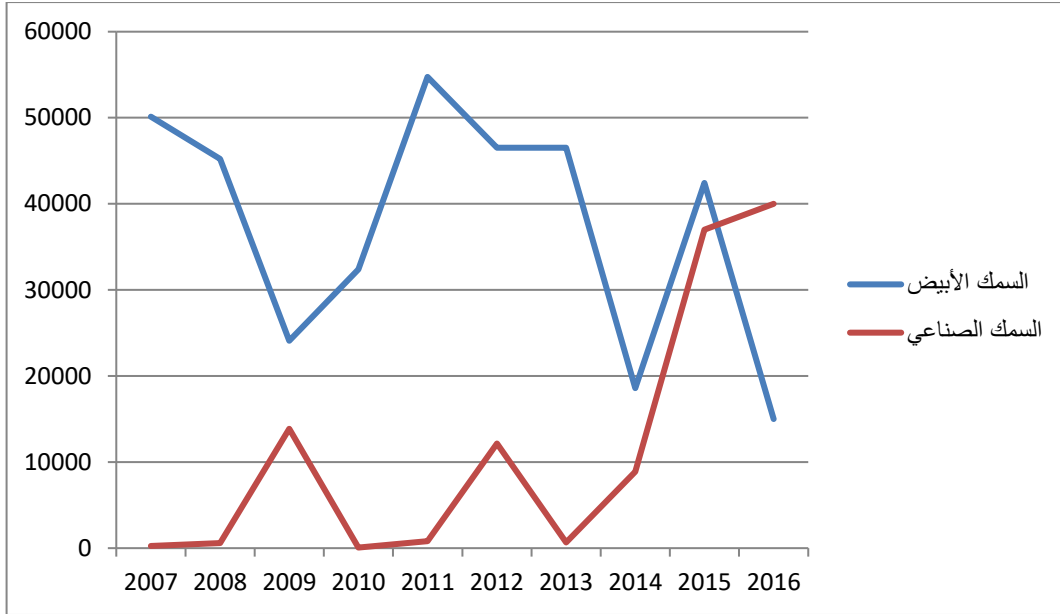
يرجع هذا حسب العمل الميداني لطبيعة العوالق والأعشاب والأسماك الصغيرة التي تعيش عليها هذه الأسماك، عموما فإن بحر طرفاية غني بالأسماك الحمراء والسوداء، والأسماك السطحية، والباطنية والرخويات والقشريات، وأنه يتميز بالجودة نظرا للأدوات التي يستعملها الصيادون وهي في الغالب الصنارة، رغم بداية ظهور أدوات الشباك التي لا تراعي مبدأ الاستدامة، و المبيانين التاليين يوضح كميات الأسماك المصطادة بسوق السمك في ميناء طرفاية ما بين 2013م و 2016م:

المبيانين رقم 30 : توزيع المصطادات بميناء طرفاية حسب الكمية بالكيلو غرام والقيمة بألف درهم، ما بين 2013م و 2016م:

• الإنتاج بالطن.



• القيمة بألف درهم



المصدر: مكتب الجهوي للصيد البحري، العيون. 2016م، معالجة شخصية.

يوضح لنا المبيانين عن تذبذب واضح حسب السنوات في الإنتاج من حيث الكمية بالطن والقيمة بالآلاف درهم، وقد تم تسجيل أعلى كمية في السمك الأبيض سنة 2007م بكمية وصلت إلى 2579 طناً، وأدنى كمية سنة 2009م (854 طن)، عموماً تستقر كميات السمك الأبيض كما يبين المبيان بوتيرة متقاربة ومستمرة حسب السنوات، لكنها تتغير من حيث القيمة فقد سجلنا ارتفاعاً وانخفاضاً بين السنوات رغم استقرار الكميات، وهذا راجع إلى الطلب حسب السوق، وبسبب نظام المزارد العلني الذي يشتغل به وكلاء تجار الأسماك داخل السوق (الدلالة)، وأنه نظام يخضع لتقلبات السوق ولمنافسة الشركات والوكلاء على الأسماك، وأنه ينعكس سلباً على البحارة، فقد يختلف ثمن السمك في نفس اليوم ومن منتج لآخر، حسب الجودة والطلب.

أما بخصوص السمك الصناعي والذي هو عبارة عن سمك السردين الموجه لمعامل التجفيف، فإنه يشهد تذبذباً وعدم استقرار حسب السنوات، فقد سجلنا أعلى كمية سنة 2015م (20723 طناً)، وأدنى كمية سنة 2010م (32 طناً). نلاحظ أيضاً أنه كلما ارتفعت كمية السمك الصناعي إلا وارتفعت معها قيمته، وهذا بسبب التسعيرة شبه الموحدة لسمك السردين الموجه لمعامل التجفيف واستخراج الزيوت بمحور المرسى-العيون، مما يتطلب التفكير في توطيد صناعات تحويلية بمنطقة طرفاية.

أما الرخويات فقد غيرت من نشاط الصيد البحري بمدينة طرفاية الذي كان يعتمد فيه البحارة على صيد الأسماك، وأصبحوا يفضلون صيد الأخطبوط إذا جل

البحارة يشتغلون فيه، نتيجة ارتفاع قيمته سنة 2016م، إذ وصلت قيمة الكيلوغرام الواحد إلى 150 درهم، إن ارتفاع قيمة وكمية الأخطبوط كانت سببا في تغير نمط الصيد وتوجه البحارة لصيده بدل السمك الأبيض.

تظل والقشريات ضعيفة نظرا لندرته، ولأنها تخضع للراحة البيولوجية، ومع ذلك فقد سجلت كميات مهمة من هذا النوع الذي يجد البحارة صعوبة في اصطياده، عكس باقي الأسماك.

الصورة رقم 22 و23: بعض أسماك سوق السمك بطرفاية:



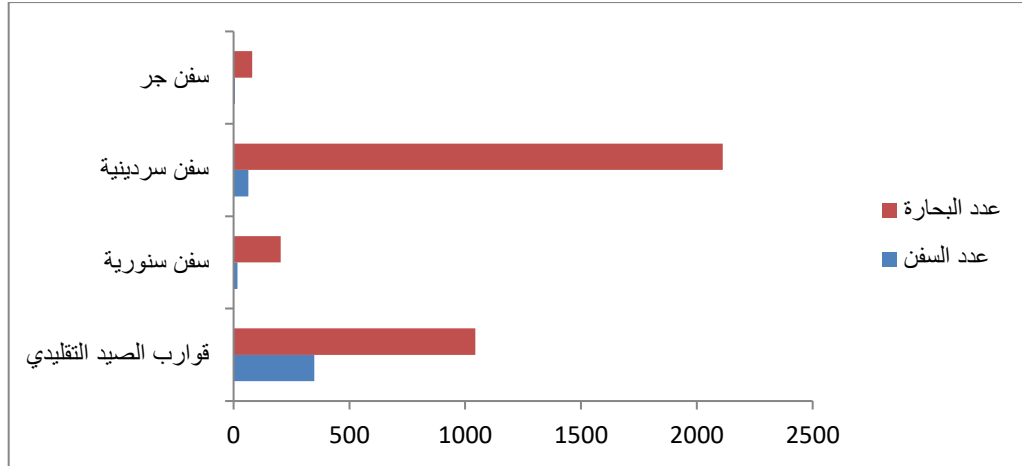
نستنتج أن منتوج الصيد البحري بميناء طرفاية تقليدي يختلف حسب الأسطول البحري، بحيث نجد السمك الأبيض الذي يشتغل فيه بحارة الصيد التقليدي، ويخضع لنظام المزاد العلني الذي ينعكس سلبا على ميزانية الإنتاج وعلى ميزانية البحار بحكم تقلبات السوق، والسمك الالصناعي الذي يعمل فيه بحارة الصيد الساحلي (سفن السردين) ويعرف استقرارا من حيث القيمة بحكم ارتباطه بالمصانع، غير أنه يشهد تقلبات من حيث الكمية بحكم تفضيل السفن ولوج ميناء العيون موطن الصناعات التحويلية.

2- الصيد البحري حرفة ومهنة ونشاط تقليدي بامتياز في طرفاية:

يتألف أسطول الصيد البحري في طرفاية من قوارب صيد تقليدية، وسفن صنورية (سفن الصيد بالخيط)، وسردينية (سفن صيد السردين)، وتعد قوارب الصيد التقليدي أسطولا مستقرا بالميناء عكس أسطول الصيد الساحلي والصيد بالجر الذي يستغل الميناء في فترات موسمية محددة، ويعد الرصيف العائم ميناء هذه القوارب، وهو

مكون من ثلاثة أرصفة من خشب، ويمتد على طول 108 مترا لكل رصيف، و المبيان التالي يبين طبيعة أسطول الصيد البحري بطرفاية:

المبيان رقم 31 : توزيع أسطول الصيد البحري بميناء طرفاية حسب عدد السفن والبحارة سنة 2015م:



المصدر: مندوبية الصيد البحري، العيون، 2016م، بتصريف.

تعتبر قوارب الصيد التقليدي الأسطول المستقر في الميناء عكس باقي أنواع الأسطول التي تشتغل موسميا (فترة الصيف)، ويتركز العدد الكبير من البحارة في سفن الصيد السردينية بحكم أن العدد الإجمالي للسفينة الواحدة يصل إلى 35 بحارا و سفن الجر التي لا يفوق عددها 10 بحارة، أما القوارب التقليدية فلا يتجاوز عدد طاقمها 4 بحارة، وتساهم هذه السفن في خلق رواج اقتصاديا في المدينة رغم موسمية نشاطها، مما يتطلب من الفاعلين بضرورة إحداث توطين صناعات تحويلية وخلق مديرية للصيد البحري بطرفاية قصد تثبيت سفن السردينية و الصنورية بطرفاية.

من الواجب الإقرار أن قوارب الصيد التقليدي هي الأسطول المحرك لميناء طرفاية بحيث يبلغ عددها 348 قاربا، أي ما يعادل 1392 بحار بنسبة 30 % من مجموع السكان الذكور النشيطين، و نسبة 17 % من مجموع سكان مدينة طرفاية.

تعرف هذه القوارب التقليدية تنوعا في نشاط الصيد من صيد الأخطبوط، والصيد بالشباك، والصيد بالخيط، وصيد سمك القرش، وصيد القشريات بالسلال،... الخ وهو ذو طبيعة تقليدية تستجيب لديمومة الثروة السمكية، عكس باقي أنواع الأسطول الذي يستغل الثروة السمكية انطلاقا من نشاط مكثف وبطرق لا تستجيب للاستدامة كشباك

الجر والشباك العائمة، ويعرف هذا القطاع مجموعة من المشاكل كما جاء في الاستمارة أولها:

- قلة مستودعات تخزين أدوات ومحركات الصيد والتي تبلغ حاليا 48 وحدة.
- توقف خدمة المركز الصحي بالميناء.
- خطر الغرق بسبب تكسر الأمواج قرب مدخل الميناء.
- الاضطرابات الجوية وانعكاسها على حالة الطقس اليومية.
- قلة النقل الخاص بالبحار.
- مشاكل بخصوص المعاملات البنكية.
- سلبيات نظام المزاد العلني (الدلالة).

تؤثر اضطرابات حالة الطقس على نشاط الصيد البحري، وأن نشاط الصيد رهين بحالة الطقس التي تضطرب يوميا ويصل عدد الاضطراب في الشهر إلى ما بين 10 إلى 16 يوما في الشهر الواحد (نتائج استمارة البحث، 2018م)، مما يساهم في توقف نشاط الصيد بالميناء، الذي بدوره يؤثر على الاقتصاد المحلي، من خلال تراجع الرواج داخل قطاع التجارة والخدمات بالمدينة، وعليه تصبح هذه التبعية الاقتصادية من الأزمات التي تصيب الاقتصاد المحلي باستمرار، وأن الرهان على قطاع السياحة والصناعة فرصة لتحرير هذه التبعية.

3- دور التطور التقني والتكنولوجي وانعكاساته على الصيد البحري بطرفاية:

يعيش نشاط الصيد البحري التقليدي تحولات عصرية، فقدت مكنت التقنية والتكنولوجيا من تطور الأسطول التقليدي، بالانتقال من أسطول يعتمد على الأشربة والمحركات المائية ذو قوة الدفع الضعيفة (محرك 8 الأحصنة) قديما، إلى أسطول مكون من محركات ذات قوة دفع قوية تصل إلى 25 حصانا، مما ساهم في زيادة ساعات ومواقع ومصايد العمل، وقد أصبح البحارة يستعملون محركين في القارب الواحد. مما مكنهم من الوصول إلى مصايد ومواقع بعيدة قد تصل في بعض الأحيان إلى اختراق المياه الساحلية والدخول في حدود المياه الإقليمية.

وتشكل آلات **GPS** و **SONAR** أهم وسائل التكنولوجيا التي دخلت للنشاط، بحيث تسمح الأولى بتحديد مواقع مصايد السمك والاهتداء وسط البحر، وتساعد التقنية الثانية بتتبع حركة الأسماك واكتشاف مصايد جديدة.

إلا أن انتشار هذه التقنيات ووسائل الصيد قد مكن من تكثيف عمليات الصيد على بعض المصايد، مما سهل موتها وهجرة الأسماك التي تعيش بها، خصوصا المصايد القريبة من الميناء، بل أكثر من هذا فإن استعمال المحرك الجديد ساعد بعض

الصيادين للصيد في مصايد بعيدة عن الميناء (14 ساعة)، مما قد يهدد سلامتهم، كما أنهم يخترقون المياه المسموح بالصيد فيها مما يؤدي إلى تعرض بعض القوارب لحوادث مميتة، بسبب نشاط حركية السفن داخل المياه الساحلية ومياه أعالي البحار. بحيث تعرف هذه المياه حركية سفن كبيرة تهدد حياة البحارة ليلاً.

إن تطور تقنيات الصيد قد نقل البحارة من نمط تقليدي يراعي ويحافظ على الثروة السمكية، إلى نمط يهدد هذه الثروة بالاستغلال المكثف، فاستخدام بعض التقنيات يعد بمثابة خطر على بيئة "المصايد" و"المحيا" التي يعيش ويحيى فيه السمك، ويعد أهمها استعمال الشباك ذات العيون الصغيرة والمصنوعة من المواد البلاستيكية، وأن في حالة إذا ما علقت الشباك بالمرجان داخل المصايد، فإنها تخيف الأسماك التي اعتادت العيش فيه، الشيء الذي يجعلها تهجر هذه المصايد البعيدة.

كما أن استعمال السلال الخاصة بصيد القشريات تشكل خطراً على الرخويات والتي يستغلها البحارة لصيد الأخطبوط، إذ تفضل إناث الأخطبوط هذه السلال قصد وضع بيضها، مما يهدد مستقبل الآلاف منها، ويدخل طعم الصيد كذلك في خانة الوسائل التي تهدد الثروة البحرية، فباستثناء طعم السردين والرخويات يعد طعم السرطان الصغير مهدداً بيئياً، لأنه الطعم المفضل لدى إناث الأسماك التي غالباً ما تحمل البيض والأسماك المعمرة. الشيء الذي يسمح بتراجع الأسماك البيوض بسبب صيدها بطعم السرطان الصغير.

هذا بالإضافة إلى استعمال الصيد الساحلي وسفن الجر لتقنيات محظورة تهدد البيئة البحرية، كإدخال عجلات لشباك الجر تمكن السفن من الجر فوق المناطق الصخرية الغنية بالأحياء البحرية، مدمرة بذلك المرجانيات التي استغرق نموها عشرات السنين.

من الواجب القول أن هذه التقنيات والتكنولوجيا قد طورت أسطول الصيد التقليدي، إلا أنها فتحت المجال لتكثيف عمليات الصيد وتهديد استدامة هذه الأسماك، التي تعتبر ثروة بحرية يجب على جل الفاعلين استغلالها استغلالاً يستجيب لحاجيات الأجيال القادمة، ولمبدأ العدالة بين مكونات الأسطول (تقليدي-ساحلي-أعال بحار) وبين جميع البحارة.

كما أن بعض التقنيات التقليدية كانت ولا تزال وسيلة لتحقيق هذه الاستدامة، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر استعمال الخيط والصنارة الواحدة، فهو خير وسيلة للصيد الذي يحافظ على الثروة السمكية لأنه يصطاد كميات قليلة، ولأنه يحافظ على جودة الأسماك عكس الشباك. وأن الاعتماد الكلي على GPS و

البوصلة أفقد خبرة البحارة بالاهتداء بالنجوم كتقنية امتنها البحارة من القدم" (الاستمارة مع بعض البحارة، 2018م).

II- الرواج التجاري للخط البحري ما بين سنة 2007م و 2008م:

ظهرت وظيفة النقل البحري بمدينة طرفاية منذ أن تم ربط الخط البحري بين جزر الكناري ومدينة طرفاية (2007م و 2008م)، عبر توقيع اتفاقية بين جزيرة (فينتي-فينتورا) و(المجلس الجماعية لطرفاية)، انطلق الخط البحري سنة 2007م، عبر دخول سفينة نقل تسمى **ARAMAS** خاصة بنقل المسافرين والبضائع، والجدول التالي يوضح حركية النقل داخل الميناء منذ بداية الخط البحري.

الجدول رقم 20 : عدد المسافرين بواسطة الخط البحري (طرفاية-جزر الكناري)، بميناء طرفاية ما بين 2007 و 2008م:

السنة	الواردات		الصادرات	
	عدد المسافرين	عدد السيارات	عدد المسافرين	عدد السيارات
2007	775	254	393	101
2008	3710	1138	3948	1033
المجموع	4485	1392	4341	1134

المصدر: "جماعة طرفاية، القسم التقني، 2019م، بتصرف.

نلاحظ ارتفاعا كبيرا في عدد الواردات والصادرات ما بين سنة 2007 و 2008م. انتقل فيه عدد الواردات من المسافرين من 775 مسافرا سنة 2007م إلى 3710 مسافرا سنة 2008م بمعدل زيادة وصل إلى 2935 مسافرا خلال سنة واحدة. وقد صاحب هذا الارتفاع زيادة في عدد السيارات من 254 سيارة سنة 2007م إلى 1192 سيارة سنة 2008م بمعدل زيادة وصل إلى 884 سيارة خلال سنة واحدة

أما بخصوص الصادرات فقد عرفت نفس الارتفاع الذي وانتقل فيه عدد المسافرين من 393 مسافر سنة 2007م، إلى 3948 مسافر سنة 2008م بمعدل زيادة وصل إلى 3555 مسافر خلال سنة واحدة، صاحب هذا أيضا ارتفاع عدد السيارات بمعدل 932 سيارة خلال سنة.

تكشف هذه الأرقام عن حركية مهمة لتيار النقل البحري بين طرفاية وجزر الكناري، من حيث الواردات والصادرات و أن في ظرف سنة واحدة ارتفعت هذه الصادرات والواردات، مما يدل على أهمية تنشيط الخط البحري.

ومن بين أهم نتائج الاستمارة حول النقل البحري أن جل المسافرين يغادرون طرفاية مباشرة بعد وصولهم للميناء، وتشكل مدينة كلميم شمالا والعيون جنوبا

الوجهتين الرئيسيتين، مما ينعكس بشكل سلبي على قطاع التجارة والخدمات ذو التبعية الشديدة لقطاع الصيد البحري، وأن الخط البحري قد ساهم في الزيادة على المضاربة العقارية.

رصدنا بعض النتائج النوعية حول تضرر النقل الجوي بالعيون من حركية الخط البحري بطرفاية، مما ساهم في ظهور تيار نقل منافس لتيار النقل الجوي داخل الجهة، وأن المشاكل الحالية المرتبطة بتوقف الخط البحري بطرفاية له علاقة بتدخل شبكة الفاعلين في الجهة وسعيهم لربط ميناء العيون بالجزر بدل طرفاية. وأن دينامية الخط البحري قد أثرت على مصالح الخط الجوي بمدينة العيون، مما سمح بظهور منافسة مجالية على النقل، غير أن الخط البحري قد توقف بسبب غرق سفينة نقل المسافرين سن 2008 م، وأنها لازالت غارقة بالساحل الصخري جنوب المدينة، مما ضيع على ميناء طرفاية هذه المنافسة التي يمكن أن تكون أحد أهم ركائز المشروع الترابي بطرفاية.

III- التجارة والخدمات وتبعيتهما الشديدة للصيد البحري:

يمكن التميز بين مجموعة من الأنماط التجارية بطرفاية والمرتبطة بالصيد البحري بشكل مباشر أو غير مباشر، فكما جاء سالفا فإن مهنة المستأجر تغطي على النشاط بطرفاية، ومن ضمنها التجارة البسيطة في تركيباتها وخدماتها، وعموما تتكون التجارة والخدمات من ثلاثة أنماط.

1- نمط الوكيل التجاري داخل سوق السمك:

ينشط هذا النوع في سوق السمك الذي يضم أكثر من 100 بائعا للسمك (سوق السمك، طرفاية، 2019م)، ويتركز على وجود وكيل تجاري يتجر في السمك، ويقوم بنقله إلى وحدات تجميد موزعة بشكل عشوائي داخل المدينة، 14 وحدة (عمل ميداني، 2019)، تقوم هذه الوحدات بتنظيم المبادلات عبر شاحنات نقل الأسماك التي تنقله غالبا إلى الأسواق والمدن الشمالية، وتعرف هذه الوحدات بعض المشاكل البيئية والمتمثلة في مياه الثلج والسمك والرائحة الكريهة، لأن هذه الوحدات عبارة عن مستودعات موزعة عشوائيا داخل مناطق وأحياء سكنية بطرفاية، وهذا ما حرم السكان من استنشاق الهواء النقي خصوصا في أوقات الضغط، مما يتطلب تجميع هذه الوحدات على شكل حي صناعي يأوي جميع الحرف والمهن الصناعية.

2- نمط الموزع بالجملة والتقسيم:

نشاط عادي يقوم بتوزيع المواد الغذائية والخضر و المنتوجات الاستهلاكية على المحلات التجارية والساكنة، فالمدينة لا تتوفر حاليا على سوق أسبوعي، ولا على المخازن الكبرى للسلع، لهذا يقوم الموزعون بجلب هذه السلع من مدينة العيون،

وإعادة بيعها في طرفاية، ويؤثر هذا النوع على القدرة الشرائية للسكان بسبب احتساب مصاريف التنقل من مدينة العيون. علما وأن هذه السلع تأتي من المدن الشمالية وتمر بالقرب من طرفاية في اتجاه مدينة العيون، ليتم إعادة نقلها مجددا إلى طرفاية، وهو ما يشكل زيادة في أثمان بيعها، فقد عمل تيار النقل على الرفع من ثمن السلع التي تصل لمدينة طرفاية، بسبب غياب مستودعات التفريغ بالمدينة ولانعدام سوق أسبوعي، وبحكم عدم ربط طرفاية بالطريق الوطنية رقم 1.

3- نمط تجارة القرب:

تجارة متواضعة تتوزع بأحياء المدينة ويصل عدد الدكاكين إلى 130 دكانا (عمل ميداني، 2019)، غالبا ما يملك البائع دكان لبيع مواد استهلاكية أو مواد الصيد البحري أو مواد البناء، وهي على شكلين فردي وجماعي، والميزة المهمة لهذه التجارة هو رواجها الرهين برواج الصيد البحري، وركودها أثناء ركود الصيد البحري وعطل الأعياد، بل أكثر من هذا فإن تقلبات حالة الطقس تؤثر على هذا النوع من التجارة سلبيا وإيجابيا، لأنها اضطرابات (المنزلة) تتحكم في نشاط الصيد البحري الذي ينشط هذه التجارة.

لاحظنا أيضا ركودا تجاريا بعد فرض وتطبيق نظام الراحة البيولوجية الخاصة بالأخطبوط، لأنه كان يحرك التجارة بسبب المبيت الليلي (أربعة أيام في البحر) للبحارة والذي يفرض عليهم اقتناء المواد الاستهلاكية من تجار القرب، ومع تطبيق النظام قد تخطى البحارة على المبيت الليلي مما ساهم في تراجع تجارة القرب بالمدينة.

4- التقلبات اليومية لحالة الطقس فرصة لرواج الخدمات:

تتألف الخدمات من مجموعة من المقاهي والمحلات وأشخاص يقدمون خدمات للسكان، تتركز بشكل خطي وسط المدينة وعلى امتداد الشارع المركزي (شارع أحمد حيدار)، ترتبط هي الآخرة بنشاط الصيد البحري الذي يخلق بها رواجاً، والملاحظ هو ارتفاع عدد المقاهي بالمدينة في الخمس السنوات الأخيرة من 5 مقاهي إلى أزيد من 15 مقهى (عمل ميداني 2019م)، نتيجة الخدمات التي تقدمها خصوصا زمن الاضطرابات في حالة الطقس التي تمنع البحارة من نشاط الصيد البحري، لهذا يلجئ البحارة لهذه الخدمات، وعليه تصبح اضطرابات حالة الطقس هنا فرصة لرواج الخدمات عكس الأنماط الأخرى من التجارة التي تتأثر سلبا بهذه الاضطرابات، عموما تتكون الخدمات بطرفاية من:

• 15 مقهى.

• 1 سوق للسماك.

- 1 مجزرة.
- 1 مركب تجاري.
- ما يفوق 130 تاجر بالتقسيط.
- 50 بائع متجولا.
- 2 أبناء.
- 2 صيدليات، و 2 صيدليات شبه طبية.
- 5 مخبرات.

تعد التجارة والخدمات بطرفاية حسب هذا التشخيص متواضعة، وتحتاج كما جاء سالفا لمراكز ووحدات التموين وأسواق أسبوعية، وأن تبعيتها لقطاع الصيد تجعلها تعرف ركودا، وتحتاج كذلك لفك تبعية تيارات نقل السلع من مدينة العيون التي تسيطر على التجارة بالجهة، بحكم توفر المخازن ومراكز التموين الكبرى، وأن السياحة فرصة لخلق دينامية بقطاع الخدمات.

IV- الصناعة بطرفاية وبداياتها الواعدة:

ترتبط الصناعة بطرفاية بشكل مباشر بالصيد البحري وأشغال البناء، تظهر هذه الصناعة في 2 وحدات لإنتاج مادة الثلج بقدرة إنتاجية تصل لـ 48 طنا يوميا للوحدة، و 1 لإنتاج دقيق سمك السردين وتشتغل موسميا، و 2 لإنتاج مواد البناء، و 1 مصنع لإنتاج الإسمنت.

إن قطاع الصناعة في طرفاية متواضع حاليا، غير أن تركيز الاستثمارات والمشاريع الحضرية المستقبلية، تجعل منه فرصة للنهوض بالقطاع، علما وأن الدولة قد انتهت من إعداد الدراسة التقنية لمشروع إنجاز منطقة صناعية تبعد عن طرفاية بـ 3 كيلومترا، مما يسمح بالنهوض بقطاع الصناعة محليا و وطنيا، ويساعد على دعم الاقتصاد المحلي بالمدينة والإقليم.

V- الصناعة التقليدية موروث ثقافي يعاني مشاكل التأطير و التسويق:

يسوق قطاع الصناعة التقليدية المواد و المنتجات التقليدية التي تعرف بالموروث الثقافي الحساني بالمدينة، وقد تطور القطاع وأدخلت عليه تحسينات لتلبية متطلبات السوق، و مساهمته في تسهيل تسويق المنتج المحلي مع الحفاظ على الطابع الأصيل لهذا المنتج.

كما أنشئت تكوينات لمراكز للتكوين المهني بالمدينة، ومركز مجمع الصناعة التقليدية المفتوح في وجه الصناع التقليديين، وتم تشجيع الحركة التعاونية بينهم، ومن بين الأنشطة التقليدية المزاولة، تلك التي تعتمد على المواد الأولية : كالخشب

والجلود والفضة والصوف والوبر...الخ. وهي حرف تتعايش مع أنشطة نفعية تزاوّل لتلبية حاجيات السوق المحلية، والجدول التالي يبين مكونات الصناعة التقليدية بطرفاية:

الجدول رقم 21: منتوجات الصناعة التقليدية بطرفاية سنة 2019م:

الساكنة النشيطة			المنتجات
المجموع	النساء	الرجال	الحرف
11	11	0	الخياطة والغزل والنسيج والخيام
10	10	0	الديكور
1	0	1	الصياغة وصياغة الجلد
1	0	1	متاحف متنقلة
1	0	1	متحف
24	21	3	المجموع

المصدر: مجمع الصناعة التقليدية، طرفاية، 2019م، بتصرف.

تعد خياطة الخيام والغزل أهم المنتوجات التي يصنعنهن النساء، نظرا لخصوصية المجال الصحراوي ذو الطابع الحساني الذي يصاحب الخيمة دائما، ويبقى الديكور ثاني هذه المنتوجات من حيث الأهمية، والصورة التالية تبين منتجات أحد تعاونيات طرفاية:

الصور رقم 24 : منتوجات للصناعة التقليدية لتعاونية كاسمار بطرفاية:



تصوير شخصي، 2015م

بالرغم من الدور الهام الذي يلعبه القطاع في ميدان التشغيل، إلا أن مردوديته الاقتصادية تبقى محدودة جدا، وذلك نظرا لمواجهته للعديد من الإكراهات وأهمها:

- ✓ وفرة المنتج وضعف فرص التسويق الترابي.
 - ✓ توقف استعمال العديد من المنتجات التقليدية المحلية.
 - ✓ ضعف النشاط السياحي.
 - ✓ البعد عن مصادر التزود بالمواد الأولية.
 - ✓ غياب التنافسية عند الصناع التقليديون.
 - ✓ غياب حملات إشهار، مما يترتب عنه ضعف التسويق الترابي.
- تبقى صعوبة تسويق منتج الصناعة التقليدية أهم الإكراهات التي تواجه القطاع، خاصة وأن أنماط المنتجات ومسالك تسويقها تعرف في الوقت الراهن تحولات عميقة، من جراء استقرار الرحل وتغير السلوك الاستهلاكي وفرض العولمة لأشكال من المنتجات الدخيلة، مما يستدعي تشجيع الصناع على استغلال الإمكانيات الموجودة واتخاذ إجراءات مصاحبة لتنمين المنتج الصناعي والبحث عن أسواق ومنتجات جديدة.

VI- مؤهلات سياحية فريدة لنشاط سياحي شبه منعدم:

تتمتع طرفاية ببنية تحتية متواضعة جدا، فالميناء ينشط الصيد البحري التقليدي، والحركية التي خلقها الخط البحري سنة 2007م و 2008م قد توقفت بسبب غرق سفينة المسافرين ARAMAS، والشبكة الطرقية التي تربط طرفاية بالعيون وطانطان تضع مدينة طرفاية في عزلة، والماء رهين بالندرة، مع تسجيل عدد قليل من المؤسسات الفندقية (6) غير المصنفة... الخ

غير أن المؤهلات والفرص الخارجية لطرفاية تضعها في مكانة سياحية بحكم التواجد بالقرب من قطب الجذب السياحي العالمي لجزر الكناري (90 ميلا بحريا) والأقطاب الوطنية مثل أكادير (500 كلم) و مراكش (800 كلم).

كل هذه المؤهلات قد تسهل من رواج النشاط السياحي بطرفاية مركز الإقليم الذي ينعم بمؤهلات فريدة من نوعه، مثل الأماكن ذات البعد الإيكولوجي والسياحي كمحمية أخنيفيس، وخوي النعام (75 كلم)، الذي يعكس الخصوصيات الجغرافية للمجال الطبيعي الصحراوي، مما يسهل استثمارها وتسويقها كمكونات للمنتج السياحي المحلي مثل الرحلات البيئية، والثقافية، والقروية، والاستشفائية والرياضات البحرية.

لذلك فإن السياحة قد تصبح قاطرة ودعامة للتنمية الشاملة بالمدينة، ومحورا إستراتيجيا لتنمية مدينة طرفاية، إذا اقترن ذلك بالمشروع الترابي عبر إعادة تنشيط الخط البحري، ومحاولة استغلال الخط الجوي (سباق البريد الجوي) مما يؤهل السياحة بأن تصبح محركا للقطاعات الأخرى كالصناعة التقليدية، والتجارة، والخدمات، و يجعلها تلعب دورا مكملا وأساسيا للنشاط الاقتصادي بمدينة طرفاية، مما ينتج عنه تخفف تبعية القطاعات الاقتصادية للصيد البحري.

1- مواقع سياحية ساحلية بامتياز.

يقع متحف "أنوان دو سانت إكزوبيري" قرب شاطئ كاسمار (600 مترا)، ويشكل معلمة تؤرخ لحقبة المرور الفرنسي بطرفاية من خلال تاريخ البريد الجوي، الذي تم إحداثه غداة الحرب العالمية الثانية لنقل البريد المدني بين فرنسا، إسبانيا وأمريكا الجنوبية، مروراً بمطار/مدرج طرفاية باعتبارها محطة رسمية بالمغرب ما بين 1927 م و 1933م.

يحتوي هذا المتحف على وثائق وخرائط ومخطوطات قديمة تؤرخ بالصورة والكلمة لأحداث تاريخية، و وقائع هامة في تاريخ المدينة والمنطقة عموماً، ولعل أهمها قصة سقوط طائرة الطيار أنطوان دو سانت إكزوبيري في منطقة طرفاية، ولعل كتاب الأمير الصغير الذي كتبه الطيار في طرفاية، أهم الأبعاد الثقافية العالمية التي لامست مدينة وسكان طرفاية، مما ساهم في تردد مجموعة من السياح على المتحف بطرفاية، والصورة التالية تكشف سباق البريد الجوي بطرفاية سنة 2019م:

صورة جوية مائلة رقم 5 : هبوط طائرات البريد الجوي الفرنسي بمطار/مدرج طرفاية سنة 2019م:



المصدر: متحف أنطوان دو سانت إكزوبيري، طرفاية. 2019م.

من أجل إحياء هذا البريد فقد قامت جمعيات فرنسية على تنظيم سباق سنوي للبريد الجوي، عبر طائرات صغيرة تنطلق من فرنسا مروراً بمدينة طرفاية وتتجه صوب السينغال، وتتخذ هذه الطائرات مطار طرفاية محطة له، وعليه يمكن استغلال هذا السباق في تطوير وتنشيط السياحة بمدينة وإقليم طرفاية.

2- معلمة كسا مار:

كما وضعنا في الخصائص المجالية وعمليات التنظيم فإن 'دار البحر' أو 'كسا دي لمار' (Casa Del Mer)، أهم بدايات التعمير بطرفاية، ونظراً للبعد الدولي والوطني و الجهوي لهذه المعلمة المهددة بالسقوط، فإنها أصبحت معلمة أثرية ووجهة سياحية مهمة بالمدينة.

وجب على الفاعلين إعادة ترميمها، بطريقة تستجيب لخصوصيات بنائها أول مرة كما وضعنا سالفاً بأن قد بنيت بحجارة وإسمنت من جزر الكناري، نظراً لموقعها وموضعها فوق شاطئ صخري يغمره الأمواج البحرية أثناء المد، كما نقترح إعادة بنائها من نفس الحجارة والصخور المتساقطة بقربها.

3- شاطئ كاسمار: مكان ترفيهي ذو وجهة بحرية

يمتد شاطئ 'كاسمار' من الميناء في اتجاه شمال المدينة على مساحة 5 كيلومتراً، ذو مميزات ساحلية متنوعة يجمع بين شاطئ رملي على طول منطقة 'المهرقان'، وانتشار سواحل صخرية تغيب في بعض الواجهات، وتترسب كثبان رملية على شكل 'غرود' كبيرة على امتداد خط أعلى مد بحري، يزاوّل فيها المنخرطون في الأنشطة البحرية والشاطئية رياضات بحرية عصرية (ركوب الموج، windsurf، السباحة، الكرة الشاطئية، التنس...) قد تساعد على ظهور أشكال جديدة من السياحة الشاطئية، والصورة أسفله توضح شاطئ كاسمار بطرفاية:

الصورة رقم 26 : شاطئ كاسمار. casa del mar. بطرفاية:



المصدر: تصوير شخصي، 2019م.

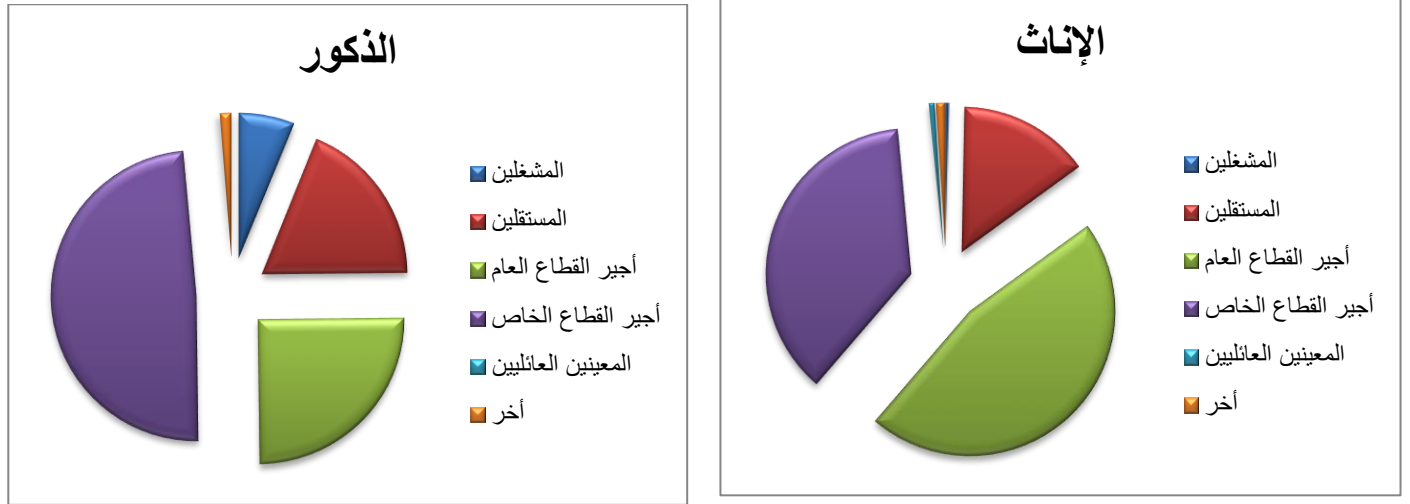
يعتبر الشاطئ مكان ترفيهي لسكان طرفاية ولبعض المصطافين من الأقاليم الجنوبية، فقد لاحظنا بداية ظهور عمليات تخييم بالشاطئ والارتداد عليه خلال الصيفين الأخيرين (2018-2019)، وينحدر جل هؤلاء المصطافون من الأقاليم الجنوبية (السمارة، العيون) ومن الجماعات الترابية التابعة للإقليم (الدورة، الطاح).

نستنتج أنه إذا تم ظهور قطاع ونشاط السياحة بطرفاية بدون مواكبته وتطوير بنياته ومؤسساته فقد يعود نشاط السياحة بنفع على باقي المدن الصحراء المغربية (العيون، بوجدور، الداخلة)، والتي تتوفر على مؤسسات مصنفة وبنيات تحتية مهمة. مما يضيع على مدينة طرفاية فرص للنهوض بالاقتصاد المحلي بها، وهذا ما لاحظناه واستنتجناه لحظة افتتاح الخط البحري (طرفاية-الجزر الكناري) والذي لم يجد فيه المسافرين مؤسسات استقبال وبنيات تحتية جعلتهم يتجهون لمدينة العيون أو إلا وجهاتهم مباشرة، وبدون مبيت.

VII- النشاط الاقتصادي بمدينة طرفاية حسب المهن:

يبقى النشاط في طرفاية متواضعا، رغم الاستثمارات والمشاريع الكبرى التي تمت بالإقليم وبالمدينة، غير أننا نسجل مهن تقليدية بطرفاية ومرتبطة بدعم الدولة وليس القطاع الخاص، وأن النشاط في الصيد البحري يخضع لخاصية التذبذب والموسمية، وللتوضيح أكثر ندرج المبيان أسفله لمجمل الفئات المهنية بطرفاية حسب الجنس:

المبيانين رقم 32 : توزيع النشاط الاقتصادي بين الذكور والإناث بمدينة طرفاية سنة 2014م:



المصدر: مندوبية التخطيط، العيون، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

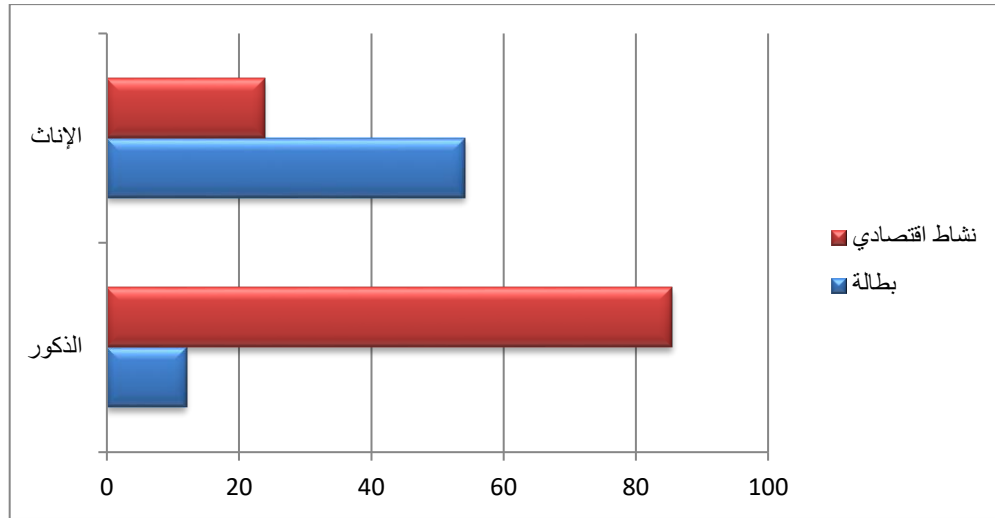
نلاحظ من خلال المبيان اختلافات بينية، تبدأ من ارتفاع نسبة الأجير في القطاع العام عند الإناث بنسبة 46 % بالمقارنة مع الذكور بنسبة 24 %. ويرجع هذا لاستفادة النساء من دعم الدولة المتمثل في الإنعاش الوطني، وحضور الإناث في وظائف الصحة والتعليم.

نسجل كذلك ارتفاع نسبة مهن القطاع الخاص بنسبة 46,9 % عند الذكور و نسبة 37,2 % لدى الإناث، نتيجة ارتفاع عدد البحارة اللذين ينتمون للقطاع الخاص. لتبقى نسبة المستقلين حاضرة بنسبة 18 % عند الذكور و 14,7 % . وهي مهن حرة في أغلبها، وتفوق نسبة المعينين العائليين عند الإناث 0,6 % نسبة الذكور 0,2 % . بحكم طبيعة المهن المرتبطة بالأعمال المنزلية التي يجدنهن النساء.

1- البطالة بطرفاية وموسمية النشاط الاقتصادي.

سجلت مدينة طرفاية نسبة نشاط تقدر بحوالي 58,7 %. وهو معدل متوسط، غير أن البطالة تبقى مرتفعة فقد وصلت لـ 19,5 %. وهو معدل مرتفع بالمقارنة مع المعدل الوطني المحدد في 16,2 %. وهذا راجع لتبعية الاقتصاد المحلي للصيد البحري المسمي الذي ينشط في أوقات ويتوقف في حالات الاضطرابات الجوية. والمبيان التالي يبين تقسيم سكان طرفاية حسب النشاط والبطالة سنة 2014م:

مبيان رقم 33 : مؤشر نشاط سكان طرفاية حسب النشاط والبطالة بطرفاية لسنة 2014م:



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

تؤكد معطيات المبيان عن أن أغلب السكان النشيطين ذكورا، ورغم هذا يعرف النشاط بطالة تصل إلى 12,1 %، وأن نشاط الإناث يبقى في حدود 23,9 % مما يوحي إلى ارتفاع نسبة البطالة في صفوف الإناث بحوالي 54,2 %.

يرجع هذا الاختلاف بين الجنسين إلى طبيعة النشاط الذي يعتمد على الصيد البحري وهو حرفة رجال بامتياز، وتتطلب مجهودا جسديا (ولوج البحر)، وأن نشاط الإناث يبقى رهينا بالخدمات والتجارة والقطاع العام والخاص المحدودة جدا.

تجدر الإشارة أن النشاط في حد ذاته قد لا يعبر عن اقتصاد نشيط، فالمعطيات الرسمية قد لا تحيط بالظاهرة، لأن النشاط بطرفاية موسمي و مرتبط بحالة الطقس التي تتحكم فيه، ونستنتج هنا تأثير الخصائص الطبيعية (التقلبات اليومية لحالة الطقس) على النشاط والبطالة بطرفاية.

خلاصة:

خلاصة القول بخصوص الاقتصاد بمدينة طرفاية هي أنه هش ومرن وغير مهيكّل، يعتمد بالأساس على الصيد البحري باعتباره قاعدة اقتصادية مركزية ومحركة لباقي القطاعات الاقتصادية بالمدينة، استنتجنا أيضا أنه ذو طبيعة تقليدية يهيمن فيه أسطول الصيد البحري التقليدي، بحيث يبقى نشاط الصيد الساحلي جد موسمي مع انعدام صيد أعالي البحار.

يعد هذا الأخير الأسطول المستقر بالميناء مما يفوت على مدينة طرفاية مجموعة من الفرص المرتبطة بالتصنيع والتحويل الخاص بمنتجات الصيد الساحلي الذي

يستقر بميناء المرسى، كما جاء سالفاً فإن جل القطاعات الاقتصادية بمدينة طرفاية لها تبعية شديدة لقطاع الصيد البحري بطرفاية مما يضعها أمام أزمات نتيجة توقف نشاط الصيد.

شهد اقتصاد طرفاية حركية خاصة بالرواج التجاري للخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري ما بين 2007م و 2008م كما جاء سالفاً، ارتفعت فيه الواردات والصادرات بشكل مضاعف بين السنتين غير أنه قد توقف نتيجة غرق سفينة ARAMAS . وقد يكون تدخل الفاعلين الجهويين أحد أهم أسباب توقف هذا الخط إلى حدود الساعة، بسبب المنافسة التي أحدثها الخط البحري للخط الجوي بمدينة العيون والذي يربط بدوره بين الجزر الكناري و العيون.

خلصنا أيضاً أن التجارة بطرفاية من الأنماط العادية، تهيمن فيها تجارة القرب على أحياء مدينة طرفاية، وقد استنتجنا غلاء وارتفاع أسعار السلع بالمدينة بسبب تكاليف النقل، علماً وأن جل السلع تمر بمدينة طرفاية في اتجاه مدينة العيون لترجع بعد ذلك لمدينة طرفاية، بسبب انعدام الأسواق، ونظراً لعدم ربط المدينة بالطريق الوطنية، لهذا السبب نجد ارتفاع أثمان السلع بالمدينة.

استنتجنا كذلك غياب قطاع السياحة بالمدينة رغم توفرها على مؤهلات سياحية فريدة من نوعها، وقد تكون السياحة القطاع الاقتصادي المنقذ لاقتصاد طرفاية من خلال فك تبعية التجارة والخدمات لقطاع الصيد البحري، واستنتجنا أن الانطلاقة في إنجاح هذا القطاع قد تضعنا أمام منافسة جهوية، غير أنه يظل فرصة لنهوض اقتصاد طرفاية ولتخفيف حدة البطالة المرتفعة عند شباب المدينة.

الفصل الخامس: الحي وحدة مجالية للتنظيم المجالي بمدينة طرفاية.

مقدمة:

يهتم هذا الفصل الأخير في هذا الباب إلى شرح دور المستعمر في تنظيم بدايات المدينة ودورها في التنظيم المجالي لمدينة طرفاية، وتشخيص وحداتها الجغرافية، ونسعى أيضا إلى توضيح أهمية وحدة الحي السكني في تنظيم مدينة طرفاية.

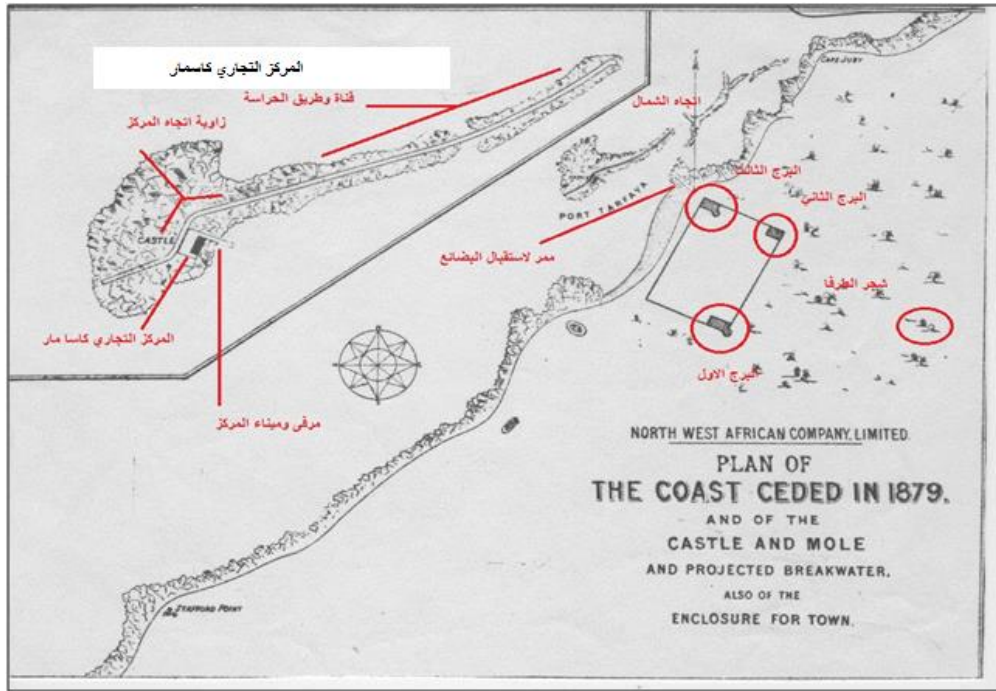
يلعب الحي السكني دورا مهما في تشكيل المجال الحضري بمدينة طرفاية، وأن القطاع المبني والمورفولوجي تقليدي يتكون في عمومته من الدار المغربية التقليدية التي تتميز بالسكن الفردي، والذي تم بدون وثيقة تصميم التهيئة، وتتكون المدينة من 11 حيا سكنيا على شكل قطاع مبني متوسط الحجم والكثافة، ومن أهم مميزات هذه الأحياء أنها توافق (تقريبا) التقسيم الانتخابي للدوائر، مما يضعنا أمام وحدة مجالية حضرية مهمة في فهم سياسة مدينة طرفاية وفي تتبع ديناميتها المجالية.

هذا بالإضافة إلى الوقوف على أشكال تهيئة المدينة والمشاكل التي صاحب هذا التدخل الذي لم يرقى بالمدينة إلى مستوى باقي المدن الصحراوية، وأن تقعد سياسة المدينة هي أهم تحول تشهده طرفاية.

I- الاستعمار وبداية التعمير بمدينة طرفاية:

بدأ التعمير كما جاء سالفًا مع المستعمر الإنجليزي الذي كان يعتمد على خرائط وتصاميم قام بها أجنب، ويشكل بناء المركز التجاري كاسمار أول معالم التعمير بطرفاية خاصة، والصحراء المغربية عامة، والتصميم التالي يبين موقع المركز التجاري وبعض معالم التعمير بطرفاية:

خريطة رقم 20 : تصميم دار البحر كاسمار لسنة 1879م:



المصدر: متحف أنطوان دو سانت اكزوبري، 2019م، بتصرف.

يبين التصميم موقع كاسمار فوق الجزيرة الصخرية، فالتعمير هنا ذو طبيعة أمنية نظرا للهجمات التي كان المستعمر يتعرض لها من بعض القبائل كما جاء سالفاً، وأن البناء جاء بتخطيط دقيق، اختار موقع وموضع الصخرة البحرية البعيدة عن اليابسة بحوالي 600 متراً، يخمرها الماء من كل الجوانب، والصور التالية تبين المركز والمرفأ المستعمل فيه:

الصورتان رقم 27 و 28 : المركز التجاري Casa Del Mar ومرفأ فيكتوريا بطرفاية:



المصدر: متحف أنطوان دو سانت اكزوبري، 2019م، بتصرف.

يتوفر المركز التجاري كاسامار أو دار البحر على مرفأ كان يربط المركز باليابسة قصد تسهيل المبادلات بين المستعمر الإنجليزي والقبائل الصحراوية، كما يقوم بتخزين البضائع إلى أن يتم جمعها ونقلها إلى مناطق التفريخ (جزر الكناري)، وطريقة و زاوية بناء المركز جاءت استجابة لحركة ماء البحر، و لتقليل من ضغط دينامية الأمواج وقوة عبابه، ويتوفر المركز كما في الخريطة على قناة خاصة بمراقبة المركز في حالة الهجوم بحرا.

مع دخول طرفاية مرحلة الاستعمار الإسباني سيبدأ التعمير يظهر بطرفاية ذو طابع أوروبي، تمثل في استغلال المركز التجاري كاسمار سجنا للسكان المقاومين للمستعمر، وتشيد المرافق المدنية والعسكرية خصوصا بعد أن وقع اختيار (فرانيسكو بنس) على اختيار منطقة طرفاية لتكون مقاطعة مدنية وعسكرية كما وضحنا سالفاً، والصور التالية تبين أهم هذه المرافق:

بصم الاستعمار الفرنسي كذلك في مسار التعمير بطرفاية من خلال تشيد مطار ومدرج رملي شمال المدينة، والذي يقع على سبخة قرب الساحل، استعمله المستعمر لنقل البريد الجوي بين فرنسا، إسبانيا، أفريقيا، وأمريكا الجنوبية. عبر مطار طرفاية الذي بقت وظيفته ثانوية إلى حدود الساعة، ويستغل فقط لهبوط طائرات لحاق (البريد الجوي) الخاص بإحياء ذكرى البريد الجوي، يشارك في هذا اللحاق طائرات صغيرة تتسابق من فرنسا و بإسبانيا مرورا بطرفاية وصولا إلى السينغال، كما بينا سابقاً.

سيبدأ التعمير يعرف أشكالا جديدة بعد استقلال منطقة طرفاية يوم 15 أبريل سنة 1958م، أي قبل استقلال باقي الأقاليم الجنوبية (1975م)، انطلق التعمير من استغلال جميع المرافق العسكرية والمدنية التي تركها المستعمر الإسباني بالخصوص، وأهم خاصية ميزت هذه الفترة هي الإرث والتركة التي خلفها المستعمر والمتمثلة في تثبيت السكان في المناطق الشرقية، استعمل فيها السكان سكن غير لائق مكون من أحجار و أخشاب لا زالت معمرة إلى حدود الساعة (500 منزلا)، مما طرح مشكل السكن غير اللائق بطرفاية الذي يصنف طرفاية ضمن مدن السكن العشوائي بالأقاليم الجنوبية.

II- أحياء مدينة طرفاية وحدة مجالية لتنظيم المدينة.

نبين في أطروحتنا هنا دور (الحي السكني) باعتباره وحدة مجالية جغرافية مهمة من أجل فهم الدينامية الحضرية بمدينة طرفاية و تشخيصها، ومن أجل فهم سياسة المدينة والفاعلين الذين يتحركون فيها.

- وحدة شمال الشارع: حي التقدم، حي القصبة، الحي الإداري، حي المحيط، حي المرسى، حي الشرقي، حي المسيرة، ويضم الدائرة الانتخابية 1 و 2 و 3 و 4 و 5 و 6 و 7 و 8 و 9
- وحدة جنوب الشارع: حي الفيلا، الحي الجديد، ويشمل الدائرة 10 و 11 و 12 و 13

تتوفر الوحدة الأولى على جميع المرافق العمومية والتجهيزات الأساسية والإدارات والخدمات، ويمكن تسميتها بالأحياء المحظوظة، ويعتبر الأعضاء المنتخبون والناجحون فيها أعضاء المكتب المسير لجماعة طرفاية، كما ينحدر رئيسه منها (الدائرة 5)، أما الوحدة الثانية في حي الجديد والفيلا وهما عبارة عن سكن فردي متراس، ذو شرفات دخيلة على مورفولوجية المدينة، يعاني من نقص التجهيزات ومن الإساءة المائية التي تنقطع بشكل متكرر بالمجال، ويركز فيها سكن عشوائي وبيوت آيلة للسقوط وتنتشر فيه هذه البيوت بشكل متفرق عشوائي.

1- أقدمية القطاع المبني بأحياء طرفاية:

تتميز طرفاية بشكل مورفولوجي للقطاع المبني الهش بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة التي تصل إلى 75 %. وتؤثر على واجهات السكن من خلال تآكل جدرانه، بحيث كلف هذا المشكل ميزانية مهمة سنة 2010م، من أجل ترميم واجهات السكن بأحياء المدينة التي وصلت إلى 1 840 000 درهما في الشطر الأول. و 1 692 000 درهما في الشطر الثاني بما مجموعه 3 532 000 درهما ضمن برنامج التأهيل الحضري. بدأ هذا الإصلاح يشهد تدهورا بسبب تدني جودة الترميم نتيجة ارتفاع نسبة الرطوبة بالمدينة، والجدول التالي يبين عمر و أقدمية القطاع المبني بطرفاية حسب سنة 2010م:

الجدول رقم 22 : عمر وقدم أحياء مدينة طرفاية حسب سنة 2012م:

الحي	الفئات العمرية لعمر الحي بالنسبة المئوية		
	أقل من 15 سنة	ما بين 15 و 59	أكثر من 60 سنة
القصبة	25%	71%	4%
الإداري	27%	69%	4%
الشهداء	31,1%	65,8%	2,7%
المطار	32%	63%	5%
التقدم	30%	65%	5%
الجديد	29%	66%	5%

الفيلا	32%	65%	3%
الشرقي	35%	61%	4%
المسيرة	35%	58%	7%
المرسى	27%	65%	8%
المحيط	32%	63%	5%

المصدر: عمالة طرفاية، 2019م، بتصرف.

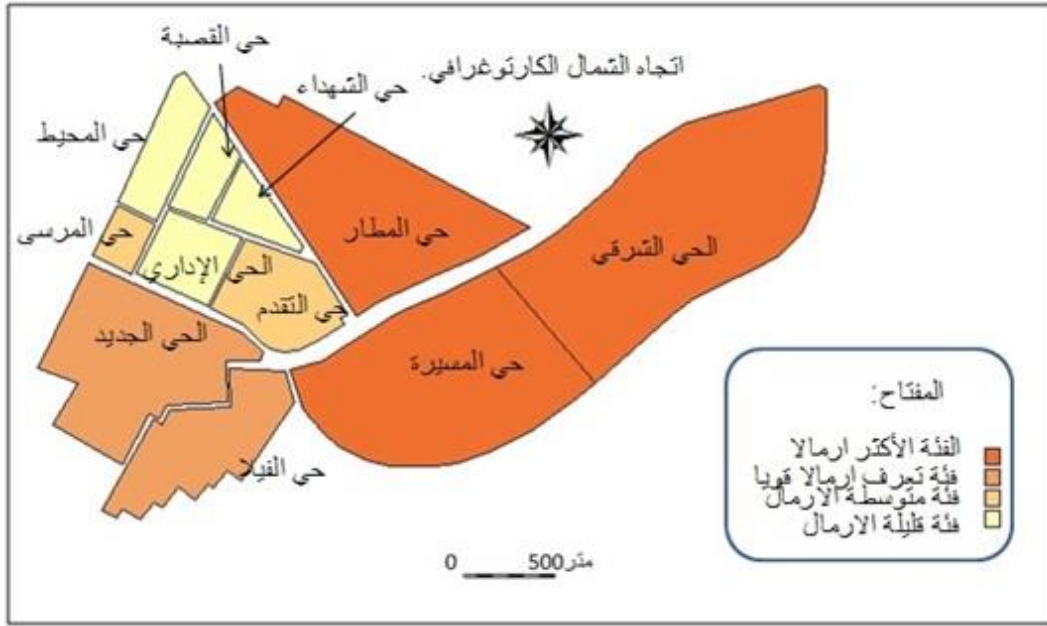
تختلف أحياء طرفاية حسب عمرها، إذ نجد السواد الأعظم من عمر الأحياء في الفئة ما بين 15 و 59 سنة. وهو مؤشر على قدمها نتيجة ارتفاع الرطوبة، وتعد أحياء (الحي الإداري، الشهداء، المطار، التقدم، الجديد) أهم أحياء هذه الفئة، و يعتبر حي المسيرة والمرسى والحي الشرقي أقدم أحياء المدينة التي ينتشر فيها السكن الأكثر القديم (60 سنة)، بحيث صنف ضمن المناطق التي سيتم إعادة هيكلتها.

رغم قدم أحياء طرفاية فقد عرف القطاع المبني تجديدا كما يبينه الجدول والمركز في الحي الجديد والفيلا والمسيرة بحكم توفرهما على مجالات مفتوحة للتعمير، وتعد العشر السنوات الأخيرة فترة تجديد حضري شهده القطاع بفضل الوظيفة الإدارية الجديدة للمدينة.

2- تأثر أحياء طرفاية بالفيضانات و الارمال:

نسجل من الملاحظ الميدانية لموضع أحياء المدينة، أنها تتموضع فوق مجالين طبيعيين، أولهما السبخة التي تبدأ من المطار/المرج الرملي وتنتهي على مشارف شارع أحمد حيدار، ومجال ثاني عبارة عن سفح يرتفع تدريجيا نحو الجنوب، ويبدأ من شارع أحمد حيدار وينتهي عند مطرح النفايات جنوبا، وللوقوف أكثر ندرج الخريطة التالية التي تبين خطر الارمال على أحياء طرفاية:

الخريطة رقم 22 : تأثير ظاهرة الارمال على أحياء طرفاية سنة 2012م:

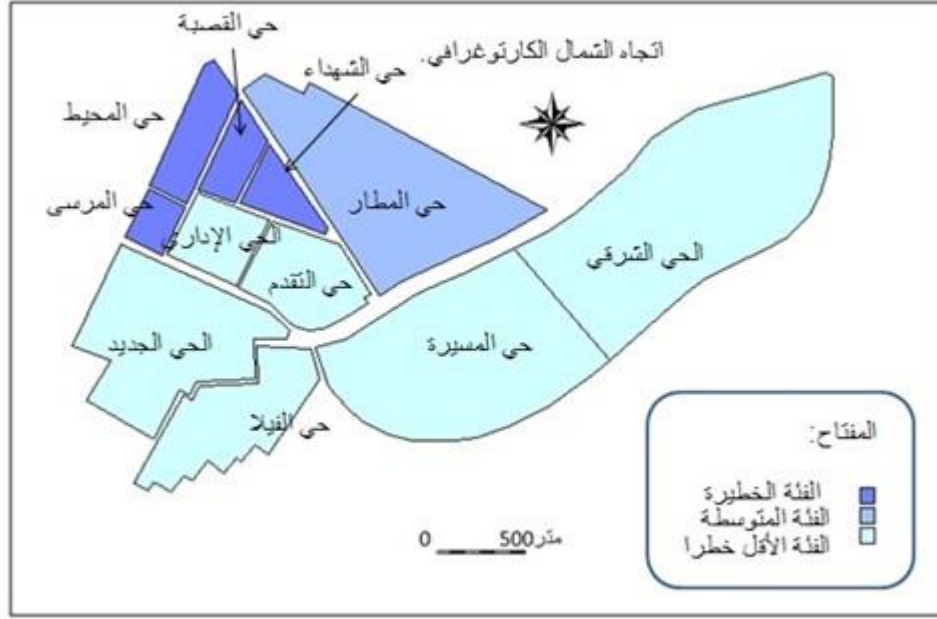


المصدر: ناجم عبد الهادي، التخطيط الإستراتيجي وتأهيل المدن الصحراوية بالمغرب، حالة طرفاية، بحث الماستر، سنة 2012م ص: 141

بسبب انفتاح مدينة طرفاية على الواجهة البحرية ونظرا للانبساط الطبوغرافي الذي يهيمن على المدينة، وبحكم أن المدينة عبارة عن رأس بحري فإنها تشهد ارمالا دائما، وينتشر في شوارع وأزقة وأحياء المدينة باستمرار، ويعد الحي الشرقي والمسيرة والمطار أكثر الأحياء المعرضة للارمال بسبب انفتاحهم على التيارات الريحية القادمة من الساحل والمحملة بالرمال.

كما يشهد الحي الجديد والفيل نسب مهمة من ظاهرة الارمال التي غالبا ما تنشط بفعل رياح الشرقي التي تحمل الرمال معها من الجهة الشرقية للمدينة، وتشكل أحياء الوسط المجال الأقل تأثيرا من ظاهرة الارمال، إلا أنها تعرف خطرا طبيعيا ثانيا يهدد حركية ولوجها وهي الفيضانات، والخريطة التالية توضح الأحياء التي تتعرض للفيضانات أثناء الأمطار الفجائية:

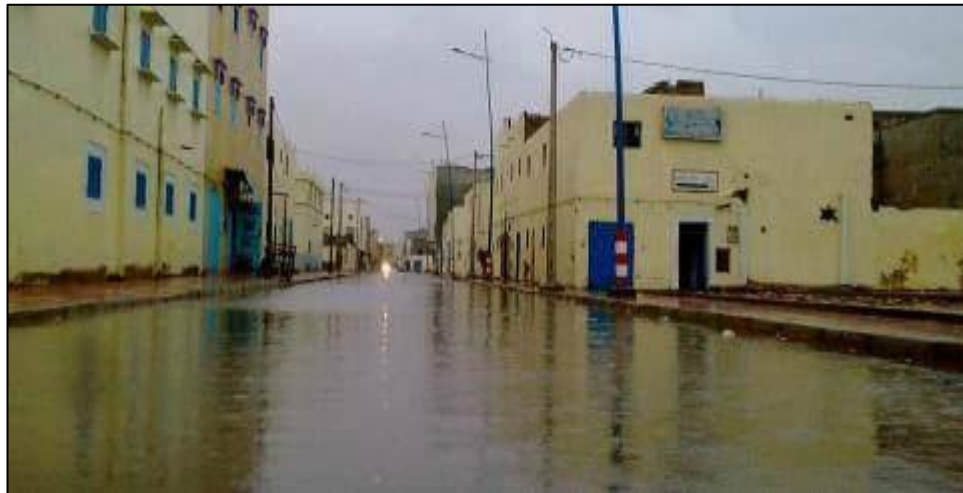
الخريطة رقم 23 : تأثير الفيضانات على أحياء مدينة طرفاية سنة 2012م:



المصدر: ناجم عبد الهادي، التخطيط الإستراتيجي وتأهيل المدن الصحراوية بالمغرب، حالة طرفاية، بحث الماستر، سنة 2012م ص: 141

تبين الخريطة تأثير الفيضانات على مدينة طرفاية، ويصنف كل من حي المحيط وحي المرسى، وحي القصبية، وحي الشهداء، أكثر الأحياء عرضة للفيضانات لأنها تتموضع فوق سبخة مشبعة بالمياه الجوفية، وأن الأمطار التي تتساقط في الأحياء الأطراف تجتمع في وسط المدينة مما يجعلها المجال الأكثر تأثيرا بالفيضانات والصورة التالية تبين فيضان سنة 2008م نتيجة الأمطار الفجائية:

الصورة رقم 29 : فيضانات أمطار سنة 2008م بطرفاية:

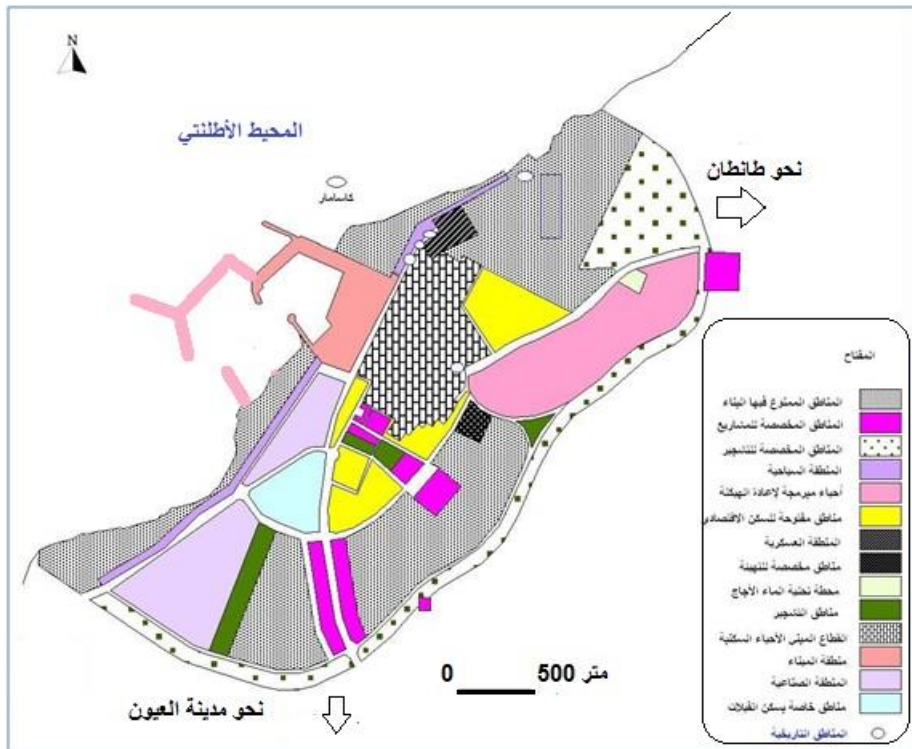


بسبب ضعف بنىات تصريف المياه التي تسدها الرمال نتيجة الارمال الشديد، والانبساط الطبوغرافي الشديد جعل أحياء المرسى، المحيط، القصبة، المطار، الإداري منخفضا وحوضا تجتمع فيه مياه الأمطار الفجائية التي تسقط في المرتفعات وتسيل مع السفح في اتجاه هذه الأحياء، عكس باقي الأحياء التي تقل فيها حدة وخطر الفيضانات لأنها تتموضع فوق مرتفع، ولوجود ارمال قوي يمتص قطرات الأمطار الفجائية.

3- ضعف عملية تهيئة المجال الحضري:

شيدت كل عمليات السكن الفردية والمشاركة منذ استقلال مدينة طرفاية بدون وثيقة معمارية، وفي ظل غياب وثائق التعمير، وأن المصادقة على تصميم التهيئة كان ولا يزال من نقاط ضعف تهيئة مدينة طرفاية، وهذا راجع إلى المضاربات العقارية وتعدد الوعاء العقاري، رغم كونه ملكا خاصا للدولة، كما أن التدخل في تهيئة المدينة يسير وفق توجهات المشروع الخاص بتصميم التهيئة، ورغم الاختصاصات الجديدة للمجالس الجماعية ومهمة الوكالة الحضرية، إلا أن تصميم التهيئة قد عرف صراعات كثيرة بين الفاعلين داخل المدينة، غير أن الوظيفة الإدارية الجديدة قد ساعدت على الدفع بدخول المجلس في مراحل متقدمة من خلال المصادقة المبدئية على مشروع تصميم التهيئة، والخريطة التالية توضح معالم مشروع تصميم التهيئة بطرفاية:

الخريطة رقم 24 : توجهات مشروع تصميم التهيئة بمدينة طرفاية سنة 2019م:



المصدر: مشروع تصميم تهيئة طرفاية: 5000/1 معالجة شخصية.

تبين الخريطة عن ارتباط المجال الحضري المبني بالميناء باعتباره قاعدة اقتصادية بالإقليم والمدينة وظهيرا لها، وأن هذا القرب يسهل حركية المبادلات بينهما، كما أننا نلاحظ توفر وعاء عقاري مهم مفتوح للتعمير بالمقارنة مع القطاع المبني، وتحضر أيضا عمليات إعادة هيكلة الحي الشرقي من خلال القضاء على البنايات والمساكن الآيلة للسقوط، وتحديد سكن الفيلات في هذه المنطقة.

نكتشف أن توجيه التعمير يتجه نحو المنطقتين الشرقية والجنوبية وأن المنطقة الشمالية ممنوع فيها البناء نظرا لأنها عبارة عن سبخة قريبة من الساحل، هذا بالإضافة إلى حضور عمليات التشجير بضواحي المدينة.

إذا فالتعمير بمدينة طرفاية في مرحلة ثانية من عمليات التجديد الحضري التي قد تدعم تهيئة المجال والمدينة من خلال تتبع توجهات مشروع تصميم التهيئة، وأن عمليات إنتاج السكن أحد أهم رهانات تهيئة مدينة طرفاية، ويشكل توجيه التعمير نحو الطريق الوطنية رقم 1 أهم فرص تنمية طرفاية من خلال جذب تيارات النقل الوطنية إلى المدينة.

III- السكن بطرفاية قطاع قديم تهيمن فيه الدار المغربية التقليدية:

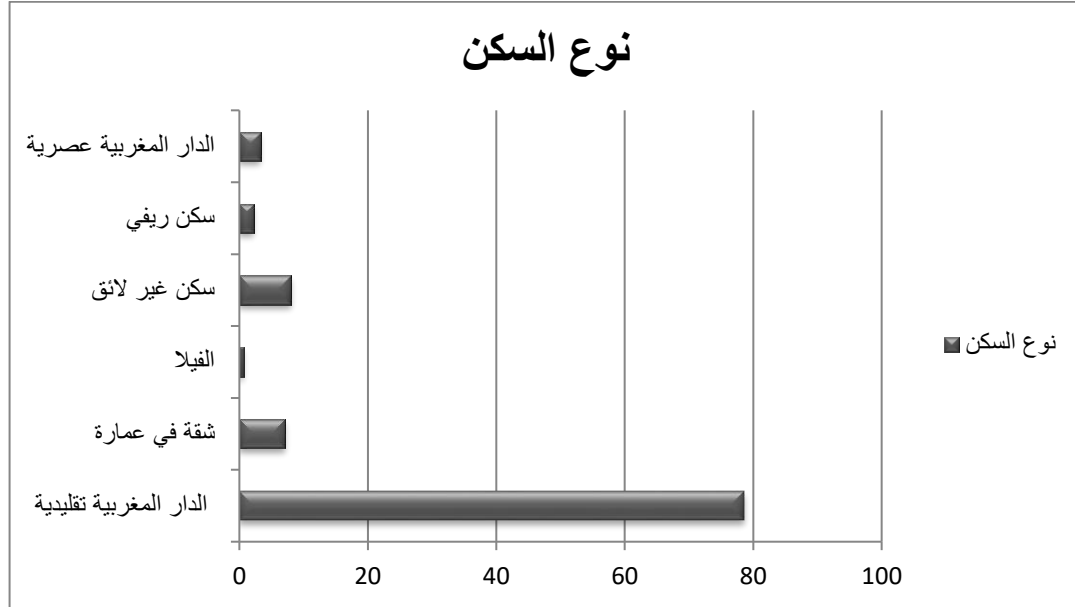
لم يظهر مفهوم التعمير بطرفاية بشكله العصري إلا بعد دخول المستعمر الذي غير من نمط عيش السكان الذين كانوا يعتمدون على الخيمة و الترحال، وبعد خلق النواة الأولى لبداية التعمير منذ 1916م سيتغير التعمير تدريجيا، ورغم الحمولة التاريخية لمدينة طرفاية باعتبارها أو مدن وحواضر الصحراء إلا أنها لم تستفد من بنيات تحتية، ولم تشهد تعميرا متطورا بقدر ما خلف المستعمر حيا سكنيا (الحي الشرق) في وضعية هشة بيوته آيلة للسقوط، نتيجة تثبيت السكان خلال هذه الفترة بالمنطقة الشرقية للمدينة على شكل منازل من أكواخ وأحجار.

بقيت هذه المساكن منتشرة بسبب قلة عمليات إنتاج السكن بالمدينة، والتي اقتصرت على بداية تشكيل نواة الحيز الحضري بالقرب من الإرث العمراني للمستعمر، وأن سكان هؤلاء المساكن الآيلة للسقوط من الساكنة المحلية والذين اعتادوا على نمط الترحال والخيمة في السكن.

ونتيجة النمو الديمغرافي المتواضع والهجرة الطاردة والاقتصاد المحلي الهش، ونظرا لغياب وثائق التعمير. ظهر بطرفاية سكن تقليدي صفته الدار المغربية التقليدية ذو شكل متراص، ولعل أهم محرك للدينامية الحضرية بطرفاية هو الوظيفة

الإدارية الجديدة وما صاحبه من مشاريع للتأهيل الحضري، والذي جاء بعمليات إنتاج سكن من خلال تجزئتين و المبيان التالي يوضح توزيع السكن حسب النوع:

المبيان رقم 34: نوع السكن بطرفاية سنة 2014م:



المصدر: مندوبية التخطيط، العيون. الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

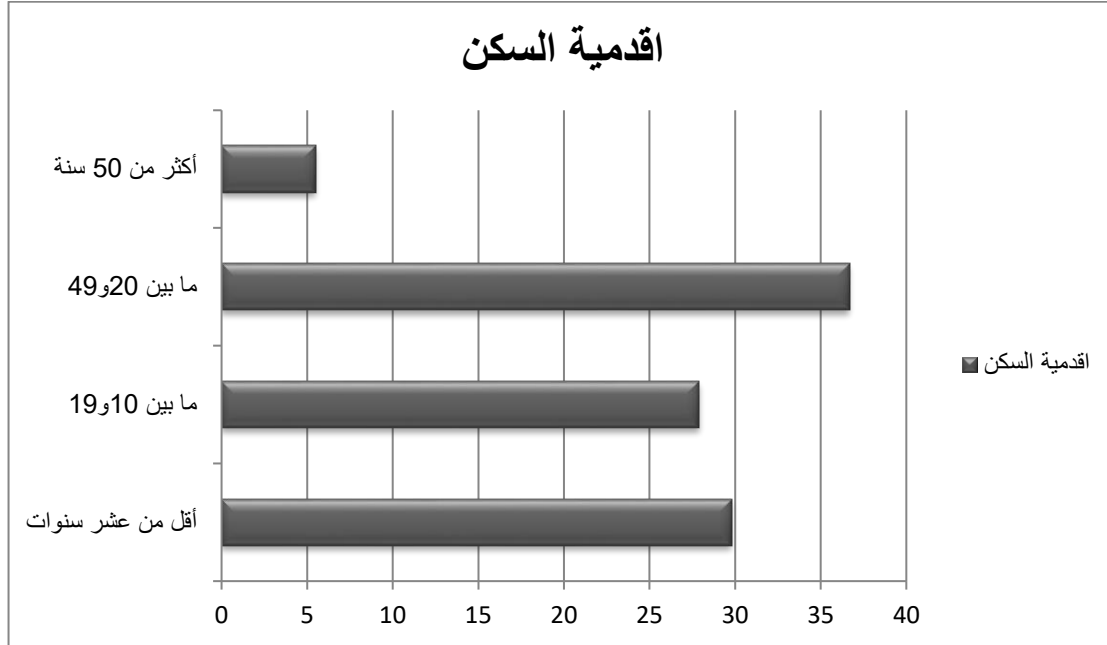
تهيمن الدار المغربية التقليدية على نوع السكن بطرفاية بنسبة 78,6%، وهو ذو طبيعة متراسة، يليه السكن غير لائق والأيل للسقوط بنسبة 8,1%، وكما جاء سالفا فالسكن غير لائق يحضر بقوة في طرفاية بسبب سياسة المستعمر الإسباني الذي تبث السكان في الحي الشرقي، وبحكم قلة عمليات إنتاج السكن من طرف الدولة والقطاع الخاص، و يضم هذا الحي 500 دار آيلة للسقوط.

جاء انتشار الدار المغربية التقليدية نتيجة غياب تصميم التهيئة، والمشاكل التي واجهتها الدولة وبقية الفاعلين بطرفاية نظرا لغياب وثائق التعمير وانتشار المضاربات العقارية العشوائية، وبحكم طبيعة الاقتصاد الهش وظروف عيش السكان الذين يتحملون تكاليف شراء البقعة الأرضية وبنائها، فضلا على أن غالبية الساكنة اختارت الدار التقليدية نظرا لقلة اليد العاملة في البناء، ولقلة مواد بنائها.

مع زيادة الطلب على السكن في الفترة الأخيرة (2000) بدأ نوع ثالث من السكن وهو الشقق، قصد الاستثمار فيه من خلال عمليات الكراء المرتفعة بطرفاية، تشهد المدينة أيضا السكن الريفي وهو محاذي للحدود بين طرفاية وجماعة الطاح، غالبته منازل من أخشاب استقر بها السكان منذ فترات قديمة، ويمارسون فيها بعض

الأنشطة العادية كتربية الماعز والغنم والدواجن، والمبيان التالي يوضح السكن حسب الأقدمية بمدينة طرفاية:

المبيان رقم 35 : حالة السكن بمدينة طرفاية حسب الأقدمية سنة 2014م:



المصدر: مندوبية التخطيط، العيون. الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014م، معالجة شخصية.

يكشف المبيان عن طبيعة السكن حسب الأقدمية، إذ يعود السواد الأعظم إلى السكن ما بين (20 و 50 سنة) بنسبة 36,7% ، طبيعة تؤكد قدم السكن بطرفاية والذي كان على شكل مبادرات فردية (الدار المغربية التقليدية)، ويعود هذا نتيجة لتقديم الدولة منتج سكني للسكان خلال فترة الثمانينات، عبر توزيع بقع تجزئة المسيرة الخضراء، ونتيجة الملاحظة فإن مورفولوجية السكن في طرفاية تحتاج لعمليات تجديد حضري، بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة التي تؤثر على الواجهات الخارجية للسكن، لهذا جاء مشروع ترميم الواجهات والبنائات ضمن مشاريع التأهيل الحضري و(بتكلفة وصلت إلى 1 840 000 درهم للشطر الأول و 1 692 000 درهم للشطر الثاني) (عمالة طرفاية، قسم التجهيزات الأساسية، 2019م)، وأنها قد تمت سنة 2011م والتي لا زالت بعض البنائات في حاجة إلى إعادة الترميم.

تمثل نسبة السكن أقل (من 10 سنوات) وما بين (10 و 19) نسبة كبيرة من طبيعة السكن وتقدر بنسبة 57,7%. يكشف هذا المعدل عن طبيعة عملية التجديد الحضري الذي بدأت تعرفه طرفاية منذ 2000م، والتوسع العمراني الذي بدأ

يتجه نحو المناطق المفتوحة للتعمير، مع التذكير بأن أغلب هذه المساكن قد تمت بدون وثيقة تعميرية وبشكل فردي.

تظل نسبة السكن الأكثر من (50 سنة) حاضرا بقوة تحت معدل 5,5% نتيجة التعمير المبكر لسكان طرفاية، ويقدر معدل هذه المساكن بـ500 وحدة سكنية غير لائقة للسكن ومهددة بالسقوط، فرضت على الدولة التدخل عبر تقديم منتج سكني لهذه الفئة.

يعرف السكن بطرفاية مشاكل عديدة أهمها مشكل التفويت الذي يهم ساكني الدور بحي المطار/العمارات 25 بيتا، وحي المسيرة بـ375 سكنا وأمالك البلدية بـ123 بيتا، وترجع ملكية هذه البيوت للدولة لدى يطالب ساكنيها بتفويتها لهم، هذا بالإضافة إلى مشاكل نزع الملكية وتقدم بعض البيوت وسط المجال الحضري والتي لم تستند من برنامج التأهيل.

1- صفة حيابة السكن:

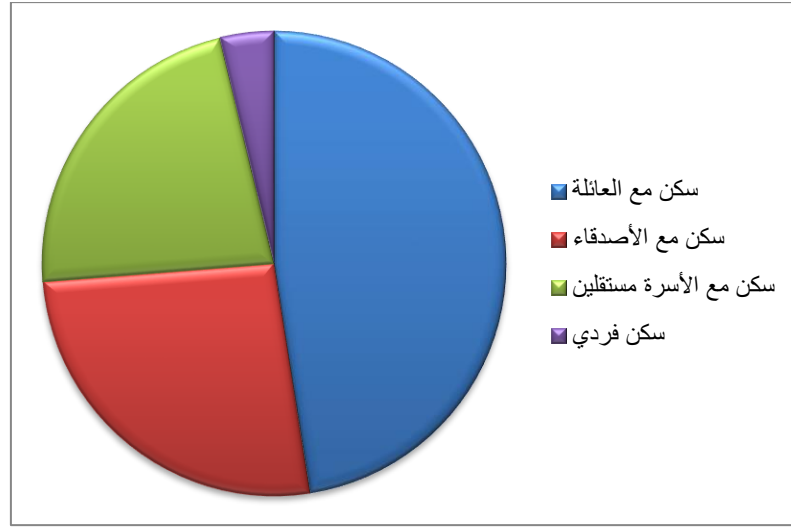
تتكون طرفاية من نوعين أساسيين أولهما الملكية الخاصة والملكية المشتركة في بعض الحالات بنسبة 51%، نتيجة هيمنة المبادرة الفردية في اقتناء السكن على شكل بقعة أرضية يقوم مالكاها ببنائها وتجهيزها بنفسه :

يضعنا هذا أمام سؤال دور الدولة في توفير منتج سكني، والذي ظل محتشما بالمدينة رغم توفر الوعاء العقاري بها، وأن هذه المبادرة الفردية تؤثر على مورفولوجية المجال الحضري نتيجة غياب وثائق التعمير.

يعود ارتفاع معدل الكراء إلى طبيعة الاقتصاد المحلي الذي يحركه الصيد البحري، لأن البحارة النشيطين فيه يختارون الكراء على الاستقرار، نتيجة النشاط الموسمي و بسبب الهجرة، لهذا يعد توفير السكن عملية لتثبيت البحارة وتشجيعهم على الاستقرار وبالتالي المساهمة في تنمية المدينة.

نسجل كذلك قلة في السكن الوظيفي الذي يوجه للموظفين، وهذا راجع لضعف تدخل الدولة والقطاع الخاص في خلق عمليات إنتاج سكن تنفتح على جميع الفئات والسكان. وهذا ما أكده المستجوبين من خلال الوقوف على الطبيعة الاجتماعية للسكن والمبيان التالي يوضح هذه طبيعة حيابة السكن حسب العمل الميداني 2018م:

المبيان رقم 36 : طبيعة السكن بمدينة طرفاية لسنة 2018م:



المصدر: العمل الميداني، 2018م :

وقفنا على اختلافات بينية بين طبيعة السكن عند المستجوبين (مجتمع الدراسة بطرفاية) بما مجموعه 80 حالة، يصل فيها عدد المستجوبين المتزوجين الساكنين مع العائلة (السكن مع الأب) إلى 38 حالة بنسبة 47 %. وهذا راجع إلى قلة عمليات إنتاج السكن بطرفاية. ثم يليه السكن مع الأصدقاء الذي وصل إلى 21 حالة بنسبة 26 %. بسبب طبيعة نشاط الصيد البحري الذي يفرض سكن جماعي لفئة البحارة. نجد أيضا السكن المستقل الذي بلغ عدده 18 حالة، بنسبة 22 %. وأن جل هؤلاء 10 (حالات) يسكنون بصفة حيازة سكن تتمثل بالأساس في عملية الكراء. وأخيرا السكن الفردي الذي وصل إلى 3 حالات.

نستنتج أن مطلب وحاجة السكن أحد أهم أولويات الساكنة بطرفاية، وأنها المطلب الثاني بعد الصحة، لهذا يجب مراعاة مقاربة النوع، بخصوص السكن من خلال تشجيع استفادة المتزوجين عبر تكثيف عمليات إنتاج السكن بالمدينة والإقليم.

خلاصة القول لم تظهر بعد معالم تشكيل الحيز الحضري من باطنة و ضاحية وبطانة، فالمدينة صغيرة وأن ديناميتها الحضرية الأخيرة جاء نتيجة الوظيفة الإدارية (مركز عمالة)، وبسبب تركيز الاستثمارات الدولية بالقرب منه، وأن دينامية طرفاية هي نتيجة لتذبذب هذه الوظائف الإدارية التي لم يواكبها عمليات إنتاج سكن بحصيلة تلبي الطلب المتزايد للسكن بالمدينة.

IV- ظروف عيش الأسر بطرفاية:

ارتفع عدد أسر طرفاية ما بين سنة 2004م و2014م من 1328 أسرة إلى 2092 أسرة، بمعدل 764 أسرة خلال عشر سنوات، بزيادة سنوية تقدر ب 76,4

أسرة خلال 1 سنة، أي أن المدينة قد تحتاج لسد طلب 76 سكنا سنويا، تبقى هذه الزيادة بطيئة وقد تعكس هجرة البحارة والموظفين في قطاع الصحة والتعليم...الخ

تعيش هذه الأسر في سكن تقليدي مجهز بالماء الصالح للشرب والكهرباء، غالبا ما يتكون من 3 الغرف في البيت الواحد، نتيجة القدرة العادية على اقتناء العقار، بسبب ضعف دخل الأسر، فقد سجلنا تراجع متوسط عدد الأفراد بالغرفة الواحدة بطرفاية من 1,6 إحصاء 2004م إلى 1,4 سنة 2014م (حسب إحصاء 2014م).

تفسر هذه الخاصية قلة المنتج السكني بالمدينة وزيادة الهجرة، و سكن مجموعة من أبناء طرفاية مع بيت الأب، نتيجة أزمة السكن، وقلة العرض وارتفاع عدد دور الكراء، فالسكن كماء جاء سالفا حاجة ضرورية للنهوض بالمجال الاجتماعي بطرفاية وبالأخص عند فئة المتزوجين.

V- فرص مستقبلية للبنى التحتية بمدينة طرفاية:

لم يخلف المستعمر بنى تحتية مهيكلة بطرفاية، إلا أنها تتوفر على بنى مهمة قد تلعب دورا إستراتيجيا إذا ما تم إصلاحها وتنشيطها، وفك تبعيتها لمدينة العيون ولتدخلات الفاعلين الجهويين الذين يسعون لإبقاء مدينة طرفاية ضمن مكانة تنافسية أقل بالمقارنة مع مدن الجهة (العيون، المرسى، بوجدور، السمارة).

تبرز أهم البنى التحتية بطرفاية في الميناء والمدرج الرملي (المطار) وفي الطريق الوطنية رقم 1، ورغم تنوعها فإنها تشهد ضعف إعدادها وتهيتها، وأنها تتعرض لأخطار طبيعية (الارمال، الضباب) ولتدخلات بشرية (الفاعلين) تعيق تنميتها.

1- ميناء طرفاية بنية تحتية وقاعدة اقتصادية:

يحرك ميناء طرفاية جميع الديناميات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية بطرفاية، باعتباره قاعدة اقتصادية وبنية تحتية محورية في التنمية، والتي تدفع إلى استقرار الأنشطة والسكان النشيطين بالقرب منه، لتصبح المدينة ظهيرا للميناء وقاعدة تبادل.

يحتوي على أسطول بحري تقليدي بامتياز، فقد شيد الميناء سنة 1976م، وانتهى سنة 1979م، خضع بعد ذلك لعملية بناء وتشبيد حاجز للرمال سنة 1997م، واعتبر هذا التدخل الأخير سببا رئيسيا لبداية ارمال الميناء، نتيجة الإصلاحات التي أغفلت مشاركة فئة البحارة في تصور المشاريع الخاصة بالميناء كونه بنية تحتية تهمهم، وكما جاء سالفا فقد بدأ الميناء منذ تلك الفترة يعرف ارمالا قويا، نتيجة الحاجز الخاص بتكسير الأمواج، لأن الدولة سعت إلى تخفيف قوة الأمواج

وانعكاسها على الميناء، غير أنها أغفلت الدينامية الإرسابية والتيارات البحرية القوية تحت الماء، مما أدى إلى بداية ارمال الميناء، الشيء الذي انعكس على حركية الولوج التي أصبحت تهدد حياة البحارة والسفن.

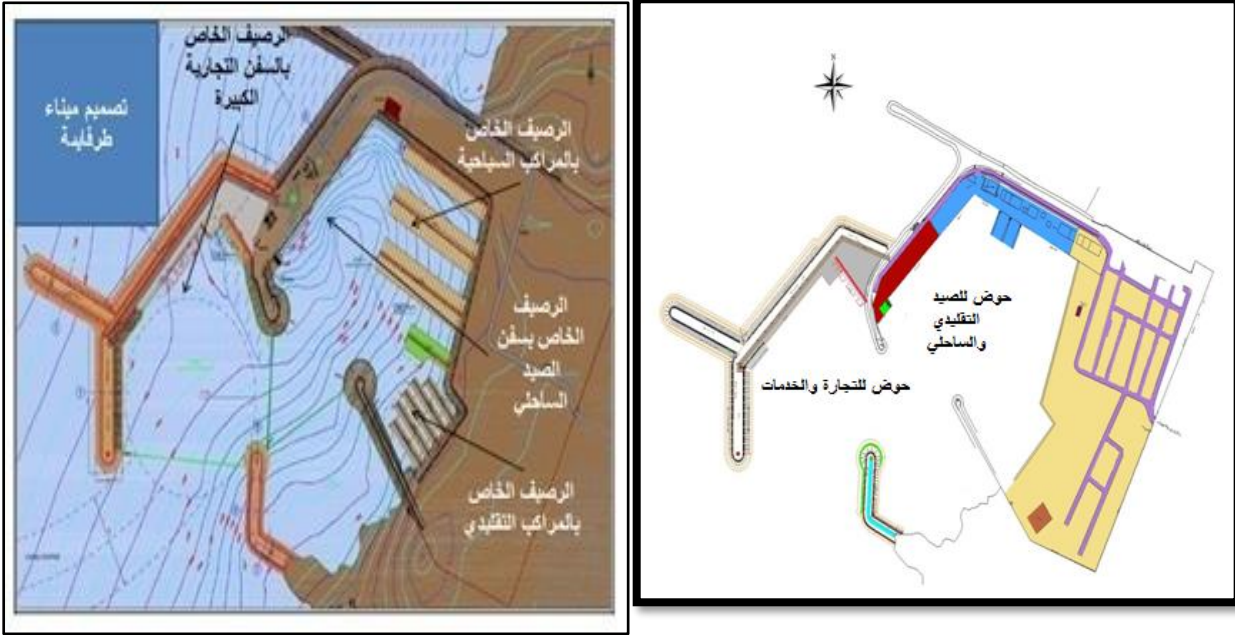
سيعرف الميناء في سنة 2012م، تهيئة شاملة نظرا للوظيفة الإدارية الجديدة وللمشاكل التي بدأ يعرفها، خصوصا بعد غرق سفينة ARAMAS ، سيتم تجهيز الميناء ببنيات تحتية وتجهيزات للرسو والتزود بالماء والوقود، لفائدة قوارب الصيد وكذلك لتفريغ وتسويق ومعالجة وتخزين المنتجات السمكية المصطادة. ويعد الرصيف التجاري (600 مترا) أهم الإصلاحات بالميناء.

يتكون الميناء من محطتين لتزويد مراكب الصيد بمحروقات البترول على مساحة 930 مترا مربعا، ينتميان لشركتين مختلفتين، ويعد تشغيلها سببا لبداية منافسة على هذه المادة الحيوية مما طرح تدخلات فاعلون جهويون بخصوص هذه الخدمات التي غالبا ما تعرف انقطاعا بسبب الضغط والطلب المتزايد، ويعد الاستثمار في المحروقات داخل الميناء واحدا من المشاريع التي يتصارع ويتنافس عليها الفاعلين داخل الجهة، فالبعض يفضل توقف هذه الخدمة، والبعض الآخر يستحسن رواجها.

نفس الشيء بخصوص وحدة الثلج التي تبلغ مساحة 400 مترا مربعا، وهي وحدة منافسة لمصنع ثلج خارج المدينة، وغالبا ما يقع ضغطا قويا على مادة الثلج، بسبب طلب الصيادين المتزايد عليها.

يعد سوق السمك البنية التحتية المهمة في الميناء، ورغم تجهيزه إلا أن من بين ما جاء به المستجوبين، هو أن موقعه ليس مناسباً ويحتاج لمساحات تفريغ جديدة، خصوصا بعد ضغط عمليات التفريغ الأخيرة على السوق لكل من مراكب الصيد التقليدي وسفن الجر الساحلي.

التصميمين رقم 13 : تصميم ميناء طرفاية حسب الإصلاحات لسنة 2012م:



المصدر : المديرية الجهوية للوكالة الوطنية للموانئ، العيون، 2016، بتصرف.

يكشف التصميمان عن بنيتين مهمتين بميناء طرفاية، بنية خاصة بالصيد التقليدي شيدت منذ 1979م، ويشكل كاسر الأمواج الشمالي (1140 مترا) المشكل الذي اثر على الميناء كما جاء سالفاً، لهذا ولأسباب مرتبطة بالخط البحري لجأت الدولة لتشبيد حوض جديد خاص بالتجارة والنقل البحري منذ سنة 2012م، وبتكلفة مالية تقدر بـ 476 مليون درهم (الوكالة الوطنية للموانئ، المديرية الجهوية، العيون، 2019م)، ونظرا لقوة التيارات والدينامية الإرسابية التي تحمل معها الرمل، قامت الدولة ببناء كاسرين للأمواج جديدين.

غير أن المقابلات التي أجريناها مع المستجوبين خصوصا فئة البحارة، تؤكد على استمرار ارمال الميناء، بل أكثر من هذا فالحاجزان قد تسببا في تكوين نقطة خطر (قاعدة رملية) قرب مدخل الميناء، بسبب ترسب الرمال قرب الحاجزان، مما أدى إلى تكسر الأمواج فوقها عندما يهيج البحر وتقع عند مدخل الميناء، مما يشكل حاليا خطرا طبيعيا-بشريا (اصطناعيا) على حياة البحارة، الشيء الذي يتطلب من الدولة تدبير هذا الخطر البيئي تدبيرا بحريا. فقد تم تسجيل غرق مجموعة من السفن والقوارب التي استعانت بمراكب الصيد التقليدي في غالب الأحيان، وهذا يعزز ضرورة وضع محور إستراتيجيا خاص بتدبير الأخطار الطبيعية، عبر توفير الإغاثة البحرية.

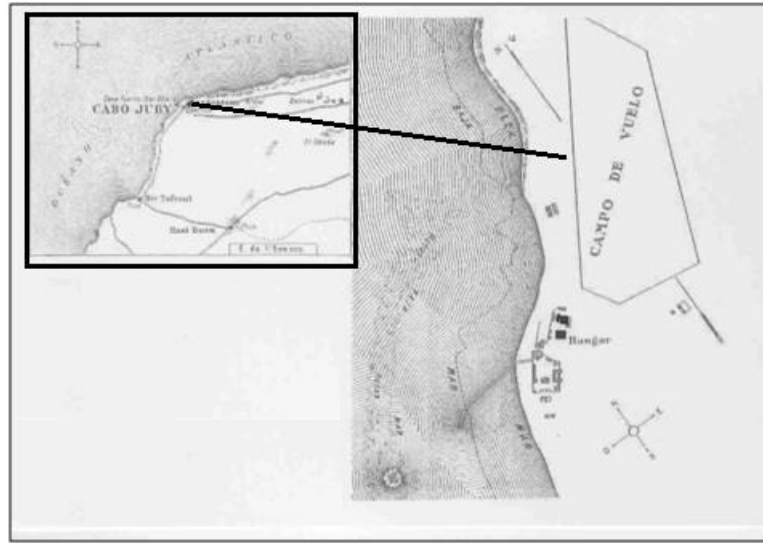
عموما يعتبر ميناء طرفاية أهم بنية تحتية والتي يمكن لها أن تنشط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري كما وقع سنة 2008م و2007م، وأن هذه الوظيفة قد تسمح بظهور قطاع السياحة كأحد أهم المحاور الإستراتيجية للمشروع الترابي بإقليم ومدينة طرفاية، والتي قد تساعد على خلق تحول ترابي ومجالي بالمدينة.

كما أن توسيع وظائف الميناء ليشمل أسطول الصيد الساحلي وأعالي البحر، فرصة لتدوير قطاع الصيد البحري وتنميته وتطويره، مما ينعكس بشكل إيجابي على الاقتصاد المحلي بالمدينة عبر توفير مناصب شغل جديدة.

2- المدرج الرملي للطائرات الصغيرة:

ظهر المدرج الرملي/المطار مع الاستعمار الجوي الفرنسي بطرفاية، تكللت هذه المرحلة بتطور جديد لوظيفة المدينة بعد تعيينها واحدة من بين محطات البريد الجوي الذي تطلب بنية تحتية لهبوط الطائرات، وقد تم تشييد المدرج والمحطة شمال مدينة طرفاية حيث كانت بعض الخيام منتشرة بالقرب من حي الشرقي، والتصميم التالي يبين موقع المدرج بطرفاية:

التصميم رقم 14: موقع المدرج الرملي/المطار الخاص بالبريد الجوي الفرنسي سنة 1928م:



المصدر: متحف انطوان دو سانت إكزوبيري، طرفاية، 2019م، بتصرف.

شيد هذا المطار سنة 1934م، فوق منبسط طبوغرافي عبارة عن سبخة، ويستغل حاليا لهبوط لحاق البريد الجوي الفرنسي (لاتكوير) الذي يتم سنويا، وهو عبارة عن جمعيات لطيارين فرنسيين يحيون ذكرى البريد الجوي، ويمرون بطرفاية عبر طائرات صغيرة، والصورة التالية تبين لحاق 2019م:

الصورة رقم 30 : لحاق البريد الجوي الفرنسي سنة 2019م:



المصدر: متحف انطوان دو سانت إكزوبيري، طرفاية، 2019م، بتصرف.

يظل المدرج غير مستغل محليا ويمكن أن يكون فرصة للنهوض بقطاع السياحة عبر تنشيط خط جوي بين طرفاية وجزر الكناري، وآخر بين طرفاية والمدن الشمالية من خلال تطوير قطاع الطائرات الصغيرة، مما يشكل قيمة مضافة للسياحة بطرفاية وللبنيات التحتية بالمدينة.

3- شبكة الماء والكهرباء والصرف الصحي:

يستفيد سكان طرفاية من خدمة محطة تحلية البحر الواقعة في المدخل الشمالي بالمدينة، تصل سعتها إلى 800 مترا مكعبا في اليوم، وقد تم حفر أكثر من 59 بئرا منذ أن دشنت هذه المحطة سنة 1976م.

يوحي هذا الرقم إلى الضغط المتزايد على الماء بالمدينة والذي لم يعد يحقق الطلب، إذ وجدنا في مجموعة من الاستثمارات نقاط تقاطع حول قلة كمية الماء وانقطاعه المستمر، وتدني جودة الماء الذي كان ذو جودة عالية خلال السنوات الأولى من تدشين المحطة، ويشكل ارتفاع عدد الآبار المحفورة مؤشرا على نزوب الفرشة المائية التي كانت المحطة تعمل على تحليتها، وهي فرشة قريبة من الساحل الشيء الذي دفع بالدولة إلى الاتجاه نحو تحلية ماء البحر بشكل مباشر.

تصل نسبة توزيع الماء الصالح للشرب على الأسر بالمدينة إلى 95, 9% (إحصاء 2014م) وهي نسبة مهمة، غير أنها بدأت تعرف تراجعا في العرض والجودة، الشيء الذي جعل من السكان يستعملون مضخات لجذب المياه وتخزينها في صهاريج، مما يطرح مشكل العدالة الاجتماعية أو العدالة المائية بين جميع

السكان وبالتساوي، بحكم حرمان السكان الذين لا يتوفرون على هذه المضخات والصهاريج من الوصول لكميات الماء بالتساوي.

تستهلك مدينة طرفاية 800 مترا مكعبا يوميا من الماء أي ما يعادل 3,5 من أصل خزان واحد بسعة 200 مترا مكعبا، وجدير بالذكر أن وضعية الماء قد تغيرت من خلال نضوب مجموعة من الآبار، مما ساهم في تراجع منسوب الماء بل انقطاعه في كثير من الأوقات، لهذا لجأت الدولة إلى مشروع تحلية ماء البحر بشكل مباشر من خلال حفر آبار بالقرب من منطقة المهرقان (أعلى نقطة للمد البحري) ونقل ماء البحر إلى محطة التحلية التي تم زيادة طاقتها إلى 1300 مترا مكعبا يوميا.

أما شبكة الصرف الصحي فالمدينة تتوفر على شبكة عادية للصرف الصحي يبلغ طولها 15 كيلومترا، موزعة على 12 حيا سكنيا، وقناة واحدة مركزية لجر مياه الصرف الصحي على طول 5 كيلومترات، وتصل نسبة الأسر المرتبطة بالشبكة العمومية للصرف الصحي 80,4% (إحصاء 2014)، و حضور نسبة مهمة لأسر تستعمل الحفر العادية قرب منازلهم تصل إلى 8,7% (إحصاء 2014).

لكن بالرغم من ذلك يعرف الصرف الصحي عدة إشكالات في ظل عدم التسريع بإتمام مشروع محطة معالجة المياه العادمة، فإلى حدود الساعة لا تتوفر الجماعة على هذه المحطة، مما يؤثر سلبا على الوسط البيئي والفرشات المائية الباطنية، كما أن المشروع قد يتسبب في انتشار الروائح الكريهة والأمراض وانتشار بعض الحشرات... التي تهدد صحة السكان، خصوصا الأحياء القريبة من نقطة تفريغ المياه العادمة.

لاحظنا كذلك استعمال بعض الأسر لحفر أمام منازلهم قصد تفريغ مياه الصرف الصحي نظرا لعدم توفرهم على قنوات الصرف الصحي، وهو مشكل جوهري بدأت الأشغال فيه بداية هذه السنة 2019م، علما وأن هذه الطريقة كانت هي الوسيلة الوحيدة لتصريف مياه أسر طرفاية. على هذا الأساس جاء مشاريع التطهير السائل ضمن المشاريع الجهوية التي استفاد منها مركز أخفير وبعض أحياء مدينة طرفاية.

يحضر هنا أيضا مشكل النفايات المنزلية التي تستعمل فيه جماعة طرفاية مطرحا عشوائيا بالقرب من محطة المياه العادمة. ورغم ميزانية النفايات القليلة بطرفاية إلى أن إهمالها قد يشكل تحديا مستقبليا.

أما الربط بشبكة الكهرباء فقد وصلت نسبة التغطية إلى 97,6% (إحصاء 2014) من مبيعات المكتب الوطني للكهرباء، ومن أصل 78,1% (إحصاء 2014) بالنسبة لحاجيات الإقليم، علما أن الإقليم هنا مجال طاقى بامتياز يتوفر على أكبر محطة للطاقة الريحية بالشمال الإفريقي، والذي يصل إنتاجها كما وضحنا سالفا 500MW، رغم كل هذا فإن المدينة تعرف انقطاعا للكهرباء في بعض الأيام خصوصا عند اضطراب حالة الطقس (رياح الشرقي)، وارتفاع شدة الارمال.

خلاصة:

استنتجنا فيما يخص التنظيم المجالي لمدينة طرفاية إلى حضور وحدة الحي السكني ودوره في تنظيم مدينة طرفاية، بل أبعد من ذلك حضوره في رسم سياسة المدينة من خلال الاستنتاج الذي توصلنا به وهو تقارب تقسيم الأحياء وتطابقه مع الدوائر الانتخابية بالمدينة.

تشهد هذه الأحياء دينامية سياسية موازية للدينامية المجالية التي أفرزت لنا قطاعا مبنيا، وفضاءا مجهزا حسب حركية الفاعلين فيه، ويختلف القطاع المبنى من حي لآخر، ويعتبر الحي الشرقي أقدم هذه الأحياء الذي ينتشر فيه السكن غير اللائق.

استنتجنا أيضا تأثر مجموعة من الأحياء بالفيضانات وظاهرة الارمال نتيجة ضعف عمليات التهيئة والإعداد، ولعل غياب وثيقة التهيئة أهم هذه المشاكل التي ساهمت في انطلاق عمليات بناء مساكن بطرق فردية وعشوائية.

خلصنا كذلك إلى ضعف وانعدام عمليات إنتاج السكن بحيث حافظت المدينة على أغلب مساكنها منذ الثمانينيات، ويعد السكن أهم أولويات سكان مدينة طرفاية التي ظلت تعاني من قلة منتجج السكن، مما جعل ظروف أغلب أسر مدينة صعبة وتفضل الاستقرار في بيت الأب.

صحيح أن المستعمر لم يترك بنايات تحتية غير أن المدينة تتوفر على بنايات تحتية مهمة في حاجة لتهيئة وإعداد، مثل الميناء الذي يمكنه أن يربط بين الجزر الكناري وطرفاية، والمدرج الخاص بالطائرات، الذي يمكنه أن يلعب دورا سياحيا، وقد استنتجنا أن عزلة طرفاية عن الطريق الوطنية رقم 1 أهم أسباب تراجع تأثيره وتبادلاتها بين مدن الجهة.

يرجع سبب عزلة طرفاية عن الطريق لتدخل الفاعلين الجهويين في إبقاء المدينة في عزلة عن الطريق، قصد المحافظة على مصالحهم الاقتصادية.

الفصل السادس: الإكراهات، والإشكالات المحورية بإقليم ومدينة طرفاية.

مقدمة:

نقوم في هذا الفصل بدمج المشاكل والإشكالات المحورية التي يعاني منها إقليم ومدينة طرفاية، ونجدها متشابكة ومتبادلة ومتفاعلة فيما بينها وأن الدينامية الطبيعية والبشرية مترابطة وتسير وفق تأثير وتأثر يتحكم إجمالاً في المجال الجغرافي بطرفاية. وأن تحليل هذه المشاكل هو المنطلق الأول لوضع الأهداف الإستراتيجية التي توجه وتبني الرؤية المستقبلية لتنمية إقليم ومدينة طرفاية، وفق مشروع ترابي يتحكم لمنطق ترابي يضع مكانة مجالية لإقليم ومدينة طرفاية.

I- الإكراهات التنموية بمدينة وإقليم طرفاية:

1- تأثيرات الدينامية الطبيعية والبيئية على إقليم ومدينة طرفاية.

كما جاء في عملية تشخيص الإقليم ومدينة طرفاية فإنهما يعرفان دينامية طبيعية وبيئية سلبية، تتمثل بالأساس في مجموعة من الظواهر البيئية التي تعيق مسلسل التنمية والإعداد بالإقليم والمدينة، وتؤثر هذه المهددات البيئية كما بينا على البنيات التحتية التي تعتبر أهم ركائز الاستثمار بالإقليم، وعلى السكان والمجال الجغرافي وتبرز هذه المشاكل في:

✓ ردم الميناء باعتباره البنية التحتية المركزية بالمدينة والإقليم، ورغم الإصلاحات التي همت الميناء إلا أن مشكل ارمال الميناء قائماً إلى حدود الساعة، يعيق الارمال أيضاً شبكة الطرق والمواصلات داخل المدينة والقرى وبالخصوص الطريق الوطنية رقم 1 (تزنيث-الداخلة)، والذي يمر بجماعات الإقليم ورغم مروره المحاذي لمدينة طرفاية بحوالي 5 كيلومترا شرق المدينة، إلا أنه يعاني من الارمال باعتباره مهددا وخطرا بيئيا يعمل على ردم الطريق، وتراكمه بحافته مما يهدد مستعملي الطريق، فأغلب حوادث السير المميتة مرتبطة بهذا المهدد البيئي.

✓ يشهد الإقليم كذلك (قسوة) المناخ التي تظهر في شبه انعدام التساقطات وارتفاع درجات الحرارة، وكثرة رياح الشرقي بحكم طبيعة المناخ مما ينعكس بشكل مباشر على الدينامية البيئية بالإقليم من خلال خاصية (الندرة) التي تظهر في إشكالية ندرة الماء، وقلة الغطاء النباتي، ويعتبر هذا المهدد خطرا بيئيا على المنطقة الرطبة بمحمية (أخنيفيس)، الذي بدأ يشهد تحولات مرتبطة بظهور أشكال جديدة من الارمال والتعمير والاستغلال الذي قد يؤثر على المنطقة، وأن تغير المناخ قد يغير من الحياة البيولوجية لمجموعة من الكائنات الحية ونذكر هنا بالخصوص الطيور.

✓ إن عامل الندرة بالأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة، يضعنا أما أخطر مهدد بيئي وهو مشكل الماء الذي يعرفه إقليم طرفاية من القدم، ويبرز في نزوب مجموعة من الآبار داخل الجماعات الترابية، مع بداية ارتفاع معدلات الملوحة التي تفرض على الفاعلين ارتفاع تكاليف تصفية مياه البحر، ورغم الاتجاه نحو هذا الحل إلا أنه يظل موجهًا للصناعة والاستغلال الاقتصادي أكثر من كونه موجهًا للاستهلاك، وأنه سيعرف تدني جودة الماء.

✓ يعرف ساحل طرفاية ضغطًا وتدهورًا من خلال استغلال منطقة المهرقان الغنية بالحياة البحرية، ويشكل جمع الصدفيات والمحار والخطوبوط أهم أشكال الاستغلال الذي قد يؤثر على الحياة البحرية، بحكم ترابط مكونات الساحل (البحر+المهرقان+أعلى مد+ 100 مترًا في اتجاه البر)، علما وأن بعض الصدفيات مهددة بالانقراض، وأنها تجمع بالقرب من محمية النعيلة مما قد يؤثر بشكل مباشر على تفاعل قلب المحمية بمحيطها الذي يتغذى عليها ويغذيها، وغالبا ما يساهم قرب الطريق الوطنية من ساحل طرفاية من زيادة استغلال الساحل، وتسهيل عملية نقل الرمال الموجه لعملية البناء وبطرق غير قانونية.

✓ نسجل بداية ظهور تأثير مشكل اضطراب حالة الطقس اليومية على الاقتصاد المحلي، بحكم أن أغلبية اتجاهات الرياح بإقليم طرفاية هو شرقي، شرقي شمالي وهي رياح قوية مضطربة تعمل على تغيير حالة البحر من حالة هادئة إلى حالة هائجة، مما يوقف عمليات إبحار الصيادين في مجال الصيد البحري، وقد تستمر هذه الاضطرابات لأيام قد تصل إلى 16 يوما، ينعكس هذا الاضطراب بشكل مباشر على الاقتصاد المحلي من خلال توقف نشاط الصيد البحري، باعتباره المحرك الاقتصادي الأول بالإقليم والمدينة. إذا فالاضطرابات القوية لحالة الطقس مهددا طبيعيا بإقليم طرفاية، غير أنه فرصة أيضا انطلاقا من استغلال هذه الرياح القوية لإنتاج الطاقة الريحية بواسطة محطة إنتاج الطاقة الريحية بجماعة الطاح.

تتلخص هذه المشاكل في:

- الارمال.
- قسوة المناخ.
- ندرة الماء.
- تدهور الساحل.
- اضطرابات حالة الطقس.

كانت هذه أهم المشاكل التي تؤسس الإشكالية الطبيعية والبيئية بإقليم ومدينة طرفاية، وتوضح أيضا العلاقات التبادلية التي يمكن أن تقوم فيها هذه المشاكل فيما بينها، وتفرض أيضا تعدد الفاعلين والمتدخلين فيها، رغم كونها من الإشكاليات المعقدة نظرا لطبيعتها، والتي لم يستطع الفاعلين التحكم فيها بمدينة وإقليم طرفاية وأن الحلول البديلة تحتاج إلى التطوير والتنويع والإبداع.

2- بطء الدينامية الديمغرافية وضعف الثقل السكاني.

متداخلة هي المشاكل المرتبطة بالخصائص الديمغرافية والسكانية، وتختلف هذه المشاكل من الوسط القروي إلى الوسط الحضري، فمثلا نجد الترحال في الوسط القروي محدود جدا، عكس الهجرة التي تنشط في الوسط الحضري، عموما تبقى هذه المشاكل محدودة وذات تأثير سلبي على الإقليم والمدينة.

- يعد البطء الديمغرافي أهم ميزة بإقليم ومدينة طرفاية، وهو خاصية سلبية بالإقليم عكس باقي الأقاليم الجنوبية التي تعرف تطورا ديمغرافيا مرتفعا. فعدد السكان قليل. و الولادات محدودة، والوفيات مرتبطة بحوادث السير.
- تركز ديمغرافي قوي بكل من أخفنيو وطرفاية، واستقرار أغلب السكان بهذين المجالين الحضريين.
- يتدخل عدد سكان المدينة في رسم سياسية تدخل الدولة من خلال ميزة العدد التي قد تخلي توطين مجموعة من المشاريع التنموية من خلال توطينها بالأقاليم التي تعرف ارتفاعا في عدد سكانها.
- تعتبر الهجرة أهم العوامل التي تحكم في ديمغرافية المدينة، كما وضحنا فإن الهجرة تتميز بخاصية الطرد ، مما يؤثر على الاقتصاد المحلي عبر الركود الاقتصادي.
- رغم أن موسمية الصيد البحري التي تجذب وتطرد السكان المهاجرين إلا أن تشجيع الاستقرار بالمدينة، رهين بتشجيع إنتاج السكن قصد تثبيت المهاجرين بالمدينة والإقليم.

تتلخص هذه الإشكالية في:

- بطء الدينامية الديمغرافية.
- قلة الثقل السكاني.
- انخفاض الولادات والوفيات.

3- تحكم التبعية في القطاعات الاقتصادية بإقليم ومدينة طرفاية:

تظهر مجموعة من المشاكل البنيوية بالاقتصاد المحلي بإقليم طرفاية عامة ومدينة طرفاية خاصة، أهمها أن الاقتصاد المحلي هنا هش ومرن، ويتميز بخاصية الموسمية وغالبا ما تتدخل الدولة من أجل تطويره وتبرز مشاكله في:

- موسمية الصيد البحري بطرفاية، وهو قطاع رهين بتدخلات وقرارات مركز الجهة التي تتحكم فيه من خلال قوة الفاعلين فيه واحترافهم ومنافستهم لميناء طرفاية، لدى غالبا ما يرتبط قطاع الصيد البحري بهذه القرارات التي تجعله مجالات احتياطي لا غير، وأن نشاطه سيخلق منافسة لميناء العيون وطانطان و بوجدور، لدى يظل الصيد البحري بطرفاية وموسمي غير مستقل.
- عجز الاقتصاد الحضري عن الحد من البطالة، وأن التبعية والموسمية أهم مميزات.
- اعتماد الاقتصاد بطرفاية على أنشطة اقتصادية تستغل المواد الأولية فقط دون تثمين المواد وتحويلها وتصنيعها.
- خوف المستثمرين من الاستثمار في طرفاية بسبب قلة البنيات التحتية و ضغط الفاعلين في الجهة.
- ضعف التجهيزات المينائية بميناء طرفاية والمتمثلة في قلة مستودعات الخاصة ببجارة الصيد التقليدي والذي لا تتجاوز 48 مستودعا، ويشكل بداية ظهور الردم عند مدخل الميناء خطرا طبيعيا على القوارب وسفن الصيد التي قد تختار الولوج لميناء العيون بدل ميناء طرفاية في كثير من رحلات الصيد.
- معاناة سكان قرية الصيد أمكرو على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، نظرا لغياب عمليات إنتاج السكن، ولانعدام المرافق العمومية باستثناء سوق السمك والمدرسة، ورغم قربها من جماعة الطاح التابعة له، فإن الخدمات الإدارية تفرض على السكان الولوج لمدينة طرفاية أولا ثم الذهاب لجماعة الطاح، بسبب غياب طريق مصنفة بين القرية وجماعة الطاح مما يعيق تقريب الإدارة من المواطن.
- أما بخصوص الفلاحة وتربية الماشية فيصطدمان بالمعيقات الطبيعية التي تعيق تطور القطاع، فالفلاحة منعقدة بالإقليم باستثناء الكراير التي توجه منتجاتها للرعي، ويبقى نشاط تربية الماشية أهم قطاع اقتصادي بعد الصيد البحري، ويعاني من قلة الماء الموجه لري المواشي، ويقوم الكسابة هنا باستعمال الآبار و المطافي المرتفعة الملوحة ذات الصبيب المنخفض، يصاحب هذا المشكل جفاف المراعي في المناطق الداخلية مما يتطلب من

الكسابة الاتجاه نحو الدعم من طرف الدولة أو جمع بقايا مادة الخبز داخل المجال الحضري لأنها تستعمل كعلف للماشية.

- يشهد القطاع كذلك مشاكل بيطرية والتي يجد فيها الفاعلين صعوبة في الوصول للمواشي المريضة أو المصابة بالأوبئة، أو الاشتغال في المجالات التي تعرف قسوة المناخ، هذا بالإضافة إلى حوادث السير التي تتسبب فيها المواشي وبالأخص الإبل/الجمال التي تستعمل علامات التشوير من أجل حك جلدها وبالتالي تجمع الإبل حول هذه العلامات القريبة من الطريق الوطنية.

- تساهم الصناعة التقليدية بشكل محدود في الاقتصاد المحلي بسبب بداية القطاع في الإقليم، وينشط هذه القطاع في المهرجانات والمواسم والمعارض فقط، ويعاني من قلة التسويق الترابي داخليا وخارجيا.

- ترتبط التجارة والخدمات بقطاع الصيد البحري بشكل مباشر، لأن نشاطهما رهين بحركية ونشاط الصيد البحري الذي يحرك كل القطاعات الاقتصادية بالمدينة، وتتميز بمحدوديتهما وتركزهما على طول شارع أحمد حيدار وسط المدينة، إن ارتباط هذا القطاع بفئة البحارة جعله يعاني التبعية وهي أهم مشاكله لدى فإن تطور المعطيات الديمغرافية والسكانية قد يخرج هذا القطاع من تبعيته للصيد البحري.

- يظل قطاع الصناعة والمعادن والطاقة المتجددة أهم القطاعات الصاعدة بالإقليم، تستغل هذه القطاعات من طرف القطاع الخاص، ويبقى الماء الاقتصادي أهم المعوقات التي تواجه هذه القطاعات، عكس الطاقة المتجددة التي تحتاج إلى الموارد البشرية المتخصصة فغالب مهمات الإصلاح تتم بالاستعانة بتقنيين دوليين.

- تأخر إخراج المنطقة الصناعية بطرفاية ومدى علاقته بالفاعلين بالإقليم والجهة.

- حضور شبه منعدم لقطاع السياحة بالإقليم والمدينة.

يحتاج الاقتصاد المحلي إلى دعم من خلال تشجيع الاستثمار في إقليم ومدينة طرفاية، غير أننا نلاحظ اهتمام الدولة بدعامة الاقتصاد المعاصر كالتيكنولوجيات والطاقة والصناعة، دون الاهتمام بدعامة الاقتصاد التقليدية كالصيد البحري والفلاحة والتجارة والخدمات، فيجب توجيه وتطوير الدعامتين معا، علما وأن الاقتصاد التقليدي يشغل يد عاملة كبيرة وفقيرة وهشة بالإقليم عكس الاقتصاد المعاصر الذي يستعمل المكننة كثيرا، لهذا فيجب ضبط التوازنات بين مكونات

الاقتصاد المحلي بالإقليم والمدينة، والبحث عن فرص تطور قطاعات جديدة بالإقليم كالسياحة على سبيل المثال لا الحصر.

4- ضعف الإعداد والتهيئة بمدينة طرفاية.

يرجع سبب هذه الإشكالية إلى كثرة تدخل الفاعلين في عمليات إعداد المجال وبالضبط في عملية التعمير، فمنذ أن أصبحت مدينة طرفاية أول حاضرة في الصحراء لم تتل إعدادا يؤهلها بأن تلعب دورا إقليميا و جهويا، رغم اهتمام المستعمر بها دون باقي مدن ومناطق الأقاليم الجنوبية، فدور الدولة يظل غائبا من خلال ضعف توجيه التعمير بمدن وقرى إقليم طرفاية، بحيث نجد أن مجموعة من التدخلات التي قامت بها الدولة بإقليم طرفاية تمت بشكل عشوائي وقطاعي مركزي وتتضح مشاكل التنظيم المجالي في:

❖ أغلب مساكن وبيوت الأشخاص قد بنيت فوق ملك الدولة الخاص وبدون أي وثيقة معمارية، وتزيد هذه الإشكالية تعقيدا عند بدء عملية التأهيل الحضري بمدينة طرفاية بعد حصولها على منصب عمالة إقليم طرفاية، فجل المشاريع لا تراعي مبدأ الجودة ولم تحترم الخصوصيات المحلية بالمدينة، وتظل إشكالية التعمير وإعداد المجال مرتبطة بالبعد السياسي – الأمني.

❖ أن أراضي مدينة طرفاية هي في ملك الدولة الخاص غير أنها تبقى ذو طبيعة عقارية جد معقدة، وهو حال باقي الأراضي بالإقليم خاصة والأقاليم الجنوبية عامة، مما ينعكس بشكل مباشر على عمليات إنتاج السكن التي بقيت محتشمة منذ الثمانينيات إلى حدود الساعة.

❖ إن تعدد المتدخلين في عملية التعمير والإعداد والتنظيم من بين أهم أسباب الإشكالية التي بين أيدينا، وأن عدم تقاطع المصالح بين الفاعلين يشكل حدا فاصلا في عملية الإعداد.

❖ مشكل تفويت الأراضي التي قامت بها الدولة من خلال تجزئة المسيرة الخضراء بأحياء المدينة، ويعد أهم المشاكل التي تعيق تحسين واجهات هذه المساكن، نظرا لغياب الملكية.

❖ محاذاة الطريق الوطني السريع (تزنيت-الداخلة) لمدينة طرفاية بدل المرور من وسطها، إذ تبعد عن المدينة بـ 5 كيلومترات، ويشكل هذه التدخل عائقا أمام حركية وجاذبية المدينة، ويرجع هذا إلى ضغط الفاعلين الجهويين بالعيون ودفاعهم عن مصالحهم، بحكم أن مرور الطريق السريع من طرفاية يمكن من تراجع مصالحهم بالعيون.

❖ مشكل الخط البحري الذي ظل معلقا بسبب حادثة غرق سفينة ARAMAS، وأن نشاط هذا الخط البحري قد أدى إلى تراجع حركية النقل الجوي بمطار

العيون، مما شكل هو الآخر مجالا لتدخل الفاعلين بالعيون في ميناء طرفاية كونه بنية تحتية مهمة بالإقليم والجهة، ويشكل ردم الميناء أهم الأخطار الطبيعية التي تهدد الميناء.

❖ غياب تأهيل قرية الصيد أمكريو، بسبب أن جل السكان يسكنون في بيوت وأكواخ من خشب، مما يتطلب توفير السكن بهذه القرية التي تساهم في الاقتصاد المحلي، من خلال تركيز أزيد 100 قاربا للصيد التقليدي بها وأنها الموطن الوحيد لاستخراج الطحالب بالإقليم.

❖ ضعف شبكة المسالك والطرق الجماعية والإقليمية بين الجماعات الترابية، فالوصول للحكومية يتم من مدينة العيون، والولوج لقرية أمكريو يتطلب التنقل لطرفاية بدل إحداث طريق لجماعة الطاح مقر الإدارة التي تخضع لنفوذها القرية، والوصول لجماعة الدورة يحتاج لقطع مسافة 2 كيلومترا.

❖ ردم الميناء وتعرضه لظاهرة الارمال التي تعيق حركة السفن، وضعف التجهيزات المينائية.

❖ عدم تهيئة وإعداد المطار والمدرج الرملي شمال مدينة طرفاية، مما أدى إلى تراجع وظيفته.

❖ غياب تهيئة الشارع الرئيسي بمركز أخفنيو، ومشكل الإنارة العمومية رغم توطين مشروع الطاقة الريحية بالجماعة.

❖ غياب تبليط مركز أخفنيو.

5- قطاعات اجتماعية متأزمة.

إن الهدف الأساسي لمسلسل التنمية هو التمكين البشري، ولعل الإشكاليات الاجتماعية المركز المحوري والمجال الإستراتيجي التي تنعكس فيه عمليات التدخل، ورغم تدخل مختلف الفاعلين في هذه المشاكل إلا أنها في استمرار متزايد ومتشابك وتتجلى في:

○ تأزم الصحة بحيث يعد قطاع الصحة أهم المشاكل التي يعاني منها سكان مدينة طرفاية منذ استقلالها، فجل عمليات التطبيب تتم في مدينة العيون مركز الجهة وما يصاحب هذا التطبيب من صعوبة الولوج إلى الخدمات الصحية، وإلى ارتفاع تكاليف التطبيب بسبب التنقل والمصاريف المرتبطة به.

○ راهنية الخدمات الصحية المقدمة بالمراكز الصحية التابعة للإقليم بالاستشفاء الأولي فقط، فالولادة والأمراض المزمنة واستعمال أجهزة الأشعة والراديو والحالات المستعجلة، تتم بنقل المرضى إلى مدينة العيون

عبر سيارات الإسعاف، والتي يقع عليها ضغطا كبيرا بسبب الضغط وارتفاع حالات المرضى.

○ مشكل السكن الذي يشكل أهم مشاكل الأسر المتزوجة بالمدينة والإقليم والتي تسكن فيه الأسر غالبا مع الأب تحت سقف واحد، ونظرا لقلة عمليات إنتاج السكن فقد عرف الشباب تحولات مهمة جعلته يعزف عن الزواج نظرا لقلة السكن، فمن بين أهم مشاكل الاستقرار بطرفاية هي صعوبة الحصول على سكن للكراء مما يفرض على أطر الوظيفة العمومية والبحارة والمستثمرين الاتجاه لمدينة العيون و بوجدور.

○ يعاني الإقليم من تركيز التعليم بالوسط الحضري دون الوسط القروي، وباستثناء مشروع معهد التكنولوجيا الذي يبنى حاليا بمدينة طرفاية، فإن ربط الولوجية يتطلب من الفاعلين في التعليم بتهيئة التلاميذ على مستوى البكالوريا وتوجيههم نحو التخصصات الجديدة، ويجب كذلك إحداث تخصصات بهذا المعهد تستجيب للسوق الشغل ونذكر هنا مشروع الطاقة المتجدد بالإقليم ومدى توفير موارد بشرية مؤهلة للاشتغال به.

○ تعد البطالة ومشكل الشغل أهم المشاكل الاجتماعية بالإقليم، الذي يعاني من تبعيته لمدينة العيون التي تستحوذ على جل المشاريع الاقتصادية والدعم من طرف الدولة، لدى يظل شباب الإقليم يعانون من البطالة وأن فرص الشغل تبقى موسمية ومرتبطة بقطاعات حرة موسمية، وتعتبر بطاقات الإنعاش الوطني أهم مداخل جل الأسر والعائلات بالإقليم.

○ قلة الحدائق والمجالات الخضراء وأماكن الترفيه.

إن تداخل هذه المعطيات جعل من مدينة و إقليم طرفاية في صفوف الأقاليم والمدن التي تعرف هشاشة وفق في بعض جماعاته الترابية، تتطلب من الفاعلين الانخراط جميعا من أجل إنجاح مسلسل التنمية به بعيدا عن الصراعات السياسية والمصالح الاقتصادية والهويات الثقافية.

6- ضعف إدارة وتدبير الأخطار الطبيعية:

يظهر في إقليم ومدينة طرفاية مجموعة من الأخطار الطبيعية التي تهدد حياة السكان والبنى التحتية بالإقليم، بل وتهدد المجال الجغرافي بشكل عام، وتختلف هذه الأخطار من طبيعية محضة وبشرية تدخل فيها الإنسان من خلال ضعف الإعداد للمجال الجغرافي لعل أهمها:

✓ تسبب خطر الارمال في الميناء من غرق مجموعة من السفن الخاصة بالصيد البحري وفي وفاة مجموعة من البحارة، كما أنه تسبب في غرق

سفينة نقل المسافرين ARAMAS، ويظهر أثر هذا الخطر أيضا في حوادث السير التي يتسبب فيها على طول الطريق الوطنية، وقد يشكل أهم المهددات الطبيعية التي قد تعيق حركية النقل والمواصلات بالطريق السريع (تيزنيت-الداخلية)، ويتسبب هذا الخطر في الإنفاق المالي على المشاريع التي تحد من تأثيراته وأنها لم تنجح إلى حدود الساعة في القضاء عليه.

✓ حادثة غرق سفينة ارماس بالقرب من ساحل بابا عيلة جنوب مدينة طرفاية، تعتبر أحد أخطر المهددات التي قد تتسبب في كارثة بيئية بسبب احتوائها على مواد بترولية سامة لم تستخرج بعد، وأن في حالة تسرب هذه المواد قد يؤثر على الحياة البحرية في المنطقة، ويصنف هذا الخطر ضمن الأخطار البشرية التي تسبب فيها الإنسان قبل الطبيعة.

✓ تأثير مشروع التثبيت البيولوجي (التشجير) شمال المدينة على الميناء، من خلال استرداد البحر لكميات كبيرة من الرمال عن طريق تغذية راجعة بدل ترسيب الرمال على خط الساحل، ونقلها بواسطة الرياح نحو الصحراء مرورا بالمدينة، فإنجاز المشروع قد أوقف هذا النقل وجعل الرمال تعود للساحل، مما ساهم في الرفع من ميزانية الإرساب التي تقع بالميناء القريب من المشروع، لهذا يصبح جزء من ردم الميناء خطرا بشريا، تدخل فيه الفاعلون بدون البحث عن النتائج المنتظرة من المشروع.

✓ تجدر الإشارة كذلك أنه تم تسجيل هجرتين من هجرات الجراد التي مرت بإقليم طرفاية، وقد استنزفت محاصيل الكسابة ومراعي المواشي، الشيء الذي يجعل هذه الهجرة مهدد بيئي بالإقليم.

✓ خطر الفيضانات المرتبطة بالتغيرات المناخية، بسبب الانبساط الطبوغرافي في الجهة الغربية والشمالية للإقليم كما وضحته خريطة الارتفاعات، التي تتقارب فيها بعض الارتفاعات من مستوى سطح البحر خصوصا في المجال الحضري والقطاع المبني بطرفاية، وتأثيرها على المنشآت المائية التي تمر فوقها الطريق الوطنية رقم 1

7- إشكالية دينامية الفاعلين وتكتيكاتهم السلبية على حساب التنمية:

على اعتبار أن المجال إنجازا بشريا بامتياز، فإن الحديث عن المجال الجغرافي بشكل عام ينطلق من دور الفاعلين فيه، وأن الحديث عن الفاعلين في الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة يظل معقدا، نظرا لتدخل مجموعة من الميكانيزمات أولها:

- الهوية القبلية، والوضعية جيو-سياسية، والمقاربة الأمنية للأقاليم الجنوبية، والمصالح الاقتصادية بحكم انفتاح الشركات الكبرى على المجال المحلي، من خلال الاستثمارات الدولية.
- تدخل الدولة في هذه المجالات الجغرافية قد زاد من مشاكلها عبر سياساتها المركزية والقطاعية.
- غياب تقاطع المصالح بين الفاعلين في هذه المجالات شكل تحدياً لتنزيل تدخلات وتوجهات ومشاريع الدولة، و خوف المستثمرين من الاستثمار فيها.
- يتغير الاقتصاد المحلي للمدينة كما وقع مع مدينة طرفاية بمجرد ما أن يدخل الفاعلين فيها ضمن الصراع حول المصالح التي تغيب مصلحة الساكنة المحلية، باعتبار أن المشاكل المجموعات المحلية محلي وكذلك حلها محلي، هذا لا يستثني اشتغال بعض الفاعلين على تحقيق التنمية بالإقليم غير أن السواد الأعظم لهؤلاء الفاعلين يظلون في مواجهات دائمة لاعتبارات سياسية.
- تدخل فاعلين جهويين في مجال و تراب طرفاية كما وضعنا سابقا، مما يضع الفاعلين في طرفاية ضمن فئة الفاعلين الصاعدين الهواة غير المحترفين، عكس الفاعلين الجهويين المحترفين الذي دخلوا مبكرا للعبة.
- يشهد الإقليم تدخلات هؤلاء الفاعلين الذين يحاولون إبقاء تراب طرفاية هامشيا، ومتمركزا في منطقة الأطراف والهوامش، رغم المؤهلات الطبيعية والاقتصادية التي قد تمكنه من تحقيق تنافس ترابي داخل الجهة، نظرا لنتافسية تراب طرفاية للأقاليم الجنوبية، وقد يصل تدخل هؤلاء الفاعلين إلى إعادة توجيه تدخلات الدولة الوصية على التراب وعلى هؤلاء الفاعلين.
- يعاني الإقليم من مشكل الخط البحري، وعدم مرور الطريق الوطنية وسط المدينة، إذ تبعد عنها بخمسة كيلومترات، وتذبذب الوظيفة الإدارية، وموسمية نشاط سفن الصيد الساحلي، وعدم توفر المدينة على سوق إقليمية...كلها مجالات شهدت صراعات بين هؤلاء الفاعلين.
- غياب شبكة للفاعلين بإقليم ومدينة طرفاية، تمكن من منافسة الفاعلين جهويا قصد الدفاع عن مصالح تنمية وإعداد تراب وإقليم طرفاية.

II- التحليل الإستراتيجي لإقليم ومدينة طرفاية والحاجيات الضرورية:

من الواجب الإقرار أن تشخيص إقليم طرفاية. ومدينة طرفاية باعتبارها عاصمة الإقليم والجماعة الترابية، يبين لنا القاعدة التي ينطلق منها المشروع الترابي بالإقليم ويحدد محاور وأهداف إستراتيجية مدينة طرفاية، ولزيادة الإحاطة بالديناميات

الجغرافية بالإقليم ندرج التحليل الإستراتيجية والمتمثل في سوات **SWOT** ، من أجل الخروج بالأهداف والمحاور الإستراتيجية التي قد تساعد على تنمية إقليم ومدينة طرفاية. وتحديد الحاجيات والأولويات في التنمية والإعداد.

1- التحليل الإستراتيجي لإقليم طرفاية:

نقاط القوة	الفرص
❖ موقع جغرافي متميز يربط الأقاليم الجنوبية بأوروبا وأفريقيا. ❖ القرب من جزر الكناري 90 ميلا. ❖ يشكل الإقليم مدخلا للأقاليم الجنوبية. ❖ تشكيل ترابي مرن يضم مدينة صغيرة ومركز حضري صاعد وقرية صيد وقرى داخلية. ❖ مؤهلات طبيعية وغنى من الموارد الطبيعية. ❖ رياح قوية مكنت من توليد الطاقة الريحية. ❖ محمية رطبة ومنتزه وطني ذو إشعاع سياحي. ❖ قلة التلوث الصناعي الموجه للساحل. ❖ معدلات مرتفعة للتشميس.. ❖ ثروة سمكية ذو جودة عالية وبكميات مهمة. ❖ انفتاح الإقليم على واجهة بحرية/ساحلية شرقية من جهة وغربية من جهة ثانية. ❖ كثرة مواطن الطحالب البحرية. ❖ كثرة سبخات الملح بكل أنواعه. ❖ رؤوس ماشية وقطيع مهم إقليميا. ❖ اقتصاد محلي مرن يواكب الأزمات الاقتصادية. ❖ موقع ميناء طرفاية بين ميناء العيون وطانطان. ❖ خلق المنطقة الصناعية بطرفاية.	• تنشيط خط النقل البحري بين إقليم طرفاية وجزر الكناري • شبكة نقل إقليمية متوازنة. • التسويق الدولي والوطني للمنتجات المجالية بالإقليم. • فرص الاستثمار في الطاقة المتجددة • غطاء نباتي ذو إمكانية استعماله في الطب. • ظهور قطاع السياحة في حالة تامين مؤهلات منتزه النعيلة. • إمكانية اكتشاف الصخور النفطية والغاز الطبيعي. • النموذج التنموي الجديد بالأقاليم الجنوبية. • دور الطريق السريع تزنييت-الداخلية. • قطاع السياحة فرصة لتحرير الاقتصاد المحلي. • فرص توليد الطاقة الشمسية بالمناطق الداخلية بالإقليم. • إمكانية تطوير الصناعات المرتبطة بالزجاج نظرا لوفرة مادة الرمل. • توطين الصناعات التحويلية المرتبطة بالأسماك.

نقاط الضعف	الأخطار والمهددات
➤ خاصية الندرة في الماء. ➤ قسوة المناخ (انعدام التساقطات وارتفاع الحرارة والرطوبة. ➤ شساعة المجال الطبيعي.	✓ الارمال وتأثيره على البنيات التحتية ومشاريع الاستثمار. ✓ انتشار الأودية شمال الإقليم وخطر الفيضانات الذي قد يعيق حركة النقل

والموصلات. ✓ التغيرات المناخية وإمكانية الغمر البحري وبالتالي حدوث الميني تسونامي. ✓ تحول السبخات إلى برك مائية وبحيرات. ✓ تدهور المحمية في حالة حدوث تغيرات مناخية ✓ هجرات الجراد. ✓ الجفاف والتصحر. ✓ التغيرات المناخية وتأثيره على التيار الكناري الذي يؤثر على المناخ بالإقليم. ✓ هجرات بعض الكائنات البحرية السامة (قنديل البحر/ سمك الرايون) لشواطئ الإقليم وتأثيره على الثروة السمكية. ✓ انتشار الأمراض داخل قطع الماشية. ✓ بداية ظهور أشكال التلوث بعد خلق المنطقة الصناعية بطرفاية. ✓	➤ الاضطرابات اليومية لحالة الطقس. ➤ تدهور الساحل. ➤ قلة الماء السطحي والجوفي والباطني. ➤ اقتصاد هش ذو تبعية لقطاع الصيد البحري. ➤ نمو ديمغرافي بطيء. ➤ تجنب الطريق السريع تزنييت-الداخلية لمدينة طرفاية بخمسة كيلومترات شرقا. ➤ هروب الأطر الطبية من المناطق النائية بالإقليم. ➤ قلة عمليات إنتاج السكن. ➤ غياب سوق أسبوعي. ➤ ضغط الفاعلين الجهويين وتدخلهم في تراب المدينة وإقليم طرفاية

كانت هذه أهم نقاط القوة والضعف، ومختلف الفرص والمخاطر بإقليم طرفاية، وينطلق هذا التحليل الإستراتيجي من قاعدة المحافظة على نقاط القوة والبحث عنها في بيئات أخرى، مع ضرورة التخفيف والتقليل من حجم نقاط الضعف، وأن استغلال الفرص الممكنة يشكل أول بدايات البحث عن نقاط القوة، ويعتبر تجنب المخاطر والمهددات أحد أهم الطرق الإستراتيجية لبناء التحليل الإستراتيجي للبيئة الخارجية.

تعد مقارنة التدبير بالنتائج أهم الدعامات لاستكمال عملية التحليل الإستراتيجي، من خلال تحديد الأهداف والمحاور الإستراتيجية التي قد تمكن من تطوير إستراتيجية تنمية إقليم ومدينة طرفاية، وصياغتها عبر مشروع ترابي ينافس باقي الأقاليم الجنوبية.

2- التحليل الإستراتيجي لمدينة طرفاية:

نقاط القوة	نقاط الضعف
➤ مدينة صغيرة ذو توسع عمراني منظم. ➤ القرب من جزر الكناري.	• ارمال قوي. • امتلاء الوعاء العقاري بالمدينة. • ندرة الماء المنزلي والاقتصادي.

● نقص حاد في الموارد البشرية الطبية. ● نقص تقني في مجال الإسعاف ● قلة عمليات إنتاج السكن. ● غياب السكن الوظيفي. ● قلة أماكن الترفيه. ● قسوة المناخ تفشل عمليات التشجير بأحياء المدينة. ● انتشار السكن غير اللائق بالمدينة في الحي الشرقي 300 من المنازل آيلة للسقوط. ● قلة المؤسسات الفندقية وتراجع درجات تصنيفاتها. ● ارتفاع البطالة. ● غياب مديرية الأمن الوطني. ● قلة فرص الشغل بالمدينة. ● عدم تثمين المنتجات البحرية وغياب الصناعات التحويلية بالمدينة. ● ضعف ميزانية الجماعة الترابية. ● ضعف شراكة الجماعة الترابية مع الفاعلين الجهويين والوطنيين . ● ارتفاع عدد الجمعيات مع تراجع أدائها. ● قلة التعاونيات. ● غياب أسواق الماشية بالمدينة. ● عدم توفر المدينة على سوق أسبوعي. ● ارتفاع أثمان المواد الاستهلاكية بسبب تكاليف النقل. ● تدني الخدمات الصحية بالمراكز الصحية. ● انعدام القطاع الخاص في مجال الصحة. ● انتشار الهشاشة بالمدينة. ● انقطاع متكرر للكهرباء ● ضعف البنيات التحتية. ● عدم استغلال الإمكانيات السياحية. ● ضعف الاستثمار في الاقتصاد المحلي بالمدينة.	➤ الخط البحري بين جزر الكناري وطرفاية. ➤ توسع المدينة في اتجاه الطريق السريع تيزنيت-الداخلة. ➤ القرب من مدينة العيون مركز الجهة 100 كيلومتر. ➤ شبكة حضرية متحكم فيها ➤ بنية ديمغرافية شابة. ➤ هجرة متصاعدة للسكان النشيطين. ➤ إنشاء مؤسسات جديدة في أحياء المدينة. ➤ نشاط الصيد البحري التقليدي بالمدينة ودوره في امتصاص البطالة. ➤ ارتفاع مداخيل الجماعة من سوق السمك بالميناء. ➤ مرور الطريق الساحلية من وسط المدينة. ➤ خلق المنطقة الاقتصادية بالمدخل الجنوبي للمدينة ومدى إمكانيته من توفير مناصب الشغل. ➤ تبليط وتعبيد الطرقات الجماعية داخل المدينة. ➤ إنارة عمومية عصرية. ➤ توفر المدينة على إدارة ترابية للدرك الملكي. ➤ شواطئ شاسعة بالمدينة (شاطئ كاسمار). ➤ تهيئة وتوسيع الميناء. ➤ تعميم الماء الصالح للشرب والكهرباء على أحياء طرفاية. ➤ التأهيل الحضري للمدينة ودوره في تطوير المدينة. ➤

المهددات	الفرص
✓ الزلازل.	○ نشاط وقطاع السياحة ودوره في تنمية

✓ التأخر في تجديد تصميم التهينة بالمدينة. ✓ التأثيرات الصحية على السكان من خلال تصفية ماء البحر بشكل مباشر. ✓ موسمية نشاط الصيد البحري. ✓ اضطرابات الحالة اليومية للطقس وانعكاسه على توقف نشاط الصيد البحري. ✓ تبعية قطاعات الاقتصاد (التجارة والخدمات) المحلي لقطاع الصيد التقليدي. ✓ طبوغرافية جد منخفضة. ✓ فيضانات الأنهار والميني-تسونامي في حالة التغيرات المناخية ✓ قدم شبكات الماء المستعملة في نقل وتزويد السكان بالماء الصالح للشرب.	مدينة طرفاية. ○ قرب المدينة من محمية النعيلة 75 كلم. ○ محطة تحلية ماء البحر ودوره في توطين الاستثمار بالمدينة. ○ الاستثمارات في الطاقات المتجددة ودورها في امتصاص البطالة. ○

يشكل هذا التحليل الإستراتيجي تدقيقا وتكبيرا لمجال حيوي بالإقليم، وهو مدينة طرفاية عاصمة الإقليم التي يمكن أن تستغل نقاط قوتها، ورغم نقاط الضعف المهمة إلا أن الفرص التنموية بالمدينة متنوعة، قد تمكن مدينة طرفاية من منافسة مدن أقاليم الجهة، ولعبها دورا إستراتيجيا باعتبارها مدخلا لباقي الأقاليم الجنوبية ومجالا منفتحا على العالم (القرب من جزر الكناري).

III- الحاجيات الضرورية بإقليم ومدينة طرفاية:

لا يمكن استعمال وسيلة التخطيط الإستراتيجي والتشخيص المجالي في تنمية وإعداد مجال جغرافي بصفة عامة، دون الحديث عن الحاجيات والأهداف التي يكونها التشخيص الدقيق، وأن الحاجيات والأهداف هما القاعدتان اللتان يشكلان المقاربة التشاركية باعتبارها المبدأ الأساسي في عملية التخطيط الإستراتيجي، إذ يصعب تنمية مجال جغرافي وإعداده بدون مشاركة/تشارك/إشراك السكان المحليين والفاعلين وجميع المتدخلين من خلال قاعدة أن المجال الجغرافي هو إنجازا وبعدا جوهريا للمجتمع.

1- تدبير الأخطار الطبيعية والمحافظة على البيئة:

يحتاج إقليم طرفاية إلى تدبير محكم للأخطار الطبيعية التي تهدد حياة السكان و حالة البنيات التحتية، لهذا يحتاج الإقليم إلى البحث عن طرق جديدة للحد من ظاهرة الارمال التي تفوق حدتها تدخلات الفاعلين، عبر تشجيع البحث العلمي ، والبحث

عن طرق جديدة في التعامل مع الظاهرة، ويحتاج الفاعلين في مجال التعمير خصوصا في مدينة طرفاية الأخذ بعين الاعتبار مشكل التغيرات المناخية في عمليات التعمير وأخطاره التي قد تهدد القطاع المبني بالمدينة.

2- أولوية خدمات الصحة على جميع الحاجيات بالإقليم والمدينة:

تصنف الخدمات الصحية الأولوية التي وقفنا عليها أمام المستجوبين، وأن تشخيصنا لهذا القطاع قد وضعنا أمام نقص حاد، ورغم البدء في بناء المركز الاستشفائي الإقليمي، إلا أننا لاحظنا أن جودة الخدمات فيه قد تكون مرتبطة بالأطر والتجهيزات الطبية الحديثة، لدى تشكل جودة الخدمات الصحية أهم حاجيات سكان إقليم ومدينة طرفاية.

3- توفير الماء الصالح للشرب:

يشكل توفير الماء الصالح للشرب تحديا وحاجة ملحة للسكان بالأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة، ورغم تدخلات الدولة المهمة في تصفية المياه المالحة إلا أنها تصطدم بزيادة حاجيات الساكنة المحلية بالإقليم والمدينة بحكم الضغط السكاني والاقتصادي على الماء، ورغم توجه الدولة نحو خيار تصفية ماء البحر بشكل مباشر بمدينة طرفاية، إلا أنه يضعنا أمام حاجة شرب ماء صحي، لهذا فإن تغير نمط شرب السكان الذي بدأ يتوجه نحو ماء السوق، يضعنا أمام حاجيات السكان من الحق في شرب ماء صحي ومعدني وبعادلة اجتماعية. وأن توطين مشاريع للطاقة قد يساعد على تطوير طرق معالجة المياه ونقلها من مسافات بعيدة.

4- إنتاج السكن بإقليم طرفاية دعامة للتنمية الاجتماعية:

يعتبر السكن المطلب الثاني بعد الصحة وأحد أهم حاجيات الساكنة المحلية بالإقليم ومدينة طرفاية، بحيث نسجل حضور السكن غير لائق في الوسط الحضري والقروي، وإن انتشار البيوت الآيلة للسقوط بمدينة طرفاية (500 بيتا) ساهم في ظهور حاجة السكن لقاطنيها و لبقعة الساكنة بالمدينة، كما أن معاناة سكان قرية الصيد أمكريو من الأكواخ الخشبية يعد مشكلا جعلهم في حاجة لسكن لائق وعصري، هذا بالإضافة إلى ضعف عمليات إنتاج السكن من طرف الدولة والقطاع الخاص، ورغم المراحل الأولى لتجهيز بقعتين للسكن بطرفاية فإنهما يظلان منتوجا خاصا بتعويض سكان البيوت الآيلة للسقوط، بدل خلق منتوج جديد موجه لباقي الفئات الاجتماعية بالمدينة والإقليم.

5- تحسين جودة التعليم .

رغم المشاكل البنيوية للتعليم بالمغرب عامة والأقاليم الجنوبية خاصة، إلا أن هدف تحسين جودة التعليم أهم الأهداف التنموية، بحكم أنه القاعدة والمنطلق للتمكين

البشري بإقليم ومدينة طرفاية، لهذا وجب السعي إلى توفير التجهيزات والمؤسسات المدرسية وتوفير الخدمة بالمجال القروي، وتقريب خدمة التوجيه من التلاميذ، لأنها مطلبهم الضروري.

6- تطوير اقتصاد المدينة والإقليم.

يجيب دعم الاقتصاد المحلي بطرفاية عبر الرهان على قطاع السياحة، واستغلال الوظيفة الحدودية بينها وبين جز الكناري، وأن فك التبعية الاقتصادية لقطاع الصيد البحري على باقي القطاعات يبدأ من تطوير قطاع السياحة والصناعة، وأن الاقتصاد الأخضر عبر الطاقات المتجددة فرصة لتطوير الاقتصاد وربطه بالتحويلات المعاصرة للاستثمار.

كما يجب دعم الكسابة في الوسط القروي من حاجتهم لعلف المواشي في فترات الجفاف، ومطلبهم من توفير خدمات بيطرية متنقلة لقطيع الماشية، وتجهيز آبار للمياه الصالحة للشرب ومياه سقي الماشية.

مع تهيئة قرية الصيد أمكربو وتوفير الخدمات والمرافق العمومية، وإنتاج السكن للصيادين بالقرية، والبحث عن إمكانيات السياحة بالقرية.

7- فك عزلة مدينة طرفاية عن الطريق الوطنية رقم 1

تبعد مدينة طرفاية عن الطريق الوطنية رقم 1 بـ 5 كيلومترات، مما يضعها في عزلة عن الطريق، وتتسبب هذه الأخيرة في فقدان المدينة جاذبية تيارات النقل التي تساهم في الرفع من الدينامية الحضرية والاقتصادية، لهذا يشكل مطلب ربط طرفاية بالطريق الرئيسية حاجة ضرورية، ورغم مرور الطريق السريع تيزنيت-الداخلية من نفس المسار، فإن توجيه التعمير نحو الطريق يبقى أهم حلول امتصاص جاذبية الطريق للمدينة.

8- إعادة تنشيط الخط البحري طرفاية -جزر الكناري.

رغم المردودية المحلية لنشاط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري، بحكم أن جل المسافرين يستعملون سياراتهم في التنقل بذل المبيت الليلي بطرفاية، إلا أنه يبقى حاجة ضرورية لتنشيط حركة النقل البحرية، ويعد النشاط التجاري أهم الفرص التي قد يخلقها هذا الخط، يمكن لهذا الخط البحري أن ينشط قطاع السياحة والخدمات بالمدينة والإقليم، ورغم المزايدات العقارية التي بدأت تشهدها مدينة طرفاية بسبب الخط البحري، إلا أن تكثيف عمليات إنتاج السكن بالمدينة قد يساهم في تنمية مدينة طرفاية.

9- إعداد المطار والمدرج الرملي:

يحتاج المدرج الرملي لإعداد وتهيئة تمكن من انطلاقة وظيفته في النقل الجوي واستغلالها لتنمية قطاع السياحة بالإقليم، مع إمكانية تطوير المدرج ليشمل خدمات ويستقطب رحلات جوية غير لحاق البريد الجوي الفرنسي، من خلال تسويق السياحة بالإقليم والمدينة ومحاولة تنشيط الخط الجوي بين الجزر الكناري وطرافية.

خلاصة:

يعد هذا الفصل عملية تحليلية الإكراهات والإشكاليات المحورية بإقليم ومدينة طرافية، نظرا لترابطهما وتداخلهما، وأن تحليل هذه الإشكاليات يتطلب منا استحضار البيئة الداخلية والخارجية، وتبرز هذه الإشكاليات في تأثيرات الدينامية الطبيعية والبيئية على المدينة والإقليم. أهمها الارمال، قسوة المناخ، ندرة الماء، تدهور الساحل، اضطرابات حالة الطقس... الخ.

يوازي هذا المشكل البطء في الدينامية الديمغرافية، وضعف الثقل السكاني الذي يقلل من مكانة المدينة والإقليم، لأن تدخلات الدولة في الأقاليم الجنوبية يأتي بمعيار عدد السكان، استنتجنا أيضا هيمنة قطاع الصيد البحري على اقتصاد المدينة وفرضه تبعية شديدة على باقي القطاعات الاقتصادية.

يشكل ضعف الإعداد والتهيئة بمدينة طرافية أهم الإشكالات المجالية التي ظلت قائمة منذ استقلال مدينة طرافية، الشيء الذي انعكس سلبا على مورفولوجيتها وتجهيزاتها، وتظل إشكالية التنمية الاجتماعية قائمة نظرا لقلة تدخلات الدولة ولضعف الاقتصاد المحلي و نتيجة غياب البعد الاجتماعي لمختلف الفاعلين بالمدينة.

لاحظنا أيضا ضعف إدارة وتدبير الأخطار الطبيعية التي ظلت تؤثر على المدينة والإقليم، فجل المشاريع التي تتدخل في هذا المشكل لم تحقق إضافات للحد من الأخطار الطبيعية مثل الارمال، والفيضانات، وهجرات الجراد، و مهددات الثروة السمكية.

من الجائز القول أن إشكالية الفاعلين و الحكامة هي حجر الزاوية في تعقد هذه المشاكل، وتشهد مدينة طرافية وإقليمها صراعا بين الفاعلين المحليين والجهويين ولعل المصالح السياسية والاقتصادية أهم محركاتها، وقد استنتجنا أن توغل شبكة الفاعلين في مدينة طرافية، وفرض تبعية شديدة على الفاعلين فيها يضعهم في مكانة تنافسية أقل تنعكس بشكل سلبي على المدينة والإقليم اللذان لا يحصلان على مشاريع من طرف الجهة.

هذا بالإضافة إلى التحليل الإستراتيجي الذي بين لنا البيئة الداخلية والخارجية لمدينة وإقليم طرفاية، ومدى رصد الحاجيات الخاصة بالسكان المحلية والتي تنوعت حسب القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية والثقافية.

خاتمة الباب:

لقد تحول نمط عيش السكان بمدينة طرفاية منذ دخولها الاستعمار (الإنجليزي-الإسباني-الفرنسي)، انتقل من الترحال إلى الاستقرار، ومع حصول المدينة على الاستقلال وجدت حصيلتها من البنيات التحتية شبه منعدمة ومقتصرة على الحي السكني المدني وبعض المرافق العسكرية والمدنية والتي تدخلت الدولة في ردمها فاتحة المجال لظهور سكن وقطاع مبني ذو طبيعة مغربية ويتمثل في الدار المغربية التقليدية.

تميزت الدينامية الديمغرافية بخاصية البطء التي جعلتها في مكانة متواضعة بالمقارنة مع عدد سكان مدن الجهة التي تضم ثقلا سكانيا كبيرا ساهم في تركيز تدخلات الدولة فيها، وأن بداية التحول الديمغرافي لسنة 2014م الذي بدأ يرتفع جاء نتيجة عوامل خارجية لا داخلية فعدد الولادات لا يتجاوز 300 طفل في السنة وأن الوظيفة الإدارية نركز عمالة إقليم طرفاية كانت أهم عوامل تطور دينامية طرفاية.

تهيمن فئة العزاب والمتزوجون علة الحالة العائلية بمدينة طرفاية مما يضعها في حاجة لمجموعة من الأولويات كالسكن والصحة والشغل والتعليم... الخ. وتظل الهجرة أحد أهم خصائص المجتمع بطرفاية الذي تتميز بالطرد والجذب حسب نشاط الصيد البحري الذي يشغل نسبة كبيرة من فئة البحارة.

يعتبر التعليم والصحة والسكن أحد أهم المجالات التي تعرف نقصا حادا و خصاضا كبيرا، وأن جل الخدمات الصحية تتم بمدينة العيون مركز الجهة، بحكم توفر الأطر والتجهيزات الطبية، فقد وقفنا أنه رغم توفر قسم الولادة بطرفاية فإن جل حالات الولادة يتم تحويلها لمدينة طرفاية، نظرا لنقص الأطر والتجهيزات الطبية العصرية.

يهيمن الوسط الحضري على قطاع التعليم بسبب توفر الخدمات الاجتماعية المصاحبة للتعليم، ونظرا لتوفر الإقليم على ثانوية واحدة تستقطب جل التلاميذ مستوى الثانوي، هذا بالإضافة إلى نقص في عمليات إنتاج السكن بالإقليم والمدينة، مما جعل مجموعة من المتزوجون كما جاء سالفًا يسكنون مع العائلة (بيت الأب)، ويضعهم في مشاكل الكراء المحدود، مما يتطلب تبني مقاربة النوع الاجتماعي في

التعامل مع طلبات الحصول على السكن بخصوص التجزئة التي تعرف بداية تجهيزها بالبنيات التحتية الأولية.

يتميز الاقتصاد الحضري لمدينة طرفاية كونه هش ومرن، يعد الصيد البحري القاعدة الاقتصادية المحورية بالمدينة والمحرك الاقتصادي لقطاع التجارة والخدمات بطرفاية، وأنه ذو طبيعة موسمية إذ يتأثر بحالة الطقس اليومية وبحالة الميناء، وينشط فيه قطاع الصيد التقليدي فقط، وأن نشاط الصيد الساحلي وأعلى البحار موسمي ورهين بولوجه لميناء المرسى وبوجود بحكم توفرهما على مصانع الصناعات التحويلية.

تدخل التجارة والخدمات في علاقة تبعية بينهما وبين الصيد البحري، فتوقف نشاط الصيد يشكل نقطة ضعف قطاع التجارة من خلال تراجع الرواج التجاري (المواد الاستهلاكية) وأنه يشكل نقطة قوة لقطاع الخدمات من خلال ترويج هذه الخدمات من طرف فئة البحارة بالمدينة.

شهد أيضا تنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري (2007-2008م)، رواجاً للنقل البحري بالمدينة من خلال ارتفاع عدد الصادرات والواردات بين الضفتين، وأنه لم يستمر بسبب غرق سفينة المسافرين ARAMAS.

رغم توفر المدينة على مؤهلات سياحية فإننا شخصنا انعدام قطاع السياحة بالمدينة، وأنه يظل أحد رهانات تنويع الاقتصاد بطرفاية، نتيجة إعادة تنشيط الخط البحري والبحث عن إمكانية تطوير الخط الجوي بين المجالين.

خلاصنا أن المجال الحضري لمدينة طرفاية يتحدد في أحياء سكنية واضحة، وأن القطاع المبني والمورفولوجي تقليدي يتكون في عمومته من الدار المغربية التقليدية التي تتميز بالسكن الفردي والذي تم بدون وثيقة تصميم التهيئة، وتتكون المدينة من 11 حيا سكنيا على شكل قطاع مبني متوسط الحجم والكثافة، ومن أهم مميزات هذه الأحياء أنها توافق تقريبا التقسيم الانتخابي للدوائر، مما يضعنا أمام وحدة مجالية حضرية مهمة في فهم سياسة مدينة طرفاية وفي تتبع ديناميتها المجالية.

سجلنا أيضا قلة عمليات السكن والمشاكل التي يعيشها بعض السكان المحليين بخصوص تفويت البيوت القاطنين فيها وتمكينهم من ملكيتها، ومحاولة تكثيف عمليات السكن.

لمسنا دور الفاعلين في تدخلهم في مجال طرفاية من خلال الوظائف التي بدأت تعرفها، مثل تنشيط الخط البحري الذي ارتفعت حركيته في ظرف سنة واحدة مما أدى إلى منافسة تيارات النقل الجوي بمدينة العيون،

خلاصة كل هذا التشخيص أننا وصلنا لإشكاليات محورية تبرز في إشكالية الخصائص الطبيعية والبيئية و الديمغرافية والسكانية، والاقتصاد المحلي وإشكالية التعمير والتنظيم المجالي، وعلاقته بإشكالية الأخطار الطبيعية.

أن لمدينة طرفاية دورا إستراتيجيا رغم كل هذه المشاكل كما جاء في التحليل الإستراتيجي الذي يضع المدينة في مكانة تنافسية بين مدن أقاليم الجهة، وأن تجاوز حاجيات سكانها من صحة، وسكن، وتوفير الماء، وتعليم، وشغل، وتدبير للأخطار الطبيعية، وفك عزلتها، وتنوع قطاعات الاقتصادية، وتنشيط الخط البحري بينها وبين جزر الكناري... الخ أهم محاور المشروع الترابي الذي قد يمكن طرفاية من الدخول في المنافسة الترابية مع مدن الجهة.

يمكن أن تلعب مدينة طرفاية دورا مهما في الانفتاح على البعد الإفريقي، علما وأنا قد وقفنا على هذا الدور في الخصائص التاريخية للإقليم والمدينة والعلاقات التي جمعت المركز التجاري بطرفاية بدول الغرب الإفريقي، ولعل شركة شمال-غرب إفريقيا أهم المحطات التي لعبت هذا الدور.

على هذا الأساس فإن تنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري قد يربط طرفاية بالغرف الإفريقي، مما يعطي للمدينة فرصة للنهوض بقطاع التجارة والخدمات والسياحة، غير أن تدخل شبكة الفاعلين قد يجعل من تحقيق هذا الدور أمرا صعبا لهذا وجب البحث عن فاعلين صاعدين وقادرين على الدفاع على مصالح المدينة.

خلاصة القول أن لمدينة طرفاية دورا إستراتيجيا محوريا في الأقاليم الجنوبية، رغم كونها حاليا من المجالات الجغرافية الاحتياطية، وأن للمدينة مكانة ترابية مهمة، قد تساهم في تحقيق التحول الترابية بجهة العيون الساقية الحمراء عامة وبمدنها خاصة.

**الباب الرابع: المشاريع الحضرية،
والفاعلون، وأهداف المشروع
التراحي بإقليم ومدينة طرفاية.**

مقدمة الباب الرابع:

دخل إقليم ومدينة طرفاية في دينامية مجالية منذ حصولهما على الوظيفة الإدارية وتركز الاستثمارات الدولية والوطنية بهما، ومنذ سنة 2009م إلى حدود الساعة 2020م، أي في ظرف 10 سنوات قد شهد إقليم ومدينة طرفاية تحولا ترابيا متذبذبا بين القوة والضعف، غير أن الحصيلة الحالية للمشاريع الحضرية ولسيولتها المالية ولمدى احترام الخصوصية المجالية والمحلية بإقليم ومدينة طرفاية، تضعنا أمام تساؤلات جوهرية من قبيل جودة هذه المشاريع؟ و حكمة تدبير الشأن المحلي؟ وتتدخل الفاعلين الجهويين في تراب إقليم ومدينة طرفاية من أجل إبقائه في مجال و تراب تنافسي أقل لمدن وأقاليم الجهة (العيون، بوجدور، السمارة، المرسى، فم الواد).

إن وضع مدينة وإقليم طرفاية كما جاء في تشخيصنا لهما يصنفهما ضمن المجالات الإستراتيجية التي لم تتخرط في مشاريع التحول الترابي بجهة العيون الساقية الحمراء، وأن عدم تحقيق توازن مجالي بين أقاليم الجهة سيضيع على مجال دراستنا الانخراط في التحول الترابي والتنمية والإعداد.

يرجع هذا الوضع إلى غياب رؤية إستراتيجية واضحة وطموحة و واقعية بين الفاعلين بطرفاية، لهذا جاء التشخيص الحالي لطرفاية في مكانة أقل مع باقي أقاليم ومدن الجهة، وأن تدخل الفاعلين الجهويين قد زاد من فرض تبعية شديدة لإقليم ومدينة طرفاية للقطب الجهوي مدينة العيون.

رغم كل هذه الاختلالات فإن الموقع الإستراتيجي لطرفاية وغنى الإقليم من الموارد والمؤهلات الطبيعية، يمنحان فرص للتنمية وإعداد مدينة وإقليم طرفاية، ضمن مشروع ترابي قد يشكل أول ديناميات التحول الترابي بالإقليم.

الفصل الأول: المستويات المجالية للمشاريع الحضرية بإقليم ومدينة طرفاية.

مقدمة:

يشخص هذا الباب المستويات المجالية للمشاريع الحضرية المنجزة بإقليم ومدينة طرفاية، سنبحث هنا عن أهم الشركاء في المشاريع الحضرية وسنوات إنجازها وتكلفتها، ويشكل برنامج تنمية الجهة أهم وثيقة توضح دور الجهة في إنجاز المشاريع بطرفاية، بالإضافة إلى الوثائق التي قمنا بجمعها عن هذه المشاريع رغم الصعوبات التي واجهناها.

لقد انطلقت مجموعة من المشاريع بطرفاية غير أنها لم تصل إلى مستوى طموح من جودة وجمالية واحترام للخصوصية وظلت هذه المشاريع عبارة عن صفقات عمومية لم تراعي البعد الجغرافي ولم تحترم المميزات المجالية لإقليم طرفاية.

I- المستوى الجهوي للمشاريع الحضرية:

يضم برنامج تنمية الجهة (PDR)، مجموعة من البرامج الرامية للتحويل الترابي الذي سبق إعدادة منذ تولي مجلس جهة العيون الساقية الحمراء مهامه (-2017-2022).

يتكون هذا (العقد-البرنامج) والموقع أمام جلاله الملك في نونبر 2015م من مجموعة مشاريع مهيكلية بالجهات الجنوبية الثلاث بقيمة 77 مليار درهم، ستستفيد منه جهة العيون الساقية الحمراء بحصة 43 مليار درهم. أي حوالي 55 % من مجموع الدعم، ينقسم هذا العقد-برنامج إلى أربعة محاور إستراتيجية نبينها في الجدول أسفله:

الجدول رقم 23 : المحاور الإستراتيجية لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء للولاية الانتخابية 2017م و 2022م :

المحاور الإستراتيجية	الميزانية بمليين درهم	مساهمة الجهة بمليين درهم	المشاريع	الميزانية بمليين درهم	مساهمة الجهة بمليين درهم
الجاذبية والتنافسية الترابية	11 111	1 642	التكوين المهني	142	15
			القطب التقني فم الواد	2 000	
			كلية العلوم	70	
			الشرعية بالسمارة	416	344
			تأهيل قرى الصيد	44	
			شبكة المياه والصرف الصحي ومحطة المعالجة فم الواد	3 351	482
			التهيئة الحضرية من الحد الفيضانات	5 088	800
			التنقل الحضري والجهوي	472	341
			تقوية المقاولات واقتصاد القرب		

18	37 1 445	دعم اقتصاد القرب والصناعة التقليدية تثمين منتوجات القطاع الحيواني	360	29 830	النمو الاقتصادي
----	486				
----	10 528	محطات الطاقة الريحية والشمسية			
----	16 863	التنمية الصناعية فوسبوكراغ			
11	55	تقوية البنيات التحتية التعليمية	11	2 276	الادماج الاجتماعي
----	1 471	المركز الاستشفائي الجامعي العيون، المركز الاستشفائي الإقليمي بطرفاية			
---	750	المشاريع الاجتماعية للمكتب الشريف للفوسفاط			
---	83	أنظمة تخزين مياه الأمطار			
5	255	حماية التنوع البيولوجي، والحد من التصحر والتشجير	21	370	البيئة والثقافة
16	32	تثمين الموروث الثقافي			

المصدر: برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، بتصرف :

يستحوذ محور النمو الاقتصادي على ميزانية البرنامج بحصة 29 830 مليون درهم، بنسبة 69 %. وتعد التنمية الصناعية فوسبوكراغ أهم مشاريع هذا المحور بحصة 16 863 مليون درهم. يليه مشروع الطاقة الريحية والشمسية بحصة 10 528 مليون درهم. تساهم الجهة في هذا المحور بحصة 360 مليون درهم، ويأتي هذا الاهتمام نتيجة تخطيط الدولة والفاعلين الذين يطمحون إلى إنجاز قطب جهوي بالجهة يتركز في محو المرسى-العيون-فوسبوكراغ، على أساس أنه مركز للنمو الاقتصادي، تنتشر منه باقي الأنشطة على الأقاليم والمجالات الهامشية.

يصنف محور الجاذبية التنافسية الترابية في مرتبة ثانية بحصة 11 111 مليون درهم، بنسبة 25% . وتساهم فيه الجهة بنسبة 14 %. ويعتبر كل من القطب التقني فم الواد و التهيئة الحضرية والحد من الفيضانات والتنقل الحضري والجهوي أهم مشاريع الجاذبية الترابية، بحصة 10 439 مليون درهم بنسبة 93 %. والملاحظة المهمة هنا هي غياب مشاريع تهم إقليم و مدينة طرفاية، رغم كونها في مجالا قابلا للعلب دور جاذبي ومنافسة ترابية، بحكم المؤهلات التي ذكرناها سابقا،

وهذا ما يكرس إبقاء مدينة وإقليم طرفاية في جاذبية وتنافسية ترابية أقل من باقي أقاليم الجهة.

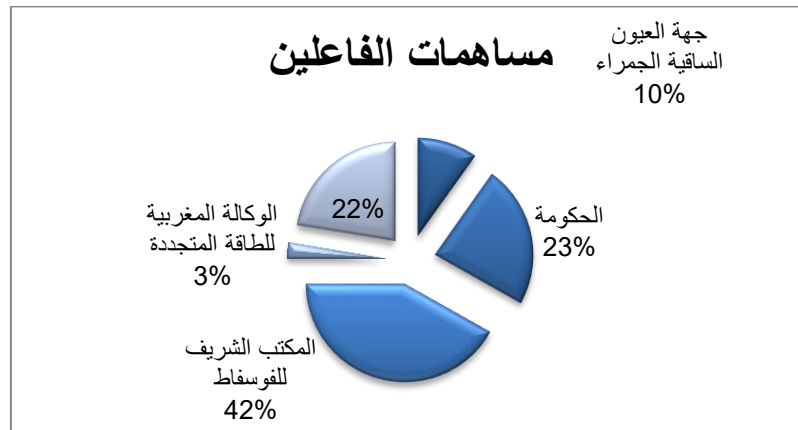
أما بخصوص محور الإدماج الاجتماعي فقد استفادت مدينة طرفاية من مشروع المركز الاستشفائي الإقليمي، وتبلغ حصة هذا المحور 2 276 مليون درهم بنسبة جد قليلة وصلت إلى 5 %. هذه النسبة تضعنا أمام تحديات اجتماعية بالجهة والأقاليم مما يجعل البرنامج التنموي اقتصادي أكثر من كونه اجتماعي.

يبقى المحور الإستراتيجي الخاص بالبيئة والثقافة في مرتبة أخيرة، بحصة 370 مليون درهم، شمل مشاريع لمحاربة التصحر والتشجير.

1- الفاعلين المتعاقدين والممولين في برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء:

يساعد التعاقد الذي بدأت تتبعه الدولة في محاولة تقاطع المصالح بين الفاعلين في الصحراء المغربية، إذ يكفي البدء بتقييم المشروع من خلال رصد الفاعلين المتعاقدين فيه، ولتحقيق هذا العقد-برنامج فقد انخرط مجموعة من الفاعلين في دعمه وتمويله، وشمل القطاع العام والخاص والجماعات الترابية، فقد انخرط في هذا البرنامج كل من جهة العيون الساقية الحمراء، والوكالة المغربية للطاقة المتجددة، والمكتب الشريف للفوسفات، والحكومة، والوكالات الحكومية مثل المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، ومكتب التكوين الوطني... الخ، وقد دعم كل فاعل هذا البرنامج وجاء هذا الدعم كما هو مبسط في المبيان التالي:

المبيان رقم 37 : نسبة مساهمة المتدخلين في العقد-البرنامج التنموي بجهة العيون الساقية الحمراء 2017م و 2022م:



المصدر: جهة العيون الساقية الحمراء، 2019م، بتصرف.

ترجع النسبة الكبيرة من الدعم للمكتب الشريف للفوسفاط باعتباره المستثمر الأول والمهم بالجهة، وجزء كبيراً من الاستثمارات يموله هذا المكتب بحصة تقدر بحوالي 19,6 مليار درهم، يليه الوكالة الوطنية للطاقة المتجددة بحصة 10,5 مليار درهم، وهي فاعل تنموي جديد بالأقاليم الجنوبية ظهر مع انفتاح الدولة على الاقتصاد الأخضر وبالأخص الاستثمار في الطاقة الريحية بإقليم طرفاية. ثم الحكومة بنسبة 10,9 مليار درهم وأخيراً الجهة بحصة 4,6 مليار درهم.

يتلخص هذا العقد في 4 برامج إستراتيجية وهي:

- اللاتمركز الإداري.
- تنمية قدرات الفاعلين.
- الإدارة المحلية للدعم الاجتماعي.
- تحسين مناخ الاستثمار الخاص.

عموماً فإن هؤلاء هم الفاعلون الرئيسيون والداعمون لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، والتي تركزت فيها جل تدخلات هؤلاء الفاعلين، مما شكل تفاوتاً جالياً داخل الجهة، عبر خلق فوارق مجالية بين الأقاليم التابعة لهذه الجهة، بحيث نجد استفادة محدودة لإقليم ومدينة طرفاية من هذا البرنامج، وإذا كان هدف الفاعلين هو خلق قطب جهوي ومحور جهوي (المرسى-العيون) بالجهة، فإننا سنلاحظ هيمنة القطب على الاستثمارات من خلال ضغط الفاعلين ودفاعهم عن مصالحهم ومشاريعهم، وهذه التكتيكات سوف تنعكس سلباً على مسلسل التنمية بإقليم ومدينة طرفاية الذي يحضر فيه فاعلون ثانويون وغير محترفين، الشيء الذي يمنعهم من الدفاع عن ترابهم وعن الساكنة المحلية.

2- مكانة إقليم ومدينة طرفاية ضمن برنامج العقد:

لا يمكن إغفال تحركات الفاعلين الجهويين ودورهم في توجيه المشاريع الترابية والحضرية، ودائماً كانت طرفاية من بين المجالات المهمشة جهوياً، إذ تتركز جل المشاريع وتدخلات الدولة في مركز الجهة وفي الأقاليم التي تعرف ضغط الفاعلين، مما سمح بظهور تفاوتات مجالية داخل الجهة، ومع ظهور المجلس الإقليمي لطرفاية بالجهة كفاعل ترابي جديد، بدأت تستقل منطقة طرفاية رغم الضغط الكبير عليه من جهة هؤلاء الفاعلين.

تشكل هذه المشاريع البيئة المناسبة لتتبع حركة الفاعلين، رغم انعكاساتها السلبية في بعض الأحيان من خلال عرقلة المشاريع التنموية من مبدأ المعارضة السياسية أو تضارب المصالح الاقتصادية... الخ. عموماً فقد حصل إقليم طرفاية بدوره على

توطين مجموعة من المشاريع داخل ترابه وبقيمة أقل بالمقارنة مع باقي الأقاليم داخل الجهة التي استحوذت على جل المشاريع. وأنه تم إقصاء المدينة والإقليم من محور التنافسية الترابية مما يضعنا أمام تساؤلات حول إبقاء مجال طرفاية ضمن المجالات الاحتياطية لا التنافسية.

أ- محور المنشأة المائية والحماية من الفيضانات:

يتدخل في هذا المحور مجموعة من الشركاء وهم وزارة الداخلية، وزارة الاقتصاد والمالية، الوزارة المنتدبة لدى وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة المكلفة بالماء، ولاية جهة العيون الساقية الحمراء، مجلس جهة العيون الساقية الحمراء، جماعة العيون، جماعة الحكونية، جماعة فم الواد، جماعة السمارة، جماعة حوزة، وجماعة الدورة.

تصل تكلفة هذا المحور 187 مليون درهم. تصل فيه نسبة مساهمة الجهة إلى 76 مليون درهم بنسبة 40 بالمائة، ويرتبط أجل تنفيذ المشروع بالسنوات التالية 2017-2021م. وقد حصل إقليم طرفاية على مشروع ضمن هذا المحور ويبرز في الجدول التالي:

الجدول رقم 24 : مشروع تشييد السد الصغير البوير بإقليم طرفاية:

الإقليم	المشروع	الكلفة بمليون درهم	الوزارة المنتدبة المكلفة بالماء	مجلس الجهة
طرفاية	تشييد السد الصغير البوير	13	13	-----

المصدر: جهة العيون الساقية الحمراء، 2019م، بتصرف.

يقترّب المشروع الآن من نهاية الدراسة التقنية، ورغم مساهمة الجهة بنسبة 40 بالمائة ضمن هذا المحور، فقد تحملت الوزارة لوحدها مصاريف المشروع، مما شكل بداية غياب تقاطع المصالح لدى المتدخلين، بحيث اكتفت الجهة بدعم المشاريع المائية التابعة لإقليم العيون فقط، لتتحمل الوزارة مصاريف المشاريع خارج إقليم العيون.

ب- محور المحافظة على الغطاء النباتي ومكافحة التصحر:

يهتم هذا المحور بخلق أحزمة خضراء حول المدن والمراكز الحضرية بالجهة مع المحافظة على التوازنات البيئية، ويتدخل في هذا المحور كل من المندوبية السامية للمياه والغابات ومكافحة التصحر، و ولاية جهة العيون الساقية الحمراء و العمالات التابعة لها، والمجالس الجماعية المعنية بالجهة، ومجلس جهة العيون الساقية الحمراء، ويشكل أهم التحديات التي يعرفها المجال الصحراوي الساحلي الذي تنشط

فيه ظاهرة الارمال، باعتباره خطرا طبيعيا ومهددا للبنىات التحتية والسكن والنقل والمواصلات والمشاريع.

تبلغ تكلفة هذا المحور بحوالي 44 120 000 مليون درهم، وتقدر نسبة مشاركة المندوبية بحوالي 39 590 000 مليون درهم. بنسبة 89 % و مشاركة المجلس بمبلغ 4 430 000 مليون درهم بنسبة 11 %، في حدود آجال ما بين 2017-2021م. والجدول التالي يبين مكونات المشروع بإقليم طرفاية:

الجدول رقم 25: مشاريع التشجير ومحاربة التصحر بإقليم طرفاية ما بين سنة 2017 م و 2021م:

الشركاء	الإقليم	سنة 2017	2018	2019	2020	2021	المجموع
المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر	طرفاية	2 050 000	3 750 000	3 600 000	3 950 000	1 690 000	15 040 000
مجلس جهة العيون الساقية الحمراء	طرفاية	500 000	500 000	---	---	---	1 000 000

المصدر: جهة العيون الساقية الحمراء، 2019م، بتصرف.

يعد إقليم طرفاية أهم إقليم حصل على نسبة كبيرة من مجموع دعم الشركاء بسبب قوة الارمال التي تهدد البنىات التحتية به، ولأنه مجال الترسيب الأول الذي تنتقل منه الارمال لباقي الأقاليم الجنوبية.

غير أن توفير الوعاء العقاري لمشروع التثبيت البيولوجي والموكولة مهمته للولاية. قد شكل مجالا للتصارع بين المجلس الجماعي والمؤسسة المسؤولة عن المشروع مما تسبب في عرقلة المشروع الذي توطن في المدخل الجنوبي المحاذي للمنطقة الصناعية المزعم إحداثها، فقد عرف المشروع مشاكل بخصوص منح الرخص الإدارية والقانونية لإنجاز المشروع.

من بين أهم التحولات والنتائج التي ظهرت جراء عمليات التشجير بالمدخل الشمالي للمدينة هي تشكيل غرود رملية كبيرة على طول خط الساحل الذي تم فيه التشجير، بسبب أوتاد التثبيت المستعملة، ويعد هذا التدخل مهددا وخطرا في حالة فقدان السيطرة عليه، كما أننا لأمسنا بعض تصورات المستجوبين حول مساهمة هذا المشروع في الرفع من حدة الارمال الذي تنقله التيارات البحرية من هذه المناطق في اتجاه الميناء، مما يسبب ردمه وعليه يؤثر هذا المشروع بنتائج سلبية على حالة الميناء.

ت- محور التربية والتعليم والتكوين:

يسعى هذا المحور إلى الارتقاء بالمنظومة التعليمية بالجهة وبالأخص بالمدارس العمومية والنهوض بقطاع التعليم داخل الجماعات الترابية بالجهة، ويتدخل في هذا المحور كل من وزارة الداخلية، وزارة الاقتصاد والمالية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، والأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بالجهة، ولاية جهة العيون الساقية الحمراء، مجلس الجهة. وتقدر تكلفة المحور بحوالي 55 مليون درهم ويتمثل إقليم طرفاية ضمن هذا المحور من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 26 : المشاريع ذات الطابع الاجتماعي بإقليم طرفاية:

السنة	المديرية	المشروع	التكلفة	مساهمة الوزارة	مساهمة الجهة
2018	طرفاية	بناء ملعبين رياضيين بالمؤسسات التعليمية	1 مليون درهم	00	1
2018	طرفاية	بناء مدرسة أنس بن مالك للتفتح الرياضي والثقافي	6 ملايين درهم	6	0

المصدر: جهة العيون الساقية الحمراء، 2019م، بتصرف.

يتم حالياً بناء الملعبين الرياضيين بالثانوية التأهيلية نظراً لقلة التجهيزات والمرافق الرياضية بالمدارس التعليمية، وبالأخص المدرسة الثانوية، كما يتم إحداث مدرسة التفتح الرياضي والثقافي، من خلال إخلاء المدرسة الفرعية القديمة قرب مقر البلدية، ويشكل هذا المشروع أهم المشاريع التي تمس الحالة الاجتماعية بالإقليم والمدينة.

ث- محور التأهيل القروي:

يتوجه هذا المحور نحو الجماعات الترابية القروية التابعة للإقليم، ويبدأ هذا التأهيل بإنجاز وتمويل مشاريع التطهير السائل بجماعة أخفنيير. ويتدخل في هذا المشروع كل من عمالة إقليم طرفاية، جهة العيون الساقية الحمراء، جماعة أخفنيير، المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح بتكلفة مالية تصل إلى 30 مليون درهم.

تعد جهة العيون الساقية الحمراء الداعم الرئيسي لهذا المشروع من خلال تعبئة الخلف المالي، والقيام بتتبع الأشغال وتحمل التكاليف الخاصة به، بينما تتكفل جماعة أخفنيير بتحديد الأحياء ذات الأولوية وتوفير المساعدات والرخص اللازمة لصاحب المشروع.

يضم هذا المحور أيضا إنجاز وتمويل برنامج التأهيل القروي لجماعة الحكونية عبر تدخل كل من عمالة إقليم طرفاية، وجهة العيون الساقية الحمراء وجماعة أخفنيير، وتصل تكلفة هذا التأهيل القروي إلى 9,4 مليون درهم.

ينقسم هذا التأهيل إلى مجموعة من المشاريع وهي:

- مشروع كهربة الجماعة بالطاقة الشمسية.
- إنجاز وتهيئة مشروع الشطر الأول والثاني للطرق بمركز الجماعة.
- بناء ساحة عمومية.
- بناء دار الضيافة.
- بناء وتهيئة دار الجماعة.
- بناء مركز للاستقبال.

حازت جماعة الدورة أيضا على نصيبها من التأهيل وذلك من خلال إنجاز وتمويل برنامج التأهيل القروي لجماعة الدورة، ويتدخل في هذا المشروع عمالة إقليم طرفاية، جهة العيون الساقية الحمراء وجماعة الدورة. وتصل تكلفة المشروع إلى 8 مليون درهم. ويتكون هذا المشروع من:

- مشروع بناء وتجهيز ساحة عمومية
- بناء وتجهيز ملاعب القرب (ملعب واحد)
- برنامج تبليط وإنارة 3 شوارع بالجماعة
- بناء مستوصف وسكن وظيفي
- ترصيص وتبليط المدخل الجنوبي للجماعة وتزويده بالإنارة

بالجملة فإن مكانة طرفاية ضمن المشاريع الجهوية لا تسمح بإعطاء انطلاقة من أجل المنافسة الترابية بين أقاليم الجهة، وأن أغلب هذه المشاريع تهم مجالات وبنيات تحتية ومرافق اجتماعية، وأن البرنامج الجهوي قد همش إقليم ومدينة طرفاية من خلال إقصائه من أهم محاور البرنامج وهما النمو الاقتصادي و الجاذبية والتنافسية الترابية، وأن جل المشاريع التي تهم مدينة وإقليم طرفاية جاءت على صيغة تصورات ومقترحات مشاريع مثل مقترح تنشيط الخط البحري بدل برمجة مشاريع تنشيطه وإعادة ربط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري، ورغم كونه مشروع يحقق تنافسية ترابية غير أنه قد شهد تدخلات فاعلين جهويين، قصد عرقلة هذا المشروع التنموي بطرفاية، وهذا حال مجموعة من المشاريع التي تم إقصاء طرفاية منها. وقد سبق وأن تحدثنا أن القوى السياسية هي أحد أهم عوامل دعم الفاعلين الجهويين للأقاليم والمجالات التابعة للجهة.

رغم كل هذا فقد ساهمت الجماعات المحلية والأقاليم في دعم هذا البرنامج ويعتبر إقليم طرفاية ثالث إقليم من حيث دعمه من طرف الجهة كما يبين المبيان التالي:

المبيان رقم 38: مساهمات الجماعات الترابية في دعم برنامج تنمية الجهة 2017 و2022م:



المصدر: برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، 2019، بتصرف.

رغم تعدد الفوارق في الاستفادة من المشاريع الجهوي فقد دخلت الجماعات الترابية بالجهة في اتفاقيات مع الجهة، همت دعم عقد-البرنامج، وقد ساهم إقليم العيون بنسبة 71 % من الحصة الإجمالية لميزانية الجهة داخل هذا العقد، يليه إقليم السمارة بنسبة 16 % رغم الاستفادة المحدودة للسمارة من هذا العقد، ثم إقليم طرفاية بنسبة 9 % وأخيرا إقليم بوجدور بنسبة 4 % . وتبلغ مساهمة الجهة 1 282 مليون درهم.

رغم مساهمة الجهة في تنمية الإقليم فإن التكلفة المالية الإجمالية التي حاز عليها إقليم طرفاية ضمن النموذج التنموي الجديد تبقى ضعيفة جدا وفي مرتبة أخيرة، تقدر بحوالي 392 مليون درهم. عكس باقي الأقاليم التي استحوذ فيها إقليم العيون على السواد الأعظم بحصة 3014 مليون درهم، يليه السمارة بحصة 1830 مليون درهم، ثم بوجدور بحصة 905 مليون درهم.

كما بينا سالفا فإن إقليم طرفاية يعاني من تفاوتات مجالية، فرغم الحصة المهمة من المشاريع الموطنة بالإقليم، فإن الحصة المالية تكشف عن بقاء نفس السياسة الاحتكارية للجهة وللقطب الذي يهيمن على الحصة المالية لبرنامج تنمية الجهة، مما

يطرحنا أمام تساؤلات حول الحكامة المالية وعلاقتها بإنجاح وتحقيق المشاريع التنموية.

عموما يبقى العامل الديمغرافي، وضغط الفاعلين، وتركز الاستثمارات، أهم العوامل المتحكمة في هذا التوزيع للمشاريع ولسيولتها المالية، وفي توجهات الدولة و كل الفاعلين في تنمية الأقاليم الجنوبية، فإن ديمغرافية إقليم طرفاية (13 028 نسمة) بطيئة بالمقارنة مع باقي الأقاليم الجنوبية (إقليم العيون 232 416) و (إقليم السمارة 50 864 نسمة) و (إقليم بوجدور 44 440 نسمة)، وأن شبكة الفاعلين في إقليم ومدينة طرفاية صاعدة وغير محترفة (مجلس إقليمي + مجلس جماعي+). يجعل من ضغطها محدودا في تراب الإقليم والمدينة فقط، هذا بالإضافة إلى تدخلات الدولة في جعل مدينة العيون قطبا جهويا قد يخلق معه أقطابا محيطة به، وهو ما ركز كل الاستثمارات في مدينة العيون بدل انتشار هذه الاستثمارات على أطراف هذا المركز، وهذا ما يزكي تبني الدولة لمقاربة قطاعية احتكارية لا تراعي أهمية المقاربة المجالية.

II- المستوى الإقليمي للمشاريع الحضرية:

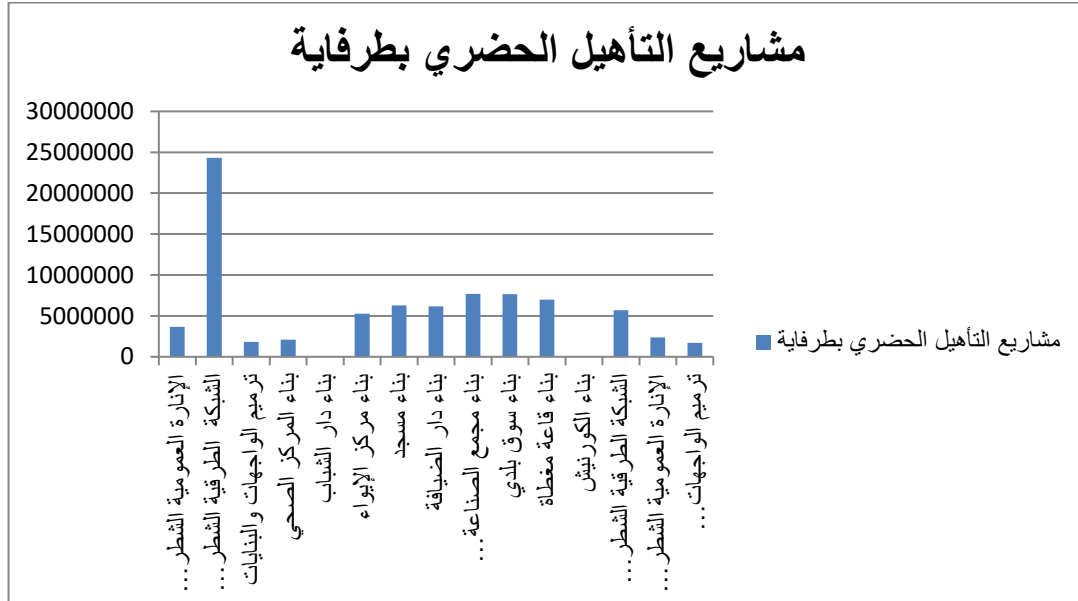
تطورت المشاريع الحضرية بشكل كبير بطرفاية بعد حصولها على الوظيفة الإدارية الجديدة، والتي أعطت انطلاقة لمستوى إقليمي من المشاريع الحضرية، بدأت من مشاريع التأهيل الحضري مابين 2010 و 2016م، وقد تميز هذا المستوى بتداخل مؤسسة العامل التي كانت تنسق وتنجز وتراقب هذه المشاريع و بتدخل الجماعات المحلية بحكم الاختصاصات الجديدة لها.

1- مشاريع التأهيل الحضري بإقليم طرفاية.

انطلقت مجموعة من المشاريع الحضرية بإقليم طرفاية عامة ومدينة طرفاية خاصة، مباشرة بعد حصول المدينة على مركز عمالة إقليم طرفاية الذي يضم كل من أخفنيير كمركز حضري صاعد، والحكومية باعتبارها وسط قروي صحراوي داخلي، وجماعة الدورة وجماعة الطاح كونهما جماعتين ساحليتين.

نظرا لتحويل هذه الوظيفة فقد دخلت مدينة طرفاية في برنامج التأهيل الحضري الخاص بمركز العمالة ما بين سنة 2010م و 2016م، والذي شمل مجموعة من المشاريع المهيكلية والتي انطلقت من البنيات التحتية والاجتماعية والثقافية والمباني التالي يوضح مشاريع التأهيل الحضري وتكلفتها المالية بطرفاية مابين 2010م و 2016م:

المبيان رقم 39 : مشاريع التأهيل الحضري وتكلفتها المالية بالدرهم بطرفاية 2010م و 2016م:



المصدر: عمالة إقليم طرفاية، 2019م، معالجة شخصية.

سمحت الوظيفة الإدارية الجديدة بانطلاق مجموعة مشاريع التأهيل الحضري بطرفاية، والتي هيمن عليها مشروع تبليط الطرق والأزقة بتكلفة إجمالية وصلت إلى 21 924 905 درهما، قامت به شركة SBAYOU، يليه مشروع السوق البلدي بحصة 7 652 050 درهما، توقف نشاطه التجاري بسبب إقفال المسجد القريب منه. ويعد مشروع ترميم الواجهات أحد المشاريع التي تأثرت بالعوامل الطبيعية والمتمثلة في ارتفاع نسبة الرطوبة وقد بينا تكلفته سابقا. عموما فقد وصلت تكلفة مشاريع التأهيل الحضري بطرفاية إلى حوالي 82 408 019 درهما.

كانت هذه أهم مشاريع التأهيل الحضري التي تمت بمدينة طرفاية منذ سنة 2010م، والتي لازال العديد منها مقفلا وغير مستغلا بسبب كثرة تدخل الفاعلين وتضارب مصالحهم حول استغلال بعض هذه المشاريع، فرغم اكتمال القاعة الرياضية المغطاة إلى أنها مقفلة لتضارب الفاعلين الرياضيين إقليميا جهويا، وبالموازاة مع برنامج التأهيل الحضري فقد تم إنجاز مجموعة من مشاريع التأهيل الحضري والاجتماعي من خلال برنامج القرب والذي كان بكل من:

- ✓ بناء حائط واقى لمقبرة الدورة ومرافقها الصحية.
- ✓ بناء حائط واقى لمقبرة أخفنيير.
- ✓ تأهيل الطرقات بالدورة من خلال التبليط والتشجير.
- ✓ بناء سور لمسجد الطاح مع تبليط المساحة الداخلية به.

- ✓ بناء حائط واقى لمقبرة الحكونية.
- ✓ بناء سوق أسبوعي في الحكونية .
- ✓ بناء مركز جماعة أخفنيير.
- ✓ تأهيل مركز جماعة الدورة وتبليط ساحة القيادة.
- ✓ بناء قاعتين دراسيتين بالطاح.

لقد كانت هذه معظم المشاريع التي جاء بها التأهيل الترابي والحضري بإقليم طرفاية (2010م و 2016م)، وتعتبر الوظيفة الإدارية العامل الرئيسي في هذه الدينامية الحضرية داخل الإقليم.

مع تبني المغرب خيار الجهوية، والنموذج الجديد لتنمية الأقاليم الجنوبية، وظهور المجلس الإقليمي كفاعل ترابي جديد، وبفضل الاختصاصات الجديدة للمجلس الجماعي ولدور العامل، ستنطلق مجموعة من المشاريع الحضرية المهيكلة للإقليم والمدينة، وأهم ملاحظة لهذه المشاريع الحضرية الجديدة هي أنها شكلت حلبة للتنافس والصراع بين هؤلاء الفاعلين، وأن القوى السياسية هي التي توجه المشاريع الحضرية وليس الساكنة المحلية (المقاربة التشاركية)، مما انعكس سلبا على التنمية المجالية وعلى عمليات إعداد المجال الصحراوي. يظهر هذا الصراع والتنافس من خلال استغلال المقاولات ومحاولة الفوز بالصفقات العمومية لهذه المشاريع.

2- دور المجلس الإقليمي في تنويع المشاريع الحضرية.

يصنف المجلس الإقليمي ضمن الفاعلين الصاعدين بالإقليم والجهة معاً، وقد تشكل سنة 2017م، وخلافاً للمجلس السابق فإن هذا المجلس قد جاء في ظرفية شملت توسيع مجموعة الاختصاصات والصلاحيات للمجلس وللرئيس، كما جاء في دستور 2011م.

لعل برنامج تنمية الإقليم أهم الإضافات التي جاءت بها القوانين التنظيمية الجديدة للجماعات الترابية والأقاليم، فقد أنجز المجلس الإقليمي بطرفاية هذا البرنامج في سنته الانتدابية الأولى. وقد دخل كذلك في شركات متعددة تكللت بإنجاز واقتراح مجموعة من المشاريع، والجدول التالي يبين أهم وأبرز هذه المشاريع التي ساهم فيها المجلس السابق (2011-2016م) والمجلس الحالي (2017-2022م) وهي كالتالي:

الجدول رقم 27 : المشاريع المبرمجة بإقليم طرفاية ما بين 2015م و 2018م:

المشروع	الموقع	سنة الإنجاز	الغلاف المالي بالسنتيم
تمديد محطة الطاقة الريحية أخفنيير 100-200 ميكوات	أخفنيير	2015	1 800 000 000
تجهيز قرية الصيد أمكريو	الطاح	2018	116 580 000

بالسكن			
تطوير المشروع من اللحوم الحمراء من الإبل الرعوية	الإقليم	2016	115 620 000
بناء مستشفى إقليمي	طرفاية	2017	87 000 000
محطة لتحلية مياه البحر بقدرة إنتاجية تقدر بحوالي 1300 متر مكعب	طرفاية	2017	50 000 000
إصلاح الطرق الرابطة بين أخفير ورأس الخنفرة	أخفير	2017	40 000 000
بناء معهد متخصص في مهن الطاقات المتجددة	طرفاية	2016	39 000 000
بناء طريق يربط بين أمكرو و الطاح	الطاح	2018	39 000 000
محطة لتحلية مياه البحر بقدرة إنتاجية تقدر بحوالي 400 متر مكعب	الطاح	2017	30 000 000
بناء الطريق التي تربط أجداري ورأس الخنفرة	أخفير	2019	30 000 000
محاربة التصحر والتجهيزات السوسيو اقتصادية	الإقليم	2015	24 200 000
إنجاز دراسة حماية السكان والممتلكات من الفيضانات	أخفير	2018	14 550 452

المصدر: المجلس الإقليمي بطرفاية، 2019م، بتصرف.

لم تستفد مدينة طرفاية إلا من ثلاثة مشاريع ذات طابع اجتماعي بحصة 176 000 000 (بالسنتيم) بنسبة 30 %. استثنينا من هذه المشاريع مشروع تمديد محطة الطاقة الريحية بأخفير التي استحوذت على نسبة 75 %. وتصنف هذه المشاريع التي استفادت منها طرفاية ضمن المجال الاجتماعي.

استفادت جماعة الطاح بحصة 185580000 (بالسنتيم) بنسبة 31 %. وتتكون هذه المشاريع من محطة لتحلية الماء المالح، وتشكل الطريق بين الجماعة وقرية الصيد البحري أمكرو وتجهيزها بالسكن أهم مشاريع فك العزلة التي عانت منها القرية.

حصلت جماعة أخفير على حصة 84 550 452 (بالسنتيم) بنسبة 14 %. همت هذه المشاريع المسالك والطرق وحماية المركز من الفيضانات، ونسجل عدم استفادت جماعة الحكونية من مشاريع المجلس الإقليمي بحكم عدد السكان الذي لم يتجاوز 151 نسمة.

كما جاء سالفًا فإن السواد الأعظم رجع لمشروع الطاقة الريحية بجماعة أخفير التي استحوذت على 75 %. وجاء هذا الدعم من أجل تمديد المحطة من إنتاج 100 ميكاوات إلى 200 ميكاوات.

3- مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

شكلت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية عاملا محوريا في ظهور مجموعة من المشاريع ذات الطابع الاجتماعي بطرفاية قبل الإصلاحات والتنظيمات القانونية الجديدة (2015م)، لعب فيها العامل دورا رئيسيا باعتباره رئيس اللجنة الإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وأن انطلاقها بطرفاية بدأ منذ سنة 2005م، أي قبل توسيع اختصاصات المجالس الإقليمية والجماعية، وتوزع البرنامج على مجموعة من القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والبنيات التحتية والجدول أسفله يوضح المشاريع التي تم إنجازها بإقليم طرفاية ضمن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

الجدول رقم 28 : مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم طرفاية ما بين 2011م و 2016م:

القطاع	المشروع	السنة	المبلغ الإجمالي	مساهمة المبادرة	عدد المستفيدين
الرياضي	إصلاح ملعب القرب	2015	214.286,00	150.000,00	300
	تجهيزات معدات للنادي الرياضي للرياضات الشاطئية	2014	50.000,00	50.000,00	5
التجارة والصناعة والخفيفة والخدمات	مشروع التكوين في فن السيراميك	2016	114.286,00	80.000,00	7
	مشروع تربية الدواجن	2015	28.571,00	20.000,00	7
	مقصف لبيع حليب الإبل ومشتقاته	2014	50.000,00	50.000,00	5
التربية والتكوين	دار الطالبة	2012	600.000,00	600.000,00	40
	تجهيز مرافق مؤسسة التعليم الأولي بمركز الطاح	2013	40.000,00	40.000,00	100
الولوج إلى الخدمات الأساسية	إصلاح المطفيات	2016	50.000,00	50.000,00	1516
الصحة	تجهيز المركز الصحي بطرفاية	2015	200.000,00	200.000,00	7986
	سيارة إسعاف	2016	450.000,00	150.000,00	2280
الصيد البحري	شراء 11 قارب للصيد التقليدي	2016	220.000,00	154.000,00	7
الصناعة التقليدية	متحف متنقل	2015	35.714,00	25.000,00	5
التعاون الوطني	بناء مركب اجتماعي الأمل	2011	1.200.000,00	1.200.000,00	40

المصدر: عمالة إقليم طرفاية، 2019م، بتصرف.

تدخلت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بطرفاية في مجموعة من القطاعات وكان مشروع بناء المركب الاجتماعي الأمل أهمهم من حيث التكلفة المالية الكلية والتي وصلت إلى 1 200 000 درهما نظرا لارتفاع معدل البطالة لدى الإناث كما شخصنا سابقا، ويعد تشييد دار الطالبة المشروع 2 الذي وصلت تكلفته إلى 600 000 درهما. ثم تجهيز المركز الصحي 200 000 درهما. لتتوزع بقية المشاريع بين بمساهمات جزئية تتراوح ما بين 20 000 درهم (مشروع تربية الدواجن) و 154 000 (شراء مراكب الصيد التقليدية).

وصلت التكلفة الإجمالية لصندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية حسب الجدول إلى 2 769 000 درهما، وهي تكلفة لمشاريع ما بين 2011م و 2016م، علما وأن التكلفة الإجمالية للبرنامج بالإقليم تصل إلى 5 000 000 درهما.

تعتبر تدخلات العامل أهم موجه لهذه المشاريع التي تمت بمدينة وإقليم طرفاية، وأن أغلبها يشمل قطاعات اجتماعية تعكس الحاجيات بالمدينة و الإقليم كالصحة والتعاون الوطني، والتعليم والرياضة. وأن إحداث المبادرة قد ساهم في ارتفاع عدد الجمعيات والتعاونيات خصوصا بعد سنة 2005م.

III- المشاريع الحضرية المنجزة والتي في طور الإنجاز بمدينة طرفاية:

خلافا للمجلس الإقليمي فقد اكتسب المجلس الجماعي تجارب في مجال التخطيط وإعداد المشاريع بفعل التراكمات والتجارب و الدورات التكوينية التي قامت بها المجالس السابقة، والتي انطلقت من تجربة المخططات الجماعية للتنمية (2009م)، لهذا فقد طور المجلس طرق اشتغاله وتخطيطه وإعداده للمشاريع الحضرية، وبحكم كذلك حصول مدينة طرفاية على منصب عمالة إقليم طرفاية، فقد ساعد دور العامل أيضا في التنسيق بين الشركاء في المشاريع بطرفاية، مما ساهم في تقوية الجماعة ودعمها بخصوص إنجاز وتتبع المشاريع الحضرية بالمدينة.

تتوزع المشاريع الحضرية بجماعة طرفاية حسب مجموعة من المحاور الإستراتيجية وهي كالتالي:

- محور البنيات التحتية.
- محور الولوج إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية.
- محور النمو الاقتصادي.
- محور تقوية الجانب المؤسسي والإداري للمجلس الجماعي.

1- محور البنيات التحتية:

برمج المجلس الجماعي مجموعة من المشاريع قصد تقوية البنيات التحتية، وقد دخل أيضا في شراكة مع مجموعة من الفاعلين من أجل تطوير البنيات التحتية بالمدينة، والجدول التالي يبين أهم المشاريع الحضرية التي تمت من أجل تقوية وتوسيع البنية التحتية بمدينة طرفاية:

الجدول رقم 29 : مشاريع البنيات التحتية بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م:

المشروع	مكان المشروع	تاريخ الأشغال	تاريخ الأشغال	نهاية الأشغال	الجهة الممولة للمشروع	الشركاء	التكلفة بالدرهم
تهيئة محج محمد السادس بطرفاية		2017		2018		الجهة	36 000 000
إنجاز أشغال تهيئة المدخل الشمالي		2018		2019		المجلس الإقليمي بطرفاية	40 000 000

					والجنوبي
10 000 000	وزارة السكنى وسياسة المدينة	جماعة طرفاية	2019	2018	تهيئة شارعى ابو بكر صديق وعمر بن الخطاب
18 533 342	وزارة التجهيز والنقل واللوجستيك		2019	2018	تقوية وتوسيع مدخل مدينة طرفاية الشمالي والجنوبي على طول 11 كلم
7 000 000		وزارة الداخلية	2017	2017	إعداد دراسات لتأهيل المدينة
63 000 000		وزارة الداخلية	2017	2017	تأهيل مدينة طرفاية
30 000 000		وزارة السكنى وسياسة المدينة	2019	2018	إعداد إسكان قاطني الدور الآيلة للسقوط (بناء 300 دار نواتية للأسر المعنوية)
4 000 000		الجهة	2019	2018	تهيئة ساحة الجهة بطرفاية
21 000 000		المديرية الإقليمية العامة للأمن الوطني	2019	2018	بناء المقاطعة الإقليمية للأمن الوطني بطرفاية
800 000		جماعة طرفاية	2017	2017	اقتناء الأراضي لتقوية الوعاء العقاري للجماعة
200 000		جماعة طرفاية	2017	2017	بناء أسوار وسياجات
13 000 000		جماعة طرفاية	2017	2017	إنجاز الأشغال الطبوغرافية والمعمارية

المصدر: المجلس الجماعي طرفاية، القسم التقني، طرفاية، 2019م. بتصرف.

يعتبر مشروع إعداد إسكان قاطني الدور الآيلة للسقوط والذي يبلغ عددها 300 دار أهم مشاريع البنيات التحتية بطرفاية التي تمس المجتمع، وقد انطلق هذا المشروع من خلال بناء نصف السكن وترك النصف الآخر بقعة أرضية مما خلف صراعا بين الفاعلين والسكان المستفيدة، وهذا أدى إلى توقف المشروع حاليا، هذا بالإضافة إلى ضعف و تدني جودة مواد البناء الخاصة بالمشروع.

تشكل مشاريع التهيئة (تهيئة محج محمد السادس والمدخل الجنوبي والشوارع) أهم هذه المشاريع التي لم تحترم الخصوصية المحلية للمدينة، وأن أغلب هذه المشاريع هي صفقات عمومية بين مقاولات محلية و جهوية تبحث عن المصالح والربح عوض الجودة.

تحضر أيضا المشاريع التقنية التي تهتم بالدراسات الهندسية والتقنية لهذه المشاريع والتي يقوم بها مكاتب دراسات قد تجمعها علاقات ومصالح مع الفاعلين المحليين، عوض الانفتاح على المكاتب والمراكز العلمية ذات الخبرات الدولية والوطنية.

2- محور الولوج إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية.

ينقسم هذا المحور إلى مجموعة من القطاعات الاجتماعية التي تعاني منها الساكنة المحلية منذ القدم والتي تعبر عن حاجياتهم، وتتكون من قطاع التعليم والصحة والماء الصالح للشرب والرياضة، ورغم أهميته فإن الجماعة الترابية لم تتدخل

بشكل قوي في هذا المحور المحوري في عملية التنمية، والجدول التالي يبين أهم المشاريع المنجزة في الخدمات الاجتماعية بمدينة طرفاية:

الجدول رقم 30 : مشاريع الخدمات الاجتماعية بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م:

المشروع	مكان المشروع	تاريخ البداية	تاريخ النهاية	الجهة الممولة	الشركاء	تكاليف المشروع بالدرهم
تأهيل مدرسة يحيى الكدالي	مدينة طرفاية	2017	2017	المديرية الإقليمية للتربية والتكوين المهني بطرفاية	الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين المهني	250 000
دراسة أشغال وبناء المركز الإقليمي للامتحانات		2018	2018			1 480 000
تأهيل الثانوية التأهيلية علي بن أبي طالب		2018	2018			381 978
دراسة أشغال وبناء مدرسة أنس بن مالك						6 600 000
دراسة أشغال وبناء مركز التفتح الفني والرياضي						6 558 072
الدراسة التقنية لمدرسة أبو بكر الصديق						600 000
تهيئة المستشفى الإقليمي		2018	2019	وزارة الصحة	----	90 000 000
تقوية شبكة المياه الصالحة للشرب		2017	2019	المكتب الوطني للكهرباء والماء		90 000 000
إنجاز المشاريع المتعلقة بتطهير السائل لطرفاية		2018	2021			70 000 000
إصلاح المركبات الرياضية		2017	2017	المركبات الرياضية		100 000
إحداث وتجهيز منشآت رياضية		2017	2018	وزارة الشباب والرياضة	جامعة طرفاية	11 565 200

المصدر: المجلس الجماعي طرفاية، القسم التقني، طرفاية، 2019م، بتصرف.

تتوزع مشاريع المحور الاجتماعي بطريقة تقاعدية بين الفاعلين، ويعتبر المركز الاستشفائي أهم المشاريع الممولة من طرف الجماعة، ويقع المركز بالقرب من محطة للمياه العادمة القديمة، هذا بالإضافة إلى مشروع تطهير السائل الذي ظلت تعاني منه بعض أحياء المدينة.

وتشكل محطة معالجة المياه العادمة أهم مشاريع هذا المحور التي تم تحويلها من منطقة صحراوية والبدء في تشييدها بالقرب من البحر، وأنها تلقي بالبقايا المعالجة في مياه البحر، مما قد يؤدي إلى تدهور الساحل القريب من المدينة.

3- محو النمو الاقتصادي بالجماعة:

لا حديث عن إستراتيجية تنمية المدينة بدون تحديد محور إستراتيجي خاص بالنمو الاقتصادي، وقد تدخل مجموعة من الفاعلين من أجل أنجاز مشاريع تهم الاستثمار في مدينة طرفاية وعلى جميع القطاعات الاقتصادية، والجدول التالي يبين هذه المشاريع المنجزة بمدينة طرفاية:

الجدول رقم 31 : مشاريع المحور الاقتصادي بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م:

المشروع	مكان المشروع	تاريخ البداية	تاريخ النهاية	الجهة بالمشروع	الشركاء	تكلفة المشروع بالدرهم
حفر آبار	مدينة طرفاية	2017	2017	جماعة طرفاية		170 000
إنجاز أشغال تهيئة المنطقة الصناعية	المنطقة الصناعية بطرفاية	2017	2017	وزارة الصناعة والتجارة والاستثمار الرقمي الجهة المجلس الإقليمي	جماعة طرفاية	42 000 000
بناء وتجهيز المجزرة العصرية بمدينة طرفاية	مدينة طرفاية	2017	2017	المديرية الجهوية للفلاحة بالعيون		8 000 000
بناء ميزان وسط الميناء	ميناء طرفاية	2017	2018	المكتب الوطني للصيد البحري		120 200
إنجاز رصيف بالخرسانة المسلحة بسوق السمك بطرفاية		2017	2018			367 200
بناء وتجهيز معمل حليب الإبل بطرفاية	جماعة طرفاية	2017	2017	المديرية الجهوية للفلاحة بالعيون		3 000 000
دراسة الحصول على الترخيص البيطري لمعمل الحليب		2017	2017			3 000 000
بناء وتجهيز سوق عصري للإبل		2017	2017			3 000 000
بناء سوق عصري للغنم والماعز		2018	2018			3 000 000
بناء وتجهيز معمل الكسكس		2017	2018			3 000 000
تشجير المدخل الجنوبي بطرفاية	المدخل الجنوبي للمدينة	2018	2018	المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومؤسسة العمران الجنوب كتابة الدولة المكلفة بالتنمية المستدامة مديرية الملك البحري لدى وزارة التجهيز والنقل		7 500 000
تهيئة الحزام الأخضر وخلق فضاء للترفيه		2017	1021			
إعداد مدارات سياحية وفلاحية بضواحي المدينة	ضاحية طرفاية	2018	2020	المديرية الإقليمية للمياه والغابات بطرفاية		1 840 000
				وزارة السياحة وزارة الفلاحة وزارة التعمير وإعداد التراب الوطني		6 000 000
تهيئة ممر سياحي للدرجات الهوائية بطرفاية	جماعة طرفاية	2018	2019	المجلس الإقليمي بطرفاية		1 000 000
تهيئة محلات لعرض المنتجات المحلية بطرفاية	جماعة طرفاية	2018	2020	وزارة الفلاحة		2 000 000

المصدر: المجلس الجماعي طرفاية، القسم التقني، طرفاية، 2019م، بتصرف.

تشكل عملية تشييد المنطقة الصناعية أهم مشاريع المحور الاقتصادي، وقد انطلقت هذه الحطة عبر تشييد وتجهيز المنطقة جنوب المدينة، وقد تساعد هذه الأخيرة على الدفع بقطاع الصناعة بطرفاية، رغم أن أغلب المشاريع الموطنة فيها قد تعود لفاعلين خارج المدينة مثل العيون والداخلية، عموما تظل فرصة لتحقيق الإقلاع الاقتصادي بطرفاية.

لقد انتهت مجموعة من مشاريع هذا المحور منذ سنوات وهي الآن مقفلة مثل مشروع المجزرة، محلات المنتجات المحلية... الخ ويرجع توقف هذه المشاريع إلى

الطابع السياسي والاجتماعي الذي يجعل الجماعة في موقف محايد مما يؤثر على هذه المشاريع التي لازالت مقفلة. ونتيجة ضعف الموارد المالية للجماعة التي تقف حائرة بين تفضيل المصلحة السياسية عوض المصلحة الجبائية والضريبية

4- محور تقوية الجانب المؤسساتي والإداري للمجلس الجماعي:

مباشرة بعد تولي المجلس الجماعي مسؤوليته عمل على إعادة تجهيز مقر الجماعة والأقسام التابعة لها، وقد كان النصيب الأكبر من تكلفة هذا المحور موجه إلى صيانة البنيات التابعة للجماعة وتجهيزها، والجدول التالي يوضح أهم مشاريع تقوية الجانب المؤسساتي:

الجدول رقم 32 : مشاريع البنيات المؤسساتية والإدارية للمجلس الجماعي بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م:

المشروع	مكان المشروع	تاريخ البداية	تاريخ النهاية	الجهة المكلفة بالمشروع	الشركاء	التكلفة
الإصلاحات والأشغال الكبرى للصيانة البنيات	مقر جماعة طرفاية	2017	2017	جماعة طرفاية		1 700 000
الإصلاحات والأشغال الكبرى للصيانة البنيات الشطر الثاني						199 884
الدراسات التقنية والطبوغرافية 1						400 000
شراء السيارات والدراجات النارية						460 000
شراء عتاد التزيين والحفلات						110 000
الدراسات التقنية 2						600 000
الدراسات التقنية 3						350 000
شراء العتاد المعلوماتي						300 000
إصلاحات كبرى للدراجات والسيارات						120 000
شراء عتاد معلوماتي						300 000
شراء عتاد للتزيين						500 000

المصدر: المجلس الجماعي طرفاية، القسم التقني، طرفاية، 2019م، بتصرف.

خلاصة القول أن جل المشاريع المنجزة بطرفاية وعلى جميع المستويات الجهوية والإقليمية والمحلية، تركز بالأساس على البنيات التحتية بحكم الخصائص الكبيرة في هذا المحور الإستراتيجي، والملاحظة المهمة بالنسبة للمستوى الجهوي أنه ركز على كل من أخفئير والدورة والحكومية من خلال تأهيلهما دون أن تحصل مدينة طرفاية على مشاريع حيوية من طرف الجهة لاعتبارات سياسية بالدرجة الأولى، مع تسجيل دعم جماعة الطاح موقع مشروع الطاقة الريحية (TAREC) ونستنتج أن توجيه المشاريع دائما ما يكون لاعتبارات سياسية لا تنموية، وعلى معيار الثقل السكاني، مما يحرم مجموعة من المجالات الجغرافية فرص الاستفادة من هذه المشاريع مثل طرفاية.

عكس المستوى الجهوي فقد ساهم الفاعلين في المستوى الإقليمي من تحقيق وإنجاز مشاريع بمدينة طرفاية بحكم أنها عاصمة الإقليم، من خلال دور العامل (رئيس اللجنة الإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية) والمجلس الإقليم.

يعد كذلك المجلس الجماعي الفاعل الرئيسي في تنمية طرفاية من خلال إنجازاته مجموعة من المشاريع، ودخوله عبر شراكات متعددة في إنجاز هذه المشاريع، إلا أن جودة المشاريع وطبيعة الصفقات العمومية تكشف عن عدم احترام الخصوصيات المجالية والمحلية.

نلاحظ أيضا غياب المنافسة داخل المقاولات المكلفة بهذه المشاريع إذ غالبا ما تفوز مقاولات محدودة جدا بكل الصفقات العمومية لإنجاز هذه المشاريع، مما يطرح مشكل الحكامة المالية لهذه المشاريع والطرق التي تتم بها هذه الصفقات العمومية التي غالبا ما تنتج لنا مشاريع حضرية يغيب فيها معيار الجودة.

وأن جل هذه المشاريع لم تكتمل إلى حدود الساعة مما يطرح عامل الزمن في إعداد المشاريع الحضرية، وأن المشاريع المنتهية لم تنطلق بعد، بحيث أوقلت أغلب المشاريع المنتهية مباشرة بعد اكتمالها.

خلاصة:

خلصنا في هذا الفصل إلى تحديد مستويات المشاريع الحضرية ومكانة مدينة وإقليم طرفاية فيها، واستنتجنا هيمنة مدينة العيون وبوجدور و السمارة على جل مشاريع الجهة، لتظل مدينة طرفاية مهمشة نتيجة ضغط الفاعلين بالجهة، وقد استنتجنا أيضا تعاقد الفاعلين في برنامج تنمية الجهة، واستحواد تلك الأقاليم على أغلب المشاريع والميزانيات مما يضع إقليم ومدينة طرفاية ضمن مكانة أقل بالمقارنة مع مدن الجهة.

خلصنا أيضا إلى ضعف جودة مشاريع التأهيل الحضري بمدينة وإقليم طرفاية التي جاءت مع حصول منصب العمالة وتحويل الوظيفة الإدارية لها، وأن أغلب هذه المشاريع قد اكتملت منذ فترة زمنية غير أنها لم تنطلق بعد، ويعتبر المجلس الإقليمي أهم الفاعلين الجدد بالمدينة والإقليم وأنه أحد الفاعلين الصاعدين بالجهة والإقليم، وتعد مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أهم مستويات المشاريع الإقليمية والتي مرت بمراحل وفترات ركزت أغلبها على الجانب الاجتماعي.

استنتجنا أيضا دخول المجلس الجماعي في شراكات قصد إنجاز مجموعة من المشاريع بالمدينة، غير أنها همت مؤسسة المجلس بالدرجة الأولى، وأن المساهمة في القطب الاقتصادي والاجتماعي جاءت على أساس شراكات لم تكتمل أغلب مشاريعها إلى حدود الساعة.

بالجملة فإن هذه المشاريع هي حلبة للصراع والتنافس بين الفاعلين وأن إعداد وتهيئة وتدبير هذه المشاريع يكون بطريقة لا تستجيب لمعيار الجودة بقدر ما يكون هدفه الفوز بالصفقة العمومية للمشروع.

على هذا الأساس فإن الطابع السياسي والقوى السياسية هي المحرك الأساسي للمشاريع الحضرية، وأنها ليست إلى حلبة للصراع بين الفاعلين الذين يمررون أغلب صفقات هذه المشاريع لمقاولات تعود لأشخاص من عائلاتهم أو أقاربهم أو...الخ.

هذا الإعداد والتهيئة يفقد للمشروع جودته وحياته، فقد وقفنا على تدخلات لفاعلين خارج المدينة في مجموعة من المشاريع بالمدينة، على هذا الأساس يصبح التفكير في وكالة خاصة بمتابعة وتقييم المشاريع الحضرية مطلباً من مطالب الحكامة المالية لهذه المشاريع الحضرية.

الفصل الثاني : الفاعلون في تنمية مدينة وإقليم طرفاية بين ضعف الأداء والتنافس.

مقدمة:

إن دراسة الفاعل الترابي بالأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة يبقى رهينا بتفكيك الشبكة أو الشبكات التي يتحركون ضمنها، وتعتبر القبيلة أهم شبكة اجتماعية أو محيا اجتماعي يوجه الفاعلون سواء الذين ينتمون لها، أو الذين يسعون لنيل تعاطفها ورضاهها، وتظل هذه الشبكات معقدة لاعتبارات اجتماعية، سياسية، أمنية بالدرجة الأولى. مما يضعنا أمام تساؤلات حول مدى إمكانية الحديث عن تنمية ترابية، وإعدادا مجاليا، ومشاريع ترابية، في مجال تهيمن عليه العصبية القبلية وتوجهه؟

وبحكم أنهم يخضعون لتوجيه ووصاية من طرف الدولة والتي تتمحور حول أهمية المقاربة الأمنية عن باقي المقاربات الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية (المقاربة الترابية)، فإن تعارض هذه الوصاية مع مصالح القبيلة يزيد من تأزم المجال الجغرافي، بل حتى تحقيق المشاريع الترابية يظل رهين بعملية تثبيت الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي داخل التراب، مما ينعكس على المجال الجغرافي بشكل مباشر أو غير مباشر.

إن تحقيق التنمية الترابية وإنجاح المشاريع الترابية يبقى رهينا "بالأمن" و"النمو" لا "التنمية"، وبتقاطع مصالح الدولة والفاعلين والقبيلة معا، ويمكن هنا الحديث عن إمكانية دور الجغرافية (الانتخابية) من خلال رصد تحركات القوى السياسية وفي تتبع شبكات الفاعلين، لأن أهم ما يوجه هؤلاء الفاعلين ويتحكم فيهم هي العملية والممارسة السياسية (الانتخابات)، التي تمكنهم من الدفاع عن مصالحهم، فهل يمكن الحديث عن جغرافية الانتخابات أولا؟ وهل تمكننا من فهم شبكات الفاعلين في الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة؟

هذا التفاوض الذي تقوم به الدولة مع شبكة الفاعلين ينعكس سلبا على المجالات الجغرافية الهامشية التي تحتوي على فاعلين هواة وأقل قوة من الفاعلين الجهويين، كما هو حال مدينة وإقليم طرفاية الذي امتدت إليها شبكات الفاعلين من خلال التبعية الشديدة لمدينة العيون.

تتجلى أول مجالات التنافس الترابي في عدم تنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري الذي نافس الخط الجوي العيون جزر الكناري، ونجد تدخلات هذه الشبكات في إبقاء نشاط الصيد البحري تقليدي وعدم تأهيل الميناء لأنه قد يحدث منافسة بحكم موقعه الإستراتيجي بين ميناء (طانطان) و(العيون)، وأن عدم مرور الطريق الوطنية رقم 1 من مدينة طرفاية فرصة لإبقاء دورها هامشيا، وإهمال المدرج الرملي يشكل نقصا في الإعداد، إذا فالإقليم والمدينة في حاجة إلى تنافس

ترابي يضعهما في مكانة مهمة داخل التحول الترابي بالجهة. وهذا يكون بإعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات بين الفاعلين و الدولة والساكنة المحلية.

1- الدولة ومصالحها، فاعل مركزي بالإقليم:

تعتبر الدولة أهم فاعل يتدخل في تنمية الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة، نظرا للحمولة جيو- السياسية لهذه الأقاليم. وتماشيا مع الأبعاد الأمنية التي تشهدها هذه المجالات، لأن التدخلات والقرارات مبنية على أساس المقاربة الأمنية وبسبب انفتاح هذه الأقاليم على المجال العالمي، وبحكم وصاية ومواكبة الدولة للجماعات المحلية، جعل من الدولة الفاعل المركزي في تنمية هذه الأقاليم والوصي على بقية الفاعلين بها، لهذا فدور الدولة كان ولا يزال الفاعل المحوري في تنمية الأقاليم الجنوبية من خلال مؤسسة العامل، الذي غالبا ما يقوم بدور "مايسترو مسرح الفاعلين" كما وقع في تجربة 2010م بإقليم طرفاية.

1- مؤسسة العامل:

لعب العامل دورا جهوريا في إقليم ومدينة طرفاية منذ سنة 2010م، وقد توسع هذا الدور (قبل القوانين التنظيمية الجديدة) بالإقليم والمدينة من خلال توسيع صلاحياته التي كانت تسير وتنسق بين الإدارة المركزية والمصالح الخارجية، كما أن هذه الاختصاصات كانت تشمل وصاية على المجلس الإقليمي والجماعي.

جدير بالذكر أنه قد تم تعيين منصب عامل إقليم طرفاية من قبيلة الركيات، وأن مدة توليه المنصب لم تستمر إلا شهورا معدودة حتى تم تنصيب عاملا من قبيلة (أزركيين)، وهذا التنصيب قد يكون من باب إجرائية التراب والمجال الجغرافي الذي كانت فيه منطقة طرفاية تراب أزركيين.

عرفت مدينة طرفاية مشاريع التأهيل الحضري التي غيرت من المشهد الحضري بالمدينة، والتي كلفت ميزانية جد كبيرة لتنمية مدينة طرفاية، وبتخطيط لم يراعي الاستشراف المستقبلي للمدينة، أهم ما ميز الإقليم والمدينة هو بداية ظهور المجتمع المدني كتنظيمات وتشكيلات اجتماعية، ولعل دور العامل باعتباره رئيس اللجنة الإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، أهم أسباب انطلاق المجتمع المدني بالإقليم والمدينة.

2- المندوبية الجهوية للصيد البحري:

لا يمكن إغفال دور الفاعلون الجهويون بدون التطرق لمشكل تمثيلية مندوبية الصيد البحري بطرفاية، باعتبار الصيد البحري المحرك والقاعدة الاقتصادية الأولى

بالإقليم عامة وبميناء طرفاية خاصة، ونظرا لكون الفئة النشيطة بالمدينة هي فئة البحارة مما يضعنا أمام تحديد توجهات الفاعلين بقطاع الصيد البحري في طرفاية.

تعد مندوبية الصيد البحري إدارة محورية وطنيا لطبيعة القطاع المسؤولة عنه، وتمثل هذه الأخيرة وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات على المستوى الجهوي، تتكون هذه الإدارة من مندوبيتين، مندوبية الصيد البحري بالعيون ومندوبية الصيد البحري بوجدور، مما يضع الصيد البحري بإقليم طرفاية ضمن دائرة بحرية تابعة للعيون رغم مؤهلاتها الاقتصادية.

وكما جاء في الأسئلة النوعية لاستمارة البحث عن مشاكل الصيد البحري والتي جاء فيها ضعف تمثيلية مؤسسات الصيد البحري، لأن أغلب الوثائق والمهمات تتم على المستوى الجهوي رغم وجود فرعية لمندوبية الصيد البحري.

إن إحداث مندوبية بطرفاية سيتمكن من خلق منافسة اقتصادية بين الأقاليم البحرية/الساحلية بجهة العيون الساقية الحمراء، لهذا فإن موسمية نشاط صيد سفن السردين والسفن السنورية والسفن الجيابة وغياب أسطول أعالي البحار بطرفاية ومحدوديته. رهين بإحداث تمثيلية لميناء طرفاية الشيء الذي يضيع على ميناء وإقليم طرفاية الإقلاع الاقتصادي والتراحي.

لأنها الجهة الوحيدة المسؤولة بتطبيق قرارات الوزارة المعنية وأنها المؤسسة المتحكمة في توزيع رخص الصيد البحري والصناعات التحويلية وقرارات الصيد بكل أشكالها، لهذا فصناعة القرار بخصوص الصيد البحري يظل رهينا بالقرار الجهوي.

3- المكتب الجهوي للصيد البحري:

تجدر الإشارة هنا أن هنالك تقاطع لمجموعة من تدخلات المكتب الجهوي للصيد البحري و مندوبية الصيد البحري، مما يعيق تنمية قطاع الصيد البحري بفعل غياب تقاطع المصالح، ويخضع المكتب الجهوي للصيد البحري بالعيون لوصاية وزارة الصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، وتحت المراقبة المالية لوزارة المالية، شأنه شأن مندوبية الصيد، ويتحدد دوره في تنظيم منتجات الصيد البحري وتأمين منتجات الصيد الساحلي والتقليدي، ويتمثل في إقليم طرفاية عامة وميناء طرفاية في سوق السمك داخل الميناء.

يبرز دور هاذين الفاعلين من خلال مشكل الراحة البيولوجية المطبقة على بعض المنتجات البحرية، وهذا ما وقع في سنة 2019م حيث دخلت كل من مندوبية

الصيد والمكتب الجهوي للصيد والمهنيين والبحارة في صراعات مصالح حول مدى جدوى تطبيق نظام الراحة البيولوجية على الرخويات وبالضبط الأخطبوط.

يتميز نظام الراحة البيولوجية كونه مخططا يعمل على تهيئة مصايد الأخطبوط قصد المحافظة عليه، لأنه ينتمي للأصناف المهددة بالانقراض، لهذا تعمل المندوبية على تحديد المناطق التي يطبق فيها هذا النظام، عبر تحديد كمية إجمالية لصيد الأخطبوط بالميناء، وموزعة على الأسطول التقليدي والساحلي وأعلى البحار.

تتوزع هذه الكمية بالتساوي على جميع قوارب الصيد التقليدي، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر تحديد 400 كيلوغراما في الشهر للقارب الواحد، ولمدة 4 أشهر في الدورة الخريفية و3 أشهر في الدورة الصيفية بالنسبة لقوارب الصيد التقليدي و 400 كيلوغراما لمدة ثلاثة أيام لقوارب الصيد الساحلي.

كما جاء سالفاً فإن هذا النظام قد طبق سابقاً على موانئ الداخلة والقرى التابعة لها وعلى العيون، وبجدور، وطانطان، مع استثناء ميناء طرفاية الذي لم يطبق عليها النظام إلى حدود سنة 2019م، مما شكل استثناء وفي نفس الوقت مجالا للصراع بين من يريد تطبيقه ومن يرفضه.

كان صيد الأخطبوط بطرفاية محددًا في 80 كيلوغراما يوميا حسب عدد أيام الدورة الخريفية والصيفية حوالي 2400 كيلوغراما للشهر الواحد، مما شكل فرصة للمهنيين وللبحارة وللمكتب الوصي من زيادة كميات المصطادات وتثمينها والرفع من منافسة ميناء طرفاية لباقي موانئ الأقاليم الجنوبية، ومن تحقيق تنمية محلية انطلاقاً من إنعاش الاقتصاد المحلي بطرفاية الذي يركز على الصيد البحري.

غير أن فرض هذا نظام الراحة قد خلق أزمة بين المتدخلين وبين البحارة، بين من يقبله ومن يرفضه، وقد جاء تدخل المندوبية من أجل وقف عمليات الرّيع و(التهريب) التي كانت تعتبر ميناء طرفاية مجالا لتصريف فائض مصطادات كل من الداخلة و بوجدور والعيون وطانطان، بحكم تطبيق نظام الراحة مبكرا في هذه الأقاليم باستثناء طرفاية، وبين من يريده كبعض البحارة وسوق السمك بطرفاية، لهذا شكل صناعة هذا القرار صراعا بين الفاعلين انتهى بتطبيق نظام للراحة البيولوجية بطرفاية.

لاحظنا بعد تطبيق هذا النظام بداية ركود اقتصادي بمدينة طرفاية باعتبارها ظهير للميناء وقاعدة له، لهذا جاء قرار الفاعلون في فرض هذا النظام بنتائج سلبية على الاقتصاد المحلي وعلى الصيد البحري، لأن صيد الأخطبوط يتطلب من البحارة المبيت لأزيد من 3 أيام وعلى طول موسم الصيد (الدورة الصيفية والخريفية)

وبالتالي اقتناء منتجات و سلع الادخار من محلات البيع (تجارة القرب) بالمدينة، وبالتالي خلق رواج اقتصادي داخل الميناء. عكس نظام الراحة البيولوجي الذي قد يكلف البحارة الصيد لأقل من 10 أيام فقط، بحيث تنتهي الحصة المحددة (400 كيلو غراما شهريا للقارب الواحد) لهم ثم يتوقف نشاط صيد الاخطبوط.

كما أن لهذا النظام إيجابيات في تحقيق عدالة بين جميع البحارة من خلال تخصيص لكل قارب نفس الكمية المسموح اصطيادها. نظرا لأن توقف نشاط صيد الاخطبوط قبل الراحة رهين بالكمية الإجمالية للميناء.

على هذا الأساس جاء تطبيق نظام الراحة البيولوجية للاخطبوط بنتائج سلبية من خلال تراجع كميات المصطادات بسوق السمك بميناء طرفاية، رغم كون صناعة القرار قد تم من طرف وزارة مسؤولة على المكتب والمندوبية معا، مما يضعنا أمام تعقد تداخل الفاعلين.

شكل هذا النظام كذلك نتائج ساهمت بتراجع منافسة ميناء طرفاية لباقي مدن الأقاليم الجنوبية، مما يجعلنا نسترجع مشكل إبقاء إقليم طرفاية ضمن المجالات غير المنافسة لمركز الجهة أو الأقاليم الأخرى، بسبب ضغط الفاعلون في الموانئ الأخرى من أجل تغيب منافسة طرفاية لمصالحهم ومشاريعهم التي تتمحور بالأساس حول الصيد البحري والصناعات التحويلية المرتبطة به.

4- المركز الجهوي للمعهد العالي للصيد البحري:

يتكون المعهد العالي للصيد البحري من أربعة مراكز جهوية وهي الناظور، أكادير والداخلية و العيون، أنشئ المركز الجهوي سنة 1999م ويقوم بالدراسات العلمية حول الأسماك والكائنات البحرية، ودراسة المحيا البيولوجي البحري وتفاعله بالموارد البحرية، وتتبع المخزون من الأسماك السطحية كالتونة والسردين والاسقمري مع رصد التغيرات حول الأخطبوط هذا بالإضافة إلى تكوين البحارة والمهنيين.

يهتم أيضا برصد التلوث البيئي في المجال الساحلي، وعلى مستوى الأحواض المينائية وتتبع حالات التلوث البحري المهدد للنظام البحري في حالة غرق السفن، يتدخل هذا الفاعل في طرفاية من خلال تتبع حالة الأسماك بسوق السمك بطرفاية، والذي " (سوق السمك، طرفاية، 2019م) منع صيد إناث الاخطبوط صيف 2019م، بعد تسجيل حالات تواجد البيض بإنث الاخطبوط".

5- المديرية الجهوية للوكالة الوطنية للموانئ:

ظهرت سنة 2005م وهي مؤسسة عمومية تابعة لوصاية وزارة التجهيز والنقل، كما تخضع لنظام المراقبة المالية للدولة وتتمثل مهامها في تنمية وتطوير الموانئ الوطنية، وتحديد الأشغال المناسبة للتجهيزات المينائية مع ضرورة احترام المنافسة الشريفة في استغلال الأنشطة المينائية وتوفير نشاطات للقطاع الخاص داخل الموانئ، وتقوم فرعية طرفاية بهذه المهام منذ سنة 2018م.

إلا أن من بين أهم المشاكل التي واجهها البحارة هي ضعف التجهيزات الخاصة بقوارب الصيد التقليدي، التي بدأت تعرف تآكل في كل من الممرات والأرصفة العائمة الشيء الذي يتطلب تأهيل هذه الممرات من أجل سلامة البحارة، وقد شغل إغاثة السفن وتنظيم حركيتها أهم المشاكل التي يعاني منها ميناء طرفاية، علما وأن من بين أسباب غرق سفينة ARMAS هي اصطدامها بصخور قرب مدخل الميناء، لهذا يعد تنظيم الميناء تحديا للوكالة بطرفاية. هذا بالإضافة إلى عدم تغطية مستودعات البحارة لجميع قوارب الصيد البحري.

II- الفاعلون الجهويون المتدخلون في تنمية إقليم طرفاية:

1- رئيس الجهة:

يصنف رئيس جهة العيون الساقية الحمراء ضمن أهم الفاعلين بالجهة بحكم مكانة الجهة ضمن الأقاليم الجنوبية وفي المغرب، إلا أنه يظل في مكانة ثانية بعد رئيس المجلس الجماعي بالعيون بحكم القرابة ومركزية مدينة ومجلس العيون، وتظهر تدخلات هذا الفاعل من خلال مشاريع تنمية الجهة والتنمية الجهوية وإعداد التراب بالجهة.

رغم الاختصاصات التي خولها له القانون التنظيمي 111.14 في الفصل الأول والفصل الثاني، فإن تدخلاته واختصاصاته من خلال برنامج تنمية إقليم الجهة تكشف عن تنمية محدودة بإقليم ومدينة طرفاية، وأن أغلب المشاريع الكبرى والمهيكلية قد تركزت في محور العيون-المرسی الذي يضم موارد طبيعية (الصيد البحري) وبشرية (عدد السكان وثقلهم الانتخابي)

جدير بالذكر أن تشكيلة مكتب الجهة من حزب واحد (حزب الاستقلال)، ونظرا لتركيبية المجلس الإقليمي والجماعي بطرفاية من (حزب التجمع الوطني للأحرار)، فإن القوى السياسية تشكل مجالا للصراع والتنافس، وما يزيد هذا التنافس هو أن القبيلة المهيمنة على الجهة هي الركييات وعلى المجلس الإقليمي والجماعي بطرفاية هي أزركيين، مما ينعكس بشكل سلبي على مسلسل التنمية والإعداد.

كما أن تمكين الإقليم ومدينة طرفاية ومينائها من تنافس ترابي قد يجعلهما مجالين تنافسيين للمصالح الاقتصادية بمحور العيون-المرسى و لميناء المرسى والعيون، لهذا جاءت استفادات طرفاية من مشاريع جهوية محدودة نتيجة إبعادها عن المنافسة الترابية بالجهة.

ثم أن أغلب تركيبة المجلس من قبيلة الركيات التي تحاول فرض سيادة على ترابها (العيون) ومحاولة جذب باقي (الأثرية) من باب القوى السياسية مما يضعها في تنافس مع مكونات الأقاليم الأخرى، ولعل أهمه التنافس مع قبيلة أزركيين التي تسعى لفرض سيادتها على إقليم ومنطقة طرفاية، مما يجعل هذه المنافسة نقطة ضعف في تنمية الإقليم والمدينة.

ما يزيد من تعقيد المشكل هو تدخل وتوجه الدولة نحو تطوير محور العيون-المرسى كقطب جهوي، مما يدعم ويقوي الفاعل الجهوي على حساب باقي الفاعلين الإقليميين والمحليين.

2- رئيس المجلس الجماعي بالعيون:

تتفق أغلب تصورات المستجوبين على أن رئيس المجلس بالعيون يعد فاعلا مركزيا في الجهة وفي الأقاليم والجماعات الترابية التابعة لها، وأنه أهم فاعل في الأقاليم الجنوبية الثلاث، وفي الجهة وفي مدينة العيون، باعتباره منسقا لحزب يسير جهة العيون الساقية الحمراء (حزب الاستقلال)، وبحكم التبعية القديمة لمدينة طرفاية لهذا القطب الجهوي، ثم أنه ينتمي لقبيلة الركيات و له علاقة قرابة مع رئيس جهة العيون الساقية الحمراء، وأن تدخله ينطلق من إجرائية مفهوم التراب التي تسود بالأقاليم الجنوبية مثل منطقة طرفاية تراب (أزركيين) ومنطقة العيون تراب (الركيات) وما يخلفه من تنافس رغم أن المجالين معا ينتميان لجهة واحدة.

تشكل العملية الانتخابية أحد أهم مكونات شبكة الفاعلين بمدينة وجهة العيون، ويتجلى دور رئيس جماعة العيون في جذب القوى السياسية في الجهات الثلاث مما يضعه أمام منافسة ضد باقي القوى السياسية، لهذا فإن تقوية مدينة العيون كقطب جهوي قد يقوي هذا الفاعل، مما يجعله محركا لباقي الفاعلين، وعليه يصبح الرئيس هنا فاعلا ذاتيا قويا ومحوريا في شبكة الفاعلين بالجهة، وأن تعارض القوى السياسية لتوجهاته تضع تراب هذه القوى في منافسة تنعكس سلبا على مسلسل التنمية والإعداد من خلال التكتيكات داخل المجلس الجماعية والمدن والمشاريع الحضرية باعتباره هم حبات للصراع والتنافس وليست للإعداد و التنمية الجهوية.

على هذا الأساس فإن التعارض بين القوى السياسية والقبيلة يضع إقليم طرفاية وإقليم العيون في مجال تنافس وصراع ينعكس سلباً على مسلسل التنمية والإعداد، ويفرض على الفاعلين الدخول في مفاوضات، وغالباً تنتهي بالتبعية أو المنافسة والصراع .

3- أعضاء الغرف المهنية:

يساهم أعضاء الغرف المهنية في تتبع وضعية المهنيين بالإقليم وتتكون هذه الغرف من غرفة الصيد البحري وغرفة الفلاحة وغرفة التجارة والخدمات وهما الفاعلين الرئيسيين بالإقليم، وتظهر مساهمتهم في الوسطين القروي والحضري، هذا بالإضافة لغرفة الصناعة التقليدية، ويظل أعضاء هذه الغرف فاعلين هواة بالدرجة الأولى بالمقارنة مع أعضاء الغرف المهنية بمدينة العيون نظراً لارتفاع عدد المهنيين بمركز الجهة وبحكم الثقل الاقتصادي والاجتماعي.

III- المجلس الإقليمي فاعل إقليمي صاعد داخل الجهة:

يعد المجلس الإقليمي فاعلاً صاعداً داخل الجهة والإقليم والذي لم يظهر بقوة إلا في الولاية الانتخابية الأخيرة 2017-2022م. نتيجة التعديلات الدستورية وخيار الجهوية الذي سمح بتنازل الدولة عن بعض الاختصاصات لصالح هذه المجالس، وتعد الولاية الانتخابية الأخيرة (2017م) العامل الرئيسي في ظهور هذا الفاعل الصاعد، والموكله إليه مهمة تنمية إقليم طرفاية والذي يضم جماعة (طرفاية، الطاح، أخفير، الدورة، الحكونية وقرية الصيد أمكريو)، رغم دخوله في منافسة ترابية مع الفاعلين الجهويين مما يضعنا أمام إمكانية عدم الدفاع عن إقليم وجماعة ومدينة طرفاية وتنميتها وإنجاح مشاريعها الحضرية.

1- التركيبة السياسية والقبيلة لأعضاء المجلس الإقليمي:

تعتبر القبيلة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي توجه العمل التنموي والسياسي والاقتصادي بالأقاليم الجنوبية، مما ينعكس بشكل إيجابي أو سلبي على مسلسل التنمية بهذه الأقاليم وحول تحقيق المشاريع بها باعتبارها آلية من آليات الإعداد، حتى أصبح متعارفاً أن منطقة طرفاية هي تراب (أزركيين) والعيون تراب (الركيات)...مما سمح بمراعاة هذا البعد في التدخل في تراب القبيلة من طرف الدولة، والجدول التالي يبين تركيبة المجلس الإقليمي بطرفاية لولاية 2017-2022م:

الجدول رقم 33 : تركيبة المجلس الإقليمي بطرفاية للولاية الانتخابية 2017-2022م:

العضو	المهمة	القبيلة	الحزب
العضو 1	رئيس المجلس	أزركيين	حزب التجمع

الوطني للأحرار			
العضو 2	النائب الأول	مجاط	حزب التجمع الوطني للأحرار
العضو 3	النائب الثاني	لميار	حزب التجمع الوطني للأحرار
العضو 4	كاتب المجلس	مجاط	حزب التجمع الوطني للأحرار
العضو 5	نائب كاتب المجلس	مجاط	حزب التجمع الوطني للأحرار
العضو 6	عضو		حزب التقدم والاشتراكية
العضو 7	عضو		حزب الاستقلال
العضو 8	عضو		حزب الاستقلال
العضو 9	عضو		حزب الاستقلال
العضو 10	عضو	الأشياخ	حزب الاستقلال
العضو 11	عضو	توبالت	حزب الاستقلال

المصدر: المصدر: الاستمارة، 2019م.

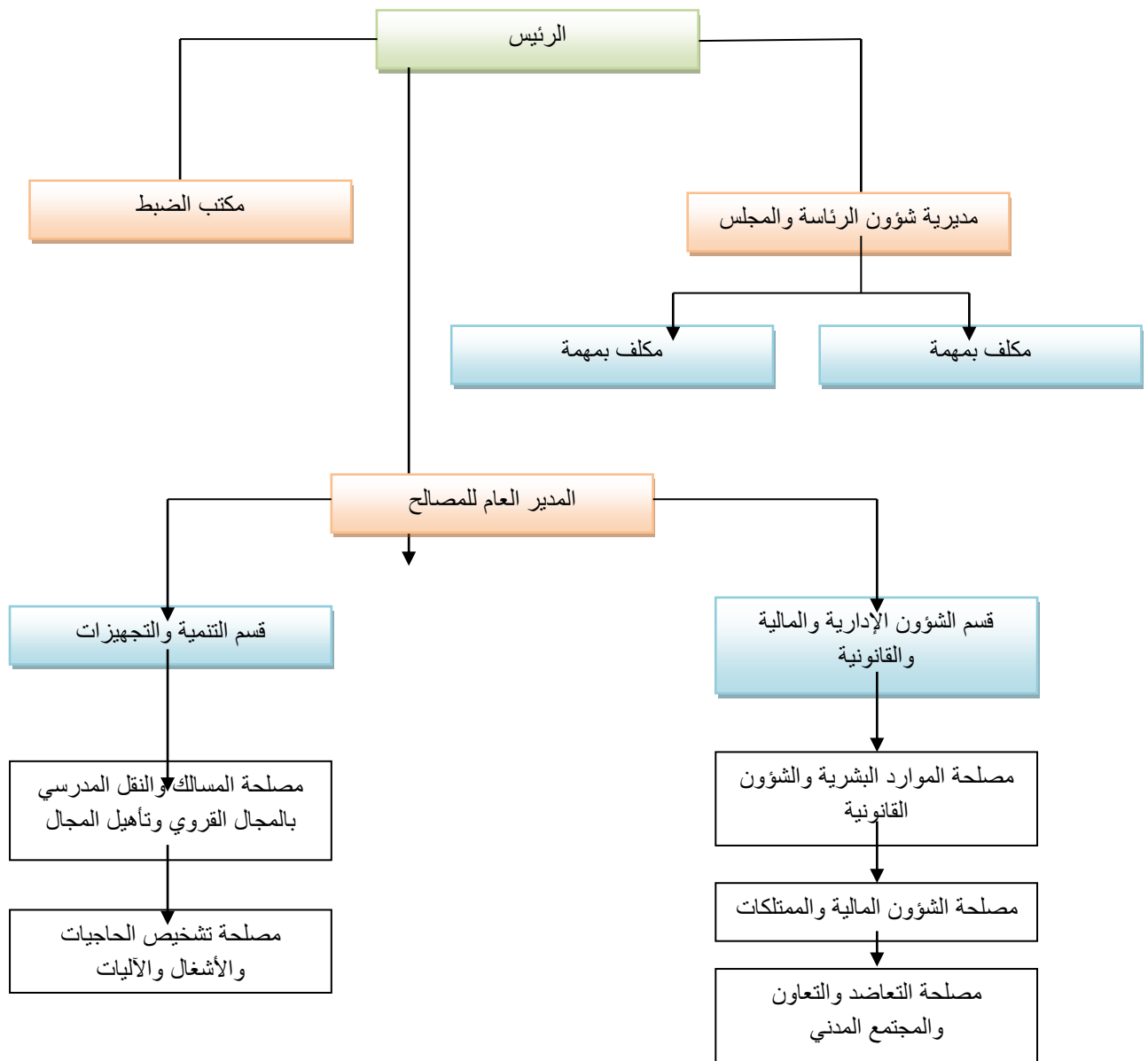
يتكون المجلس هنا من تركيبة سياسية حاسمة سياسيا من خلال تعادل الحزبين المهيمنين ليبقى الحزب الثالث ورقة فاصلة في تكوين المجلس، علما أن وصول هؤلاء الأعضاء قد مر من انتخابات غير مباشرة سمحت بإفراز هذه التركيبة السياسية التي دخل في محاولة تشكيلها فاعلون من المستوى الجهوي والوطني.

يعطينا هذا التدخل فكرة عن ظهور هؤلاء الفاعلون للعلن في هذه الفترات وخلاصة الحديث هنا هي تشكيل المجلس من طرف حزب التجمع الوطني للأحرار ليبقى حزب الاستقلال في دور المعارضة. تجدر الإشارة هنا أن دور القبيلة ظل حاضرا من خلال الصيرورة التاريخية لقبيلة أزركيين بمنطقة طرفاية كما وضحنا سالفًا، لهذه الاعتبارات حصلت قبيلة أزركيين على منصب رئيس المجلس الإقليمي، علما وأنها دائما ما تدخل في منافسات سياسية حول المجلس الجماعي والإقليمي مع فاعلون جهويون ومن قبائل أخرى، لهذا ظهر دور الدولة من خلال توجيه وترويض تحركات الأعضاء بالمجلس حتى يتشكل المجلس حسب توجهات القبيلة باعتبارها جماعة ضغط داخل تراب طرفاية من خلال مصطلح أن منطقة طرفاية تراب أزركيين منذ القدم.

2- الموارد البشرية للمجلس الإقليمي:

تعتبر الموارد البشرية بالأقاليم الجنوبية عامة من بين أهم المشاكل البنيوية في تحديث وتطوير الإدارة نظرا لمجموعة من العوامل والأسباب، ويشكل إقليم طرفاية واحدا من بين الأقاليم التي تشهد خصاضا كبيرا في الموارد البشرية مما ينعكس بشكل سلبي على تطوير الإدارة وتنفيذ البرامج والمشاريع التنموية بالإقليم، بل أكثر من ذلك يشكل نقص الموارد البشرية أزمة في المساطر المالية والإدارية والصفقات العمومية مما يؤثر سلبا على مسار التنمية بالإقليم، والخطاطة التالية تبين التنظيم الإداري بالمجلس الإقليمي بطرفاية:

خطاطة رقم 15 : التنظيم الإداري للمجلس الإقليمي بطرفاية (2017-2022):



المصدر: المجلس الإقليمي، 2019م، بتصرف.

يسير هذه المصالح والأقسام كما جاء في الخطاطة أعلاه بالمجلس 12 موظفا يختلفون حسب الدرجة والفئة، فبالنسبة للأطر العليا يتكون المجلس من 3 متصرفون من وزارة الداخلية فقط، مع غياب المتصرفون المشتركين بين الوزارات والمهندسون، وبالنسبة للأطر المتوسطة يصل عدد التقنيون لـ 3 ومحرر واحد، أما الأعوان فيتشكلون من مساعد إداري و 4 مساعدون تقنيون.

يشهد المجلس من خلال هذا التنظيم نقصا كبيرا في الموارد البشرية، مما يؤثر على سير أعماله وتنميتها رغم الاختصاصات الذاتية الموكولة للرئيس إلا أن قلة الموارد البشرية تجعل عمل المجلس في مستوى أقل بالمقارنة مع باقي الأقاليم الجنوبية، علما وأنه قد تم تأجيل مباراة توظيف بالمجلس الإقليمي والتي همت جميع التخصصات إلى حدود الساعة مما يجعلها فرصة لتشغيل شباب الإقليم وانفتاحه على كفاءات قد تساعده على تطوير الأداء الإداري.

3- موارد مالية مهمة رغم نقص الأطر البشرية:

تعد الموارد المالية المكانيزم الأساسي لتنظيم وتطوير وتنمية الإدارة بشكل عام، وتمكن هذه الموارد من إمكانية تحقيق فرص الاستثمار مما ينعكس على مسلسل التنمية داخل الإقليم، والجدول التالي يكشف الموارد المالية للفترة الانتدابية السابقة للمجلس الإقليمي لسنة 2011-2016:

الجدول رقم 34 : التنظيم المالي للمجلس الإقليمي لسنة 2013م و 2014م و 2015م:

الأبواب	السنة		
	2015	2014	2013
موارد التسيير	10 715 000	10 609 000	10 300 500
نفقات التسيير	9 978 695	8 282 263	7 598 767
هامش التمويل الذاتي الجاري	736 305	2 326 737	2 701 733
الموارد الداخلية للاستثمار	1 936 000	660 000	2 375 151
قدرة التمويل الذاتي	2 672 305	2 986 737	5 076 884
الموارد الخارجية للاستثمار	3 000 000	6 000 000	1 000 000
قدرة الاستثمار	5 672 305	8 986 737	6 076 884
الاستثمار	00	00	00

الرصيد	6 076 884	8 986 737	5 672 305

المصدر: برنامج تنمية إقليم طرفاية، 2017 م 2022م، بتصرف.

يوضح الجدول ارتفاعا لموارد التسيير حسب السنوات الثلاث مصاحبا كذلك لارتفاع نفقات التسيير وجدير بالذكر أننا قد وقفنا على تحديد هذه الميزانية في برنامج تنمية إقليم طرفاية دون تحديد ميزانية المجلس الحالي 2017-2022 مما يضعنا أمام الحكامة المالية في هذه المجالس المنتخبة.

إن تغيب ذكر الميزانية للمجلس الحالي في برنامج تنمية الإقليم يعد مشكلا محوريا لإفشال توجهات تنمية الإقليم بل شكلا من أشكال ضعف الحكامة المالية وأن الحديث عن الأهداف والأولويات والتوجهات التنموية بالإقليم بدون تحديد الميزانية الحالية يجعل من هذه الأهداف نظرية وصورية.

IV- المجلس البلدي فاعل محلي بمدينة طرفاية:

ظلت منطقة طرفاية منذ استرجاع الأقاليم الجنوبية سنتي 1975 و 1979م جماعة قروية تابعة لإقليم العيون وبعد الإصلاحات الدستورية في فترة التسعينيات ستترقى طرفاية إلى جماعة حضرية إلى حدود الساعة، ويتكون المجلس مجاليا من 13 دائرة انتخابية موزعة على أحياء مدينة طرفاية.

تجدر الإشارة أن التبعية الشديدة لمدينة العيون كان من بين أهم الأسباب التي أعاققت مسلسل التنمية بطرفاية، غير أن الإصلاحات الدستورية الأخيرة (2011م) قد أعطت انطلاقة جديدة للمجلس الجماعي من خلال الصلاحيات الجديدة للمجلس والرئيس، وأن عدم تحقيق التنمية بالجماعة سيظل رهين بالأسباب الداخلية و الخارجية ونتيجة ضعف التخطيط والتدبير والإدارة كما كان سابقا من خلال تدخل الفاعلين بمركز الجهة (العيون) في تراب جماعة طرفاية، رغم بقاء هذا التدخل إلا أنه بحدّة أقل مما كان سالفًا.

1- تركيبة سياسية وقبلية متعددة لمجلس جماعي جديد:

يظل المجلس الجماعي الفاعل المحلي الرئيسي بجماعة طرفاية، ويعتبر المجلس الحالي إدارة لنفعل وتحيق التنمية بالجماعة والمدينة نظرا للاختصاصات الجديدة التي حازتها الجماعات الترابية في السنوات الأخيرة، والجدول التالي يصف التركيبة السياسية والقبلية لأعضاء المجلس:

الجدول رقم 35 : التركيبة السياسية والقبلية للمجلس الجماعي بطرفاية للفترة الانتخابية
2017-2022م:

العضو	الصفة	القبيلة	الحزب
العضو 1	الرئيس	أزركيين	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	النائب الأول	لفيكات	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	النائب الثاني	أزركيين	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	النائب الثالث	أيت لحسن	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	النائب الرابع	أزركيين	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	كاتبة المجلس	مجاط	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	نائب كاتبة المجلس	لفيكات	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	كتابة المجلس	أزركيين	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	مستشار	مجاط	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	مستشار	أزركيين	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	مستشار	لميار	التجمع الوطني للأحرار
العضو 1	مستشار	بني السباع	الحركة الشعبية
العضو 1	مستشار	بني السباع	الاستقلال
العضو 1	مستشار	أيت لحسن	الاستقلال
العضو 1	مستشار	أيت لحسن	الاستقلال
العضو 1	مستشار	توبالت	الاستقلال
العضو 1	مستشار	الأشياخ	الاستقلال

المصدر: الاستمارة، 2019م.

يبين الجدول تعدد أعضاء المجلس من حيث الانتماء القبلي، وتظل قبيلة أزركيين القبيلة المهيمنة على التشكيلة الاجتماعية بالمجلس، ونظرا لانتماء جميع أعضاء قبيلة أزركيين لحزب واحد فقد شكل قوة لبدء عملية تشكيل المجلس، وهذا ما ترجم إلى تشكيل المجلس من (حزب التجمع الوطني للأحرار) مع ضم عضو (حزب

الحركة الشعبية) من أجل الحصول على أغلبية مريحة، ليبقى (حزب الاستقلال) في دور المعارضة.

إن القبيلة كما جاء سالفاً تبقى محركاً أساسياً للفاعلين المحليين و الجهويين، وكما سيأتي في الحديث عن الحكامة فإن تشكيل المجلس الجماعي منذ القدم كان يراعي ضرورة انتماء المجلس لقبيلة (أزركيين)، أو تولي مهمة الرئيس لشخص ينتمي لهذه القبيلة مما يوحي إلى تدخل مجموعة من الفاعلين في حالة صعوبة تولي هذه المهمة للقبيلة، حتى يتم تثبيت القبيلة داخل مؤسسة المجلس، وهذا ما وقع في تشكيل المجلس الإقليمي والجماعي معاً. ويعد هذا التدخل تفاوضاً بين القبيلة والدولة ومختلف الفاعلين داخل الجهة ضمن مفهوم التراب (منطقة طرفاية تراب أزركيين).

توزع هؤلاء الأعضاء فيما بعد على لجان كانت تتوزع حسب الأهمية مما سهل عملية توزيع الأعضاء عليها، وتتكون هذه اللجان من لجنة الميزانية والشؤون المالية والبرمجة برئاسة الرئيس، ولجنة المرافق العمومية والخدمات، ولجنة التعمير والبيئة، ولجنة الشؤون الثقافية والسياحية والنهوض بالتراث الحساني وأخيراً لجنة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والرياضية.

2- الموارد المالية للمجلس الجماعي:

تعتبر الموارد المالية الركيزة الأساسية لتحقيق مسلسل التنمية بالجماعات الترابية، وتعد مالية الجماعات الترابية بالأقاليم الجنوبية معقدة وتعتمد في غالبيتها على دعم ومساعدة الدولة بشكل مباشر، وهذا هو حال مالية المجلس الجماعي بطرفاية الذي يعتمد على دور الدولة من خلال الرواتب الأساسية للموظفين مع نسبة فائض غالباً ما تصل إلى 90 مليون سنتيماً. أو عجز قد يصل إلى 100 مليون سنتيماً. والجدول التالي يبين ميزانية جماعة طرفاية بعد رفض رئيسها موازنتها نظراً للعجز فيها.

الجدول رقم 36: مالية المجلس الجماعي بطرفاية (2017م/2022م):

نوع المصاريف	المقبولة لسنة 2020 بالدرهم
الرواتب والتعويضات القارة للموظفين الرسميين	9 360 000
أجور الأعوان العرضيين	1 498 240
تعويضات الرئيس وذي الحقوق من المستشارين	131 000
مصاريف نقل الرئيس	180 000
تعويضات عن الأشغال الشاقة	150 000

3 000	تعويضات عن المسؤولية
864 000	مساهمة أرباب العمل في الصندوق المغربي للتعاقد
221 000	المساهمات في منظمات الاحتياط الاجتماعي
20 000	تأمين الموظفين والأعوان
298 800	مصاريف التنقل داخل المملكة
500 000	شراء وقود وزيوت السيارات
110 000	مصاريف تأمين السيارات
200 000	رسوم مستحقات المواصلات اللاسلكية
1 236 760	فوائد القرض
800 000	مستحقات الإنارة العمومية
200 000	مستحقات الصيانة
25 000	مساهمة في نظام التغطية الصحية راميد
5000	مصاريف تأمين الأعضاء
15 802 800	المجموع

المصدر: المجلس الجماعي، طرفاية، 2019م، بتصرف.

تجدر الإشارة هنا أن جل الميزانيات تمر بنفس الطريقة التقليدية، وهي أن الحصة الكبيرة من المالية توجه للموظفين وأجور الأعوان التي تصل إلى 10 858 240 درهما (أي الضريبة على القيمة المضافة). ليبقى الرقم المتبقي وهو 4 944 460 درهما الذي تستخرجه الجماعة من تقديرات مداخيل الجماعة من مداخيل سوق السمك. إذ لا يتعدى مداخيل سوق السمك 5 000 000 في السنة، وتجدر الإشارة أن أغلب ميزانيات الجماعة تمر بهذه الطريقة، و أنه في حالة ما إذا حصلت الجماعة على مبلغ من مداخيل سوق السمك أقل من المبلغ المتبقي، فإنها ستصل إلى عجز مالي، أما إذا توصلت بمبلغ أكبر من الرقم أعلاه فإنها ستحقق فائض وغالبا لا يتجاوز هذا الفائض 1 000 000 درهم.

نلاحظ أيضا ضعف استثمار الجماعة وغياب مداخيل إضافية بها، مما يضعها ضمن الجماعات المحلية التقليدية التي تعتمد على دعم الدولة وهذا راجع إلى ضعف إمكانيات الجماعة الذاتية، وإلى ضعف استثمار القطاع الخاص بالأقاليم الجنوبية، وأن فرض الضرائب يضع المجلس أمام تعارض مصالحه السياسية (الانتخابات) والاقتصادية (المالية)، مما يتطلب من الجماعة البحث عن موارد جديدة و مداخيل داخل المدينة.

3- أطر إدارية شبه غائبة بجماعة طرفاية:

لطالما كان الحديث عن الأطر الإدارية بالجماعات المحلية بالأقاليم الجنوبية عامة و بطرفاية خاصة رهين بمشكل الانتقال أو الغياب، وهذا ما تم ملاحظته بخصوص الموظفين بالمجلس الجماعي بطرفاية الذي يتكون من 56 موظفا حسب الفئات والمهام المسندة إليهم، مما يضعنا أمام مشكل تخليق الإدارة و حكامتها. والجدول التالي يبين الموظفين المحسوبين على ميزانية جماعة طرفاية:

الجدول رقم 37 : التركيبة الإدارية حسب المهمة والإطار بالمجلس الجماعي بطرفاية:

رقم الموظف	المهمة	الإطار
1	شؤون المجلس	متصرف من الدرجة الأولى
2	الأرشيف	متصرف من الدرجة الأولى
3	الشرطة الإدارية	متصرف من الدرجة الأولى
4	العرضيين	متصرف من الدرجة الأولى
5	الممتلكات	متصرف من الدرجة الأولى
6	المحاسبة	متصرف من الدرجة الأولى
7	مدير المصالح	متصرف من الدرجة الأولى
8	القسم التقني	مهندس تطبيق
9	وكيل المداخل	محرر من الدرجة الثانية
10	محاسب	محرر من الدرجة الثانية
11	الأجور	متصرف من الدرجة الثالثة
12	ضابط الحالة المدنية	محرر من الدرجة الثالثة
13	المستودع	محرر من الدرجة الثالثة
14	المداخل	محرر من الدرجة الرابعة
15	المستودع	محرر من الدرجة الرابعة
16	المستودع	محرر من الدرجة الرابعة
17	الإدارة العمومية	مساعد تقني من الدرجة الأولى
18	الممتلكات	مساعد تقني من الدرجة الأولى
19	تصحيح الإضاء	مساعد تقني من الدرجة الأولى
20	الحالة المدنية	مساعد تقني من الدرجة الأولى
21	الحسابات	مساعد تقني من الدرجة الأولى
22	الملعب البلدي	مساعد تقني من الدرجة الأولى
23	الشرطة الإدارية	مساعد تقني من الدرجة الأولى
24	الشرطة الإدارية	مساعد تقني من الدرجة الأولى
25	المداخل	مساعد تقني من الدرجة الأولى
26	قسم الموظفين	مساعد تقني من الدرجة الأولى
27	القسم التقني	مساعد تقني من الدرجة الأولى
28	مصلحة المجالس	مساعد تقني من الدرجة الأولى
29	مكتب الضبط	مساعد تقني من الدرجة الأولى
30	العرضيين	مساعد تقني من الدرجة الأولى
31	الحالة المدنية	مساعد تقني من الدرجة الثانية
32	المداخل	مساعد تقني من الدرجة الأولى
33	الأغراس	مساعد تقني من الدرجة الثانية
34	الأغراس	مساعد تقني من الدرجة الثانية
35	تصحيح الإضاء	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
36	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
37	الممتلكات والآليات	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
38	المكتبة الوسائطية	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
39	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
40	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
41	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
42	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
43	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة

44	الإدارة العمومية	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
45	المكتبة الوسائطية	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
46	الأرشيف	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
47	الملعب البلدي	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
48	المستودع	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
49	القسم التقني	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
50	المكتبة الوسائطية	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
51	محاسب	مساعد تقني من الدرجة الثالثة
52	الدراسات والصفقات	تقني من الدرجة الأولى
53	تصحيح الإمضاء	تقني من الدرجة الثانية
54	وكالة المداخل	تقني من الدرجة الثانية
55	القسم التقني	تقني من الدرجة الثانية
56	القسم التقني	تقني من الدرجة الثانية

المصدر: المجلس الجماعي، طرفاية، 2019، بتصرف.

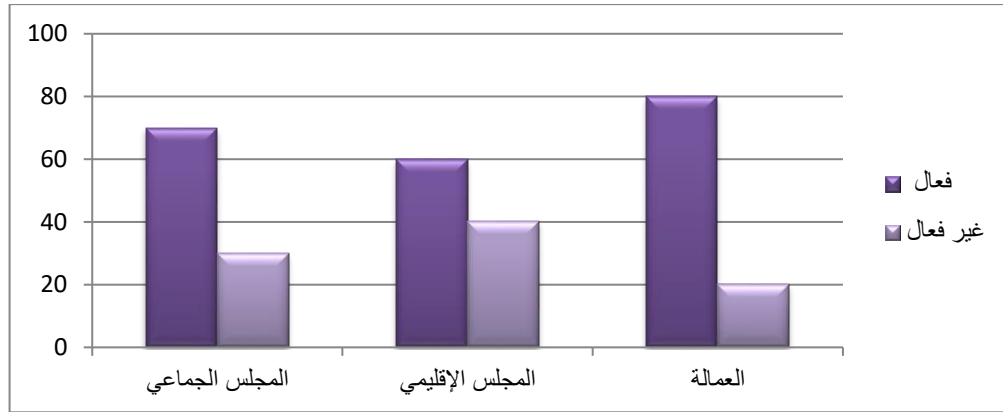
تتكون إدارة المجلس الجماعي بطرفاية من الموظفين الذين يختلفون حسب المهمة والدرجة، ويصل عددهم إلى 56 موظفا عكس موظفي المجلس الإقليمي الذي لا يتجاوز موظفيه 12 فردا.

تختلف مهماتهم كذلك نظرا لطبيعة العمل بالمجال الحضري، إلا أن أهم ميزة لهؤلاء هي الغيابات التي تطال الإدارة بالمجلس، مما يتسبب في ضغط على بقية الموظفين المزاولين لمهامهم، وأن جلهم قريبين من سن التقاعد مع تسجيل نسبة قليلة من الإناث في سلم التوظيف بالجماعة.

خلاصة القول فإن الحديث عن الفاعلين بإقليم طرفاية مرتبط بشكل أكبر بالقبيلة وسلطتها على التراب، كما وضعنا سابقا فقبائل الإقليم هي قبائل ساحل بامتياز مع حضور قبيلة أزركيين وهي قبيلة محاربة منذ القدم، بحيث تسعى لفرض سلطتها حول تراب طرفاية، ومع دخول هذه القبائل لمؤسسات الدولة المركزية واللامركزية فإنها تتنافس من أجل السلطة حول المكان، وهو ما يؤثر على مسلسل التنمية بالإقليم.

هذا ما تم تسجيله بإقليم طرفاية من خلال التركيبات والاختيارات السياسية والضغط على الدولة من أجل الحصول على التراب، فقد جاءت بعض نتائج الاستثمار موضحة لتصورات الساكنة المحلية حول الفاعلين الإقليميين و المبيان التالي يبين هذه التصورات:

المبيان رقم 40 : تصورات الساكنة المحلية حول الفاعلين بإقليم طرفاية سنة 2018م:



المصدر: العمل الميداني بإقليم طرفاية، 2018م.

جاءت تصورات المستجوبين مختلفة رغم اتفاقها على فعالية دور مؤسسة العامل في خلق التوازنات التي تأتي نتيجة التنافس بين بقية الفاعلين داخل الإقليم، ولكونها تمثل الإدارة المركزية، ويعتبر المجلس الإقليمي الفاعل الثاني في نظر تصورات السكان بسبب بداياته الأولى في التسيير ونظرا لاهتماماته واختصاصاته الإقليمية، لهذا جاء أن 60 % يعتبرون المجلس الإقليمي فعال وعلى العكس من ذلك فقد جاء نسبة مهمة من المستجوبين تؤكد على فعالية المجلس الجماعي تقدر بـ 70 % وهذا راجع لقدوم وخبرة المجلس في تسيير اختصاصاته.

جاء أيضا من بين أهم النتائج النوعية لتصورات المستجوبين حول الفاعلين هو ارتباطهم بالفاعلين داخل الجهة وبالخصوص الفاعلين المحترفين كرئيس جهة العيون الساقية الحمراء ورئيس المجلس الجماعي بالعيون، وأن دور الفاعلين بطرفاية مرتبط بضغوطهم داخل الجهة قبل الإقليم والمدينة. وأن أي تنافس ضد الفاعلين بالجهة قد يكلف الفاعلين بطرفاية ضياع مصالح داخل الجهة وتهدهم داخل ترابهم طرفاية.

V- مجتمع مدني ذو ثقافة الدعم لا المبادرة:

يبلغ عدد جمعيات الإقليم حوالي 500 جمعية (القسم التقني، المجلس الجماعي، طرفاية، 2019م)، لقد ظهر المجتمع المدني بطرفاية من خلال الأفواج الأولى من الشباب الذين ولجوا للجامعات، ولم ينشط في مدينة طرفاية إلا بعد انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005م، بحيث ارتفع عدد الجمعيات من 35 جمعية إلى 67 جمعية بمعدل زيادة وصل لـ 32 جمعية في سنة واحدة وهو ما يفسر ارتباط المجتمع المدني بدعم الدولة والبرامج الوطنية لا بارتباطها بمبدأ المبادرة في العمل الجماعي.

1- جمعيات فنية مرتبطة بدعم الدولة :

تختلف الجمعيات التي تنشط بمدينة وإقليم طرفاية حسب مجال الاشتغال وتتركز بالمجال الحضري أكثر من المجال القروي، نظرا لسهولة المجال الحضري ولقلة المعوقات الطبيعية، وبحكم تركيز السكان ومؤسسات الدولة بهذا المجال.

تطورت الجمعيات منذ انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005م، ينشط المجتمع المدني بطرفاية في مجالات متعددة ومتنوعة وتختلف هذه المجالات بين الجماعات التابعة للإقليم مما يضعنا أمام كثرة التخصصات، ورغم هذا الاختلاف فإننا نجد نفس الأشخاص ينتمون لأكثر من جمعية واحدة وأكثر من مجال معين، مما يعيق تخصص أفراد الجمعيات بمجال معين، وجدير بالذكر هنا أن المجتمع المدني يعترف بنشاطه مقابل الدعم نظرا لانعدام جهات داعمة بالإقليم والمدينة، باستثناء الدولة والمجالس المنتخبة التي غالبا ما تجد هي الأخرى مشاكل مالية بها، لدى فالحديث عن ثقافة المبادرة في المجتمع المدني تبقى منعقدة.

يشكل المجتمع المدني كذلك أداة ضغط لتوجيه مشاكل هذه المجالات كالصيد البحري وتربية الماشية والصحة... أو لتوجيهات بعض الفاعلين وغالبا ما يتم توجيه هذا الجسم من طرف الفاعلين الإقليميين والمحليين والجهويين أثناء ظهور تغيرات أو تعديلات قانونية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية، لدى فطور المجتمع المدني يبقى رهين بهذه الميزة التي طالما يسخرها الفاعلين الجمعويين لأداء مصالحه، وتبقى القبيلة المؤسسة الأولى للتوجيه بعض جمعيات المجتمع المدني رغم منافاته لها قانونيا إلا أنها تظل متحكمة فيه وموجه له كباقي الفاعلين بالإقليم.

يوضح التنظيم الداخلي للجمعيات مشاكل كثيرة أهمها عدم تحيين وتجديد مجموعة من الجمعيات لملفها القانوني، مما يجعلها محل شك بخصوص صفتها القانونية، ويظل مشكل تجديد المكاتب لديها غير واضعا، عموما فإن نشاط الجمعيات بالإقليم يختفي من المجال بمجرد أن تحصل على مصلحتها المتمثلة في الدعم المادي، أو تبقى في المجال رغم مشاكله لتصنف ضمن الجمعيات التي تسعى للحصول على الدعم مما يغيب مبدأ التطوع والمبادرة في العمل الجمعوي.

2- هيمنة مجال الصيد البحري وتربية الماشية على تعاونيات الإقليم:

تعتبر التعاونيات التشكيلية الثانية للمجتمع المدني بإقليم ومدينة طرفاية، ولم تبرز بإقليم طرفاية إلا مع ظهور مؤسسة العامل بطرفاية منذ سنة 2010م، بسبب الدور الذي يلعبه في ترخيص هذه التعاونيات.

تصنف تعاونية الصيد البحري وتربية الماشية والصناعة التقليدية أهم التعاونيات النشيطة بالإقليم، ويظل الدعم المالي أهم المشاكل التي تعترف بها بعض هذه التعاونيات، وأن بقاء بعض التعاونيات هو مجرد بقاء للاستفادة من الدعم أو لظهور دعم مالي مستقبلا، ويظل نشاط هذه التعاونيات رهين بمشاركة أعضائها في الانتخابات المهنية مما يعطي لهذه التعاونيات إمكانية لعب دور ضغط إما من أجل الوصول للدعم أو لمجرد تحقيق المصالح الذاتية أو مصالح أعضاء التعاونيات.

تجدر الإشارة هنا "أن تعاونية الصيد البحري كانت من بين الفاعلين في تطبيق نظام الراحة البيولوجية لصيد الاخطبوط، بحكم تكون هذه التعاونية من أزيد من 100 فردا من أصحاب/أرباب القوارب الذين ضغطوا على التعاونية قصد تطبيق هذا النظام، لأنهم لا يستفيدون من الحصة العامة بالتساوي بين أصحاب القوارب، مما جعل التعاونية تدخل في تكتيكات انتهت بتطبيق نظام الراحة البيولوجية رغم سلبياته وإيجابياته".

أما بخصوص تعاونيات تربية الماشية فهي المؤسسة الوحيدة التي تشتغل بالمجال القروي والمجالات الداخلية نظرا لطبيعة الاقتصاد المحلي المتمثل في تربية الماشية، ويظهر دورها في تنظيم مربي الماشية ضمن تعاونيات تمكنهم من الحصول على علف الماشية و البيطرية والأدوية والسقي، ويشكل علف الماشية أهم مجال اشتغال هذه التعاونيات بحيث يختلف بدوره من سنة لأخرى ومن تعاونية لأخرى ومن موسم لآخر يضع مربي الماشية أمام تحديات الجفاف بهذه المجالات شبه جافة.

ونظرا لتوطين قبيلتي مجاط و أزركيين بإقليم طرفاية من خلال مفهوم تراب (مجات) وتراب (أزركيين) ولأنهما القبيلتين المهيمنتين على نشاط تربية الماشية بالإقليم، فإن التعاونيات المنتمية لتربية المواشي تلعب نفس الدور الذي يلعبه المجتمع المدني عامة، وهو أداة الضغط مما يتحكم في نتائج انتخابات الغرف المهنية التي تنازعها قبيلة مجاط و أزركيين (حاليا أزركيين)، مما يجعل التعاونيات مؤسسات ضغط لتحقيق مصالح سياسية قد ينعكس على مسلسل التنمية الترابية والإعداد بهذه المجالات الجافة وشبه الجافة، و على المشاريع التي تعمل الدولة على تحقيقها بهذه الأقاليم الجنوبية.

نستنتج أيضا من خلال نتائج المستجوبين التي جاءت في استمارة البحث حول أرباب الأسر، ضعف محدودية المجتمع المدني الذي يعرف تطورا مرتفعا على مستوى الكم لا النوع.

VI- حضور متواضع للقطاع الخاص:

تركز حضور القطاع الخاص في مدينة العيون منذ أن بدأت تدخلات الدولة في تنميتها، لهذا فإن حضور القطاع الخاص في تنمية إقليم ومدينة طرفاية يظل متواضعا وحدودا، باستثناء شركة طرفاية للطاقة الريحية بجماعة الطاح TAREC وشركة NARIVA للطاقة الريحية بجماعة أخفير، ومصنع الإسمنت SIOMOS ومعمل ATLANTIC لتجفيف السمك وبعض المقاولين الذاتيين، وشركات استغلال الملح.

لم تظهر حركة هؤلاء الفاعلين إلا مؤخرا مع انفتاح تراب طرفاية على المجال العالمي، وبحكم الانفتاح على الموارد الطبيعية بمختلف أنواعها، لهذا فجل الفاعلين في القطاع الخاص بطرفاية، يستهدفون الموارد الطبيعية كالرياح باعتباره مصدرا للطاقة، أو التوجه للمعادن مثل الكلنكر والجبس والكلس والصلصال لإنتاج الإسمنت، أو استغلال سمك السردين لإنتاج أعلاف الماشية وزيت السمك، واستغلال مورد الملح

رغم توطين شركات هؤلاء الفاعلين فإن توفير مناصب شغل بالنسبة لشباب الإقليم يظل جد محدود، بسبب طبيعة المناصب المطلوبة وهي تخصصات جديدة مرتبطة بالتكنولوجيات والتقنيات، نظرا لانعدام معاهد ومؤسسات توفر هذه التكوينات بمدينة طرفاية، كما جاء سابقا فأغلب خرجي البكالوريا يجدون أنفسهم طلبة جامعات لا معاهد، لهذا تم البدء في تشييد معهد التكنولوجيا بطرفاية.

هذا بالإضافة إلى ظهور بعض تكتيكات الفاعلين في هذا القطاع الخاص والتي تعمل على خلق جمعيات تابعة لها، وتقوم بدعهما على أساس الدور الاجتماعي التي تقوم به هذه الشركات، مما يعيق استفادة الساكنة بالإقليم من هذه المساعدات الاجتماعية، بحيث نجد أنفسنا أمام مشكل حكامه القطاع الخاص الذي يستفيد من امتيازات خاصة في هذه الأقاليم الجنوبية (الإعفاءات الضريبية).

1- المضاربين والوكلاء:

أصبح الصيد البحري بكل الفاعلين المتدخلين فيه حقلًا للصراعات والمنافسات التجارية، وبالتالي عندما يقع تغيير للسوق الخارجية ينعكس بصفة أوتوماتيكية على الصيد الذي يحرك الاقتصاد المحلي ويشغل عدد كبير من البحارة (أزيد من 1392 بحار).

يعيش الصيد البحري تغيرات وتحولات مهمة و"أهم تحولات الصيد بالأقاليم الجنوبية هو وجود فئات المضاربين المقاولين في الصيد البحري، التي تحتكر سوق

الرخويات والطحالب البحرية والأسماك مما ينعكس بشكل سلبي على البحارة من خلال الاستغلال أو الانعكاس على طرد الاستثمارات الخارجية بسبب المؤامرات حول المستثمر الدخيل على سوق السمك" (دحمان، 2002م، ص: 128).

تؤثر هذه الصراعات على فئة البحارة من خلال التقلبات التي تعرفها أثمنة الأسماك والتي قد يتحكم فيها هؤلاء المضاربين والوكلاء، ويعتبر الوكلاء أهم حلقة في حركية المنتجات البحرية داخل سوق السمك بطرفاية، ويشكل ثمن الأسماك أهم المشاكل التي تجمع هؤلاء الوكلاء والبحارة، إذ في أيام الذروة وكثرة الأسماك نجد انخفاض دائم للأثمنة عكس قلة الأسماك التي تخلق منافسة ومضاربة عليها وبالتالي ارتفاع ثمنها.

يتنافس الوكلاء على الأسماك من خلال نظام المزاد العلني (الدلالة)، ويعتبر هذا النظام من بين حلقات الضعف داخل سوق السمك، عكس نظام التسعيرة اليومية للمنتجات البحرية التي تمنح مساواة بين منتجات البحارة عكس نظام الدلالة الذي يستغله بعض الوكلاء من خلال تقاسم المنتجات والتنازلات بين هؤلاء الوكلاء مما يضر بمصلحة البحارة، وعليه يتدخل هؤلاء الفاعلين في قيمة المنتجات البحرية.

VII- حضور القبيلة باعتبارها مكونا أساسيا في شبكة الفاعلين:

من الجائز الاعتراف بأن القبيلة جزء فعال في عملية صناعة القرار داخليا وخارجيا بالأقاليم الجنوبية عامة وإقليم طرفاية خاصة، حتى أصبحت أحد أهم مكونات شبكة الفاعلين، ونقطة التقاء مجموعة من هؤلاء الفاعلين، فقد جاء في التشخيص أن منطقة طرفاية تراب أزركيين وأن القبيلة سعت منذ القدم إلى فرض السيادة عليه، وأن منطقة العيون تراب الركيبات، والمجالين ينتميان لجهة واحدة مما يضعنا أمام صراع قبلي على التراب.

لهذا جاء تدخل الدولة على أساس تجنب المواجهة مع القبيلة و احتوائها على شكل مؤسسة اجتماعية، انطلقت من تنصيب عامل من قبيلة أزركيين سنة 2010م، ونتيجة فوز المجلس الجماعي بالطاح و طرفاية والمجلس الإقليمي من خلال انتماء مجموعة من المنتخبين لهذه القبيلة (انتخابات 2017م)، وأن رئاسة المجالس المذكورة من هذه القبيلة، كما أنها حصلت على مقعد برلماني بإقليم طرفاية (انتخابات 2017م)، لهذا فإن القبيلة هنا مكون أساسي وفاعل قوي في إقليم طرفاية.

تحضر أيضا قبيلة مجاط بشكل قوي في الوسط القروي خصوصا في جماعة أخفير التي ترجع رئاسة مجلسها لقبيلة مجاط (انتخابات 2017م)، ، وأنها دائما ما

تدخل في منافسة حول الدوائر الانتخابية البرلمانية مع قبيلة أزركيين ولفيكات، وترجع قوة قبيلة مجاط ولفيكات كونهما قبيلتين ساحليتين استقرتا بساحل طرفاية منذ القدم.

فازت أيضا قبيلة لفيكات بمنصب برلماني (انتخابات 2017م)، رغم أقلية عدد المنتمين لها، غير أنها كانت أهم القبائل التي قدمت المساعدات عبر التاريخ لباقي القبائل الصحراوية وبفعل قوة الأشخاص الذاتيين أيضا، جاء مكانة قبيلة لفيكات بالإقليم.

جدير بالذكر أن هذا مكون القبيلة يمتد إلى خارج حدود الطبوغرافية، ويتحرك في مدينة العيون معقل شبكة الفاعلين الجهويين بالأقاليم الجنوبية لهذا نسجل تباينات داخل كل قبيلة وبين القبائل.

بحيث نجد أشخاص ينتمون لقبيلة أزركيين ويدخلون في منافسات وصراعات مع أشخاص من نفس القبيلة في إقليم طرفاية، وهذا من باب المصالح الذاتية ومن جراء قوة الفاعلين الجهويين بالعيون، وغالبا ما ينتمي الفاعلين الجهويين لقبيلة الركيات التي تترأس جماعة العيون وجهة العيون الساقية الحمراء.

خلاصة:

من بين أهم خلاصات هذا الفصل هي تعقد شبكة الفاعلين المتدخلين في إقليم ومدينة طرفاية، وأن حركيتهم ونشاطهم يزداد وينقص نظرا للمصالح السياسية والاقتصادية، وتعتبر مؤسسة العامل أهم الفاعلين بالمدينة والإقليم والذي لم تظهر إلى مع سنة 2009م، وقد مرت هذه المؤسسة بالإقليم بتجربتين، أولها صلاحيات واسعة للعامل ساهمت في رسم تراب طرفاية وبناء فاعلين جدد فيها، و تجربة ثانية تراجعت فيها صلاحيات العامل لصالح الفاعلين الجدد.

يشكل المكتب الجهوي للصيد البحري ومندوبية الصيد البحري والمديرية الجهوية للوكالة الوطنية للموانئ أهم الفاعلين المتدخلين في الميناء وأننا قد وقفنا على تداخل وصراع هؤلاء الفاعلين حول تسير الميناء وأسطول الصيد وسوق السمك من خلال تجربة تطبيق نظم الراحة البيولوجية لسمك الأخطبوط.

استنتجنا أيضا تدخل فاعلين خارجيين في مدينة وإقليم طرفاية وهما رئيس المجلس الجماعي ورئيس الجهة، نتيجة الثقل السياسي لهما جهويا و وطنيا وأنهما كانا يتدخلان في المدينة قبل حصولها على منصب عمالة إقليم طرفاية، ويؤثر هذا التدخل على المدينة والإقليم انطلاقا من استفادة المدينة والإقليم من مشاريع الجهة

شرط التبعية السياسية وأن أي تعارض يكلف المدينة الحرمان من هذه المشاريع والشراقات.

خلصنا أيضا لدور المجلس الإقليمي باعتباره فاعلا صاعدا بالإقليم وأنه فرصة لفك تبعية الإقليم والمدينة لمركز الجهة، رغم أنه لا يتوفر حاليا على موارد بشرية غير أنه يسير موارد مالية مهمة.

يبقى المجلس الجماعي أقدم الفاعلين في مدينة طرفاية والذي مر بتجارب عديدة آخرها الصلاحيات الجديدة للمجالس، وقد استنتجنا أن أحياء المدينة تنقسم حسب الدوائر الانتخابية وأن مصلحة الأحياء تتم حسب النتائج، ويبقى ثقل المجلس الجماعي محدود جهويا نظرا لضغط شبكة الفاعلين جهويا.

ينشط أيضا بالمدينة والإقليم مجتمع مدني فتي و متواضع يشتغل أغلبه في مجال الصيد البحري والصناعة التقليدية وتربية الماشية وأن تدخله يبقى محدودا، هذا بالإضافة لدور المضاربين و وكلاء سوق السمك اللذين يتحركون في مجال الصيد البحري، ويبقى حضور القطاع الخاص محدودا جدا.

استنتجنا أيضا حضور القبيلة وتحكمها وتوجيهها لتدخلات الدولة وأن قبيلة أزركيين أحد أهم القبائل التي حاولت فرض السيادة على منطقة طرفاية بحكم الصيرورات التاريخية، وأن أغلب المجالس المنتخبة مكونة من هذه القبيلة، ومن بين أهم نقاط قوة تواجد هذه القبيلة هي تنافسها الترابي مع قبيلة الركييات المتواجدة بالعيون مركز الجهة.

خلاصة القول أن الفاعلين في إقليم ومدينة طرفاية لا يستطيعون منافسة الفاعلين داخل جهة العيون الساقية الحمراء، وبحكم ضغط الفاعلين الجهويين على الدولة ينتج لنا مشاكل حول الإعداد والتهيئة التي تتطلب تقاطع المصالح لا تعارضها، ومن أجل تجاوز هذا الإشكال وجب على الفاعلين وبالخصوص الدولة الانخراط في تعبئة طرفاية و إنجاز وإحداث شبكة محلية من الفاعلين القادرين على الدفاع على ترابهم.

من الجائز القول أن المشروع الحضري هو الحلبة التي يظهر فيها تنافس الفاعلين بطرفاية وبجهة العيون الساقية الحمراء، ومن خلال هذه المشاريع يمكن ضبط هيمنة الفاعلين وتوجيه تحركاتهم.

الفصل الثالث: الحکامة المحلية، حکم لصیق بینية القبيلة.

مقدمة:

انتشرت إشكاليات الفساد في دول العالم الثالث وشملت المجالات السياسية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية... الخ، مما تسبب في هشاشة الأنظمة القائمة الوطنية والمحلية أو ضعف أدائها وقوتها التنافسية بسبب فشل سياساتها التنموية.

ويعد المغرب واحدا من الدول التي تبنت الخيار الجهوي في تنمية وإعداد المجال المغربي منذ استقلاله، انطلقا من إضفاء بعد جغرافي على مختلف أنشطة النمو الاقتصادي والاجتماعي... والهدف منه هو تحقيق توزيع مجالي للأنشطة يسمح بنمو أكبر.

إلا أن التغير المستمر لنظام الوصاية على القطاع الاقتصادي وقلة الموارد البشرية والمالية المخصصة للقطاع، جعلت من الصعب جدا الحديث عن بلورة سياسة وطنية أو بالأحرى الحديث عن تبني ثقافة مجالية من طرف المشرفين القطاعيين.

وفي منطلق التسعينيات وبعد مقتضى مراجعة الدستور سنة 1992م شرع المغرب في تبني تجربة الجهوية الجديدة، حصلت من خلاله الجهة سنة 1997م على مرتبة جماعة محلية لأسباب عديدة أهمها دعم اللامركزية بخلق جماعات محلية جديدة ذات صلاحيات كاملة، ليستمر بعد ذلك مسلسل الجهوية الذي أعطاه صفة الموسعة ثم المتقدمة بعد تصحيح إجراءات المفهوم، مسلسلا صاحبه خطاب ملكي عن الحكامة والموجه للمشاركين في القمة الأوروبية المتوسطية للمجالس الاقتصادية والاجتماعية المنعقد بالرباط يوم 16 و 17 أكتوبر 2008م، الذي أكد على وجوب التفكير في فكرة الحكامة الجيدة وتعميق الإصلاحات بالبلاد.

لكن هذا التصور العام عرف لحظات تؤثر عاشها المغرب خصوصا بعد استرجاع الأقاليم الجنوبية سنة 1975م، ودخولها في النزاع السياسي حتى أصبحت منفتحة على العالم الخارجي، توتر صاحبه إشكالات الحكامة السياسية داخليا على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ارتبط بالأساس بمجموعة عوامل كما وضحا تقرير 50 سنة الماضية من مسلسل التنمية بالمغرب أهمها:

- ✓ الإنزلاقات الحاصلة في العمليات الانتخابية.
- ✓ الطابع العرضي والغير مستقر للتحالفات الحزبية.
- ✓ التكوين المتفاوت للمنتخبين.
- ✓ التقطيع الترابي غير الملائم.

بالإضافة إلى سوء التدبير غير القانوني الذي غيب حقوق المواطنين، لقد عرف المغرب أشكالا أخرى من العجز أهمها هيمنة المقاربة المركزية والقطاعية الضيقة، قرارات جعلت من مطلب الحكامة ضرورة نتيجة عملية التحولات التي تعرفها عملية اتخاذ القرار، خصوصا بعد انفتاح المجالات المحلية على العالم الخارجي الذي يعيش منافسة قوية.

الشيء الذي يحتم على المغرب تبني حكمة (رشيدة) في تدبير سياساته وموارده الطبيعية والبشرية، خصوصا وأنه يعرف صراعا مفتعلا حول الأقاليم الجنوبية التي تعرف بدورها اختلالات اقتصادية واجتماعية كبيرة جعل مستويات الحكامة فيها معقدة.

شهدت الأقاليم الجنوبية منذ استرجاعها مجهودات وسياسات مركزية وتدخلات إدارية وإرادية استلهمت شرعيتها ومنهجيتها من تخطيط اعتمد على مقاربات مركزية وأمنية وقطاعية، اتسمت بميزتها الخاصة وتظهر في انتقائها لمدن دون أخرى داخل نسق سياسي وتوجه وطني عام ارتبط بالوضع السياسي للتراب الصحراوي والذي أهمل باقي وظائف مدن المجالات الأخرى.

لقد أكد تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في تقريره حول التنمية الجهوية بالأقاليم الجنوبية عن نتائج تبدو متفاوتة وأن الحصيلة (المحصلة) مليئة بالمفارقات، فرغم كل السياسات التنموية للأقاليم التي جعلتها تحتل الصدارة في المعدلات الوطنية بالنسبة للخدمات الأساسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أنها تعيش مشاكل مزمنة في مجال البطالة (الشباب والنساء) وصعوبات التماسك الاجتماعي والاندماج.

إذا ربطنا هذا بالحكمة فإن الدولة هي المستثمر والمشغل الأول في الأقاليم الجنوبية، كما أن الخدمة العمومية لمؤسساتها تعرف تدخل قوي لبنية القبيلة، وأن مبادرة القطاع الخاص والمجتمع المدني تبقى ضعيفة وخاضعة لوصاية الدولة بسبب هيمنة المقاربة الأمنية، مما يستعصى على الباحث فهم الممارسة العملية لمستويات الحكامة.

صحيح أن التقرير قد وضح تقيما وتشخيصا لمجهودات وإنجازات مهمة للدولة في تنمية الأقاليم الجنوبية، إلا أنها لا تمس بالضرورة الفئات الاجتماعية الأكثر احتياجا بسبب وجود نظام من شبكات اجتماعية خاصة ومعقدة.

1- برنامجي عمل تنمية إقليم و جماعة طرفاية ومدى تحقيق النتائج:

شكل التعديل القانوني للميثاق الجماعي 78/00 سنة 2009 في مادته 36 الانطلاقة الأولى لعملية التخطيط داخل الجماعات الترابية و المنتخبة المجالس وتبرز هذه الانطلاقة في المخططات الخاصة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تدرس المجالس المنتخبة وتصوت على مشروع مخطط جماعي للتنمية يعده رئيس المجلس الجماعي، ويضع فيه برنامج تجهيز الجماعة في حدود وسائلها الخاصة والوسائل الموضوعة رهن إشارتها، كما يقترح الأعمال الواجب إنجازها بتعاون أو بشراكة مع الإدارة والجماعات الترابية أو الهيئات العمومية.

لكن مع التعديلات الدستورية الجديدة لسنة 2011م وبالضبط الاختصاصات الجديدة الموكولة للجماعات الترابية والمتمثلة في عملية التخطيط من خلال إلزامية وضع برنامج تنمية الجماعة تحت إشراف رئيس المجلس الجماعي، وتعمل الجماعة على تتبع البرنامج وتحيينه وتقييمه.

يحدد هذا البرنامج الأعمال التنموية المقرر إنجازها أو المساهمة فيها بتراب الجماعة خلال مدة 6 سنوات، ويتم إعداد برنامج الجماعة في السنة الأولى من مدة انتداب المجلس على أبعد تقدير بانسجام مع توجهات برنامج التنمية الجهوية، ووفق منهج تشاركي وبتنسيق مع عامل العمالة أو الإقليم، أو من يناوب عنه، بصفته مكلفا بتنسيق أنشطة المصالح اللامركزية للإدارة المركزية.

يجب أن يتضمن برنامج عمل الجماعة تشخيصا لحاجيات وإمكانيات الجماعة وتحديد أولوياتها وتقييما لمواردها ونفقاتها التقديرية الخاصة بالسنوات الثلاث الأولى وأن يأخذ بعين الاعتبار مقارنة النوع (المادة 78 من القانون التنظيمي رقم 113/14 المتعلق بالجماعات الترابية).

تعمل الجماعة على تنفيذ برنامج عملها وفق البرمجة المتعددة السنوات المنصوص عليها في المادة 183 من القانون المنظم للجماعات الترابية، و يمكن تحيين برنامج عمل التنمية ابتداء من السنة الثالثة من دخول حيز التنفيذ، ومن أجل إعداد برنامج عمل الجماعة، تمد الإدارة والجماعات الترابية الأخرى والمؤسسات والمقاولات العمومية الجماعة بالوثائق المتوفرة بمشاريع التجهيز المراد إنجازها بتراب الجماعة.

هذا ما جاء به القانون التنظيمي رقم 14/112 المتعلق بالعمالات والأقاليم في مادته 80 التي تلزم مجلس العمالة أو الإقليم تحت إشراف رئيسها خلال السنة

الأولى من انتداب المجلس بضرورة وضع برنامج التنمية للعمالة أو الإقليم ويعمل على تتبعه وتحيينه وتقييمه.

يحدد هذا البرنامج لمدة ست سنوات الأعمال التنموية المقرر برمجتها أو إنجازها بتراب العمالة أو الإقليم، اعتبارا لنوعية الأعمال وتوطينها وكلفتها لتحقيق تنمية مستدامة ووفق منهج تشاركي، وبتنسيق مع عامل العمالة أو الإقليم بصفته مكلفا بتنسيق أنشطة المصالح اللامركزية للإدارة المركزية.

يجب أن يتضمن برنامج تنمية العمالة أو الإقليم تشخيصا لحاجيات وإمكانيات العمالة أو الإقليم. وتحديد الأولويات وتقييما لمواردها ونفقاتها التقديرية الخاصة بالسنوات الثلاث الأولى وأن يأخذ بعين الاعتبار مقارنة النوع.

خلاصة القول تعتبر برامج تنمية الجماعات الترابية أداة ووسيلة جديدة للتخطيط بالمجالس المنتخبة عوض المخططات التنموية التي جاء بها القوانين السابقة والتي فشلت في الرفع من جودة وعملية التخطيط بالجماعات الترابية.

ورغم الإضافات الجديدة للبرامج التنموية التي جاءت بها القوانين التنظيمية الجديدة فإنها تبقى محل تساؤلات عدة كالصفقات العمومية التي تقوم بها هذه الجماعات قصد إنجاز هذه البرامج، بالإضافة إلى المقاربات الجديدة المعتمدة كمقاربة النوع والمقاربة التشاركية والتشخيص... وهي مقاربات بيداغوجية أكاديمية قد تجد صعوبات في بيئات سياسية، هذا مع عدم التصريح بالأرقام الخاصة بالميزانيات والعراقيل التي قد تجدها بعض المشاريع من خلال مبدأ المعارضة السياسية... الخ الشيء الذي يضع عملية التخطيط في مكانة ثانوية ومرتبطة بإنجاز البرنامج شكلا أكثر منه مضمونا.

1- برنامج تنمية إقليم طرفاية:

أنجز المجلس الجماعي برنامج تنمية إقليم طرفاية من خلال مركز الأبحاث والدراسات Best formation بدون تحديد تكلفة الصفقة، وقد شملت الوثيقة 51 صفحة، ذو خصائص تقنية خالصة، وقد جاء الفهرست مخالفا لمضمون الوثيقة وهو كالتالي:

- المبادئ والهيكل المرتبطة بإعداد برنامج التنمية.
- دراسة الحالة الراهنة.
- نتائج تشخيص الحاجيات بمقاربة تشاركية.
- جرد لأهم المشاريع المبرمجة في تراب الإقليم.
- تقييم موارد ونفقات المجلس الإقليمي لطرفاية.

➤ التوجهات الإستراتيجية للإقليم.

➤ اقتراح المشاريع التنموية.

➤ منظومة المتبع والتقييم.

لقد جاء مضامين الوثيقة مختلفا عن الفهرس بل أكثر من ذلك فقد اكتفى البرنامج بذكر الميزانية السابقة للمجلس الإقليمي المنتهية ولايته سنة 2016م بدون تحديد ميزانية المجلس الحالي.

كما أن التشخيص قد اعتمد على مقارنة المنوغرافية، ويظهر جليا غياب الاطلاع بالمجال الجغرافي الذي يهتم المؤسسة أكثر من الوثيقة، ويبرز واضحا الأسلوب التقني للوثيقة المكونة من 51 صفحة.

هذا بالإضافة إلى ضعف التشخيص الذي أغفل المعطيات والخصائص الطبيعية والبيئية، ويمكن تصنيف البرنامج ككل ضمن الأعمال والدراسات التقنية التي أبعدت المميزات الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وأنه جاء على شكل منوغرافية.

قد وقفنا أيضا على ضعف الحكامة المالية بالنسبة للموارد المالية للمجلس الإقليمي الذي حدد سنتين من ولاية المجلس السابق، وسنتين من ولاية المجلس الحالي (2017م و 2018) دون تفصيل لميزانية المجلس الذي وجدنا صعوبة في الوصول إليها، مما يضع جميع أهداف ومشاريع البرنامج ضمن غياب الموارد وتحديداتها، مما يعني إمكانية الفشل في تحقيقها. وهذا ما يضعنا أمام إشكالية عدم احترام المجالس لعملية التخطيط الإلزامية لميزانياتها.

2- برنامج عمل تنمية جماعة طرفاية.

يمتد برنامج عمل جماعة طرفاية من سنة 2017 م إلى سنة 2022م، وقد تم إنجازها من طرف مكتب الدراسات SUD STRATEGIE CONSEIL ويتكون من 154 صفحة، وعكس المجلس الإقليمي فالمجلس الجماعي قد راكم تجارب في عملية التخطيط من خلال تجربة المخططات الجماعية سنة 2009م.

ويتكون البرنامج من تشخيص للحالة الراهنة، وتحديد المميزات الديمغرافية ولمحة حول القطاعات الاجتماعية بالمدينة، وإدراج البنيات التحتية، وقسم خاص بالإطار المنطقي ومصفوفة التخطيط والأجهزة التنفيذية والإجراءات المصاحبة.

غير أنه يظل وثيقة تقنية لم تشخص المدينة وبيئتها الداخلية والخارجية، وأنه غالبا ما يكون صفقة عمومية تتم بطرق لا تحترم المقاربة التشاركية والأفقية في إعداد

البرنامج، وجدير بالذكر أن تحديد الموارد المالية بالجماعة تم بطريقة مفصلة لأنه لا يتوفر على موارد مالية وفائض مهم.

عموما فالمجلس الجماعي يملك برنامج تنمية واضح ومفصل عكس المجلس الإقليمي، وهذا راجع إلى تجارب الجماعة في مجال التخطيط التي انطلقت من المخططات الجماعية.

II- سيطرة منطق القبيلة والمصلحة الذاتية على الحكامة من خلال تجربة المجلس الجماعي بطرفاية (الولاية الانتخابية 2009م).

تعد تجربة المجلس الجماعي بطرفاية حسب الدورة الانتخابية (2009م) تجربة فريدة تتكرر كلما توفرت الشروط والعوامل المساعدة كما وقع في المجالس الجماعية القديمة، إذ تكشف عن تدخل مجموعة من المکانیزمات التي تعيق بناء الحكامة المحلية.

مرت هذه التجربة من خلال تكوين المجلس من 13 عضوا، منها 11 عضوا وصلوا عن طريق نمط الدوائر الانتخابية وبواسطة عملية الانتخابات المباشرة، و 2 أعضاء مرتا للسلطة عن طريق اللائحة النسوية.

"يتوزعون قبليا من خلال عدد 7 أعضاء من قبيلة أزركيين من أحزاب مختلفة. و 2 أيت لحسن. و 1 توبالت. و 1 الأشياخ. و 1 لفيكات. و 1 لعروسيين.

إذ نجد أغلبية لحزب واحد واضحة في 7 أعضاء من أصل 13 عضوا ينتمي فيها عضويين للقبيلة المهيمنة، وبطريقة مباشرة فإنه يمثل الأغلبية التي تخول بأن يتشكل المجلس حسب هذه الأغلبية، لكن الحقيقة مختلفة تماما إذ نجد أن المجلس قد تكون بعيدا عن الأغلبية بفعل تدخل القبيلة، والمصالح الذاتية، وامتدادا لنفوذ الفاعلين داخل الجهة.

يرجع هذا التنظيم بالأساس إلى الإئتلاف القبلي الذي يهيمن على مؤسسة الحزب ويتفوق عليها بسبعة أعضاء رغم انتماء عضويين للحزب المهيمن، وهنا تبرز الخصوصية المحلية والمتمثلة في دور القبيلة بحيث نجد هيمنة قبيلة واحدة بمعدل 7 أعضاء علما وأن جل هؤلاء الأعضاء هم أبناء مدينة طرفاية 10 من أصل 13 عضوا." (ناجم ، 2012م، ص: 148)

إن تشكيل المجلس الجماعي بمدينة طرفاية قد مر بطريقة خاصة، يبرز في دور القبيلة والأشخاص الذاتيين في صنع المسلسل الانتخابي الذي يقف عاجزا أمامه البرنامج الحزبي.

فالعلمية السياسية هنا مرتبطة بالفاعلين داخل الجهة وبالقبيلة والأعوان والشيوخ، وهي بنية تقليدية وما يزيد الطين بلة هو النظام الانتخابي لمدينة طرفاية الذي يتوافق مع تقسيم الأحياء، بحيث يصبح مصير الحي وسكانه مرتبطا بشكل كبير بدور المترشح الفائز في الدائرة/الحي عن طريق سلطة ترابية وبمواجهة سلطة القبيلة داخل المجلس، مما يقيد سلطته التي تنعكس بشكل سلبي على حاجيات سكان دائرته.

هذا بالإضافة إلى مشكل توزيع الأدوار والمسؤوليات داخل لجان المجلس الجماعي المكلفة باختصاصات المجلس، ونذكر هنا نظام الضرائب الغائب بسبب المحافظة على منصب المنتخب الرهين بعدم فرض ضرائب على المواطنين والمهنيين وبالخصوص المنتمون لدائرته الانتخابية.

وبالتالي فإن القرار السياسي بطرفاية يخضع لقوة رمزية وذاتية لا لقوة وقيم حزبية وهذا حال باقي الأقاليم الجنوبية، مما ينعكس بشكل سلبي على تسير شؤون المجلس من جهة و تدبير شؤون المدينة من جهة ثانية، هذا إذا قارنه مع تبعية مدينة طرفاية للعيون سياسيا.

تعتبر الحكامة وجاهة علمية إذا ربطناها بالمقاربة الترايبية، وإن ترسيخ وتطبيق مبادئها لن يكون إلا على وعاء يعد التراب قاعدته الأساسية، لأن مشاكل التنمية المستدامة محلية وبالتالي فإن حلها محلي كما أنها تحمل معها نوعا من المعقولة في تغيير طرق التدبير والتسيير داخل المؤسسات العمومية.

إن الحديث عن مستويات الحكامة بالأقاليم الجنوبية هو حديث عن شبكة معقدة ثلاثية الأبعاد تجمع بين مؤسسة العامل والأعيان والبيروقراطية المحلية، نظام يحاول أن يتقرب كل مكون فيه من الآخر ضمن مسلسل من التفاوض الداخلي والخارجي داخل مقاربات أمنية قطاعية برغماتية انتهازية تتحكم فيها مؤسسة القبيلة كبنية تقليدية.

عموما فإن المجال المغربي بصفة عامة والتراب الصحراوي خاصة قد عرف تطورا في منظومة المدن، والمشاهد الحضرية، ومسلسل التنمية لكن تنميته لن تخرج عن تمكين الإنسان من فرصه واختياراته وبضرورة خلق الاندماج والانتماء للمكان من خلال الهوية الثقافية.

من الواجب القول أن للجغرافي دورا مهما في الحكامة وبالخصوص في عملية صناعة القرار، وبالضبط القرارات المرتبطة بالمجال الجغرافي، ويبرز تصنيف اتخاذ القرار في ثلاثة أصناف مهمة وهي:

- "قرار خطي أفقي يضمن للفاعل التنموي اختيار المردودية التدريجية واختيار الفعالية القصوى.
- قرار احتمالي يرفض الخطية التدريجية ويعوضها بمبدأ المعيارية الفعالة والتركيز على فهم العلاقات بين عناصر النظام بغية التوصل إلى فهم الغائية المتجددة.
- قرار عشوائي وهو حكم قابل للتأويل تهيمن عليه تعدد الغائية واعترافه بعدة أهداف ممكنة ومتزامنة وفي تقاطع.

غالبا ما يتم الحديث عن الحكامة وفي ظل نظام الحكم المحلي القائم والذي يندرج في المحيط الداخلي والخارجي، والذي يتكون من متطلبات (مدخلات) ومخرجات (قرارات) و (أفعال).

لهذا فإذا كان القرار يفرض بحجة القانون، فإن الأفعال تؤثر أيضا على السكان وأن القرار السياسي بنظام الحكم المحلي يجسد نفوذ القوى السياسية في وحدات ترابية محددة جغرافيا، تسمى بالجماعات المحلية وهي تعد مجالات سياسية تقع داخل حدود ترابية تخضع لتدابير بواسطة مجلس منتخب يتكون من قوى سياسية" (الأسعد، 2005م، ص: 18).

على هذا الأساس فالعوامل المتحركة في القرار السياسي عند المنتخب تظل رهينة بالقوى السياسية داخل المجالس التي ينتمي إليها، وبالأخص الأغلبية المسيرة لها، وأن الموارد المالية والبشرية أهم هذه العوامل، بالإضافة إلى وصاية الدولة التي تواكب هذه المجالس، وأخيرا التقطيع الترابي للدوائر والمناطق الانتخابية ودورها في صناعة هذه القرارات.

خلاصة:

تتركز خلاصة هذا الفصل في تدخل القبيلة والمصالح الذاتية في عملية الحكامة، وأن عمليات تنمية إقليم ومدينة طرفاية يمر بسياسات غير مفهومة، وذات مصالح سياسية واقتصادية لا مصالح تنموية، وما يزيد من تعقيد الحكامة هنا هو تعقد شبكة الفاعلين وتدخلاتهم في مجالات ومدن الجهة على حساب مصالحهم.

خلصنا أيضا أن برامج تنمية إقليم ومدينة طرفاية قد تمت بطريقة تقنية محضة، الهدف منها هو إخراج العمل لا غير، وب نفس طريقة المخططات الجماعية فقد ظلت هذه البرامج مجرد عمل تقني، غالبا ما يكون صفقات بين المجالس والمكاتب التقنية التي لا تملك نظرة شمولية للمجال الجغرافي.

فقد وقفنا على تغييب البعد الجغرافي لمجال طرفاية داخل البرامج التنموية، التي اكتفت بالعمل التقني-المؤسساتي، بل أكثر من هذا فقد سجلنا غياب تحديد المصفوفات المالية لبرنامج تنمية إقليم طرفاية، مما يضعنا أمام إشكالية الحكامة المالية.

بالجملة فإن عملية التخطيط داخل الجماعات الترابية ليست إلا عمل صوري لا ينظر للمستقبل ولا يستشرف موارد الجماعات، وأنه عمل لتمرير الميزانيات عوض تبني رؤية إستراتيجية لتنمية المجالات الخاصة بالجماعات.

لقد وقفنا على تجربة تشكيل مجلس جماعة طرفاية بطريقة لا تستجيب لمعايير الحكامة، وأن القبيلة محرك أساسي لعمليات التنمية بل إنها موجه لسياسات وتدخلات الدولة في المجال. كما أن تشكل المجالس بالأقاليم الجنوبية يمر بطريقة تفاوضية مع الفاعلين مما ينعكس على تنمية هذه المجالات والمدن.

بحيث نجد تدخل الدولة في تملك تراب ما لمصالح قبيلة ما كما وقع لمدينة طرفاية، وهذا يكون على حساب التنمية التي تراعي في أبعادها الشمولية والتشاركية والمشاركة. ويمر هذا التملك بشكل سلبي على المشاريع التي تعد حلبة للصراع بين الفاعلين، وتعتبر مؤسسة العامل أهم فاعل في تحريك هذا التدخل، من خلال التنسيق الذي يقوم به مع الفاعلين.

خلاصة القول أن الحديث عن الحكامة في الأقاليم الجنوبية عامة ومدينة وإقليم طرفاية خاصة يكون بعد تقاطع مصالح الدولة والقبيلة والفاعلين وأن مصالح الساكنة المحلية رهينة بتحقيق هذا التقاطع.

الفصل الرابع: تنافس ترابي محدود لإقليم
ومدينة طرفاية، ضمن التحول الترابي لجهة
العيون الساقية الحمراء.

مقدمة:

أكد القانون التنظيمي للجهات 14-111 من خلال المادة 83 منه على ضرورة أن يضع كل مجلس جهة برنامج تنمية الجهة (PDR)، مباشرة بعد السنة الأولى من انتدابه، ويعد هذا البرنامج إضافة إستراتيجية للمجالات المحلية رغم سلبياته وإيجابياته، ويعتبر التخطيط الإستراتيجي الوسيلة والآلية التي يشتغل بها المكلفون بإنجاز البرنامج التنموي.

تعطى فيه مهمة إعداد البرنامج إلى مكاتب الدراسات وبطريقة تعاقدية، وتقوم هذه المكاتب بإنجاز تشخيصا شاملا لوضعية الجهة، وتحديد إمكانياتها وحاجياتها وتقييم مواردها ونفقاتها، تحدد من خلالها المخططات والبرامج القطاعية وفق منهج تشاركي على مستوى لجان المجلس مع مختلف الفاعلين بهدف توفير بنك معلومات، الذي يوفر قاعدة لوضع البرمجة المالية للجهة، ويدخل في إعداد البرنامج التنموي مجموعة من الفاعلين من باب المشاورات والحوار مع رؤساء المجالس الجماعية بالجهة المعنية، ومع فعاليات المجتمع المدني، والمصالح الخارجية، ومختلف الفاعلين بالجهة.

غير أن الذي يهمنى هنا كجغرافيين هو هل حقق برنامج تنمية الجهة توازنات مجالية بين أقاليم الجهة؟ أم أنه كرس هيمنة القطب؟ وما هي المحاور الإستراتيجية التي تهم إقليم ومدينة طرفاية؟ وما موقع طرفاية ضمن هذا البرنامج التنموي؟

I- المحاور الإستراتيجية لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء:

مرت جهات المغرب بظروف وتحولات جديدة بعد دستور 2011م. ولعل إشكالية خلق الشروط والبيئة الملائمة لإنجاح مشاريع برنامج تنمية الجهة، وإشكالية التنافسية الترابية والإدماج الاجتماعي والحفاظ على الموروث الثقافي والطبيعي أهم المجالات الإستراتيجية الكبرى لاشتغال جهة العيون الساقية الحمراء.

على هذا الأساس تم تحديد أربعة محاور إستراتيجية بالجهة، عبر برمجة مشاريع وأخرى مقترحة و تكميلية، وأنها تركزت في محور المرسى-العيون، وأن استفادة إقليم طرفاية قد مست الجانب الاجتماعي، وتتكون محاور تنمية جهة العيون الساقية الحمراء (2017-2022م) من:

1- محور الجاذبية التنافسية والترابية:

يضم هذا المحور اختصاصات ذاتية للجهة تمثلت في التكوين المهني، تقوية وإنشاء دار المنتخب، مرصد جهوي، الإنعاش الاقتصادي والتسويق الترابي، التنقل القروي ومسارات الترحال، وهم أيضا اختصاصات أخرى وهي إنشاء قطب جامعي للتعليم

العالي، كلية العلوم الشرعية بالسامرة، برنامج الحكومة الإلكتروني والتطوير الرقمي، التهيئة الحضرية والقروية وتنمية قرى الصيد.

2- محور النمو الاقتصادي:

اشتمل على الاختصاصات الذاتية الواضحة في تنمية تنافسية الشركات الصغرى والمتوسطة، تنمية السياحة القروية، توطين مناطق النشاط الاقتصادي، تطوير محطتين سياحيتين ذات بعد وطني، هذا مع تحديد مشاريع في إطار الاختصاصات المشتركة مثل تثمين منتوجات القطاع الحيواني والنباتي، التنمية الصناعية فوسبوكراع، محطات الطاقة الريحية والشمسية، تطوير البنية التحتية لدعم قطاع الإبل، ومقترح تنشيط الخط البحري لاس بالماس الطرفية.

3- محور الإدماج الاجتماعي:

تدخلت الجهة في المجال الاجتماعي بمشروع واحد ضمن اختصاصاتها الذاتية وهو مشروع التشغيل والإدماج الاجتماعي، أما بقية المشاريع فتدخل ضمن اختصاصات مشتركة وقد شملت 7 مشاريع تمثلت في تقوية البنيات التحتية التعليمية، معهد تكوين المدرسين، المشاريع الاجتماعية للمكتب الشريف للفوسفات، المركز الاستشفائي الجامعي بالعيون ومركز الاستشفائي بطرفاية، وخدمات المستعجلات، و وحدات الفحص المتنقل، والمستعجلات، ومعهد التكوين في مهن الطب والمساعدة الطبية، واستقبال المواطنين العائدين من مخيمات تندوف.

4- محور البيئة والثقافة:

شمل هذا المحور 3 مشاريع من اختصاصات الجهة برزت في تثمين الموروث الثقافي، الإستراتيجية الجهوية للمحافظة على المياه، الإضاءة العمومية باستعمال الطاقة النظيفة، هذا بالإضافة إلى مشاريع تدخل في إطار الشراكة كحماية التنوع البيولوجي وتنمية الغطاء النباتي للجهة، ومحطة جديدة لتحلية مياه البحر ومعالجة المياه الجوفية، وتحديد أنظمة تخزين مياه الأمطار، مع تعميم الكهرباء .

عموما كانت هذه هي المحاور الإستراتيجية الكبرى لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، لكن قرأنا لهذا البرنامج ولتوطين المشاريع التي أفرزتها المحاور الإستراتيجية تكشف عن توزيع مجالي غير عادل لهذه المشاريع حسب أقاليم الجهة، وأن إقليم ومدينة طرفاية المجال الجغرافي الوحيد الذي لم ينل عدالة مجالية داخل الجهة، بحكم تركيز المشاريع المقترحة به بدل برمجتها وإخراجها للمجال، وهذا نتيجة لكونه إقليما ذو خصائص ديمغرافية بطيئة لا تمثل سوى 3,80 % من عدد سكان الجهة، وأنه لا يتوفر على فاعلين محليين محترفين يدافعون عن تراثهم، وبحكم تدخلات الدولة التي ركزت على مدينة العيون وبالضبط على محور

(المرسى-العيون) على أساس تخطيط مبني على نظرية الأقطاب الجهوية، وأن تدخلات الدولة في الأقاليم الجنوبية وفي باقي أقاليم المغرب يتم وفق معيار ديمغرافي، وأن القبيلة التي تدير المجلس الإقليمي والجماعي (أزركيين) منافسة للقبيلة التي تدير جهة ومدينة العيون (الركييات).

لهذا لم يستفد الإقليم والمدينة بشكل عادل من توطين أهم المشاريع بالجهة، وتظهر المشاريع والمشاريع المقترحة في إقليم طرفاية كالتالي:

- التكوين المهني.
- تقوية قدرات وإنشاء دار المنتخب.
- الإنعاش الاقتصادي والتسويق الترابي.
- التنقل القروي ومسارات الترحال.
- تنمية وتنافسية الشركات الصغرى والمتوسطة.
- تنمية السياحة القروية.
- تطوير محطة سياحية ذات بعد وطني.
- التشغيل والإدماج المهني.
- تثمين الموروث الثقافي.
- الإستراتيجية الجهوية للمحافظة على المياه.
- الإضاءة العمومية باستعمال الطاقة النظيفة.

ولتوضيح عدم استفادة إقليم طرفاية من التوزيع المجالي العادل للاستثمار والمشاريع، نلخص هذا التوزيع جهويا وحسب المحاور الإستراتيجية وهو كالتالي:

الجدول رقم 38 : توزيع البرنامج الاستثماري حسب أقاليم جهة العيون الساقية الحمراء
(2017-2022):

عدد السكان	العيون	بوجدور	طرفاية	السمارة
232 416 نسمة	44 440 نسمة	13 028 نسمة	50 864 نسمة	
برنامج جاذبية وتنافسية المجال الترابي	15,01 م.م.د	4 م.م.د	4,99 م.م.د	2,15 م.م.د
برنامج النمو الاقتصادي	25,91 م.م.د	3,35 م.م.د	2,25 م.م.د	1,29 م.م.د
برنامج الإدماج الاجتماعي	3,1 م.م.د	0,46 م.م.د	0,34 م.م.د	1,97 م.م.د
برنامج البيئة والثقافة	0,67 م.م.د	0,15 م.م.د	0,15 م.م.د	0,4 م.م.د
المجموع	44,7 م.م.د	7,98 م.م.د	7,73 م.م.د	5,82 م.م.د

المصدر: برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، 2017-2022م، بتصرف.

يكشف الجدول عن تفاوتات في توزيع الاستثمارات داخل جهة العيون، وأنه لم يكن عادلا ومنصفا مجاليا بين الأقاليم، فالسواد الأعظم من ميزانية الاستثمار قد تركزت بإقليم العيون بحصة 44,7 (م.م.د) بنسبة 67,74 % من مجموع الاستثمار، يليه إقليم بوجدور بحصة 7,98 (م.م.د) بنسبة 12,20 % ثم إقليم طرفاية مجال أطروحتنا بحصة 7,73 (م.م.د) بنسبة 11,67 % وأخيرا إقليم السمارة بحصة 5,82 (م.م.د) بنسبة 8 %.

كما بينا سابقا فقد تركزت جل الاستثمارات في إقليم العيون وأن تدخل الجهة و الدولة قد اعتمد على العامل الديمغرافي. بحيث نجد تركيز السكان في إقليم العيون 232 416 نسمة وإقليم السمارة بـ 50 864 نسمة، ثم إقليم بوجدور بـ 44 440 نسمة وأخيرا إقليم طرفاية بـ 13 028 نسمة.

لهذا جاء التوزيع حسب توزيع عدد السكان داخل الأقاليم، وأن تدخل الدولة والفاعلين مبني على المقاربة القطاعية والأمنية لا التخطيط الاستشرافي، ونتيجة تبني نظرية الأقطاب الجهوية من خلال تركيز الاستثمارات بمحور المرسى- العيون حتى تصبح قطبا جهويا ينتشر من خلاله النمو إلى باقي الأقاليم.

لكن ما سبب إقصاء إقليم السمارة رغم كونه الإقليم الثاني من حيث عدد السكان داخل الجهة؟ وهذا راجع إلى غياب تقاطع المصالح بين الفاعلين داخل الجهة، بحكم اختلاف القوى السياسية داخل الجهة من خلال التركيبة السياسية للمجالس داخلها، والتي تكون معارضة للفاعلين الجهويين، مما يسمح بتراجع تدخل هؤلاء الفاعلين إذا كانوا ينتمون للقوى السياسية للجهة، على هذا الأساس يستعمل الفاعلين المحترفين اختصاصاتهم داخل الجهة من أجل كسب فاعلين إقليميين أو خلق ضغط عليهم إذا كانوا معارضين لهم، غير أن مثل هذه التكتيكات بين الفاعلين تعود بنتائج سلبية على مسلسل التنمية والإعداد بالمجال الجغرافي الذي يحتوي هؤلاء الفاعلين المتصارعين، وغالبا ما تكون المدينة أو المشروع الحضري حلبة صراعهم.

هذا هو حال إقليم ومدينة طرفاية منذ القدم، فقد كانت تخضع لهذه التوازنات التي تعتبر فيها القوى السياسية المحرك الأساسي لمسلسل التنمية وتوزيع المشاريع والاستثمارات داخل جهة العيون الساقية الحمراء، وأن معارضة الفاعلين الإقليميين ومنافستهم للفاعلين الجهويين قد يحرم ترابهم وإقليمهم من هذا الاستثمار والمشاريع، الشيء الذي يؤثر سلبا على مسلسل التنمية والإعداد بالأقاليم والمدن الصحراوية.

عموما يجب البحث عن مقاربات جديدة من أجل تحقيق الإنصاف الترابي والعدالة المجالية، ولعل المقاربة المجالية أحد أهم هذه المقاربات من خلال التشخيص

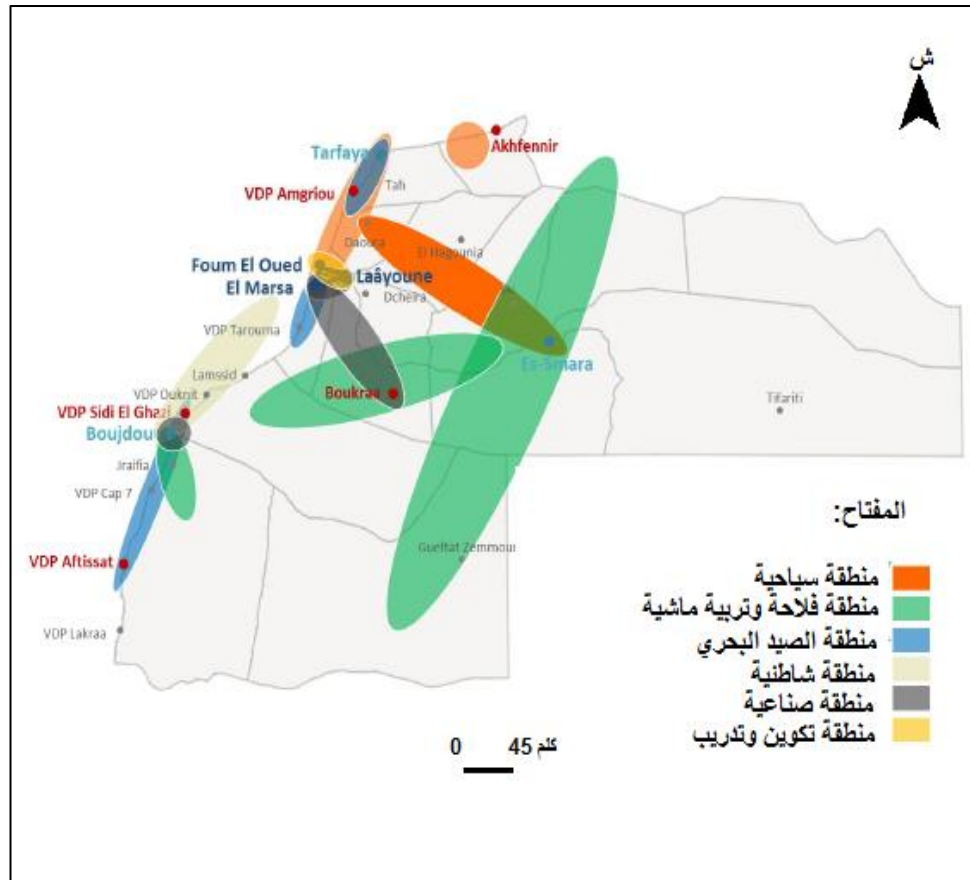
الترابي و المجالي الدقيق الذي يسمح بوضع إستراتيجية تراعي تقاطع المصالح بين الفاعلين داخل التراب وليس صراعمهم وتشتيت قنوات تواصلهم، ثم تقوية قدراتهم في مجال التنمية والإعداد وصياغة مشاريع ترابية شاملة تحترم الخصوصيات المجالية والمحلية، وتتوزع بشكل عادل بين مكونات ووحدات التراب والمجال الجغرافي، قصد تحقيق عيش أفضل للسكان.

II- مكانة محدودة لإقليم طرفاية ضمن التحول الترابي لجهة العيون الساقية

الحمراء:

سبق وأن حددنا سالفاً أهم المشاريع التي توطنت بإقليم طرفاية رغم تركيز أغلبها بمدينة وإقليم العيون، وأن السيولة المالية قد حازها إقليم العيون أولاً، يليه بوجدور ثم إقليم ومدينة طرفاية، وأخيراً إقليم السمارة، وللتوضيح أكثر قد حددت الجهة مجموعة من المناطق التي تسعى لإحداث هذا التحول الترابي بها وتتمثل هذه المناطق في الخريطة التالية:

الخريطة رقم 25 : مناطق التحول الترابي بجهة العيون الساقية الحمراء 2017-2022م:



المصدر : برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، 2017-2022م، بتصرف.

يستحوذ محور (العيون - المرسى) على أغلب مناطق التحول الترابي بالجهة، والذي يجمع بين المنطقة السياحية والصناعية ومنطقة التدريب والتكوين ومنطقة الفلاحة وتربية الماشية، مما يجسد إتباع الفاعلين بالجهة والدولة كجهاز وصي على تركيز الاستثمارات سياسة وتخطيط ذو مقاربة الأقطاب الجهوية، من خلال خلق قطب جهوي بالجهة كما وضحنا سالفاً، غير أنه تخطيط يراهن على النمو بدل التنمية وأنه يركز هذا النمو بدل المساهمة في انتشاره نحو الأطراف.

حاز إقليم طرفاية مجال دراستنا على توطين منطقتين للتحول الترابي بالجهة، وهما المنطقة السياحية وهو نشاط محدود جداً بالإقليم حالياً، ومنطقة الصيد البحري وهو اقتصاد تقليدي حالياً يعتمد على نشاط الصيد البحري التقليدي.

لهذا فقد جاءت مقترحات مشاريع من أجل تطوير المنطقة السياحية بإقليم طرفاية عبر تحويل ميناء طرفاية إلى مارينا ذات إشعاع على الصعيد الدولي، وإنشاء الخطوط البحرية السياحية من أجل جذب الزوار من جزر الكناري و أكادير.

غير أن تشخيصنا لقطاع السياحة بإقليم ومدينة طرفاية يكشف عن نقص كبير في البنيات التحتية والمؤسسات الفندقية، رغم توفرهما على مؤهلات طبيعية ومناطق جذب سياحية، وأن خلق هذه المنطقة ليس إلا إحداث محطة سياحية تنطلق منها السياحة نحو مدينة العيون التي تتوفر على مؤسسات فندقية مهمة، مما يضيع على مدينة طرفاية فرصة مواكبة هذا التحول الترابي، لهذا وجب تطوير البنيات التحتية والمؤسسات الفندقية بطرفاية.

على هذا الأساس تظل مكانة مدينة وإقليم طرفاية محدودة داخل الجهة، وأنها لم تستفد من هذا التحول الترابي مما يضعها ضمن الأقاليم الاحتياطية، وهذا راجع كما خلصنا إليه فيما سبق إلى ضغط الفاعلين الجهويين، واستحواذهم على توزيع الاستثمارات، والمشاريع ومناطق التحول الترابي، بالإضافة إلى توافق هذا الضغط مع توجه الدولة نحو خلق محور (العيون-المرسى) وجعله قطبا جهوياً، وأن الفاعلين في إقليم ومدينة طرفاية لازالوا غير محترفين وغير قادرين على المنافسة الترابية جهوياً.

رغم المؤهلات الطبيعية والبشرية والموقع الإستراتيجي فإن مدينة وإقليم طرفاية لم يحصلوا على فرص للمساهمة في خلق التحول الترابي داخل الجهة، وهذا راجع للأسباب التي ذكرناها أعلاه، فبدل الحديث عن النمو الهارب من القطب/المركز نحو الهامش/الأطراف، أصبحنا أمام تحول ترابي من الهامش نحو المركز مما يضعف الأطراف ويضعها أمام تحديات وإشكاليات تعيق مسلسل التنمية و الإعداد،

وهذا راجع بالأساس إلى ضعف عملية التخطيط الاستراتيجي، وتدخل الفاعلين المحترفين في توجيه التخطيط بدل أن يوجه التخطيط الفاعلين والمجال.

الملاحظة المهمة هي تركيز المناطق الحيوية بجماعات دون أخرى أو بخلق تحول ترابي داخل جماعات كما وقع لجماعة الدورة والحكونية، اللتان تحاولان الجهة والدولة بخلق نشاط سياحي بذل تركيز استفادتها من المنطقة الفلاحية وتربية الماشية، وأن هذا التحول قد ركز على مجالات دون أخرى، فبدل الحديث مثلا عن خلق منطقة سياحية تجمع أخفير والحكونية نظرا لحدود المحمية الوطنية بينهما ولقربها منهما، تم التركيز على أخفير دون ربطها بجماعة الحكونية، وعموما يعتبر هذا التحول الترابي موجه قبل أن يكون مبني على إستراتيجية مستقبلية تراعي المقاربة التشاركية وبالأخص إشراك الفاعلين رغم تنافسهم الترابي داخل الجهة، وأن الإستراتيجية والرؤية المستقبلية تكون دائما على أساس تقاطع المصالح والمنافسة بدل التصارع، وأنه كلما توحدت قناة النتائج المتوقعة كما تحققت أهداف الفاعلين كما وضعنا سالفًا.

III- دور إقليم طرفاية في البنيات التحتية المستقبلية للتحول الترابي بجهة العيون الساقية الحمراء:

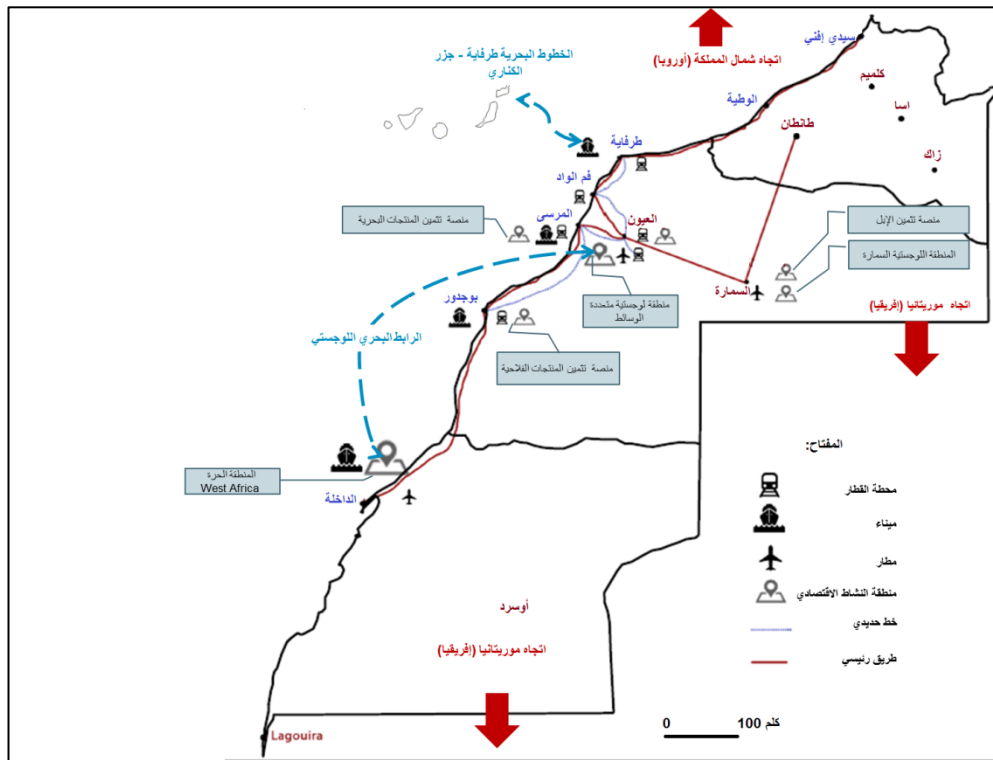
إن تشخيصنا لإقليم ومدينة طرفاية قد وضعنا أمام إشكاليات مرتبطة بنقص حاد في البنيات التحتية، رغم حضور أشكال منها مثل المطار الرملي الخاص بلحاق تولوز-سان لوي الذي يحيط بمدينة طرفاية كمحطة استراحة، وأنه مجرد مدرج رملي إلا حدود الساعة.

هذا بالإضافة إلى ميناء مدينة طرفاية الذي خضع مؤخرا لإصلاحات شملت زيادة رصيف خاص بسفن نقل المسافرين والبضائع، رغم تعرضه للارمال حاليا مما يشكل خطرا طبيعيا على حركة السفن، ورغم أن مدينة طرفاية مدخلا للأقاليم الجنوبية إلا أن الطريق السريع (تيزنيت-الداخلية) قد تجنبته بحوالي 5 كيلومترات شرقا، الشيء الذي جعلها مدينة هامشية ومعزولة، وبدل مرور الطريق من المجال الحضري قصد خلق حركة ودينامية مجالية فقد مرت بمحاذاتها مما أزم من حال البنيات التحتية، وجعلها تلعب دورا ثانويا، وقد وقفا على بعض حالات المستجوبين الذين يؤكدون على أن حال البنيات التحتية وتدخل الدولة فيها رهين بعدد سكان إقليم ومدينة طرفاية المتواضع، بالمقارنة مع سكان مدن وأقاليم الجهة، وأنه رهين كذلك بضغط الفاعلين ومصالحهم الاقتصادية والسياسية داخل الجهة والذي يتدخلون في أي مجال وتراب منافس لمصالحهم.

إذا فواقع البنيات التحتية بإقليم ومدينة طرفاية يحتاج لتأهيل قبل أن ينخرط في التحول الترابي الذي يسعى إليه الفاعلين والدولة، ورغم محدودية البنيات التحتية بالجهة إلا أن تشخيصها بإقليم ومدينة طرفاية يضعها في مكانة ثانوية بالمقارنة مع المدن والأقاليم بالجهة، وهذا في حد ذاته إشكالية محورية لمسلسل التنمية والإعداد الذي لم يحترم التوازنات المجالية.

على هذا الأساس فإننا نركز على أن البنيات التحتية والنقل والمواصلات هما الدعامة الأولى للتحول الترابي بالجهة، بالإضافة للتمكين البشري باعتباره الدعامة الثانية لهذا التحول الترابي، وأن قطاع السياحة دعامة ثالثة للتحقيق تنمية مدينة وإقليم طرفاية، والخريطة التالية تكشف أهم المشاريع المقترحة والتوجهات الإستراتيجية بخصوص البنيات التحتية والنقل والمواصلات بالجهة:

الخريطة رقم 26 : البنيات التحتية والنقل والمواصلات المستقبلية بجهة العيون الساقية الحمراء (2019-2022م):



المصدر : برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، (2019-2022م)، بتصرف.

تتركز أهم البنيات التحتية الاستشرافية في محور (العيون-المرسى) لهذا تتركز المناطق الاقتصادية بهذا المحور، ويستحوذ هذا المحور على 2 منصتين، 1 لوجيستكية متعددة الوسائط وأخرى بالمرسى خاصة بتنمين المنتجات البحرية، بالإضافة إلى نقط تقاطع لسكك حديدية وتتركز محطاتها بالعيون، وأن هذا الاحتكار

الإستراتيجي يضع باقي الأقاليم والمدن الجنوبية في مكانة هامشية، تضعها في تبعية لهذا المحور رغم أهميته الاقتصادية.

لم يستفد إقليم ومدينة طرفاية سوى من إمكانية الخط البحري بين جزر الكناري وطرفاية والذي فرضه الموقع وانخفاض تكاليف النقل بين المجالين، كما أن استفادتها من إمكانية الربط بالسكة الحديدية يبقى رهين بتوفر الموارد بالإقليم وزيادة الطلب عليها، وللتذكير فقد وقفنا على محاولة الاستعمار الإنجليزي ربط طرفاية بتندوف عبر مشروع سكك الحديدية (القطار) في الصيرورة التاريخية لعملية التشخيص سالفاً، مما يجسد دور القطار في تنمية الأقاليم الجنوبية.

رغم أن جل هذه البنيات التحتية تبقى مشاريع مقترحة فإن واقع المشاريع الحالية والمشاريع المقترحة تجعل من إقليم ومدينة طرفاية هامشية وثانوية بسبب المؤهلات والإمكانات التي قد تجعل الإقليم والمدينة تراباً ينافس محور العيون-المرسى وباقي مدن الجهة، لهذا لم يجد مكانة ضمن هذا التحول.

كما أن تهيئة الطريق السريع بين طرفاية والعيون قد ينعكس سلباً على مدينة طرفاية، بسبب قلة المؤسسات الفندقية والخدمات الأساسية وأماكن الترفيه، وأن الخط البحري قد يكون بمثابة انطلاق السياحة نحو مدينة العيون بدل طرفاية، وأن الطريق السريع سيكون وسيلة لتسهيل حركة السياح وتوجيههم لمجال الداخلة المنطقة السياحة الأولى بالأقاليم الجنوبية.

لهذا فالمشروع الترابي الذي نسعى لاقتراحه كهدف مستقبلي سيحاول أن يراعي دور القطب الجهوي في نمو وتنمية الأقاليم والمجالات الجغرافية المحيطة به، ويراعي أهمية محور (العيون-المرسى) كمجال لتنشيط المدن والهوامش، لكنه مشروع يحاول أن يضع تحول ترابي استشرافي لإقليم ومدينة طرفاية يراعي إشكالية تدخل الفاعلين في بعض المجالات الحيوية كالسياحة و الصناعة والنقل البحري و الجوي والصيد البحري بمختلف أسطوله. ضمن رؤية إستراتيجية تراعي البعد الاستشرافي.

خلاصة:

خلصنا في هذا الفصل إلى رصد التنافس الجهوي و محدودية إقليم ومدينة طرفاية ضمن هذا التنافس الذي يتحرك فيه الفاعلون الجهويون بتكتيكات معقدة، وقد استنتجنا تراجع مكانة طرفاية ضمن المحاور الإستراتيجية لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء.

إن تتبع التحول الترابي للجهة يضعنا أمام استفادة الأقاليم والمدن التي لا تنافس الفاعلين الجهويين، وأن تحقيق هذا التحول بعدالة مجالية يظل غائبا خوفا من ظهور مجالات منافسة للمصالح الاقتصادية والسياسية، كما هو الشأن بخصوص محور العيون- المرسى. وإمكانية منافسته من طرف محور طرفاية-أخفئير.

يرجع هذا الإقصاء إلى غياب تنشيط البنيات التحتية بطرفاية نظرا لموقعها الإستراتيجي القريب من جزر الكناري ومن الأقاليم الشمالية، وبحكم دخول الفاعلين فيها في منافسة مع الفاعلين الجهويين، فتتبع خريطة التحول الترابي تضعنا أمام تركيز البنيات والمناطق الاقتصادية في محور العيون-المرسى-بوجدور، وأن التدخل في طرفاية يأتي على أساس استشراف لمحاولة تنشيط الخط البحري.

استنتجنا أن القوى السياسية متحكمة في هذا التحول الترابي وأن المصالح الاقتصادية لإقليم ومدينة طرفاية قد تتحقق شرط التبعية لجهة العيون وللقوى السياسية فيه، ورغم كل هذا ففرص التحول بطرفاية ممكنة نظرا لتوفرها على مؤهلات وفرص و أدوار إستراتيجية مهمة لعل أهمها القرب من الجزر الكناري، وقطاع السياحة ضمن محور أخفئير-طرفاية والصيد البحري، والقرب من الأقاليم الشمالية والثروات الطبيعية المهمة بالإقليم... الخ

إذا فالتحول الترابي لجهة العيون الساقية الحمراء يحتاج لإعادة التوازن المجالي والترابي من خلال تحقيق عدالة مجالية واجتماعية تراعي خصوصيات مدينة وإقليم طرفاية وحاجيات سكانها، وأن التنمية والتهيئة والإعداد فوق المصالح السياسية والاقتصادية، وأن التنافس أهم من الصراع.

يمكن لإقليم ومدينة طرفاية أن يلعبا دورا إستراتيجيا في تحقيق هذا التحول الترابي، وربطه بالبعد الإفريقي والأوربي، وهذا لا يتم إلا بتبني مشروع ترابي استشرافي من خلال تبني رؤية طموحة و واقعية.

الفصل الخامس: إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية، والمشروع الترابي لإقليم طرفاية.

مقدمة:

لم يستفد إقليم طرفاية من مشاريع مهيكلة بالجهة مما يجعله في مكانة تنافسية أقل بالمقارنة مع الأقاليم الجنوبية ودورها في التحول الترابي الذي يراهن عليه الفاعلون بجهة العيون الساقية الحمراء كما بيناه سابقا، والذي يزيكه تدخل الدولة من خلال التركيز على إقليم العيون وبالخصوص محور (المرسى-العيون)، مما يضع باقي الأقاليم والمدن الأخرى ضمن مكانة ترابية أقل من مؤهلاتها، ويعد إقليم طرفاية مجالا مقصيا من هذا التحول الترابي، ورغم مؤهلاته الطبيعية والبشرية فإنه يظل في مجال تنافسي أقل بكثير عكس باقي الأقاليم التي تشهد تنافسا ترابيا يزيد من تعبئة مواردها واستغلالها، مما يتيح لها تحقيق النمو والتنمية والأعداد الأمثل للمجال والسكان.

رغم الثقل الديمغرافي لباقي الأقاليم كما بينا سابقا فإن المجال الجغرافي بإقليم طرفاية والمجال الحضري بالمدينة والموقع الفريد للإقليم، يمكنه من لعب دورا إستراتيجيا ينافس جميع أقاليم الجهة، ورغم قوة الفاعلين بالجهة والذين ينافسون الفاعلين بالإقليم والمدينة، إلا أن الانفتاح على الموارد الطبيعية وعلى الاقتصاد المعاصر، وعلى المجالات المحلية، والعولمة يضع هؤلاء الفاعلين في موقع ضعف، قد يمكن من تحقيق الاقتصاد المحلي بالإقليم والمدينة.

1- إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية:

"ظهر مفهوم إستراتيجية المدينة أمام هذه الوضعية التي تشجع نمو مراكز حضرية جديدة في سياق سياسة وإستراتيجية لإعداد التراب تربط بين تنمية المدينة والقرية معا، من هذا المنطلق برز مفهوم إستراتيجية تنمية المدينة.

سطع دور الإستراتيجية في تنمية المدينة عند منظمة رابطة المدن Cites Alliance التي انطلقت سنة 1999م من قبل برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية والبنك الدولي، واللذان يؤكدان على تطوير إستراتيجية جديدة ومساعدة على إيجاد آليات وقوانين ومؤسسات ومالية من أجل تحسين ظروف العيش داخل المدن" (فتوحي، 2010م، ص: 16-17).

هذا ما ينطبق بالفعل على مدينة طرفاية باعتبارها مدينة صغيرة ناشئة وصاعدة ومركزا لعمالة إقليم طرفاية، وقريبة من مركزا حضريا صاعدا وهو أخفير، لهذا يمكننا المساهمة بوضع إستراتيجية تنمية هذه المدينة والمركز الحضري التابع لها.

ويقصد بإستراتيجية تنمية المدينة هنا، بالرؤية الشاملة والمشاركة المتفق عليها والتي تهم التنمية المجالية من خلال:

- ❖ تحديد محاور إستراتيجية للتنمية الحضرية.
- ❖ التوفر على إطار مرجعي لتوجيه البرامج والأنشطة التنموية لمختلف الفاعلين المحليين.
- ❖ برامج تحدد مجالات الاستثمارات ذات الأولوية.
- ❖ عملية ومسلسل يطور من خلاله الفاعلون المحليون مبادئ الحكامة الجيدة.

تفيد الإستراتيجية هنا أيضا بتقاطع مصالح الفاعلين المحليين والمتدخلين في مسلسل تنمية المدينة ولعل أهم ما يمكن أن تنفع به هذه الإستراتيجية في تنمية المدينة هي أنها:

- ✓ ضبط الاختلالات التي تعرفها المدينة.
- ✓ تحديد متطلبات توفر رؤية شاملة للتخطيط الترابي يقوم بعملية التكامل والتآزر بين العناصر المكونة للمجال الجغرافي.
- ✓ التأكيد على تبني مقاربة التخطيط الإستراتيجي.

تشكل إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية القاعدة التي يمكن أن تخلق التوازنات داخل الإقليم عامة من خلال منافسة المدينة باقي مدن الجهة، ومن أجل تخفيف الاختلالات المجالية، كما أنها تساعد على تطوير مجال جغرافي قادر على خلق دينامية فاعلين صاعدين محليا، ومدى قدرتهم على تنمية المدينة كحلبة للصراع والتنافس الجهوي والمحلي، ومجال جغرافي يربط أوربا (جزر الكناري) بالغرب الإفريقي عبر الأقاليم الجنوبية ومن مدينة طرفاية عن طرق تطوير الميناء فيها.

نستنتج من خلال التشخيص الذي شمل مدينة طرفاية أنها تعاني من إشكاليات كبرى ومن مؤهلات وفرص لم تستغل بشكل إستراتيجي، نؤكد هنا على ضرورة تقاطع إستراتيجية تنمية طرفاية مع المشروع الترابي بإقليم طرفاية، وأن قطاع السياحة يشكل دعامة قوية للمشروع الترابي ولإستراتيجية تنمية مدينة طرفاية.

يقوم اقتراحنا هنا على تحديد أهداف إستراتيجية لتنمية إقليم ومدينة طرفاية، من خلال تشخيصنا الذي قمنا به والإشكالات التي حددناها، وأن هذه الأهداف هي المنطلق الذي سنبنى عليه مشروعنا الترابي والإستراتيجية التنموية لإقليم ومدينة طرفاية، علما وأنا قد أخذنا بعين الاعتبار مسارنا العلمي والأكاديمي الذي ركز دائما على مدينة طرفاية باعتباره مجالا للدراسة.

1- تطوير اقتصاد المدينة و المحافظة على التوازن بين الاستدامة البيئية والاجتماعية.

بينما فيما سبق أن الاقتصاد الحضري بمدينة طرفاية هش ومرن في نفس الوقت، وأن مرونته تسمح بامتصاص الأزمات التي تسببها الهجرة، والاضطرابات اليومية لحالة الطقس، والتقلبات اليومية لأسعار السمك بسوق السمك، وسلبات تطبيق نظام الراحة البيولوجية، والركود التجاري، وتراجع الخدمات، وتشكل التبعية الاقتصادي أحد أهم سلبات النمو الاقتصادي المتميز بالهشاشة وعدم الهيكلة التي يشهدها القطاع وتمنه من تطوير الاقتصاد الحضري بطرفاية.

2- فك تبعية الاقتصاد المحلي لقطاع الصيد البحري الموسمي.

يتطلب تطوير الاقتصاد الحضري منا دعم قطاع اقتصادي خارج هذه المنظومة، يفك هذه التبعية التي يفرضها قطاع الصيد البحري على قطاع التجارة والخدمات، ويتجلى هذا التطوير في الدفع بقطاع السياحة بالمدينة وتطويره، نظرا للموقع الإستراتيجي الذي يميز طرفاية ويضعها في موضع وموقع إستراتيجي، إذ تبعد عن جزر الكناري بحوالي 90 ميلا بحريا، وقد سبق وأن تم الربط البحري بين (جزيرة فينتي- فنتورا) وجماعة (طرفاية)، عبر سفينة ARAMAS لنقل المسافرين والتي سمحت بظهور بواذر السياحة بالمدينة.

لا يمكن إغفال دور ومكانة جزر الكناري باعتبارهما وجهة سياحية عالمية، لهذا فإنها تعد سوقا سياحيا يمكن استغلاله من أجل تطوير السياحة بطرفاية، وبالتالي خلق قطاع اقتصادي ثاني يوازن بين القطاعات ويفك تبعية الاقتصاد الحضري بالمدينة لقطاع الصيد البحري الموسمي.

غير أن الرهان على هذا القطاع يتطلب توفير بنيات الاستقبال والمؤسسات الفندقية من طرف المستثمرين عبر تشجيعهم في الاستثمار في قطاع السياحة، وتطوير البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية من طرف المجلس الجماعي باعتباره الفاعل المحلي الوحيد بالمدينة. حتى لا تقع المدينة في مشكل توفير العرض الذي قد يغير من وجهة السياح إلى مدينة العيون والداخلية، فتصبح طرفاية مجال عبور للسياحة، لهذا وجب استغلال القطاع وتنمين وتنويع العرض السياحي بطرفاية وهذا عبر خلق محور ومدار سياحي يضم أخفئير-الحكومية-طرفاية.

3- مستقبل الصناعة والاستدامة البيئية.

سبق وأن وقفنا على اهتمام الدولة والفاعلين الجهويين بمحور (المرسى-العيون-بوكراع)، وجعله محورا وقطبا صناعيا وتقنيا، غير أن الدور الصناعي لمدينة طرفاية يعد فرصة لتنمية الاقتصاد الحضري وتنمينه ونقله لمكانة تنافسية جهويا،

وهذا عبر التركيز على الصناعات التحويلية المرتبطة بالموارد البحرية ونذكر هنا سمك السردين، مواد البناء، الأخطبوط،... الخ هذا بالإضافة إلى تثمين منتج الطحالب البحرية بطرفاية من خلال تشغيل وحدة معالجة الطحالب بطرفاية والتي لم تدشن منذ أن اكتمل المشروع، ولعل المصادقة على إحداث منطقة صناعية بطرفاية فرصة للنهوض بالقطاع، علما وأن المدينة قريبة من مشروع الطاقة الريحية، وتتوفر محطة لتحلية ماء البحر بشكل مباشر الذي قد يسهل تركيز هذه المصانع التي تحتاج للكهرباء والماء

4- عصرنة القطاع التجاري:

ينطلق هذا الاستشراف من تطوير تنشيط الخط البحري وتوسيع وظائفه ليشمل التبادل التجاري بين إقليم طرفاية وجزر الكناري، وتسهيل حركية التجارة بين المجالين، وإمكانية التفكير في خلق منطقة حرة بين الضفتين، علما وأنها قد شخصنا موارد طبيعية مهمة بالإقليم تشجع هذه الوظيفة التجارية مثل مورد الملح، الرمل، الثروة السمكية، الأعشاب الطبية، قطيع الماشية، الرمال، المعادن... الخ

5- تقوية ودعم البنيات التحتية والنقل والمواصلات.

تحتاج البنيات التحتية بطرفاية إلى تجديد وتطوير على كافة المجالات، إذ لا يمكن الحديث عن تنمية مدينة طرفاية بدون توفرها على بنيات تحتية قوية ونشطة، وتشكل عزلة طرفاية عن الطريق الوطنية، و ارمال الميناء، وعدم تهيئة المطار. أهم المشاكل التي عانت منها المدينة، لهذا وجب على كل الفاعلين والدولة بضرورة تطوير البنيات التحتية.

6- إصلاح وتنشيط الميناء.

يتحكم الميناء في الاقتصاد الحضري بالمدينة من خلال تنشيط قطاع الصيد البحري ولأنه البنية التحتية الوحيدة التي يمكن أن يراهن عليها قطاع السياحة من خلال وظيفته في النقل البحري، رغم أنه يشهد ارمالا مستمرا كما بينا في التشخيص سابقا، ورغم ثقل وقوة الظاهرة إلا أنه يتطلب من الفاعلين والمتدخلين فيه بتبني إستراتيجية وقائية مثل انخراط الجميع عبر شراكة تخصص سفينة لتنقية الميناء من الرمال وتخفيف حدتها.

رغم النتائج السلبية لمشروع التثبيت البيولوجي شمال المدينة على الميناء وزيادة حدة الارمال، إلا أنه يبقى فرضية لحل هذا المشكل من خلال البحث عن مسار و وادي التيارات البحرية المحملة بالرمال والتي تمر بمحاذاة الميناء.

7- فك العزلة وربط طرفاية بالطريق الوطنية رقم 1

عزلت مدينة طرفاية عن الطريق الوطنية منذ القدم، وأن موضعها على رأس بحري داخل المحيط الأطلسي جعل من الدولة تفضل عدم مرور الطريق منها بسبب مسار الطريق الوطنية رقم 1 الذي مر بمحاذاة المدينة (5 كيلومترا)، الشيء الذي جعلها تعيش عزلة.

رغم الاشتغال حاليا على الطريق السريع (تيزنيت-الداخلة) إلى أنها حافظت على نفس المسار، لتبقى طرفاية في عزلتها، وتنعكس هذه العزلة على تهميش الوظيفة السياحية، وعلى حركية النقل، وعلى غلاء المواد الاستهلاكية التي تمر إلى مدينة العيون ليعاد نقلها إلى طرفاية، مما يساهم في الرفع من ثمنها، هذا بالإضافة إلى تأثيره على الدينامية الحضرية والسكانية اللتين ظلتا متواضعتان.

من أجل تحقيق هذه الوظيفة يبقى لمدينة طرفاية فرصة وحيدة وهي توجيه التعمير نحو الطريق الوطنية، عبر إنتاج عمليات السكن وتوجيهها نحو شرق طرفاية من أجل استغلال التوسع الحضري ودوره في جذب وظيفة النقل إلى مدينة طرفاية، رغم المضاربة العقارية التي قد تزيد من تكلفة عمليات هذا الإنتاج وانعكاسها على الساكنة المحلية التي تحتاج للمنتج السكني بالمدينة.

8- النقل البحري والجوي وفرص ازدهار المواصلات.

تحدثنا سابقا عن توقف الخط البحري بين جزر الكناري ومدينة طرفاية بسبب غرق سفينة ARAMAS ، وأن ازدهار وظيفة هذا الخط البحري وارتفاع عدد المسافرين والسيارات في ظرف سنتين قد هدد وظيفة النقل الجوي بمدينة العيون، لهذا بقت وظيفة الخط البحري معلقة، بسبب تدخل فاعلين جهويين محترفين في تعطيل هذه الوظيفة التي غيرت من الاقتصاد المحلي بطرفاية، لهذا لم يستغل هذا الدور في التحول الترابي الذي تبنته جهة العيون الساقية الحمراء، وظل معلقا على شكل اقتراحات مشاريع بذل تنشيط الخط وإعطاء فرصة لمدينة طرفاية بأن تدخل في منافسة ترابية لمدن الجهة.

بالجملة فإن تنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري فرصة لتطوير الاقتصاد الحضري بالمدينة، ولتنمية قطاع السياحة، وتعزيز التبادل التجاري والصناعي بين المجالين، وأنه من أهم دعائم التحول الترابي بإقليم طرفاية.

جدير بالذكر هنا الحديث عن الوظيفة الثانوية للمدرج الرملي/المطار بطرفاية والخاص بهبوط طائرات اللحاق (الجوي البريد الجوي)، فالملاحظة الميدانية للبنية تكشف عن إهمال شديد لبنية تحتية يمكنها أن تلعب دورا مكثرا بالنسبة لقطاع

السياحة، فقد تم تسجيل إقبال متزايد على المدرج من طرف الجمعيات الأوربية لسباق الطائرات الصغيرة، لهذا وجب تطوير هذه البنية التحتية والتفكير في تحويل وظيفته ليشمل النقل السياحي التجاري ونقل المسافرين إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأبعاد الأمنية المستقبلية لمطار مدينة العيون، وبحكم قرب طرفاية من جزر الكناري.

9- توفير الخدمات الاجتماعية والمرافق العمومية وأماكن الترفيه.

تحتاج مدينة طرفاية إلى تقوية الخدمات الاجتماعية وتسهيل الولوج إليها وتحقيق جودتها، وأن المرافق العمومية حاجة ومطلب ضروري للسكان المحلية، ورغم انعدام الخدمات الصحية وقلة عمليات إنتاج السكن ومشكل جودة التعليم، وقلة أماكن الترفيه في المجال الحضري..، فإن الجانب الاجتماعي مهم من أجل تحقيق الرفاه وتخليق الحياة للسكان المحلية.

10- جودة الخدمات الصحية.

يتم حاليا بناء المركز الاستشفائي الإقليمي بطرفاية، ورغم موقعه الذي جاء بالقرب من منخفض، فإن معيار الجودة أحد أهم دعائم تحسين هذه الخدمة التي يعاني منها سكان الإقليم والمدينة، تكمن هذه الجودة في توفير الأجهزة والمعدات الطبية المتطورة والأطر الطبية وتشجيعهم من أجل الاستقرار بالمدينة.

وان تدني الخدمة الصحية قد يعيد نفس المشاكل التي يعاني منها سكان المدينة، مع تنويع الخدمات عبر تشجيع القطاع الخاص وتسهيل الوجيه لهذه الخدمات وتوقيع اتفاقيات شراكة مع جزر الكناري من أجل تبادل الخبرات والأبحاث الطبية، وتشجيع المستثمرين في قطاع الصحة.

11- تكثيف إنتاج عمليات السكن بالمدينة.

يجب تكثيف عمليات إنتاج السكن التي ظلت متوقفة منذ الثمانينيات، مما جعل أغلب الشباب المتزوجون يعانون من أزمة السكن، لهذا يتطلب من الفاعلين تشجيع العرض السكني، علما وأن الوعي العقاري بالمدينة سهل نسبيا وغير معقد بحكم أن أغلب الأراضي هي ملك خاص للدولة، لهذا وجب تشجيع القطاع الخاص والمستثمرين العقاريين في تقديم منتج سكني، يراعي الخصوصيات المحلية ويتجنب المضاربة العقارية التي تعود بسلبات على الساكنة المحلية، ومحاولة توجيه التعمير نحو الطريق الوطنية الرئيسية لجذب تياراتها السياحية والتجارية والاقتصادية.

هذا بالإضافة إلى تخصيص السكن الوظيفي للموظفين (قطاع الصحة، التعليم،...) من أجل تحقيق جودة بهذه القطاعات، التي يفضل أغلب موظفيها الهجرة للمدن الكبيرة والاستقرار فيها.

12- تجهيز المؤسسات التعليمية والرفع من جودتها

يتطلب من الفاعلين بالمجال التربوي أن يوازنوا بين قلة المدارس بطرفاية والارتفاع التدريجي لعدد التلاميذ وبين التجهيزات والمؤسسات التعليمية، وهذا عبر البدء أولاً في بناء المؤسسات التعليمية داخل التجزئتان بالمدينة، وزيادة المؤسسات التعليمية في المستوى الابتدائي والإعدادي اللذان يعرفان نقصاً في المؤسسات التعليمية والتجهيزات الرياضية والفنية.

وأن جودة التعليم مسؤولية مشتركة بين الآباء والأمهات والفاعلين التربويين، وهذا التقاطع يجب تثمينه عبر تنشيط الجمعيات التربوية والتحسيسية بالمدينة، وأن الهدر المدرسي أهم التحديات التي يجب التغلب عليها عبر تنشيط المؤسسات الفنية والرياضية.

هذا بالإضافة إلى ضرورة أحداث مؤسسة تهتم بتقديم خدمات التوجيه لتلاميذ السلك الإعدادي والثانوي، وتمكين التلاميذ من هذه الخدمة المهمة في مسار التعليم الجامعي والتكوين المهني.

13- تنويع أماكن الترفيه

يكاد ينعدم المجال الأخضر بطرفاية، بحيث نجد حديقة واحدة وكورنيش واحداً بالمدينة مقفلان بسبب مشاكل التسليم النهائي بين الفاعلين وتهربهم من تدبير مرفق عمومي يكلف ميزانية الفاعلين، لهذا وجب تنويع أماكن الترفيه التي ظلت مقتصرة على الأماكن الطبيعية مثل شاطئ كاسمار وتفويتها للقطاع الخاص والمقاولات الصغيرة والمتوسطة قصد امتصاص البطالة في المدينة.

14- تشغيل الشباب وتقليص البطالة

لا يمكن الحديث عن الاستشراف في المجال الاجتماعي بدون تمكين الشباب من فرص الشغل، وبالأخص شباب المدينة الذين يعانون من بطالة حادة، وأن نشاطهم مرتبط بموسمية قطاع الصيد البحري الذي نجد فيه حضور محدود لشباب طرفاية، لهذا وجب دمج هؤلاء في مسلسل تطوير الاقتصاد الحضري بالمدينة.

15- تقوية الإطار الإداري ورهان الحكامة والفاعلون.

أدرجنا سالفاً أهمية الإدارة وأنها تتجاوز ردود الأفعال السلبية والتأقلم بل تتضمن المسؤولية في تشكيل البيئة الاقتصادية والتخطيط والمبادرة وتنفيذ التغيرات في هذه البيئة الاقتصادية.

فقد كشفت التقارير الأخيرة حول الإدارة واللامركزية بالأقاليم الجنوبية عن إكراهات كثيرة في بيئة الإدارة وعمليات التخطيط الناتجة عنها والتي تعيق تطويرها ولعل أهمها:

- ✓ نقص الكفاءات البشرية.
- ✓ ضعف التأطير وقدرات التدبير للجماعات المحلية.
- ✓ ضعف الموارد المالية للجماعات المحلية.
- ✓ غياب دور القطاع الخاص.
- ✓ غياب الاتصال بين مختلف مستويات التخطيط والإعداد (المحلي والجهوي والوطني).
- ✓ ضعف على صعيد عملية اتخاذ القرار والمحاسبة.
- ✓ انتشار ثقافة الريع الجمعي داخل المجتمع المدني.
- ✓ تدخل القبيلة في صناعة القرار.

تجعل هذه الإكراهات الإدارة في الأقاليم الجنوبية ضمن تقييم ضعيف وما يزيد الطين بلة هو المشاكل المرتبطة بالمصالح الخارجية، التي ينقصها التحفيز الذي ربط مسئولو المصالح الخارجية بأن تعيين موظفيها ينظر إليه بصفته عقاباً، يصطدم بنقص معرفتهم بالسياق الخاص للأقاليم الجنوبية مما يجعل عملية توزيع الأدوار والمسؤوليات بالإدارة رهين بفهم هذه المجالات التي لا تنفي دور القبيلة.

16- تقوية المؤسسات وتطوير الإدارة.

تعاني مدينة طرفاية من نقص واضح في بعض المؤسسات والإدارات الحيوية، ولعل تمثيلية وفرعية الصيد البحري أهم هذه المؤسسات، بحيث تحتاج طرفاية إلى إحداث مندوبية للصيد البحري من أجل تطوير وتنمية قطاع الصيد البحري الرهين بصنف الصيد التقليدي، ومن أجل تقريب الإدارة من البحارة الذين يحتاجون التنقل لمدينة العيون.

كما يشكل غياب مؤسسة تمثيلية للسياحة أهم نواقص الإدارة بطرفاية، هذا بالإضافة إلى غياب مجموعة من الإدارات بطرفاية، وهذا راجع إلى الثقل الديمغرافي، وإلى الثقل الاقتصادي للقطاع.

من الواجب القول أن وظيفة عمالة إقليم طرفاية جاء على أساس التحول الذي بدأ يشهده المغرب خلال سنة 2010م، وقد كان إحداث هذه الوظيفة نتيجة توطين مشروع الطاقة الريحية بأخفنيير والطاح، مما تطلب خلق إدارة مركزية ترأب وتواكب هذه المشاريع، غير أنها لم تصاحبها تمثيلات لمختلف إدارة الدولة المركزية، لهذا يشكل نقص الإدارات والمؤسسات مشكلا جوهريا بمدينة طرفاية.

17- حكمة المدينة و رهان احترام الفاعلون إستراتيجيات تنمية تراب المدينة.

توجه القبيلة قرارات الإدارة بطرفاية منذ القدم كما وضحنا سابقا، وأنها أحد أهم أسباب ضعف الحكمة بطرفاية، و دائما ما تتدخل جماعة القبيلة أو الأفراد الذاتيين في توجيه تدخلات الدولة، بل أكثر من هذا فإنها تعمل على صناعة القرار من خلال تكتيك المقاربة الأمنية، وتشكل العمليات الانتخابية أهم البيئات التي تتحرك فيها القبائل وأنها تفضل المصالح الجماعية والذاتية على الأهداف الإستراتيجية لتنمية إقليم ومدينة طرفاية، غير أن ما يجب الإقرار به أن القبيلة تظل مؤسسة فاعلة في مجال الدراسة، و حكمة المدينة تتطلب انخراط جميع الفاعلين وانصهار كل مكوناته الاجتماعية، وتقاطع جميع مصالح الفاعلين الاقتصاديين حول رؤية إستراتيجية لتنمية المدينة.

وضحنا سابقا أن الفاعلون الجهويون محترفون وقد استغلوا المؤسسات الجهوية في الدفاع عن ترابهم ومصالحهم الاقتصادية، وأن الفاعلون بإقليم ومدينة طرفاية صاعدون أو يمكن القول عنهم هواة غير محترفون، جعل مكانتهم ضعيفة جهويا مما انعكس على ترابهم، وأن محدودية مدينة طرفاية من برنامج تنمية الجهة يعزز هذه الفرضيات، التي أبقت طرفاية مجالا احتياطيا.

يعد المجلس الجماعي الفاعل المحلي الرئيسي بالمدينة بالموازاة مع دور العامل كمثل للإدارة المركزية، غير أن ضعف ميزانية الجماعة وقلة التجهيزات وانعدام الاستثمار وموسمية عائدات سوق السمك على الجماعة، وضعف الاستثمار وغياب نظام ضريبي، قد جعلوا من هذا الفاعل في مكانة ثانوية وفي موقع مالي متأزم، غير قادر على الدفع بمدينة طرفاية وتمكينها من تنافسها ترابيا داخل الجهة.

أما المجتمع المدني فهو فتي ومحلي وغير قادر على لعب أدوار ثانوية بسبب ارتباطه بدعم الدولة (العامل + المبادرة الوطنية للتنمية البشرية..)، وبحكم تراجع دور القطاع الخاص، ونظرا لانعدام ثقافة التطوع والمبادرة. وأن أغلب شبكات المجتمع المدني قد اخترقت من طرف الفاعلين الجهويين.

إن اقتراح محور إستراتيجي لتمكين الفاعلين و الحكامة بطرفاية خاصة والأقاليم الجنوبية عامة أمرا معقدا، بسبب صعوبة تتبع هؤلاء الفاعلين وتقلباتهم السياسية والاجتماعية، غير أن أفضل تدخل لتمكين هؤلاء الفاعلين هو تمكينهم من الدفاع عن ترابهم باعتباره مجالا يتحركون فيه وأن حدوده مفتوحة، هذا بالإضافة إلى تخفيف التبعية الشديدة للفاعلين الجهويين المتموقعين في مدينة العيون قطب الجهة.

II- المشروع الترابي بإقليم طرفاية.

شأنه شأن مجموعة من المفاهيم الجديدة داخل المعرفة الجغرافية، يعد المشروع الترابي أحد أهم الإضافات التي جاء بها مفهوم التراب، وهو عبارة عن أفعال للتغيير داخل التراب، أو ما يمكن أن نسميه التحول الترابي، فالمشروع الترابي الخاص بإقليم طرفاية هو مبادرة منا من خلال أطروحتنا المبنية على التخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري، والتي شخصنا فيها إقليم ومدينة طرفاية تشخيصا مجاليا، وقد قمنا بتحديد الإشكاليات البنيوية بالإقليم والأولويات والأهداف التنموية، ورصدنا تحرك الفاعلين في الإقليم والمدينة ومدى إمكانية الحديث عن الحكامة المحلية. ووضعنا أهم المحاور الإستراتيجية لتنمية مدينة طرفاية باعتبارها القاعدة التي ينطلق منها النمو والتنمية نحو مكونات الإقليم، لهذا فإن المشروع الترابي الخاص بإقليم طرفاية مرتبط بإستراتيجية تنمية مدينة طرفاية، و يحترم توجهات برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء الذي همش دور إقليم طرفاية و وضعه في مكانة محدودة ضمن التحول الترابي بالجهة.

1- التكيف مع التحديات الطبيعية عبر تدبير الأخطار الطبيعية ومطلب الاستدامة البيئية

تفرض خاصيتي الندرة والقسوة تحديات طبيعية بإقليم طرفاية، قد تهدد هذه الخاصيتين محمية أخنيفيس المنطقة الرطبة الوحيدة بالأقاليم الجنوبية، وأن ندرة الماء إشكالية محورية بالإقليم وارتفاع شدة وقوة الارمال مهددا وخطرا بيئيا يعيق البنيات التحتية، والتقلبات اليومية لحالة الطقس تؤثر على الاقتصاد المحلي، والانبساط الطبوغرافي وإمكانية الميني-تسونامي يهدد الموارد الطبيعية (السبخات) والمجال الحضري بطرفاية.

نقترح خلق مؤسسة لتدبير الساحل (وكالة الساحل) كما وضعنا سابقا، تهتم بمراقبة وتدبير الساحل الذي بدأ يشهد تدهورا في السنوات الأخيرة، مع دعم المجتمع المدني الذي يكاد ينعدم في مجال تدبير الساحل، وتكوينه من أجل مواكبة هذا التدهور بتدبير معقلن.

وأن حماية الموارد الطبيعية بالساحل مهمة تكاد تختفي لدى الفاعلين والدولة، لهذا يقترح أن تحدد مناطق وسواحل مواقع إيكولوجية، يمنع فيها جمع المحار بكل أنواعه، وأن خطر سفينة ARAMAS الغارقة في الساحل الجنوبي يهدد البيئة البحرية، ويعيق إمكانية تنشيط الخط البحري لهذا وجب إزالتها من الساحل.

يشكل التكيف مع الارمال أحد الحلول المقترحة لهذه الظاهرة الطبيعية، وأن توجيه التعمير نحو أماكن الارمال قد يخفف من حدته، ويظل إعداد وتهيئة الطريق السريع أهم تدخل بخصوص خطر الارمال بحكم أنه عرف تغيرات في مسار وشكل الطريق، التي قد تضعنا أمام إشكالية ارتفاع حدة الارمال، وهذا يكون عن طريق تفويت عمل مراقبة الطرق للقطاع الخاص ودوره في الرفع من جودة الخدمات.

كما أن الانفتاح على الصناعات المرتبطة بمادة الرمل (صناعة الزجاج) قد تسهل من تخفيف حدته، هذا بالإضافة إلى فرصة تنشيط الخط البحري التجاري وتوجيه الفاعلين نحو تصدير هذه المادة المطلوبة في جزر الكناري، مع احترام مبدأ الاستدامة البيئية، ويعد التكيف مع الظاهرة أهم خطوات التغلب عليها.

2- مستقبل الماء ورهان التكنولوجيا

أما إشكالية الماء فتنظر حاضرة، ورغم تشييد محطة تحلية ماء البحر (1300 متر مكعب يوميا)، إلا أن البحث عن حلول بديلة شرط ضروري لتحقيق جودة الماء الصالح للشرب، عبر استغلال الفرشات المائية بالحكومية والدولة، والتفكير في تسهيل معالجة وتصفية ونقل هذه المياه للمجالات الحضرية وشبه حضرية. والاتجاه نحو حفر آبار بهذه الفرشات واستغلال الطاقة المتجددة (الطاقة الريحية في الطاح) في تشغيل محطات تحلية بالقرب من هذه الفرشات وتسهيل نقل الماء المعالج إلى جميع مدن وقرى الإقليم. وعليه يصبح استعمال الطاقة الريحية في تصفية الماء أحد أهم وأحدث أشكال الاستدامة البيئية والاجتماعية.

3- حماية منطقة أخنيفيس (محمية النعيلة) ومراقبة قلبها النابض (البحيرة).

بدأت تشهد محمية أخنيفيس أشكالا من التدخل البشري الذي غير من خصائصها الطبيعية، ولعل السكن العشوائي أحد أهم هذه التغيرات، لهذا يفضل توحيد أشكال السكن واقتصار عمليات بناءه على نفس المواد بالمنطقة، هذا بالإضافة إلى تشجيع البحث في مجال تدبير الأخطار الطبيعية، ينطلق هذا التدبير من القيام بأبحاث ودراسات حول محمية النعيلة، وتتبع التغيرات التي تشهدها المحمية عبر إحداث مرصد بيئي يراقب تحولات المنطقة، والتبادلات بين البحيرة القلب النابض وبين المحيط وخوي النعام.

تشكل منطقة التقاء البحيرة والبحر أهم المناطق التي تحتاج إلى تكثيف البحث عبر مراقبة ضغط الارمال على هذا المجال الحيوي، ويشكل تشجيع المجتمع المدني البيئي أهم عمليات حماية المحمية عبر مراقبة الصيد البري بمنطقة خوي النعام الذي يغذي المحمية.

تعتبر تهيئة محمية أخنيفيس وإعدادها أهم بؤادر نجاح الرهان على قطاع السياحة، وينطلق هذا الإعداد من إحداث محطة سياحية ذات بعد إيكولوجي يقدم خدمات سياحية تجمع بين الصحراء والبحيرة والساحل.

4- تثمين موارد الملح في السبخات والرفع من قيمتها.

يقتصر استغلال الملح في سبخات الإقليم على تصديره مادة خام، مما يضيع عائدات مهمة على الإقليم والمستثمرين فيه، لهذا وجب البحث عن تطوير الصناعات التحويلية الخاصة به وتوطينها داخل الإقليم، وتثمين هذه المادة عبر تشجيع المستثمرين في هذه المادة الحيوية، هذا بالإضافة إل تنشيط استغلال جميع سبخات الإقليم، وجدير بالذكر هنا القيام بأبحاث ودراسات حول تتبع هذه المجالات الصحراوية الهشة، ونذكر هنا سبخة تازغة القريبة من محمية أخنيفيس وعلاقتها بالمد والجزر، والتغيرات المناخية التي قد تغير من وظيفتها الإنتاجية، وأن فرضية اختفاء السبخة تظل قائمة وأن تحولها إلى بركة مائية كبيرة مهددا طبيعيا لسبخات بالإقليم.

5- تطوير اقتصاد طرفاية وتحريره من شبكة الفاعلين بالجهة.

رغم توفر الإقليم على موارد طبيعية مهمة، إلا أن الوضعية الاقتصادية تقليدية وهشة ومرنة، لهذا يشكل النمو الاقتصادي بالإقليم أحد أهم المجالات الإستراتيجية لإنجاح المشروع الترابي بالإقليم، وأن تنوع القطاعات الاقتصادية يعطي للإقليم قوة اقتصادية تخفف تبعيته لمحور (المرسى-العيون) باعتباره قطبا جهويا.

6- رهان السياحة بإقليم ومدينة طرفاية.

يزخر إقليم طرفاية بمؤهلات سياحية كثيرة ومتنوعة، ويظهر هذا التنوع في الازدواجية بين الساحل والصحراء، وتشكل محمية أخنيفيس أهم مناطق جذب السياح، وبحكم قربها من مركز أخفنيير الذي يعد محطة للمسافرين، فإننا أمام سياحة مرنة تجمع بين السياحة الداخلية والخارجية المرتبطة بفرصة تنشيط الخط البحري طرفاية – جزر الكناري.

إن هذا الموقع الإستراتيجي لإقليم طرفاية باعتباره مدخلا للأقاليم الجنوبية، ولقربه من المحطات السياحية (أكادير-مراكش)، ولانفتاحه على المحطات السياحية

العالمية لجزر الكناري، يضع الإقليم في مكانة سياحية مهمة، وما يزيد إغناء المنتج السياحي هو المنتج الصحراوي الذي يظهر في خوي النعام والمراعي بالحكونية والدورة، و شساعة الساحل، وتوفر مدينة طرفاية على شاطئ سياحي متميز يمتد على مساحة 5 كيلومترا.

غير أن هذه الوظيفة تحتاج توفير بنيات ومؤسسات استقبال عصرية تستجيب لمتطلبات قطاع السياحة، ويشكل الساحل أهم منتج سياحي بالإقليم وجب تنشيطه من خلال تشييد المؤسسات الفندقية عليه مع مراعاة مبدأ الاستدامة، مع تشجيع الرياضات الشاطئية بالإقليم، وأن ضعف خدمات ومؤسسات الاستقبال قد تضع الإقليم في مجال طرد للسياحة نحو الداخلة والعيون.

إن أهم ميزة لرهان السياحة بالإقليم هي دعم الاقتصاد المحلي به، وفك تبعية باقي القطاعات الاقتصادية لقطاع الصيد البحري الموسمي، على هذا الأساس تصبح السياحة البيئية أول بادر تطوير السياحة بالإقليم عبر تشجيع الرحلات لمحمية أخنيفيس وتطوير مؤسسات الاستقبال بها.

7- تطوير و عصرنة قطاع الصيد البحري.

يقتصر الصيد البحري بطرفاية على الأسطول التقليدي فقط، لهذا يجب تنشيط القطاع بكل مكوناته، خصوصا الصيد الساحلي وصيد أعالي البحار، وأن موقع ميناء طرفاية بين ميناء طانطان شمالا وميناء العيون جنوبا، يشكل فرصة لرواج الميناء جهويا و وطنيا، وأن انفتاح الميناء على التبادل الاقتصادي في مجال الصيد البحري بين الإقليم وجزر الكناري فرصة لتطوير القطاع.

هذا بالإضافة إلى ضرورة تثمين المنتوجات البحرية والرفع من قيمتها، فهي حاليا تصدر على شكل مواد خام، لهذا وجب البحث على صناعات تحويلية لهذه المنتوجات وتثمينها عبر خلق صناعات تحويلية بالإقليم، وإحداث وحدات معالجة وتجميد الأخطبوط والسردين والاسقمري...الخ

يعد مصنع معالجة الطحالب البحرية بأخفنيير فرصة لتثمين منتوجات الطحالب بقرية الصيد أمكربو التي تحتاج إلى رافعة اقتصادية ثانية بعد الصيد البحري، لهذا فإن تهيئة قرية الصيد أمكربو فرصة لتنويع المنتوجات البحرية بإقليم طرفاية و فرصة لتنويع المنتج السياحي بالإقليم بحكم توفرها على سواحل ومواقع سياحية صحراوية بامتياز.

8- تشجيع وتوسيع مشاريع الاقتصاد الأخضر.

أنجز في إقليم طرفاية مشاريع متطورة للطاقة المتجددة وبالأخص الطاقة الريحية بجماعة أخفنيرو وجماعة الطاح، ويعد أهم مشاريع الاقتصاد الأخضر بالأقاليم الجنوبية، وبحكم نجاح هاذين المشروعين فيمكن الرفع من كمية الكهرباء المنتجة عبر زيادة المحطات بالإقليم. كما يشكل أهمية معدلات التشميس بالطاح وجماعة الحكونية فرصة لتوليد الطاقة الشمسية، ليصبح الإقليم طاقى بامتياز.

9- دعم الفلاحة وتربية الماشية وتكيفهما مع عاملى الندرة والقسوة.

لا يمكن إغفال الدور المستقبلى للفلاحة فجماعة الحكونية والدورة وأخفنيرو يتمتعان بإمكانات فلاحية واعدة، وهذا عبر تشجيع فلاحية في البيئات المغطاة، فالجماعات تتوفر على فرشات مائية مهمة وعلى تربة غنية بالمواد العضوية، ويمكن أيضا استغلال الأعشاب الطبية بالإقليم وتسويقها وتشجيع زراعتها.

يظل نشاط تربية الماشية أهم الأنشطة الاقتصادية بهذه الجماعات، وقد لاحظنا في التشخيص سابقا مكانة قطيع الماعز ضمن القطيع، على هذا الأساس فإن التركيز على قطيع الماعز المتكيف مع البيئة الصحراوية من بين أهم شروط استدامة القطيع عامة، لهذا فإن دعم الكسابة في أوقات الجفاف يشكل محورا مهما لتثمين القطيع بالإقليم، هذا بالإضافة إلى تثمين المنتجات المشتقة من القطيع ورفع قيمتها كالحليب ومشتقاته. وإحداث وحدات بيطرية متنقلة بالجماعات الترابية من أجل تتبع صحة القطيع، ويشكل تنشيط الخط البحري فرصة لتنويع قطيع الماشية ولخلق تبادل تجاري وخبرات في مجال تربية الماشية.

10- مستقبل الصناعة بالإقليم والمدينة.

يشتغل معمل الإسمنت الواقع فوق جماعة الطاح والقريب من مدينة طرفاية في إنتاج مادة الإسمنت الحيوية، وجاء هذا نتيجة توفر الطبقات الجيولوجية بالإقليم على معادن ومواد خامة غنية، وتعتبر مواد مكمل لصناعة الإسمنت، لهذا فإن فرص الصناعة بالإقليم ممكنة.

تعد الصناعات الزجاجية فرصة مستقبلية بالإقليم الغني بالمواد الرملية النقية، وتشكل الصناعات التحويلية أهم الفرص التنموية من خلال تحويل المنتجات البحرية، ورفع قيمتها وإلى تطوير الطحالب البحرية عبر خلق صناعات الأدوية والتجميلية المرتبطة بها.

عموما يبقى القطب الصناعي بطرفاية مجالا إستراتيجيا لتطوير الصناعة بالمدينة والإقليم، تنويع الاقتصاد المحلي الذي ينعكس بشكل إيجابي على الساكنة المحلية بالإقليم من خلال توفير فرص الشغل وامتصاص البطالة.

11- توسيع التجارة والخدمات.

ترتفع أثمان المواد الاستهلاكية كما بينا بسبب ارتفاع تكاليف النقل بين مدينة العيون وطرفاية، لهذا يقترح توسيع التجارة وإنشاء وحدات تخزين كبيرة بالإقليم من أجل فك التبعية التجارية لمدينة العيون، مع إحداث أسواق أسبوعية بالإقليم وبصفة دورية بين الجماعات الترابية.

هذا بالإضافة إلى إعادة النظر في المزاد العلني/الدلالة بسوق السمك بمدينة طرفاية ومحاولة ربطه بنظام التسعيرة المحدد لأثمان الأسماك و المنتجات البحرية، ويعتبر التبادل التجاري بين طرفاية وجزر الكناري فرصة للنهوض بقطاع التجارة جهويا ودوليا، انطلاقا من فتح خط بحري للتبادل الصادرات والواردات.

12- التمكين البشري وتسهيلولوج للخدمات والمرافق العمومية

إن مصدر مشاكل المجتمع والمجال محلي وحلها أيضا محلي، وهذا الحل يبدأ بعملية التمكين البشري للساكنة المحلية، ومشاركتها/إشراكها/تشاركها في مسلسل التنمية والإعداد بالإقليم، وتسهيلولوج السكان للخدمات والمرافق العمومية وهذان الشرطان أهم مؤشرات تحقق التنمية بالمجال المحلي.

يتجلى التمكين البشري في تمكين جميع فئات المجتمع بإقليم طرفاية من الحق في الصحة، والتعليم، والشغل، والسكن والفرص المتاحة وبمساواة بين الجنسين، وبين الواسطين القروي والحضري، فرغم بناء المركز الاستشفائي الإقليمي فهذا لا يمنع من تحسين الخدمات الصحية بالوسط القروي.

وأن تركز التعليم بالوسط الحضري يحرم تلامذة الوسط القروي من فرص الحصول على تعليم بمعايير الوسط الحضري، وعليه فإن التعليم شرط أساسي من أجل تمكين الساكنة المحلية من فرص وبمساواة.

على هذا الأساس وجب تطوير المؤسسات التعليمية والتجهيزات المدرسية بالوسط القروي، وتشجيع الأطر الطبية قصد الاستقرار بالوسط القروي الذي يصنف ضمن المناطق النائية بجماعة الدورة والحكومية والطاح.

خلافا لتوفر فرص الشغل بالوسط الحضري ورغم موسميته فإن الوسط القروي يعاني من قلة فرص الشغل وارتباطها بتربية الماشية، لهذا وجب دعم شباب العالم القروي وتمكينه من فرص الشغل والاندماج في اقتصاد الإقليم.

يكون هذا التمكين بتسهيل إدماج شباب جماعة أخفير في قطاع السياحة، ودعم الشباب في جماعة الدورة والحكونية والطاح في الانخراط في تطوير قطاع تربية الماشية ، مع تشجيع شباب طرفاية وقرية الصيد أمكربو بالتشغيل الذاتي في الصيد البحري والخدمات.

سبق وأن شخصنا معاناة سكان قرية أمكربية بخصوص انتمائها الإداري لجماعة الطاح، وما يعيق الولوج لهذه الخدمات التي تتطلب السفر لمدينة طرفاية ثم العودة لجماعة الطاح، وهذا بسبب غياب طريق جماعية بين المجالين، مما يعيق ولوج هذه المرافق، لهذا يشكل الطريق فرصة لربط المجالين.

عموما فإن تركيز المرافق والخدمات العمومية بطرفاية يساهم في بداية احتكار هذه الخدمات، لهذا وجب التفكير في مستقبل تقريب الإدارة من سكان الوسط القروي وتسهيل ولوجهم للخدمات الاجتماعية بالإقليم.

يكون هذا بإحداث وظيفة الإدارة المتنقلة مثل قوافل طبية متنقلة بالوسط القروي وتسهيل ولوجها عبر المسالك والطرق، وتقريب الخدمات الأساسية من سكان الوسط القروي.

13- البنيات التحتية والمسالك الإقليمية.

يساعد تطوير البنيات التحتية بإقليم طرفاية من دخوله منافسة ترابية بين أقاليم الجهة، وأن تهيئة هذه البنيات وتركزها بمدينة طرفاية قد يرتقي بها إلى مدينة اقتصادية تنافس مدن الجهة، ورغم ضعف البنيات التحتية والمسالك الإقليمية إلا أن مستقبل هذه البنيات يهدف إلى تمكين الإقليم من منافسة ترابية داخل الأقاليم الجنوبية.

تلعب البنيات التحتية التي اقترحناها بمدينة طرفاية دورا إقليميا، ولعل تنشيط الخط البحري أهم هذه البنيات التحتية التي قد تمكن من تحقيق إقلاعا اقتصاديا إقليميا و جهويا، ويمكن التبادل التجاري من تطوير قطاع تربية الماشية عبر تبادل الخبرات والتجارب بين جزر الكناري وإقليم طرفاية من خلال تنويع القطيع واستيراد سلالات جديدة للماشية ونذكر هذا بالخصوص قطيع الماعز.

يمكن المطار أيضا من تسهيل حركة المسافرين وتنشيط السياحة البيئية بين المجالين، وأن الميناء أحد أهم البنى التحتية بالإقليم والتي يمكن دعمها بموانئ ثانوية بمركز أخفنيير وقرية الصيد أمكريو.

تعد المنشآت المائية فوق واد أودري و الواد الواعر من البنى التحتية التي تحتاج تهيئة وإعداد يراعي خطر الفيضانات والأمطار الفجائية، علما وأن أي توقف لهذه المنشآت فإنه توقف لحركة النقل والمواصلات بالإقليم بحكم توفره على شبكة وحيدة للطريق الوطنية التي تربط أخفنيير بطرفاية والطاح.

وجب تنويع المسالك بين جماعات الإقليم وتهيئتها وتسهيل ربط جميع الجماعات فيما بينها من أجل تسهيل حركة النقل والمواصلات. هذا التنوع يبدأ بربط جماعة الطاح بقرية الصيد أمكريو، و بربط جماعة الحكونية بأخفنيير والدورة.

رغم مرور الطريق السريع (تيزنيت-الداخلية) من جماعة أخفنيير فإنها تبعد عن طرفاية بحوالي 5 كيلومترات شرقا، وبحوالي 2 كيلومترا عن جماعة الدورة، وأنها لا تمر من جماعة الحكونية، لهذا فإن ربط مدينة طرفاية بالطريق السريع قد يخلق وحدات وخدمات إضافية بإقليم طرفاية.

لكن يمكن استغلال هذا المحور في جماعة أخفنيير عبر تنويع الخدمات وازدهارها خصوصا أنها محطة مسافرين، لهذا فإن المركز قد يلعب دورا مهما في تنشيط السياحة الوطنية، وأن مرور الطريق بجماعة الطاح قد يحدث بها تغيرات وتحولات مجالية ترتقي بالجماعة إلى مركز حضري صاعد.

ورغم بعد الطريق عن مدينة طرفاية وجماعة الدورة فيمكن توجيه التعمير نحو الطريق وتسهيل عملية جذب حركة النقل والمواصلات إلى المدينة والجماعة.

على غرار محور المرسى-العيون فإنه يمكن تنشيط محور أخفنيير-طرفاية في مجال السياحة البيئية وتوطين الصناعات والخدمات في هذا المحور الإستراتيجي الذي يمكن أن يلعب دورا مهما في تنمية إقليم طرفاية.

جاء من بين المشاريع المقترحة في برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، مشروع القطار الرابط بين (أخفنيير – طرفاية- فم الواد- العيون- المرسى- بوجدور)، ويمكن لهذا المشروع أن يسهل من هروب بعض الخدمات و المنتجات من محور العيون-المرسى إلى محور طرفاية-أخفنيير.

قد يساعد هذا المشروع في نقل الرمال من الإقليم نحو المرسى من أجل تصديرها وبالتالي التخفيف من حدة ظاهرة الارمال، ويبقى مشروع القطار أحد أشكال

المواصلات التي قد تحدث مبادلات تجارية بين جزر الكناري ومدينة العيون عبر محطة طرفاية.

خلاصة:

من الواجب القول أن لإقليم ومدينة طرفاية آفاق مستقبلية يمكن أن تتحقق على أرض الواقع انطلاقاً من تخطيط إستراتيجي يراعي الرؤية الإستراتيجية في تحقيقها، وأن المشروع الترابي أداة و وسيلة لتحقيق الأهداف التنموية، وقد خلصنا إلى مجموعة من الأهداف والإستراتيجيات أهمها إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية مركز الإقليم، وأنها تنطلق من تطوير الاقتصاد بالمدينة من خلال فك تبعية التجارة والخدمات لقطاع الصيد البحري من خلال تطوير قطاع السياحة وتثمين منتوجاته، مع خلق فرص جديدة للصناعة التحويلية الخاصة بالسمك وتوطئتها بالمدينة، مع عصرنة وتقوية التجارة والبنيات التحتية والنقل والمواصلات.

يشكل تنشيط الخط البحري وإصلاح الميناء أول شروط النهوض بهذه الإستراتيجية، من أجل فك عزلتها عن باقي الأقاليم الجنوبية، وهذا يصاحبه تحسين الخدمات الاجتماعية والمرافق العمومية وأماكن الترفيه.

ينطلق هذا التحسين من جودة خدمات الصحة والتعليم وتكثيف عمليات السكن ويشكل رهان الحكامة والفاعلين أهم شروط تحقيق هذه الإستراتيجية، باعتبارهم أصحاب القرار وأن صناعته تتطلب الانطلاق من تخطيط ومخطط ملموس و واقعي وطموح من تحقيق هذه الإستراتيجية التي تتقاطع من إستراتيجية تنمية الإقليم عامة.

إن الحديث عن إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية هي القاعدة التي ينطلق منها المشروع الترابي لإقليم طرفاية، وقد حددناه قصد تحقيق العدالة المجالية التي لم يحترمها التحول الترابي بجهة العيون الساقية الحمراء، واستنتجنا في هذا المشروع فرص مهمة أهمها التكيف مع التحديات الطبيعية عبر تدبير الأخطار الطبيعية وتحويلها لفرص، وأن تدبير الساحل والمحافظة على موارده أهمها، ولحل ظاهرة الارمال اقترحنا التكيف معها ومحاولة تصديرها للخارج، وأن مستقبل الماء و رهان التكنولوجيا شرط ضروري لتوفير الماء عبر استعمال الطاقة الريحية في نقل الماء المعالج بالمناطق الداخلية.

استنتجنا أيضاً أهمية حماية منطقة النعيلة من التدهور الذي بدأ يظهر بالمنتزه وأن البحيرة القلب النابض تحتاج لدراسات وأبحاث تراقب تطورها وديناميتها، وتعتبر

السبغات أهم المنخفضات الملحية التي تحتاج لتثمين منتجاتها وتوطين صناعات الملح بها بدل تصديره مادة خام.

من الواجب القول أن إنجاح المشروع الترابي يبدأ من تطوير الاقتصاد من خلال الرهان على قطاع السياحة البيئية واستغلال محمية النعيلة سياحياً، مع خلق مدارات سياحية إقليمية ويشكل تطوير قطاع الصيد البحري أهم محاور المشروع الترابي عبر دعم استقرار أسطول الصيد الساحلي بالميناء، وتشجيع الاقتصاد الأخضر من خلال تكثيف مشاريع الطاقة الريحية.

استنتجنا أيضاً أهمية تربية الماشية ومحاولة تنمية المراعي ودعم الفلاحين في أوقات الجفاف، و البحث عن تبادل التجارب والخبرات مع جزر الكناري بعد تنشيط الخط البحري، وتظل الصناعة من بين الفرص الواعدة للنهوض بالاقتصاد.

استنتجنا أن التمكين البشري أحد أهم شروط كمال المشروع الترابي من خلال توفير السكن والتعليم والخدمات الصحية والرياضية وأماكن الترفيه... الخ وتظل البنيات التحتية أول منطلقات تحقيق هذا المشروع الذي خلصنا فيه أن الإقليم يزخر ببنيات تحتية عادية تتطلب للتطوير، وتنطلق من توسيع الميناء وتنشيطه وربطه بالجزر الكناري وإصلاح المدرج الخاص بطائرات البريد الجوي ومحاولة تحويله لمطار ثانوي مع ربط المدينة مركز الإقليم مع الطريق الوطنية رقم 1، وفك العزلة عن المدينة والإقليم، وهذا من أجل الوصول لتطوير قطاع السياحة باعتباره فرصة للتنمية مدينة وإقليم طرفاية.

خاتمة الباب:

من الجائز القول أن تطور المشاريع الحضرية بإقليم ومدينة طرفاية جاء بفعل الوظيفة الإدارية الجديدة التي سمحت بإنجاز مشاريع التأهيل الحضري والترابي بمدينة طرفاية مركز العمالة، وهذا ما يؤكد أهمية الوظيفة الإدارية في خلق الدينامية الحضرية.

تنوعت هذه المشاريع التي انطلقت منذ سنة 2010م إلى حدود 2015م، وقد شملت المجال الحضري المتمثل في مدينة طرفاية والمركز الحضري أخفنيير، ليظل المجال القروي في حاجة إلى إعادة تأهيل.

لم يستفد إقليم ومدينة طرفاية من المشاريع الكبرى المبرمجة والمقترحة داخل جهة العيون الساقية الحمراء، فقد وقفنا على تركيز أغلب المشاريع الكبرى للتحويل الترابي بمحور العيون-المرسى-بوكرع، مما يضع إقليم ومدينة طرفاية في مكانة تنافسية أقل بالمقارنة مع باقي الأقاليم الجنوبية، وأن تدخل الممولين والفاعلين في

العقد-برنامج تنمية الجهة قد ركزوا على دعم المجالات التي تتوفر على البنيات التحتية وعلى نظرية الأماكن المركزية وعلى فكرة القطب الجهوي، لتبقى المجالات الهامشية في مكانة أقل بالمقارنة مع المناطق التي يمكن أن تخلق النمو الاقتصادي.

لقد توزعت مساهمة جهة العيون الساقية الحمراء على الأقاليم التي تنتمي إليها بطريقة غير عادلة، بحيث تركزت جل المساهمات بإقليم العيون بنسبة 71% نتيجة تدخلات الدولة والفاعلين بخلق مكان للنمو وهو مركز الجهة، ونتيجة ضغط الفاعلين الذين يستفيدون من المصالح الاقتصادية والسياسية بالمدينة.

حصل إقليم طرفاية على مساهمة بلغت 9% وهي محدودة كما ونوعا لأن أغلب المشاريع التي استفاد منها إقليم طرفاية قد همت الصرف الصحي بمركز أخفير وبناء المركز الاستشفائي بطرفاية، بحيث لم يستفد الإقليم من مشاريع محور النمو الاقتصادي، مما يضعه في مكانة تنافسية أقل بالمقارنة مع أقاليم الجهة.

عموما يبقى العامل الديمغرافي، وضغط الفاعلين، وتركز الاستثمارات، أهم العوامل المتحكمة في هذا التوزيع للمشاريع ولسيولتها المالية، وفي توجهات كل الفاعلين في تنمية الأقاليم الجنوبية، فإن ديمغرافية إقليم طرفاية (13 028) بطيئة بالمقارنة مع باقي الأقاليم الجنوبية (إقليم العيون 232 416)(إقليم السمارة 50 864)(إقليم بوجدور 44 440)، وأن شبكة الفاعلين في إقليم ومدينة طرفاية صاعدة وغير محترفة (مجلس إقليمي+ مجلس جماعي+). يجعل من ضغطها محدودا في تراب الإقليم والمدينة فقط، هذا بالإضافة إلى تدخلات الدولة في جعل مدينة العيون قطبا جهويا قد يخلق معه أقطابا محيطة به، وهو ما ركز كل الاستثمارات في مدينة العيون بدل انتشار هذه الاستثمارات على أطراف هذا المركز، وهذا ما يزكي تبني الدولة لمقاربة قطاعية احتكارية لا تراعي أهمية المقاربة المجالية.

ومع الإصلاحات الجديدة التي عرفها المغرب وجهاته فقد تم توسيع صلاحيات المجالس المنتخبة منذ سنة 2015م، ليظهر مستوى إقليمي من المشاريع الحضرية، جاء هذا التدخل نتيجة مساهمة المجلس الإقليمي في دعم إنجاز مجموعة من المشاريع، مثل تمديد محطة الطاقة الريحية أخفير من 100 ميكوات إلى 200 ميكوات، والبدء في تجهيز قرية الصيد أمكربو، والمساهمة في بناء المركز الاستشفائي بمدينة طرفاية، وتوسيع محطة تحلية الماء الصالح للشرب في كل من الطاح وطرفاية، وتشيد مجموعة من المسالك والطرق بين الجماعات الترابية.

تعتبر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أهم المؤسسات التي ساهمت في ظهور مجموعة من المشاريع بإقليم طرفاية، انطلقت من تشييد الملعب البلدي الذي يتكون من عشب اصطناعي، هذا بالإضافة إلى مشروع دار الطالبة بمدينة طرفاية... الخ وتنوعت هذه المشاريع حسب قطاعات الرياضة والتجارة والصناعة والتربية والتكوين والولوج إلى الخدمات والصناعة التقليدية والتعاون الوطني والصيد البحري، وقد انطلقت هذه المشاريع منذ سنة 2010م وقد لعب العامل دورا محوريا في إنجاز وتتبع وتقييم هذه المشاريع قبل سنة 2015م التي سمنت بتوسيع صلاحيات المجالس المنتخبة على حساب مؤسسة العامل.

لعب المجلس الجماعي دورا مهما في تشييد مشاريع حضرية بمدينة طرفاية، وتحددت في محاور إستراتيجية، مثل البنيات التحتية ومحو الولوج للخدمات الاجتماعية، ومحور النمو الاقتصادي وتقوية الجانب المؤسسي للمجلس الجماعي، دخل على إثره المجلس في شراكات متعددة.

نلاحظ أيضا غياب المنافسة داخل المقاولات المكلفة بهذه المشاريع إذ غالبا ما تفوز مقاولات محدودة جدا بكل الصفقات العمومية لإنجاز هذه المشاريع، مما يطرح مشكل الحكامة المالية لهذه المشاريع والطرق التي تتم بها هذه الصفقات العمومية التي غالبا ما تنتج لنا مشاريع حضرية يغيب فيها معيار الجودة.

إن تشخيص شبكة الفاعلين يضعنا أمام إشكاليات محورية أهمها تعقد هذه الشبكة وحدودها التي قد تتجاوز المجال الجغرافي، وأن دراسة الفاعل الترابي يحتاج إلى فهم مكونات التراب بالأقاليم الجنوبية التي تلعب فيها القبيلة دورا مركزيا، وقد خلصنا إلى تدخل الفاعلين في تراب طرفاية وإقليم طرفاية منذ القدم، وأن هذا التدخل كان أهم أسباب ضعف مسلسل التنمية والإعداد بإقليم ومدينة طرفاية، هذا التدخل يكون عن طريق ضغط القبيلة أو تركيز المصالح والمشاريع والأنشطة الاقتصادية بمجال دون آخر، أو بالقوى السياسية... الخ.

لعل تغيب تنشيط الخط البحري الذي يربط طرفاية بجزر الكناري، أهم الأمثلة التي تكشف عن تدخل الفاعلين الجهويين في إبقاء الخط مغلقا حتى لا يصبح إقليم طرفاية مجالا وترابا منافسا لباقي الأقاليم الجنوبية، وهذا هو حال الطريق الوطنية التي عزلت المدينة عن الشبكة الطرقية، وأن نشاط الصيد البحري بطرفاية قد يهدد مصالح الفاعلين بمحور العيون- المرسى، لهذا نجد تحركات الفاعلين في تراب طرفاية الذي يضعها في تنمية وإعداد أقل بالمقارنة مع مدن وأقاليم الجهة.

شكت مؤسسة العامل أهم فاعل في إقليم ومدينة طرفاية منذ حصولها على الوظيفة الإدارية الجديدة، وقد ساهم في إعطاء انطلاقة شبكة الفاعلين بطرفاية، بحيث تطور المجتمع المدني كما ونوعا، نتيجة دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وأن حصول قبيلة أزركيين على مجلس الجماعة والمجلس الإقليمي قد يكون له علاقة بالعامل الذي ينتمي لقبيلة أزركيين وتجمعه قرابة مع رؤساء المجالس، مما يضعنا أما فكرة تمكين تراب طرفاية إلى قبيلة أزركيين التي تعتبر منطقة طرفاية ترابا لها، وأن هذا التمكين يضع القبيلة في مجال تنافسي لقبيلة الركيبات التي تدير مجلس الجهة وبلدية العيون، وأن هذه المنافسة قد تأزم من مسلسل التنمية والإعداد بإقليم ومدينة طرفاية، وأن مفهوم التراب هنا قد تكون له سلبيات من خلال التركيز على القبيلة والهوية وأن هذا التركيز قد يساهم في تفكيك أقاليم الجهة بدل اتحادها.

خلصا كذلك إلى ضعف الموارد البشرية بالمجلس الإقليمي رغم الإمكانيات المالية المهمة، وأنه أحد الفاعلين الجدد بمجال الدراسة، عكس المجلس البلدي الذي يتميز بموارد بشرية ومالية مهمة، وأنه قد سبق وأن استفاد من تجربة المخططات الجماعية للتنمية البشرية، ويتحكم المجلس في 13 دائرة انتخابية تتوزع بشكل شبه متطابقة مع الأحياء السكنية.

يبقى المجتمع المدني رهين بدعم الدولة وأن تطوره بدأ مع ظهور مؤسسة العامل عن طريق دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي ساهمت في زيادة الجمعيات والتعاونيات كما ونوعا، وأن نشاط المجتمع المدني موسمي ورهين بدعم الدولة.

وضعنا هذا التشخيص أمام إشكالية الحكامة المحلية التي تزداد تعقيدا داخل الأقاليم الجنوبية عامة وإقليم ومدينة طرفاية خاصة، ومن أهم مشاكل الحكامة بطرفاية هو ملاحظتنا لإدراج سنوات مالية لمجلس إقليمي منتهية صلاحيته ضمن المالية الحالية للمجلس الإقليمي داخل برنامج تنمية إقليم طرفاية، وأن تحديد الموارد المالية داخل برنامج تنمية إقليم طرفاية غير مفصل، بحيث لم يعتمد على مقارنة التخطيط الإستراتيجي وأن إدراجها جاء بشكل عام غير مفصل مما يضعنا أمام تساؤل مدى تحقيق أهداف ومشاريع المجلس في ظل موارد مالية غير واضحة. هذا بالإضافة إلى ضعف عملية التشخيص التي أغفلت الجانب الطبيعي والبيئي.

عكس المجلس الجماعي الذي فصل في موارده المالية بحكم تبني مقارنة التخطيط الإستراتيجي كما لاحظناه في برنامج تنمية الجماعة، وهذا نتيجة تجربته في مخططات تنمية الجماعة، رغم ضعف التشخيص الذي شمل مدينة طرفاية.

تشكل تجربة المجلس الجماعي سنة 2009م حالة تتكرر كلما توفرت الشروط في الجانب السياسي، بحيث لاحظنا تشكل المجلس على أساس القبيلة (قبيلة أزركيين).

فالعلمية السياسية هنا مرتبطة بالفاعلين داخل الجهة وبالقبيلة والأعوان والشيوخ، وهي بنية تقليدية وما يزيد الطين بلة هو النظام الانتخابي لمدينة طرفاية الذي يتوافق مع تقسيم الأحياء، بحيث يصبح مصير الحي وسكانه مرتبطا بشكل كبير بدور المترشح الفائز في الدائرة/الحي عن طريق سلطة ترابية وبمواجهة سلطة القبيلة داخل المجلس، مما يقيد سلطته التي تنعكس بشكل سلبي على حاجيات سكان دائرته.

إن الحديث عن مستويات الحكامة بالأقاليم الجنوبية هو حديث عن شبكة معقدة ثلاثية الأبعاد تجمع بين مؤسسة العامل والأعيان والبيروقراطية المحلية، نظام يحاول أن يتقرب كل مكون فيه من الآخر ضمن مسلسل من التفاوض الداخلي والخارجي داخل مقاربات أمنية قطاعية برغماتية انتهازية تتحكم فيها مؤسسة القبيلة كبنية تقليدية.

خلاصة هذا التشخيص في جميع أبواب الأطروحة تضعنا أمام اقتراح مشروع ترابي لإقليم طرفاية ومحاولتنا لطرح إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية، وأن هذا الاقتراح لن يكون إلا بعد تحديد مكانة طرفاية ضمن التحول الترابي داخل الجهة الذي توزع حسب محاور إستراتيجية محددة في الجاذبية التنافسية والترابية ومحور النمو الاقتصادي ومحور الاندماج الاجتماعي وحوار البيئة والثقافة، فقد استفاد إقليم طرفاية من محور الاندماج الاجتماعي ليتم تغيب استفادته من بقية المحاور وأن المشاريع المنجزة قد تمت بمحور العيون-المرسى، وأن استفادة طرفاية من النمو الاقتصادي والجاذبية والتنافسية الترابية جاءت على أساس مشاريع مقترحة تمثل في تنشيط الخط البحري، فبدل أن يكون هذا التنشيط مشروعا منجزا فقد جاء مقترحا، مما يضعنا أمام إشكالية تدخل الفاعلين في تراب طرفاية وإبقائه في مكانة تنافسية أقل.

تنطلق إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية من تطوير اقتصاد المدينة ومراعاته للاستدامة البيئية، وهذا بواسطة فك تبعية الاقتصاد المحلي لقطاع الصيد البحري، والرهان على قطاع السياحة من أجل فك هذه التبعية الشديدة، مما قد يساهم في تطوير قطاع التجارة والخدمات، ويمكن للمدينة أن تلعب دورا مركزيا في قطاع الصناعة الذي بدأت معالمها تتشكل بالمجال الحضري لمدينة طرفاية، وهذا لن يكون إلا بتقوية ودعم البنيات التحتية والنقل والمواصلات، انطلاقا من إصلاح الميناء وتنشيطه سياحيا وتجاريا من خلال إعادة تنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري، هذا بالإضافة إلى فك عزلة طرفاية عن الطريق الوطنية رقم 1

بواسطة توجيه التعمير نحو مسار الطريق. كما أن هنالك فرص لتنشيط النقل الجوي وإمكانية تطويره وتوسيع خدمات المطار ليشمل نقل المسافرين بين طرفاية وجزر الكناري.

خلاصنا أيضا إلا أهمية الولوج للخدمات الاجتماعية من أجل تحقيق إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية وأهمية جودة الخدمات الصحية، وضرورة تكثيف إنتاج عمليات السكن بالمدينة التي يمكنها أن تساهم في الرفع من الثقل الحضري والسكاني للمدينة، هذا بالإضافة إلى تجهيز المؤسسات التعليمية والرفع من جودة خدماتها، وضرورة البحث عن إحداث أماكن للترفيه.

يعتبر الفاعلون و الحكامة أحد أهم المحاور الإستراتيجية لتنمية مدينة طرفاية من خلال تكوين الفاعلين وتأطيرهم و محاولة تمكينهم من تراب مدينة طرفاية قصد تخفيف تدخلات الفاعلين الجهويين بمدينة طرفاية، وأن هذا التمكين يكون على أساس تحقيق التنمية والإعداد لا على أساس المصالح السياسية والذاتية.

تعد إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية مركز عمالة إقليم طرفاية المنطلق الذي يتأسس عليه المشروع الترابي بإقليم طرفاية الذي يبدأ من التكيف مع التحديات الطبيعية عبر تدبير الأخطار الطبيعية ومطلب الاستدامة البيئية، يتأسس هذا التدبير على تدبير الساحل والمحافطة على موارده التي بدأت تعر تدهورا واستغلالا مكثفا، ثم التكيف مع ظاهرة الارمال والبحث عن حلول للتخفيف من حدتها وتأثيراتها على البنيات التحتية بالإقليم، يليه مستقبل الماء ورهان التكنولوجيا المتمثل في الطاقة الريحية القريبة من المناطق الغنية بالمياه الجوفية ومحاولة ربط الطاقة الكهربائية بتصفية الماء ونقله للمدن والقرى داخل الإقليم.

تشكل حماية منطقة أخنيفيس أهم المحاور الإستراتيجية البيئية للمشروع الترابي باعتبارها منطقة رطبة ومصنفة عالميا وأنها تحتاج لتدبير وحماية تستجيب للتغيرات المناخية، شأنها شأن السبخات المنتشرة بالإقليم والتي تحتاج إلى تثمين موارد الملح عبر تحويله عكس بيعه مادة خام، وأن السبخات لها علاقة بالتغيرات المناخية من خلال إمكانية غمرها وفقدانها لخاصية الجاذبية الشعرية.

يظل تطوير الاقتصاد الإقليمي أهم محاور المشروع الترابي من خلال الرهان على قطاع السياحة الذي يمكن أن يفك تبعية القطاعات الاقتصادية لقطاع الصيد البحري الموسمي، إن تشخيصنا لإقليم طرفاية يضعنا أمام مؤهلات سياحية فريدة من نوعها يمكن أن تقدم منتوجا سياحيا مهما داخل الأقاليم الجنوبية.

هذا بالإضافة إلى تطوير قطاع الصيد البحري ليشمل الصيد الساحلي وصيد أعالي البحار من أجل الرفع من كميات وقيمة المنتوجات البحرية بالميناء، ويعتبر تشجيع الاقتصاد الأخضر أهم محاور المشروع الترابي عبر تكثيف محطات توليد الطاقة الريحية وإمكانية إحداث الطاقة الشمسية.

خلصنا أيضا إلى أهمية دعم الفلاحة وتربية الماشية التي تشكل القطاع الاقتصادي الثاني بالإقليم، وربط هذا التشجيع بالتجارب الدولية مثل تجربة الجزر الكناري، وختمنا بإمكانية الصناعة بالإقليم عبر تطوير الصناعات التحويلية من أجل الرفع من قيمة المنتجات البحرية.

يصنف التمكين البشري وتسهيلولوج للخدمات والمرافق العمومية أهم المجالات الإستراتيجية للمشروع الترابي، بواسطة التمكين البشري من التعليم والصحة والسكن والشغل وتسهيلولوج الساكنة للخدمات الاجتماعية والمرافق العمومية.

إن دعم البنيات التحتية والمسالك الإقليمية المجال الإستراتيجي المركزي في المشروع الترابي بإقليم طرفاية، والذي يبدأ بتنشيط الخط البحري بين طرفاية وجزر الكناري كما بينا سالفاً، وإصلاح الميناء باعتبارها البنية التحتية المحورية بالإقليم، هذا بالإضافة إلى تطوير خدمات المطار ليشمل الرحلات السياحية وسباقات الطائرات الصغيرة من أجل تثمين قطاع السياحة.

يعتبر مشروع القطار أهم المحاور الإستراتيجي التي قد تساعد على تنمية إقليم طرفاية وإعداد مجالاته الحضرية والقروية و يصنف مشروع السكك الحديدية ضمن المشاريع المقترحة ضمن برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء، لهذا فإنه مشروع حضري محوري ومكمل لشبكة البنيات التحتية، التي تصنف ضمن المجالات و المحاور الإستراتيجية المهمة لتنمية وإعداد إقليم ومدينة طرفاية.

لائحة المصادر والمراجع: باللغة العربية:

كتب:

- ابن خلدون، 1983م، كتاب 'العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس، مطبعة دار الكتاب، بيروت.
- أبو عياش عبد الإله، 1984م، الجغرافيا والتخطيط، منشورات الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 81. نونبر. جامعة الكويت.
- أحمد الأمين الشنقيطي، 1958م، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الوحدة العربية، القاهرة. مصر.
- بدوي عبد الرحمان، 1988م، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الطبعة الثالثة. الكويت
- بلقيش محمد، 2002م، الجغرافيا القول عنها والقول فيها، المقومات الإبيستمولوجية، دار النشر المعرفة، مطبعة الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب.
- البنا علي علي، 1996م، أسس الجغرافيا المناخية والنباتية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- تراب محمد مجدي، 1992م، أشكال الصحاري المصورة، دراسة لأهم الظواهر الجيومورفولوجية بالمناطق الجافة وشبه الجافة، كلية آداب دمنهور، جامعة الإسكندرية، مصر.
- جاسم شعبان العاني محمد علي، 2007م، التخطيط الإقليمي، المبادئ والأسس – نظريات وأساليب، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- جاكين بوجو قاريني، ترجمة حلومي عبد القادر، الجغرافية الحضرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
- الحسين إبراهيم ، 2007م، الثقافة والهوية: رؤية إستراتيجية حول المجتمع الحساني، الطبعة الأولى، مطبعة بني يسي، الداخلة. المغرب.
- دراكر بيتر 2004م، فن الإدارة، ترجمة عبد الهادي الميداني، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى. الرياض. السعودية.
- دراكر بيتر إف. 2013م ، ممارسة الإدارة، مكتبة جرير، الطبعة الأولى. السعودية.
- زكي نجيب محمود، 1990م، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة فصيلة، مجلة العربي، الكتاب السابع والعشرون، الكويت.

- السعيد رشيد، 2009م، الحكامة الجيدة بالمغرب ومتطلبات التنمية البشرية المستدامة، طبع طوب بريس، الطبعة الأولى، الرباط.
- سيد خطاب عايدة، 2001م، خطاب الإدارة الإستراتيجية: المدخل إلى القرن الواحد والعشرون، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر.
- صفوح الخير، 2000م، الجغرافية، موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر بدمشق، المطبعة العلمية، دمشق، الطبعة الأولى، سوريا.
- ضمانني أحمد البشير، 2003م، الشاي الصحراوي، درس التاريخ وسياقات التغير الاجتماعي. المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى الدار البيضاء، المغرب
- العروي عبد الله، 1996م، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- العروي عبدالله، 1996م، مجمل تاريخ المغرب، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي.
- الغالي محمد، 2005م، المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة، الطبعة الأولى، مراكش. المغرب.
- فاتح علي، 2006م، الصورة الجوية: القراءة والتأويل، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، مطبعة أنفو-برانت، فاس، المغرب.
- فريمان ت.و.، 1982م، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة عبد العزيز طريح شرف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فوكو ميشال، 1994م، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- مطلق الخنفري القحطاني فيصل، 2010م، الإدارة الإستراتيجية لتحسين القدرة التنافسية للشركات وفقا لمعايير الأداء الإستراتيجي وإدارة الجودة الشاملة، الجامعة الدولية البريطانية، كلية إدارة الأعمال، المملكة المتحدة.
- هيلدبرت إنار، ترجمة محمد إسماعيل الشيخ، 1994م، الحيز الجغرافي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.
- ولد سالم حماد الله، 2010م، تاريخ بلاد شنقيطي، موريتانيا من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إيدوكل اللمتونية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

مقالات:

- الأكل المختار، 2005م، الجغرافيا التطبيقية بالمغرب: الحصيلة والآفاق، المختار الأكل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ندوات ومناظرات رقم 122. مطبعة فضالة، الطبعة الأولى، المحمدية. المغرب.
- البعراتي بناصر، 2000م، مفهوم الإبدال (البراد يغم)، مفهوم النسق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات، رقم: 87. مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء. المغرب.
- بو حسن أحمد، 2000م. مفهوم النسق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات، رقم 87. مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى.. الدار البيضاء. المغرب.
- بوعجاجة محمد، عبد الخالق المجيدي، مصطفى الحمري، 2019م، طرفاية تاريخ ومجال، تنسيق المهدي غالي، لطيفة شرّاس: ملامح من الاستيطان البشري ما قبل التاريخ بحوض طرفاي، طرفاية تاريخ ومجال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى. مراكش. المغرب.
- جبار محمد، 2019م، طرفاية تاريخ ومجال، تنسيق المهدي غالي، لطيفة شرّاس: محاولات احتلال طرفاية من خلال مذكرات الجنرال "فرانيس بينس"، اثنان وعشرون سنة في الصحراء: النص وسياقه التاريخي، طرفاية تاريخ ومجال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى مراكش. المغرب.
- جنان لحسن، 1989م، البحث الجغرافي بالمغرب، من التبعية إلى البحث عن الذات، البحث الجغرافي حول المغرب تقويم أولي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 12، تنسيق مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. المغرب.
- حميداها لارباس، 2019م، طرفاية تاريخ ومجال، تنسيق المهدي غالي، لطيفة شرّاس: أهمية قصبة أزركيين في تاريخ الجنوب المغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن زهر، الطبعة الأولى، أكادير. المغرب.
- خالد بن الصغير، 2011م، بريطانيا وإشكالية الإصلاح في المغرب 1886م/1904م. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، الرباط. المغرب.
- دحمان محمد، 2002م، رصد لبعض التحولات الاجتماعية والثقافية بجهة واد الذهب الكويرة في الفترة الراهنة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، تنسيق المختار الهراس وإدريس بنسعيد، ندوة رقم 102، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء. المغرب.
- العواد محمد، 2019م، التسرب الاقتصادي البريطاني بالجنوب المغربي خلال القرن 19م المحطة التجارية لماكنزي بطرفاية، طرفاية تاريخ ومجال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن زهر، أكادير، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش. المغرب.
- فتوح محمد، 2004م، صياغة المشاريع والتخطيط لها وتطبيقاتها حول الهجرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات، رقم 113. مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء. المغرب.

- فضل الله الجامعي عبد اللطيف، 1989م، الإنتاج الجغرافي بالمغرب من خلال مجلة جغرافية المغرب (1956-1985)، البحث الجغرافي حول المغرب تقويم أولي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 12، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. المغرب.
- مادي لحسن، 2006م، تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية، دار التوحيدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرباط. المغرب.
- مزهوده عبد المالك، 2003م، الفكر الإستراتيجي التسييري، من نموذج SWOT إلى نظرية الاستراتيجية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضيرة بسكرة، العدد الرابع، ماي.
- مفتاح محمد، 2000م، ما المفهوم، مفهوم النسق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات، رقم: 87. مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء. المغرب.

أطروحات:

- بوهكو أحمد، 2019م، دينامية قطاع الصيد البحري وأثاره التنموية السوسيو-اقتصادية والمجالية بسواحل جهة العيون الساقية الحمراء، أطروحة دكتوراه، تخصص الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية. المغرب.
- حسني المصطفى، 2009م، إشكالية التنمية الترابية بالمغرب، نموذج جهة عبدة - دكالة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش. المغرب.
- محمد كلاد، 2012م، التعبير الكارطغرافي والتمثلات المجالية، دراسة لقياس أثر التحصيل الكارطغرافي على التمثلات المجالية لدى طلبة مسالك الجغرافيا بالكليات متعددة التخصصات، بحث لنيل دكتوراه الدولة في علوم التربية، جامعة محمد الخامس-السويس، كلية علوم التربية، الرباط. المغرب.
- مليخاف سالم، 2007م، اليد العاملة ومشاكل المقاولات البحرية بالمناطق الجنوبية: منطقة الساقية الحمراء نموذجا، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سيدي بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرار، فاس. المغرب.
- النامي زهير، 2019م، تيارات النقل بين المدن والأرياف وانعكاساتها على التنمية الترابية، حالة بعض الجماعات الترابية بإقليم قلعة السراغنة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس. المغرب.

بحوث جامعية:

- ناجم عبد الهادي، 2012م، التخطيط الإستراتيجي وتأهيل المدن الصحراوية بالمغرب، حالة طرفاية، بحث الماستر، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الجغرافيا، مراكش، المغرب.

وثائق ومعطيات إدارية:

- جماعة أخفنيير، 2019م.
- جماعة الحكونية، 2019م.
- جماعة الدورة، 2019م.

- جماعة الطاح. 2019م.
 - جماعة طرفاية، 2019م. برنامج تنمية جماعة طرفاية 2017م – 2022م.
 - جمعية أخنيفيس للسياحة الثقافية وحماية البيئة، مركز أخنيفير، 2018م.
 - جهة العيون الساقية الحمراء، 2019م. برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء 2017م – 2022م.
 - متحف انطوان دو سانت إكزوبيري، طرفاية، 2019م.
 - المجلس الإقليمي بطرفاية، 2019م. برنامج تنمية إقليم طرفاية 2017م – 2022م.
 - المديرية الجهوية للوكالة الوطنية للموانئ، العيون، 2016م.
 - المكتب الجهوي للصيد البحري، العيون، 2019م.
 - المكتب الجهوي للكهرباء والماء الصالح للشرب، وحدة الخدمات، طرفاية، 2019م.
 - المندوبية الإقليمية للصحة، طرفاية، 2019م.
 - المندوبية الإقليمية للفلاحة، العيون، إحصاء الكسابة بإقليم طرفاية. 2017م.
 - المندوبية الجهوية للصيد البحري، فرعية طرفاية، 2016م.
 - المندوبية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، العيون، 2016م، دراسة حول الارمال بمنطقة طرفاية.
 - المندوبية السامية للتخطيط، العيون، 2017م.
 - نيابة التعليم، طرفاية، 2018م.
 - وكالة الحوض المائي سوس ماسة، 2015م.
- مواقع وتقارير من الإنترنت:

- <https://www.ventusky.com/?p=27.9;-12.9;5&l=wind-10m>
- Google maps
- Approche De La programmation, de la gestion et suivi axés sur les résultats(GAR.RBM) telle qu'elle est appliquée à l'UNESCO. Paris, janvier 2012

المراجع باللغات الأجنبية:

- Angel Domenech Lafuente (1950): De la zona sur del dra, Mauritania, Ano XXIII, Num.
- Approche de La programmation 2012, de la gestion et suivi axés sur les résultats; (GAR/RBM) telle qu'elle est appliquée a L'UNESCO. Principes directeurs; Bureau de la planification stratégique, Paris, janvier.
- Francis De Chassey (1977): L'étrier ,la houe et le livre : Sociétés traditionnelles au Sahara et au Sahel occidental, Antropos, First Edition, paris.

- Gatell joachim (1869) : L'Oued Noun et Tekna a la cote occidentale du Maroc , Bull Sté Géogr. Paris.
- J. Beaujeu- Garnier1980 : Géographie, Urbain, coll, A .Golan, Paris.
- Jean Bernard Racine 1993, la ville entre dieu et les hommes, Anthropologiste económico a Paris
- Jean Taboka 1992, Gestion de projet, Vers les méthodes agiles, édition eyrolles, saint germain, paris cedex 05
- L ,Wheeler.1988,SUPPLEMENTS MNEMOSYNE. Stratagem and the vocabulary of military Trickey , leinden. New York . kobenhakn. Koln.
- Michel Marchesnay 2004, Management Stratégique, Collection dirigée par Alain Desreumaux et Thierry Verstraet, Les édition de L'ADREG, septembre
- P.George1974, Précis de géographie Urbaine. P.U.F.Paris, P 11
- Thomas, Kuhan 1959. Energy Conservation as an Exemple of simultanées Discovery in.M. Clagerr (ed) Griticad problemsintne history of science université of Wisconsin press, P : 321-356

لائحة الخرائط:

العدد	عنوان الخرائط	الصفحة
1	أقاليم جهة العيون الساقية الحمراء.	16
2	الجماعات الترابية لإقليم طرفاية.	17
3	التوزيع الجغرافي للقبائل الساحلية الصحراوية بالصحراء وإقليم طرفاية.	101
4	جيولوجية إقليم طرفاية.	108
5	الارتفاعات بإقليم طرفاية.	109
6	توزيع سبخات إقليم طرفاية.	123
7	الشبكة الهيدرولوجية بإقليم طرفاية:	134
8	اتجاه تصريف الموارد المائية الباطنية بحوض الصحراء سنة 2010م	137
9	الشبكة الهيدرولوجية بمحمية النعيلة.	143
10	توزيع عدد سكان إقليم طرفاية حسب إحصاء 1994م.	151
11 و 12	توزيع عدد سكان إقليم طرفاية حسب الجماعات الترابية سنتي 2004م و 2014م.	152
13	تطور عدد الأسر بإقليم طرفاية حسب إحصاء 1994م.	157
14	تطور عدد أسر الجماعات الترابية بإقليم طرفاية حسب سنة 2004م.	158
15	عدد الأسر حسب الجماعات الترابية بإقليم طرفاية لسنة 2014م.	159
16	التوزيع الجغرافي لمؤشر الهشاشة بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م.	172
17	مناطق سرعة الرياح بالمغرب. 2010	191
18	شبكة الطرق بإقليم طرفاية.	206
19	الأصول الجغرافية لليد العاملة بقطاع الصيد والصناعات التحويلية بجهة العيون الساقية الحمراء سنة 2016م.	232
20	تصميم دار البحر كاسمار لسنة 1879م	272
21	أحياء مدينة طرفاية سنة 2012 م	274
22	تأثير ظاهرة الارمال على أحياء طرفاية سنة 2012م	277
23	تأثير الفيضانات على أحياء مدينة طرفاية سنة 2012م	278
24	توجهات مشروع تصميم التهيئة بمدينة طرفاية سنة 2019م:	279
25	مناطق التحول الترابي بجهة العيون الساقية الحمراء 2017-2022م	377
26	البنيات التحتية والنقل والمواصلات المستقبلية بجهة العيون الساقية الحمراء (2019-2022م)	380

لائحة الصور الجوية وصور الاستشعار عن بعد:

العدد	عنوان الصور الجوية وصور الاستشعار عن بعد	الصفحة
1	أودية الارمال في إقليم طرفاية سنة 2012م	117
2	انتشار ظاهرة الارمال بمحمية أخنيفيس	118
3	تطور مصب بحيرة أخنيفيس حسب السنوات (-1991-1975-1957) (2000)	122

4	مصّب الواد الواعر.	135
5	حدود محمية أخنيفيس بإقليم طرفاية 2012م	142
6	هبوط طائرات البريد الجوي الفرنسي بمطار/مدرج طرفاية سنة 2019م	264

لائحة الجداول:

الرقم	عنوان الجداول	الصفحة
1	مجتمع وعينة البحث	
2	عدد مستغلي الملح بسبخة تازغة ما بين 2001م و 2012 م	125
3	احتياط المياه الجوفية بكل من الدورة والحكونية وطرفاية لسنة 2018م	136
4	أسر طرفاية حسب الوسط الجغرافي وحجم الأسرة سنة 2014م:	156
5	توزيع تلاميذ التعليم الأولي بمدارس الإقليم حسب الموسم الدراسي: 2017-2018	164
6	عدد تلاميذ المستوى الابتدائي الجدد والقدامى، الذكور منهم والإناث حسب موسم 2017-2018م:	164
7	توزيع عدد تلاميذ المستوى الثانوي بكل من طرفاية وأخفنيير للموسم الدراسي 2017م 2018م	166
8	التجهيزات الصحية بإقليم طرفاية سنة 2019م:	168
9	توزيع الأطر الصحية بإقليم طرفاية حسب سنة 2019م:	169
10	المساحة الغابوية حسب الجماعة القروية وأنواع الأشجار الطبيعية بإقليم طرفاية سنة 2018م	177
11	توزيع عدد السفن الصنورية والبحارة بها في موانئ جهة العيون الساقية الحمراء سنة 2016م	183
12	معدلات النشاط عند الفئات العمرية بالإقليم حسب سنة 2014م:	196
13	عدد تلاميذ وأقسام المستوى الثانوي الإحصائي بطرفاية لموسم 2018م-2019م	239
14	عدد تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي المسجلين بالمؤسسة الوحيدة (علي بن أبي طالب) مستوى الجذوع المشتركة لموسم 2018م-2019م	240
15	عدد تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي المسجلين بالمؤسسة الوحيدة (علي بن أبي طالب) مستوى السنة الأولى بكالوريا لموسم 2018م-2019م	240
16	عدد تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي المسجلين بالمؤسسة الوحيدة (علي بن أبي طالب) مستوى الثانية بكالوريا لموسم 2018م-2019م	241
17	عدد التلاميذ المسجلين بدخلية طرفاية لموسم 2018م-2019م	242
18	التجهيزات الصحية بمراكز الصحة في طرفاية حسب سنة 2017م	244
19	البنيات السوسيوثقافية والثقافية بطرفاية سنة 2019م.	247
20	عدد المسافرين بواسطة الخط البحري (طرفاية-جزر الكناري)، بميناء طرفاية ما بين 2007 و 2008م	258

21	منتجات الصناعة التقليدية بطرفاية سنة 2019م	262
22	عمر وقدم أحياء مدينة طرفاية حسب سنة 2010م	276
23	المحاور الإستراتيجية لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء للولاية الانتخابية 2017م و 2022م :	317
24	مشروع تشييد السد الصغير البوير بإقليم طرفاية.	320
25	مشاريع التشجير ومحاربة التصحر بإقليم طرفاية ما بين سنة 2017م و 2021م	321
26	المشاريع ذات الطابع الاجتماعي بإقليم طرفاية.	322
27	المشاريع المبرمجة بإقليم طرفاية ما بين 2015م و 2018م	328
28	مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم طرفاية ما بين 2011م و 2016م	329
29	مشاريع البنيات التحتية للمجلس الجماعي بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م	331
30	مشاريع الخدمات الاجتماعية بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م:	332
31	مشاريع المحور الاقتصادي بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م:	333
32	مشاريع البنيات المؤسساتية والإدارية للمجلس الجماعي بمدينة طرفاية ما بين 2017م و 2022م	334
33	تركيبة المجلس الإقليمي بطرفاية للولاية الانتخابية 2017-2021م	346
34	التنظيم المالي للمجلس الإقليمي لسنة 2013م و 2014م و 2015	348
35	التركيبة السياسية والقبلية للمجلس الجماعي بطرفاية للفترة الانتخابية 2017-2022	350
36	مالية المجلس الجماعي بطرفاية	351
37	التركيبة الإدارية حسب المهمة والإطار بالمجلس الجماعي بطرفاية	353
38	توزيع البرنامج الاستثماري حسب أقاليم جهة العيون الساقية الحمراء	375

لائحة المبيانات:

العدد	عنوان المبيان	الصفحة
1	تصورات المستجوبين لحالة الميناء وتأثيرات التيارات البحرية بطرفاية.	120
2	معدلات الأيام الممطرة و المجموع الشهري للتساقطات بطرفاية لسنة 2010م	128
3	منحنيات الحرارة بإقليم طرفاية سنة 2010م	128

130	الاتجاهات الدائمة وعدد الأيام التي تتردد فيها الرياح القوية بالإقليم حسب الشهور لسنة 2017م	5و4
139	قدرة توفير المياه يوميا بكل من طرفاية و الطاح والدورة وأخفير سنة 2019م	6
153	توزيع سكان إقليم طرفاية حسب الفئات العمرية والجنس حسب سنة 2014م	7
154	توزيع عد الذكور بإقليم طرفاية حسب الوسط الجغرافي	8
154	توزيع عدد الإناث في الوسطين القروي والحضري بإقليم طرفاية.	9
155	معدل الخصوبة لدى نساء إقليم طرفاية التي تتراوح أعمارهم ما بين 19و49 حسب إحصاء 2014م	10
160	الحالة العائلية بالوسط الحضري والقروي بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م	11
165	توزيع عدد تلاميذ المستوى الإعدادي بإقليم طرفاية لسنة 2019م	12
170	تصورات المستجوبين حول الخدمات الصحية بإقليم طرفاية 2018 م	13
171	توزيع ذوي الاحتياجات الخاصة بالإقليم وحسب الوسط الحضري والقروي سنة 2014م	14
179	عدد الكسابة ورؤوس الماشية بإقليم طرفاية حسب الجماعات الترابية سنة 2015م.	15
182	عدد سفن السردين بموانئ الجهة لسنة 2016م:	16
184	حصىلة قوارب الصيد التقليدي بموانئ وقرى الصيد التابعة لجهة العيون الساقية الحمراء سنة 2016م:	17
185	كمية المصطادات بالطن وقيمتها حسب سنتي 2015 و 2016م بموانئ الجهة:	18
186	قيمة المصطادات بالألف درهم حسب سنتي 2015 و 2016م بموانئ الجهة:	19
194	السكان النشيطين وغير النشيطين بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م	20
195	السكان النشيطين بإقليم طرفاية حسب الوسط الجغرافي لسنة 2014م	21
197	انتشار البطالة بإقليم طرفاية وحسب الوسط الحضري والقروي لسنة 2014م	22
198	الحالات المهنية بإقليم طرفاية حسب سنة 2014م	23
225	تطور عدد سكان طرفاية حسب إحصائيات 1960م إلى 2014م بالنسمة	24
227	توزيع سكان طرفاية حسب السن والجنس سنة 2014م:	25
229	تطور عدد الولادات بمدينة طرفاية ما بين 2015م و2019م.	26
230	الحالات العائلية بطرفاية حسب الجنس والنوع لسنة 2014م	27
242	المستويات الدراسية لدى سكان طرفاية حسب الجنس لسنة 2014م:	28
245	تشخيص بعض الأمراض المزمنة بطرفاية حسب سنة 2015م و2016 م	29
253	توزيع المصطادات بميناء طرفاية حسب الكمية بالكيلوغرام والقيمة بالدرهم، ما بين 2013م و2016م	30

31	توزيع أسطول الصيد البحري بميناء طرفاية حسب عدد السفن والبحارة سنة 2015م	255
32	توزيع النشاط الاقتصادي بين الذكور والإناث بمدينة طرفاية سنة 2014م:	267
33	مؤشر نشاط سكان طرفاية حسب النشاط والبطالة بطرفاية لسنة 2014م:	268
34	نوع السكن بطرفاية سنة 2014م	281
35	حالة السكن بمدينة طرفاية حسب الأقدمية سنة 2014م.	282
36	طبيعة السكن بمدينة طرفاية لسنة 2018م	284
37	نسبة مساهمة المتدخلين في العقد-البرنامج التنموي بجهة العيون الساقية الحمراء 2017م و 2022م	318
38	مساهمات الجماعات الترابية في دعم البرنامج الجهوي	324
39	مشاريع التأهيل الحضري وتكلفتها المالية بالدرهم بطرفاية 2010م و 2016م:	326
40	تصورات الساكنة المحلية حول الفاعلين بإقليم طرفاية سنة 2018م	355

لائحة التصاميم والخطاطات:

العدد	عنوان التصاميم والخطاطات	الصفحة
1	مجرى قناة التواصل للتدبير المتمحور بالنتائج.	60
2	مستويات برنامج العمل الخاص بالتدبير بالنتائج:	65
3	مثلث فيبر لتحديد المواقع	73
4	نموذج الأيزوداين	74
5	تمثيل بياني لنموذج الجاذبية	76
6	مراحل نظرية كريستالير	78
7	بطون وأعراش قبيلة مجاط	97
8	بطون وأعراش قبيلة لميار	98
9	بطون وأعراش قبيلة لمناصير	99
10	مكونات قبيلة لفيكات	100
11	الطرق القديمة لاستعمال السكن بمحمية أخنيفيس.	145
12	الحلول البديلة للسكن مستقبلا في المحمية:	146
13	تصميم ميناء طرفاية حسب الإصلاحات لسنة 2012م	287
14	موقع المدرج الرملي/المطار الخاص بالبريد الجوي الفرنسي سنة 1928م	288
15	التنظيم الإداري للمجلس الإقليمي بطرفاية (2017-2022):	347

لائحة الصور:

العدد	عنوان الصورة	الصفحة

112	ساحل أجراف بمنطقة تاوكت سنة 2018م.	1
113	السواحل الصخرية بإقليم طرفاية.	2
114	شساعة السواحل الرملية بإقليم طرفاية.	3
116	الغرود والكتبان المشكلة للدرع الرملي بطرفاية.	4
121	ترسيب الرمال بمحاذاة ميناء طرفاية سنة 2018م.	5
124	سبخة تازغة بجماعة أخفير.	6
125	وسائل نقل الملح في سبخة تازغة.	7
141	محمية أخنيفيس وخوي النعام.	8
144	قارب للصيد التقليدي بالمنتره الوطني أخنيفيس.	9
147	أشكال السكن الجديدة بالمحمية.	10 و 11
180	عملية نقل الإبل بواسطة السيارات رباعية الدفع بمنطقة طرفاية.	12
187	جمع الطحالب بقرية الصيد أمكريو التابعة لجماعة الطاح بإقليم طرفاية.	13
189	موقع تنقيب عن الصخور النفطية بإقليم طرفاية.	14 و 15
192	بعض تورييدات الطاقة الريحية بطرفاية.	16
205	غمر بحري لأكوخ السكن بقرية أمكريو سنة 2017م.	17 و 18
207	تأثير هيجان البحر على الطريق الساحلية قرب قرية الصيد أمكريو .	19 و 20
217	المركز التجاري كاسمار.	21
254	بعض أسماك سوق السمك بطرفاية.	22 و 23
262	منتجات للصناعة التقليدية لتعاونية كاسمار بطرفاية.	24
264	هبوط طائرات البريد الجوي الفرنسي بمطار/مدرج طرفاية سنة 2019م.	25
266	شاطئ كاسمار. casa del mar بطرفاية.	26
272	المركز التجاري Casa Del Mar ومرفأ فيكتوريا بطرفاية.	27 و 28
278	فيضانات أمطار سنة 2008م بطرفاية.	29
289	لحاق البريد الجوي الفرنسي سنة 2019م.	30

استمارات البحث:

استمارة أرباب الأسر

I- معلومات حول المستجوب.

1. الجنس.....
2. السن.....
3. الأصل.....
4. المستوى التعليمي.....
القبيلة.....

أمي ☐ ابتدائي ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ تعليم عالي ☐

II- الخصائص الطبيعية والبيئية.

5. ما هي العناصر الطبيعية التي تعتبر مؤهلات تساعد على تحقيق التنمية المحلية؟

☐ التضاريس	☐ - التربة
☐ المناخ	☐ - الموارد المائية
☐ شساعة الأراضي الفلاحية	☐ - الساحل
☐ تنوع المناظر الطبيعية	

6. ما الذي يميز جماعتكم الترابية من الناحية الطبيعية عن الجماعات الأخرى؟

.....
.....

7. هل جماعتكم الترابية تتوفر على مناظر ومؤهلات طبيعية قد تجذب السياح؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة " نعم " ما هي هذه المميزات:

☐	- وجود شلالات
☐	- وديان وأنهار
☐	- وجود واحة للنخيل
☐	- وجود مآثر تاريخية

- ☐ - محمية طبيعية
- ☐ - رمال وأبار
- ☐ - وجود صحاري وأجراف صخرية
- ☐ - صناعة تقليدية

أخرى

.....
..

8. هل جماعتكم بها مميزات طبيعية تشجع على ممارسة النشاط الفلاحي؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب " نعم " ما هي هذه المميزات:

- ☐ - ملائمة الظروف الطبيعية
- ☐ - جودة التربة
- ☐ - شساعة الأراضي الفلاحية
- ☐ - وفرة المياه

أخرى.....
.....

9. ما عدد الأيام (خلال الشهر) التي تعرف تقلبات في حالة الطقس بجماعتكم.....

10. ما هي الأشهر التي تعرف استقرارا نسبيا في حالة الطقس؟.....

11. كيف تؤثر في نظرك تقلبات الطقس (المنزلة) على جماعتكم؟.....

.....
.....

-III- تشخيص الخدمات الاجتماعية

1. هل أولادك يدرسون كلهم في المدرسة؟

☐ نعم ☐ لا

2. بكم تبعد المدرسة عن منزلك؟

3. هل أولادك يواصلون الدراسة في الإعدادية والثانوية؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كانت الإجابة " لا " ما هي الأسباب؟

- ☐ - بعد المؤسسات التعليمية
- ☐ - قلة وسائل النقل
- ☐ - ضعف إمكانيات الأسرة
- ☐ - غياب الرغبة لدى التلاميذ
- ☐ - معوقات طبيعية (رياح الشرقي/أمطار/رياح..)

4. هل المستشفى/المستوصف بعيد على دواركم؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب " نعم " بكم يبعد؟

.....

5. كيف هي الخدمات التي يقدمها هذا المستوصف/ المستشفى لكم؟

متوسطة ☐ جيدة ☐
☐ رديئة ☐

6. هل جماعتكم تتوفر على سيارة إسعاف؟

☐ نعم ☐ لا

7. هل فات لك أن استفدت من خدمات هذه الإسعاف؟

☐ نعم ☐ لا

-IV تشخيص البنيات التحتية

1. هل جماعتكم بها طريق؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب " نعم " كيف هي حالتها؟

.....

2. هل تتوفر جماعتكم على شبكة للماء الصالح للشرب؟

☐ نعم ☐ لا

3. صف لي حال الخدمة.

.....
....
4. هل يتوفر في منزلك على مياه الصالحة للشرب (الصنوبر)؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب " لا " كيف تجلبون الماء الصالح للشرب؟
.....

5. كيف هي جودة المياه المستعملة للشرب؟

جيدة ☐ متوسطة الجودة ☐ رديئة ☐

6. هل تتوفر على الكهرباء؟

نعم ☐ لا ☐

7. هل يتوفر منزلك على صرف صحي؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب " لا " كيف تتخلصون من المياه العادمة؟

- استعمال الحفر ☐
- استعمال الحفر بشكل جماعي ☐
- ترك المياه تسير على سطح الأرض ☐

-V الأنشطة الاقتصادية

1. ما هي مهنتك.....
.....

2. ما هي حالة نشاطك الاقتصادي ؟

ناشط دائم ☐ ناشط مؤقت ☐ عاطل غير حاصل على شهادة ☐ عمل:
عاطل حاصل على شهادة عمل: ☐

3. في حالة (ناشط مؤقت) ما هي الظروف التي تؤدي بك لتصبح عاطل ؟
.....

4. هل دخولك الذي تحققه من هذه المهنة كافي لسد حاجيات الأسرة؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان الجواب " لا " ما هي المصادر الأخرى للدخل؟

- الصيد البحري ☐
- تربية الماشية ☐
- الاشتغال في البناء ☐
- ممارستك لأنشطة سياحية ☐

5. هل لديك أبناء يشتغلون؟

☐ لا

☐ نعم

في حالة الإجابة " نعم " في ماذا يشتغلون؟

- الصيد البحري ☐
- النشاط الفلاحي ☐
- السياحة ☐
- الصناعة التقليدية ☐
- البناء ☐
- التجارة ☐

أخرى.....
.....

.....

6. صف باختصار؟

النشاط	ما هي مشاكله؟	ما هي انتظاراتك من أجل دعمه وتأهيله
الصناعة.....		
.....		
.....		
.....		
.....		
.....		

.....		السياحة.....
.....		و التجارة الخدمات.....
.....		الصيد البحري.....
.....		الفلاحة و الماشية.....

.....		القطاع الخاص و مستخدمي الإنعاش
.....		الوطني.....
.....		
.....		
.....		
.....		
.....		الصناعة التقليدية.....
.....		
.....		
.....		

VI- الخصائص المجالية.

7. ما هي صفة استقرارك بطرفاية؟ ☐ صفة مؤقتة ☐ صفة دائمة
8. هل لديك سكن يؤويك حاليا؟ ☐ نعم ☐ لا
9. ما هي طبيعته الاجتماعية؟ ☐ سكن مع العال ☐ سكن مع أصدقاء ☐ سكن مع الأسرة (الزوجة والأبناء مستقلين) ☐ سكن فردي ☐ ملكية ☐ ملكية خا ☐ ملكية شركة
10. ما هي حيازتك لمسكنكم؟ ☐ ملكية الدولة ☐ ملكية خا ☐ ملكية شركة
11. ما هو نوع سكنك؟ ☐ ش ☐ دار مغربية ☐ يدية ☐ دار مغربية عمالية ☐ فيلا ☐ دار اسبانية قديمة ☐ آخر:.....
12. كم عدد الطوابق؟.....
13. ما هي مواد بنائها؟ ☐ ح ☐ مواد إسمنتية ☐ خشب
14. ما هو نوع بنائه؟ ☐ سلب ☐ هش ☐ مختلط
15. ما هي نوعية بلاط سقفه؟ ☐ خشب ☐ خشب ☐ اسمنت
- ياجور (الوردي) ☐

16. هل تجد بأحد طوابقه هشاشة و رطوبة وتصدعات؟ ☐ نعم ☐ لا
 في الطابق:.....
 17. ما هي طبيعة إضاءتك لمسكنك؟
 الكهرباء ☐ شمع ☐ قنديل ☐ آخر:.....
 ربط بشبكة
 18. هل بدأت تعرف المدينة خلال الخمس سنوات الأخيرة أزمة سكن ؟
 نعم ☐ لا ☐ في بعض الأوقات ☐
 19. ما هي انتظاراتك فيما يخص عملية إنتاج السكن و توفيره للمواطنين

.....

VI- معلومات حول وسائل تخطيط الجماعة الترابية.

1. هل سبق لك أن سمعت برنامج تنمية الجماعة ؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب " نعم " من أين سمعت به؟

- من طرف الجماعة ☐
- من طرف الجمعية ☐
- في التلفاز ☐

2. هل قامت الجماعة يوما بإشراككم في برنامج تنمية الجماعة؟

☐ نعم ☐ لا

في حالة الإجابة " نعم " ما نوع هذه المشاركة؟

.....

3. ما هو رأيك في المشاريع التنموية التي تقوم بها الجماعة؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐

4. هل يتم إشراكك في هذه المشاريع التي يتم إنجازها؟

☐ نعم ☐ لا

5. ما هي تصوراتك للمجلس

الجماعي.....

6. ما هي انتظاراتك من المجلس الجماعي؟

.....

.....

.....

VII- خصائص الولوجية و الحكامة المحلية:

1. كيف تنظر إلى الخدمة الإدارية(عقود الازدياد_ شهادة السكنى...) بالجماعة الحضرية ؟
سريعة: ☐ بطيئة: ☐

2. في حالة بطيئة

لماذا؟

.....

.....

.....

3. ما هو تقييمك لرئيس المجلس الجماعي؟ بالنسبة للمواطنين: فعال ☐ غير فعال ☐

بالنسبة: للمدينة: فعال ☐ غير فعال ☐

4. ما هو تقييمك لأعضاء المجلس؟

بالنسبة للمواطنين ودوائرهم: فعال ☐ غير فعال: ☐

بالنسبة: للمدينة: فعال: ☐ غير فعال: ☐

5. ما هو رأيك بخصوص دور ومسؤولية موظفي الجماعة ؟

جيد ☐ غير

جيد ☐

6. ما هو رأيك بخصوص دور و مسؤولية موظفي العمالة ؟

جيد ☐ غير

جيد: ☐

7. ما هو رأيك بخصوص دور و مسؤولية موظفي المصالح الخارجية؟

جيد: ☐ غير جيد ☐

8. ما هو رأيك بخصوص أعوان

السلطة؟

9. ما رأيك بخصوص الجمعيات المتواجدة بالمدينة؟

تنموية: ☐

ليست

تنموية: ☐

10. في حالة ليست تنموية لماذا؟

.....

.....

.....

.....

11. كيف ترى مجهودات الجماعة المحلية في التخطيط للمدينة.....

.....

12. ما هو رأيك بخصوص طريقة توزيع المساعدات الاجتماعية على الفئات المستهدفة؟.....

.....

ما هي انتظاراتك بخصوص تحقيق ديمقراطية/عدالة/مساواة....
بالجماعة؟.....

استمارة موجهة للفاعلين المحليين.

1. معلومات عامة حول الجماعة/المدينة.

1. اسم الإقليم:

2. اسم الدائرة:

3. اسم الجماعة:

4. سنة التأسيس:

5. صفة المستجوب:

6. المستوى التعليمي:

7. عدد الأعضاء بالجماعة:

- المسيد ☐ - ابتدائي ☐ - إعدادي ☐ - ثانوي ☐ - تعليم جامعي ☐

☐

II- تشخيص واقع حال المجال الجماعة.

الخصائص الطبيعية و البيئية

8. ما هي نقاط القوة والفرص التي يتوفر عليها المجال؟.....

.....

9. ما هي نقاط الضعف والمخاطر التي تهدد المجال؟.....

.....

10. من خلال الاقتراحات التالية، ما هي العناصر الطبيعية التي تشكل مؤهلاً بالنسبة للمجال؟

☐ - التضاريس	☐ - التربة (أنواعها، الجودة)
☐ - المناخ	☐ - الموارد المائية
☐ - الموقع الجغرافي للجماعة	☐ - الساحل
☐ - تنوع المناظر الطبيعية	

IV. الخصائص الديمغرافية للجماعة.

11. هل العوامل الديمغرافية التالية بمثابة نقطة قوة أو نقطة ضعف؟

الهجرة القروية

- ☐ نقطة قوة ☐ نقطة ضعف

لماذا؟

.....

.....

- الهرم السكاني؟ ☐ نقطة قوة ☐ نقطة ضعف

لماذا؟

12. في نظركم هل معدل النمو الديمغرافي بالجماعة بمثابة نقطة قوة أم نقطة ضعف بالجماعة؟ لماذا؟

- ☐ نقطة قوة ☐ نقطة ضعف

لماذا؟

.....

.....

V. تشخيص الوضعية الاجتماعية و البنيات التحتية.

- البنيات التحتية

الشبكة الطرقية

13. ما هي أهم محاور الطرقية بالجماعة؟

نوع الطريق	رقم الطريق	الربط	نوعية الطريق			حالته			سنة الانجاز
			معبدة	غير معبدة	مسالك	جيدة	متوسطة	متدهورة	
طريق وطنية									
طريق جهوية									
طريق إقليمية									
طريق جماعية									

14. كيف تنظر مؤسستكم إلى الشبكة الطرقية بالجماعة؟

.....

15. في حالة مرور الطريق المزدوج من جماعتكم ما هي نقاط القوة ونقاط الضعف لأثار هذه

الطريق.....

16. ما هي رؤيتكم المستقبلية لتحسين الشبكة الطرقية بجماعتكم مستقبلاً؟

.....

التزود بالماء الصالح للشرب

17. كم عدد الأحياء المزودة بالماء الصالح للشرب بالجماعة؟

.....

18. من هم الفاعلين الآخرين الذين يتدخلون في تزويد المواطنين بالماء الصالح للشرب في جماعتكم؟

☐ - هيئات المجتمع المدني

☐ - المنظمات الخارجية

☐ - المكتب الوطني للماء الصالح للشرب

فاعلين

آخرين.....

19. هل هناك إطار للتشاور بينكم وبين هؤلاء الفاعلين ؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كان جوابكم "نعم" ما هي أهدافه؟ و ما هي نتائجه؟

.....
.....
.....\.....
.....

20. هل هناك مشاريع في طور الانجاز و مشاريع مبرمجة في المدى القريب والمتوسط بالجماعة؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كان جوابكم "نعم" ما هي هذه المشاريع و المناطق التي ستستفيد منها؟

.....
.....
.....

21. في نظركم ما هي الإكراهات والمعوقات التي تعيق مجهودات المجلس الجماعي في تزويد أحياء الجماعة بالماء الصالح للشرب؟

.....
.....
.....

22. في نظركم ما هي اقتراحاتكم ورهاناتكم للرفع من نسبة تغطية أحياء الجماعة بالماء الصالح للشرب؟

.....
.....
.....

شبكة الكهرباء

23. كم عدد الأحياء التي تم تغطيتها بالكهرباء بالجماعة؟

.....

24. هل هناك فاعلين آخرين أو شركاء يتدخلون معكم في تغطية الجماعة بالكهرباء؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم "نعم" من هم هؤلاء الفاعلين؟

.....
.....
.....

25. هل تجدون دعماً وتعاوناً من طرف شركة الطاقات المتجددة بجماعتكم.

☐ لا

☐ نعم

لا

حالة

في

لماذا

.....
.....

26. هل هناك إطار للتشاور الجماعي أو الشراكة بين الجماعة وهؤلاء الفاعلين؟

☐ لا

☐ نعم

إذا جوابكم "نعم" منذ متى تم هذا العقد؟ ما هي أهدافه؟ من هم الفاعلين المستهدفين فيه؟

.....
.....
.....
.....

27. في نظركم ما هي المعوقات الإكراهات التي تعيق مجهودات المجلس الجماعي فيما يخص تغطية الجماعة بالكهرباء؟

.....
.....
.....

28. ما هي رؤيتكم المستقبلية للرفع من نسبة تغطية الجماعة بالكهرباء؟

.....
.....
.....

شبكة الصرف الصحي

29. هل للجماعة اهتمام بالشأن البيئي من صرف صحي، مشكل النفايات الصلبة؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كانت الإجابة "نعم" أين يكمن هذا الاهتمام؟ من حيث المشاريع المنجزة، التحسيس والتوعية؟

.....
.....
.....

30. هل الجماعة انخرطت في البرامج الوطنية للصرف الصحي؟ ☐ نعم ☐ لا

إذا كان جوابكم "نعم" هل استفدتم من هذه البرامج؟ وما نوع هذه الاستفادة؟

.....
.....
.....

31. هل هناك شراكة بينكم وبين الجماعات المجاورة لتدبير النفايات الصلبة بالجماعة؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم "نعم" ما هي أهداف هذه الشراكة؟ وما هي نتائجها؟

32. ما هي اقتراحاتكم لتحسين الوضع البيئي بالجماعة؟

.....
.....
.....

الخدمات الاجتماعية

قطاع التعليم

33. ما هي مجهودات الجماعة في قطاع التعليم بالجماعة؟

.....
.....
.....

34. كم عدد المؤسسات التعليمية بالجماعة؟

موقعها

- عدد المراكز

.....

موقعها

- عدد الفروع

.....

موقعها

- عدد الإعداديات

.....

موقعها

- عدد الثانويات

.....

- عدد دور الطالب/الداخلية

35. كم نسبة الهذر المدرسي بالجماعة؟ وما هي مجهوداتكم للحد منه؟

.....
.....
.....

36. كيف هي علاقتكم مع مندوبية ومصالح التعليم بالجماعة؟

☐ تكاملية

☐ تنافرية

37. هل هناك شراكة أو تعاون بين الجماعة ومصالح قطاع التعليم بالجماعة؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم "نعم" ما هي أهداف هذه الشراكة؟ وما هي نتائجها؟

.....
.....
.....
.....

38. ما هي رؤيتكم المستقبلية لتحسين وضعية التعليم بالجماعة؟

.....
.....
.....

قطاع الصحة

39. ما هي مجهودات المجلس الجماعي في قطاع الصحة؟

.....
.....
.....

40. كم عدد المراكز الصحية بتراب الجماعة؟ موقعها؟

.....
.....
.....
.....

41. هل هناك شراكة تربط المجلس الجماعي بمصالح قطاع الصحة بالجماعة؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم " نعم " ما هي أهدافها؟ وما هي نتائجها؟

.....
.....
.....

42. هل تستفيد الجماعة من خدمات صحية جيدة

☐ لا

☐ نعم

43. ما هي رؤيتكم المستقبلية للنهوض بقطاع الصحة بالجماعة؟

.....
.....
.....

التجهيزات السوسيوثقافية و الرياضية

44. ما هي مجهودات المجلس الجماعي في تحسين وضعية التجهيزات السوسيوثقافية والرياضية بالجماعة؟

.....
.....
.....

45. ما هي التجهيزات السوسيوثقافية و الرياضية التي تتوفر عليها الجماعة؟

- دار السباب ☐ نعم ☐ لا موقعها

.....

- مكتبة ☐

- ملاعب وقاعات مغطات ☐

- نوادي ☐ نسوية

.....

- قاعات إعلاميات ☐

اقتراحات

أخرى.....

46. هل هناك جمعيات تهتم بالشأن الثقافي والرياضي بالجماعة؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم " نعم" ما هي طبيعة العلاقة التي تجمعكم معها؟ وما هو دورها في تأهيل الجانب الثقافي والرياضي بالجماعة؟

.....
.....
.....

47. ما هي اقتراحاتكم لتحسين وضعية الجانب الثقافي والرياضي بالجماعة؟

.....
.....
.....

- الخصائص المؤسساتية و الأنشطة الاقتصادية بالجماعة

الأجهزة المؤسساتية

المجلس الجماعي

48. كم عدد الأطر التي تشغل بالجماعة؟

☐ عدد الموظفين بالجماعة

☐ عدد المنتخبين

49. ما هو المستوى التعليمي لهذه الأطر؟ (عدد الأطر في كل مستوى)

المستوى التعليمي للموظفين

- الكتاب ☐ ابتدائي ☐ - إعداد ☐ - ثانوي ☐ - الأول ☐ - العالي ☐

المستوى التعليمي للمنتخبين

- الكتاب ☐ ابتدائي ☐ - إعداد ☐ - ثانوي ☐ - التعليم العالي ☐

50. ما هي أهم الانتماءات السياسية للمنتخبين بالجماعة؟

☐ - حزب الأصالة والمعاصرة

☐ - حزب العدالة و التنمية

☐ - حزب التجمع الوطني للأحرار

☐

- حزب الاستقلال

☐ - حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية

☐ - التقدم والاشتراكية

أحزاب

أخرى.....

51. كيف تعقد اجتماعات المجلس الجماعي؟ على مستوى التنظيم

.....

.....

.....

على مستوى حضور الأعضاء

.....

.....

.....

52. هل هناك معوقات و إكراهات تعيق أعمال انعقاد دورات واجتماعات المجلس؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم " نعم " ما هي هذه الإكراهات؟

.....

.....

.....

53. ماذا تعني لكم ميزانية الجماعة؟

.....

.....

.....

54. كم هي ميزانية جماعتكم؟

.....

.....

55. هل بإمكانكم أن تقدموا لنا الحساب المالي للسنوات الأربع الماضية؟

ميادين التصريف		مصادر استخراج الميزانية		الميزانية العامة	السنوات
ميزانية التجهيز	ميزانية التشغيل	مداخيل الضريبة على القيمة المضافة	المداخيل الذاتية	بالدرهم	

56. ما هي إستراتيجيتكم للرفع من مداخل الذاتية للجماعة؟

.....
.....
.....

57. هل لديكم إستراتيجية لتخفيض ميزانية التسيير؟

.....
.....
.....

58. في نظركم هل ميزانية جماعتكم كافية لتطبيق وإنجاز محتوى برنامج عمل الجماعة ؟

- نعم ☐ - لا ☐

إذا كان جوابكم "لا" كيف توفقون بين الميزانية المحدودة والمشاريع المبرمجة ؟

.....
.....
.....
.....
.....

المجتمع المدني

59. كم عدد الجمعيات و التعاونيات بتراب الجماعة؟

- عدد الجمعيات
- عدد التعاونيات

- في حالة غياب أي تعاونية بالجماعة؟ ما هي أسباب ذلك؟

.....
.....
.....

- في حالة وجود تعاونيات بالجماعات ما هي ميادين اشتغالها؟

القطاع الفلاحي ☐ القطاع السياحي ☐

القطاع الاقتصادي ☐

أخرى.....
.....

60. ما هو دور الجماعة في تطوير القطاع التعاوني بالجماعة؟

.....
.....
.....

61. ما هي الجمعيات التي تقدم لها الجماعة مساعدات؟ ما هي هذه المساعدات؟ وكيف يتم اختيار هذه الجمعيات؟

.....
.....
.....

62. كيف تنظرون إلى المجتمع المدني بالجماعة؟

- فاعل في التنمية المحلية ☐
- شريك لكم في العمل التنموي ☐
- مجرد تجمعات بشرية ☐

63. هل قمتم بإشراك هذه الهيئات في انجاز المخطط الجماعي للتنمية؟

- نعم ☐
- لا ☐

في حالة الإجابة "نعم" ما طبيعة هذه المشاركة؟

.....
.....
.....

إذا كان جوابكم "لا" ما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك؟

.....
.....
.....

المصالح الخارجية للدولة

64. ما هي طبيعة العلاقة التي تجمعكم مع المصالح الخارجية للدولة؟

.....
.....
.....

65. هل قمتم بإشراك هذه المصالح في انجاز برنامج عمل الجماعة؟

- نعم ☐ - لا ☐

- ما طبيعة هذه المشاركة؟

.....

66. ما هي إستراتيجيتكم لتحسين شبكة الروابط التي تجمعكم مع مختلف الفاعلين داخل الجماعة؟

.....

الأنشطة الاقتصادية

67. ما هي الأنشطة الاقتصادية الغالبة بالجماعة حسب عدد الساكنة النشيطة، كمية الإنتاج والقيمة المضافة بالنسبة للجماعة؟

النشاط الاقتصادي	عدد الساكنة النشيطة	الإنتاجية	القيمة المضافة بالنسبة للجماعة
الصيد البحري			
الفلاحة وتربية الماشية			
السياحة			
الصناعة التقليدية			
التجارة			
الخدمات			
الصناعة			
الطاقات المتجددة			

قطاع الصيد البحري

68. ما هي طبيعة الدينامية التي يخلفها الفاعلين في قطاع الصيد البحري؟

.....

.....
.....
69. ما دور الجماعة في تنمية القطاع من حيث المجهودات التي تقوم بها وعلاقتها بالفاعلين الآخرين؟

- المجهودات التي تقوم بها الجماعة في القطاع

.....
.....
.....

- علاقة الجماعة بالفاعلين المتدخلين في القطاع

.....
.....
.....

70. ما هي نتائج دينامية الفاعلين على القطاع بالجماعة ؟

.....
.....
.....

71. هل هناك شراكة أو تعاون يجمع بينكم وبين الفاعلين المتدخلين في قطاع الصيد البحري؟ متى تمت هذه الشراكة؟ ما هي أهدافها؟ وما هي نتائجها؟

.....
.....
.....

72. في نظركم ما هي المعوقات و الإكراهات التي تعيق تنمية القطاع الفلاحي وتربية الماشية بالجماعة؟

- ☐ - مشكل الإمكانيات المادية
- ☐ - مشكل الإمكانيات البشرية والتقنية
- ☐ - اضطراب ثمن الأسماك حسب نظام الدلالة
- ☐ - اضطرابات حالة الطقس (المنزلة)
- ☐ - عدم استقرار مراكب الصيد بميناء الجماعة
- ☐ - هجرة البحارة الموسمية و الدائمة
- ☐ - تجهيزات الميناء

- معوقات

أخرى

.....
.....

.....
.....
73. في نظركم ما هي المؤهلات التي تشجع على ممارسة قطاع الصيد البحري بالجماعة؟

.....
.....
.....
الفلاحة وتربية الماشية

74. ما هي أنواع قطيع الماشية
بجماعتكم.....

75. ما هي المشاكل التي يواجهها
الكسابة.....

76. ما هي مساهمتكم في تثمين منتوجات قطاع الماشية

77. كيف تتظرون للدعم المقدم من طرف الدولة بخصوص الأعلاف.

78. ما هي مؤهلات هذا القطاع.

.....
.....
.....
الصناعة

79. ما هي أهم الوحدات الصناعية التي تتركز بتراب الجماعة ؟

.....
.....
.....

80. هل الجماعة تستفيد من الوحدة الصناعية الموجود بالمنطقة؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان جوابكم " نعم" ما نوع هذه الاستفادة؟

.....
.....
.....

81. ما هي طبيعة العلاقة التي تجمعكم مع إدارة الوحدة؟ أهمية هذه الشراكة؟ و ما هي نتائجها؟

.....
.....
.....

82. ما هو تأثير قطاع الصناعة على جانب التشغيل بالجماعة؟

.....
.....
.....

التجارة

83. هل تتوفر الجماعة على سوق؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان جوابكم "نعم" ما دوره في الدينامية التي تعرفها الجماعة؟ وعلى مستوى المداخل؟

.....
.....
.....

في حالة الإجابة " لا" ما هو البديل أي إلى أين تلجئ الساكنة المحلية؟

.....
.....
.....

84. ما هي أنواع التجارة الموجودة بالجماعة؟

.....
.....
.....

85. ما هو تأثير قطاع التجارة على التنمية بالجماعة؟

.....
.....
.....

86. في نظركم، ما هي المشاكل التي يعاني منها قطاع التجاري بالجماعة؟

.....
.....
.....

الصناعة التقليدية

87. ما هي أصناف الصناعة التقليدية الموجودة بالجماعة؟

.....
.....
.....

88. هل هناك منافذ لتسويق المنتج المحلي؟ ☐ نعم ☐ لا

في حالة الإجابة "نعم" ما هي هذه المنافذ؟

.....
.....
.....

89. كيف يتوزع الفاعلين المتدخلين في قطاع الصناعة التقليدية؟

.....
.....
.....

90. هل هناك شراكة بين الجماعة والفاعلين المتدخلين في الصناعة التقليدية؟ ☐ نعم ☐ لا

☐

إذا كان جوابكم "نعم" ما هي أهداف هذه الشراكة؟

.....
.....
.....

91. في نظركم، ما هي المشاكل التي تعاني منها الصناعة التقليدية بالجماعة؟

.....
.....
.....

السياحة

92. ما هي أهم بنيات الاستقبال الموجودة بالجماعة؟

☐

- مقاهي

☐

- فنادق

☐

- مخيمات

☐

- دار الضيافة

..... أخرى.....

.....

93. من خلال تشخيصكم لتراب الجماعة، ما هي مؤهلات والإمكانات التي تشجع القطاع السياحي؟

.....
.....
.....

94. كيف ينتظم الفاعلين في القطاع السياحي بالجماعة؟

.....
.....
.....

95. هل هناك إطار للشراكة بين الجماعة والفاعلين في القطاع السياحي ؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم " نعم " ما هي أهداف هذه الشراكة؟

.....
.....
.....

96. في نظركم، ما هي الصعوبات و الإكراهات التي تواجه قطاع السياحة بالجماعة؟

.....
.....
.....

برنامج تنمية الجماعة

97. ماذا تعرف مؤسستكم عن مفهوم التخطيط الاستراتيجي و المشروع الحضري ؟

الاستراتيجي

- التخطيط

.....
.....
.....

- المشروع/الحضري.....

.....
.....
.....

98. في نظركم هل يمكن اعتبار التخطيط الاستراتيجي أداة أساسية لإنجاح المشاريع التنموية؟

☐ لا

☐ نعم

إذا كان جوابكم ب " نعم " بماذا تفسرون ذلك؟

.....

.....
.....
99. ما موقع أداة التخطيط الاستراتيجي في المشاريع التنموية التي تنجزونها داخل تراب الجماعة؟
.....
.....
.....

100. من خلال تشخيصكم لتراب الجماعة، ما هي المحاور الكبرى للتنمية التي خرجتم بها من التشخيص؟
.....
.....
.....

101. كيف تم جمع المعطيات والبيانات من مختلف القطاعات والمصالح الخارجية للدولة؟
.....
.....
.....

102. هل تم إشراك جميع الفاعلين في إعداد برنامج التنمية ؟ ☐ نعم ☐ لا
إذا كان جوابكم " نعم " ما نوع هذه المشاركة؟
.....
.....
.....

103. في نظركم، هل مضامين البرنامج تستجيب لحاجيات الساكنة المحلية؟
.....
.....
.....

104. ما هي المشاريع التي قمتم بإنجازها أو تقترحونها؟

اسم المشروع	موقعه	الشركاء	كلفة المشروع	الأهداف	العراقيل	نسبة نجاح المشروع

105. ما هي رؤيتكم المستقبلية للجماعة؟
.....
.....

الفهرس:

5.....	توطئة:
6.....	تقديم:
7.....	1 - موضوع البحث:
8.....	2 - الدوافع الذاتية والموضوعية:
9.....	3 - أهداف البحث:
10.....	4 - أهمية البحث:
10.....	5 - حدود البحث:
10.....	6 - منهجية البحث:
11.....	7 - المقاربة المتبعة في البحث:
12.....	8 - عمل الببليوغرافيا:
13.....	9 - مجتمع وعينة البحث:
14.....	10 - هيكلية البحث:
15.....	11 - مجال الدراسة:
18.....	12 - إشكالية البحث:
21.....	13 - الفرضيات:
21.....	14 - صعوبات البحث:
22	الباب الأول: الإطار النظري والسلطة الفكرية لأطروحة البحث.
23.....	مقدمة الباب الأول:
25.....	الفصل الأول: مفاهيم مركزية لدعم الأطروحة.
26.....	مقدمة:
26.....	I- معالم تشكل الإقليم:
28.....	II- المدينة مفهوم متعدد الأبعاد:

30.....	مفهوم الإدارة:	-III
31.....	الحيز الجغرافي و مفهوم التراب:	-IV
34.....	قوانين المجال الجغرافي :	-V
34.....	1- قانون: سياق الإنتاج.....	
35.....	2- قانون التقطيع الترابي:.....	
36.....	3- قانون التشبيك:.....	
36.....	4- قانون الانجذاب:.....	
38.....	الفاعلون و الحكامة:	-VI
38.....	1- الفاعل الترابي:.....	
40.....	2- الحكامة الجيدة:.....	
42.....	خلاصة:.....	
44.....	الفصل الثاني:الوجهة العلمية للتخطيط الإستراتيجي والمشروع الحضري.	
45.....	مقدمة:.....	
45.....	الجغرافيا والتخطيط: أي علاقة.....	-I
46.....	1- سلبيات التخطيط الإقليمي:.....	
46.....	2- التكنولوجيا، وسيلة لتحويل التخطيط من المركزي إلى اللامركزي:.....	
47.....	الوجهة العلمية لمفهوم التخطيط الإستراتيجي:.....	-II
48.....	1- مفهوم التخطيط الإستراتيجي:.....	
52.....	2- الإستراتيجية وإعادة بناء مفهوم التخطيط الإستراتيجي:.....	
54.....	3- شروط الأفكار الإستراتيجية عند بيتر:.....	
55.....	النظام الحضري:.....	-III
56.....	المشروع الحضري:.....	-IV
57.....	مقاربة التدبير المتمحور بالنتائج:.....	-V
58.....	1- ما هو التدبير بالنتائج:.....	
59.....	2- مبادئ التدبير بالنتائج:.....	
60.....	3- خصائص نتائج LA GAR:.....	
62.....	4- مجالات أهداف التدبير بالنتائج:.....	
63.....	5- مستويات تدخل مقارنة التدبير بالنتائج:.....	
63.....	أ- إستراتيجية التدخل ذات المدى المتوسط:.....	
64.....	ب- المستوى التكتيكي(البرامج والميزانية المالية):.....	
64.....	ت- برنامج العمل:.....	
65.....	6- مراحل اتخاذ القرار :	
66.....	أ- تعريف المشكلة:.....	
66.....	ب- حل المشكلة:.....	

66.....	ت- تحليل المشكلة:
67.....	ث- إيجاد حلول بديلة:
68.....	خلاصة:
70.....	الفصل الثالث: نظريات جغرافية للتخطيط الكلاسيكي.
71.....	مقدمة:
72.....	I- نظرية فيبر:
72.....	1- تكاليف النقل:
74.....	2- تكاليف العمالة:
75.....	II- نظرية التأثير المتبادل:
77.....	III- نظرية كرسنالكير:
78.....	IV- نظرية أقطاب النمو:
81.....	خلاصة:
82.....	خاتمة الباب:
88	الباب الثاني: خصائص طبيعية وبشرية لإقليم صاعد بالجهة
89.....	مقدمة الباب الثاني:
90.....	الفصل الأول: استيطان بشري منذ القدم بالإقليم واستقرار القبائل الصحراوية بالمجال الساحلي.
91.....	مقدمة:
91.....	I- حوض طرفاية وإشارات الحياة البشرية ما قبل التاريخ:
92.....	1- الاستيطان البشري بإقليم طرفاية وظهور قبائل الساحل:
94.....	II- الجمل في الساحل الصحراوي:
96.....	III- التوزيع الجغرافي لقبائل الساحل في منطقة طرفاية:
97.....	1- قبيلة مجاط:
98.....	2- قبيلة لميار:
99.....	3- قبيلة لمناصير:
99.....	4- قبيلة الفيكات:
102.....	IV- أهمية القبائل في تاريخ الجنوب المغربي، من خلال قبيلة أزركيين بإقليم طرفاية:
104.....	خلاصة:
106.....	الفصل الثاني: خصائص طبيعية لوسط صحراوي شبه جاف.
107.....	مقدمة:
107.....	I- ينتمي حوض طرفاية إلى الحوض الرسوبي طرفاية - العيون:
109.....	II- الطبوغرافية والوحدات والأشكال التضاريسية بإقليم طرفاية:
110.....	1- الحمادة والرق، عنصران من عناصر التضاريسية الصحراوية:
111.....	2- المجال الساحلي وأشكال التدخل البشري:
111.....	أ- ساحل الأجراف ذو دينامية قوية:

112.....	ب- ساحل صخري غني بالكائنات البحرية:
113.....	ت- سواحل رملية منخفضة مساعدة لانتشار ظاهرة الارمال:
115.....	3- الدروع الرملية وظاهرة الارمال:
116.....	أ- أشكال ظاهرة الارمال بإقليم طرفاية:
119.....	ب- تأثيرات الارمال على البيئة والبنيات التحتية بالإقليم:
123.....	4- سبخات ومنخفضات غنية بالمواد الملحية:
124.....	أ- سبخة تازغة معالم التنظيم و طرق الاستغلال:
127.....	-III مناخ قاسي في وسط صحراوي:
127.....	1- شبه انعدام للتساقطات وارتفاع درجة الحرارة بالإقليم:
129.....	2- رياح قوية وشديدة ذو واجهتين شمالية وشمالية شرقية:
131.....	3- وسط صحراوي ترتفع فيه معدلات الرطوبة:
132.....	-IV ندرة الماء ومشكل العدالة المائية:
133.....	1- وضعية الماء بإقليم طرفاية:
135.....	2- ميزانية مهمة للمياه الجوفية بالإقليم:
137.....	3- تدخل الدولة في إنتاج الماء المنزلي والاقتصادي:
139.....	-V غطاء نباتي سديم:
140.....	-VI أخنيفيس: منطقة رطبة في وسط جاف قد يلعب دورا سياحيا بالإقليم :
140.....	1- الموقع والحدود الجغرافية للمحمية :
144.....	2- أنشطة اقتصادية تقليدية تستجيب لمتطلبات الحماية والتدبير بالمحمية:
144.....	3- أشكال السكن في المحمية قديما وحديثا:
147.....	خلاصة:
149.....	الفصل الثالث: مميزات ديمغرافية متواضعة وبطيئة لإقليم صاعد جهويا.
150.....	مقدمة:
150.....	I- تطور سكان إقليم طرفاية ما بين 1994م و 2014م ..
153.....	1- توزيع السكان حسب الفئات العمرية والجنس:
155.....	2- انخفاض معدل الخصوبة:
156.....	3- ولادات ووفيات منخفضة:
156.....	-II خصائص الأسر بإقليم طرفاية:
157.....	1- تطور الأسر بإقليم طرفاية حسب الجماعات الترابي بالإقليم:
160.....	2- توزيع سكان إقليم طرفاية حسب الحالة العائلية:
161.....	خلاصة:
162.....	الفصل الرابع: خصائص اجتماعية يغلب عليها طابع الهشاشة.
161.....	مقدمة:
163.....	I- محدودية التعليم بإقليم طرفاية:

163.....	1- تجربة التعليم الأولي في مدارس طرفاية العمومية:
164.....	2- التعليم الابتدائي:
165.....	3- تعليم إعدادي مفصلي:
166.....	4- تعليم ثانوي تأهيلي محدود كما ونوعا:
165.....	5- انتشار الأمية ومحاولات التخفيف من حدتها:
168.....	-II الصحة حاجة ومطلب اجتماعي ضروري لدى الساكنة المحلية:
170.....	1- ذوي الاحتياجات الخاصة وصعوبتهم في ممارسة الحياة اليومية:
172.....	-III مؤشرات الفقر والهشاشة والبطالة بالإقليم:
173.....	خلاصة:
175.....	الفصل الخامس: قطاعات اقتصادية هشة ومرنة لإقليم غني بالموارد الطبيعية.
176.....	مقدمة:
177.....	I- فلاحية محدودة مع انتشار ثقافة تربية الماشية:
181.....	-II تبعية شديدة ونشاط موسمي لقطاع الصيد البحري بإقليم طرفاية:
182.....	1- مكونات أسطول الصيد البحري بإقليم طرفاية داخل الجهة:
187.....	2- الطحالب البحرية والصيد الخاص بالراجلين:
188.....	-III محدودية قطاع التجارة والخدمات وتبعيتهما الشديدة لقطاع الصيد البحري بطرفاية:
189.....	-IV الطاقة والمعادن بالإقليم وفرص الصناعة:
189.....	V- الاقتصاد الأخضر والطاقات المتجددة:
191.....	1- الفاعلون في مشروع الطاقة الريحية:
193.....	-VI بدايات أولى لقطاع سياحي واعد:
194.....	-VII المشاركة في النشاط الاقتصادي من خلال التشغيل والبطالة:
195.....	1- توزيع السكان النشيطين حسب الوسط الجغرافي بإقليم طرفاية:
196.....	2- معدل النشاط عند الفئات العمرية بإقليم طرفاية:
197.....	3- تفرض موسمية النشاط الاقتصادي بطالة مرتفعة بالإقليم:
198.....	4- بنية مهنية تقليدية بإقليم طرفاية:
199.....	خلاصة:
201.....	الفصل السادس: التنظيم المجالي لإقليم طرفاية ومحدودية دور النقل والمواصلات.
202.....	مقدمة:
203.....	I- وسط حضري ساحلي منظم للمجال:
203.....	-II وسط قروي صحراوي ذو خصائص طبيعية قاسية:
205.....	-III جاذبية النقل والمواصلات بالإقليم:
208.....	خلاصة:
208.....	خاتمة الباب:
213.....	الباب الثالث: التشخيص الترابي لمدينة طرفاية.

214.....	مقدمة الباب الثالث:
215.....	الفصل الأول: الصيرورة التاريخية وبداية عمليات التعمير بمدينة طرفاية.
216.....	مقدمة:
216.....	I- أشكال الاستعمار الأجنبي لمدينة طرفاية، بحرا، برا وجوا.
216.....	1- الاستعمار البحري الإنجليزي بساحل طرفاية.
219.....	2- الاستعمار البري الإسباني وبداية التعمير بمدينة طرفاية:
220.....	3- المرور الجوي للمستعمر الفرنسي بمدينة طرفاية، ومساهمته في إنجاز مطار/مدرج الطائرات الرملية.
221.....	خلاصة:
223.....	الفصل الثاني: مميزات ديمغرافية وسكانية متواضعة بمدينة طرفاية مركز الإقليم.
224.....	مقدمة:
224.....	I- الخصائص الديمغرافية والسكانية بمدينة طرفاية:
225.....	1- بطء النمو الديمغرافي بمدينة طرفاية:
227.....	2- تقسيم سكان طرفاية حسب السن والجنس:
228.....	3- تحكم الولادات والوفيات والخصوبة في الظاهرة الديمغرافية بمدينة طرفاية:
230.....	II- هيمنة فئة العزاب على الحالات العائلية بطرفاية:
231.....	III- تيارات الهجرة بطرفاية بين الطرد وال جذب:
234.....	خلاصة:
236.....	الفصل الثالث: تعاني المجالات الاجتماعية من قلة التجهيزات والمرافق العمومية.
237.....	مقدمة:
237.....	I- مستويات التعليم بمدينة طرفاية:
238.....	1- التعليم الأولي وتجربة دمج في القطاع العام.
238.....	2- التعليم الابتدائي:
238.....	3- تعليم إعدادي مفصلي في مسلسل التعليم بمدينة طرفاية.
240.....	4- تعليم ثانوي تأهيلي حاسم.
241.....	5- خدمات الداخليات ودار الطالبة.
242.....	6- موسمية عمليات محو الأمية، رغم انتشارها بالمدينة:
243.....	II- الصحة قطاع متأزم ذو أولوية لدى ساكنة طرفاية:
244.....	1- نقص التجهيزات الصحية يقلل من جودة التطبيب:
245.....	2- قسوة الطقس والأمراض المنتشرة وعلاقته بقطاع الصحة:
246.....	3- ذوي الاحتياجات الخاصة بطرفاية حسب الجنس:
246.....	III- ضعف كبير للتجهيزات الرياضية و سوسيو-الثقافية والحدائق:
248.....	خلاصة:
250.....	الفصل الرابع : اقتصاد حضري مرن و غير مهيكّل.

251.....	مقدمة:	
251.....	الصيد البحري بطرفاية، قطاع هش ومرن:	I-
252.....	1- الثروة السمكية بطرفاية وخاصة التنوع والكثرة:	
254.....	2- الصيد البحري حرفة ومهنة ونشاط تقليدي بامتياز في طرفاية:	
256.....	3- دور التطور التقني والتكنولوجي وانعكاساته على الصيد البحري بطرفاية:	
258.....	II- الرواج التجاري للخط البحري ما بين سنة 2007م و 2008م:	
259.....	III- التجارة والخدمات وتبعيتهما للصيد البحري:	
259.....	1- نمط الوكيل التجاري داخل سوق السمك:	
260.....	2- نمط الموزع بالجملة والتقسيم:	
260.....	3- نمط تجارة القرب:	
260.....	4- التقلبات اليومية لحالة الطقس فرصة لرواج الخدمات:	
261.....	IV- الصناعة بطرفاية وبداياتها الواعدة:	
261.....	V- الصناعة التقليدية موروث ثقافي يعاني مشاكل التأطير و التسويق:	
263.....	VI- مؤهلات سياحية فريدة لنشاط سياحي شبه منعدم:	
264.....	1- مواقع سياحية ساحلية بامتياز:	
265.....	2- معلمة كسا مار:	
265.....	3- شاطئ كاسامار: مكان ترفيهي ذو وجهة بحرية:	
266.....	VII- النشاط الاقتصادي بمدينة طرفاية حسب المهن:	
267.....	1- البطالة بطرفاية وموسمية النشاط الاقتصادي:	
268.....	خلاصة:	
270.....	الفصل الخامس: الحي وحدة مجالية للتنظيم المجالي بمدينة طرفاية.	
271.....	مقدمة:	
271.....	I- الاستعمار وبداية التعمير بمدينة طرفاية:	
274.....	II- أحياء مدينة طرفاية وحدة مجالية لتنظيم المدينة:	
275.....	1- أقدمية القطاع المبني بأحياء طرفاية:	
276.....	2- تأثر أحياء طرفاية بالفيضانات و الارمال:	
279.....	3- ضعف عملية تهيئة المجال الحضري:	
280.....	III- السكن بطرفاية قطاع قديم تهيمن فيه الدار المغربية التقليدية:	
283.....	1- صفة حيازة السكن:	
285.....	IV- ظروف عيش الأسر بطرفاية:	
285.....	V- فرص مستقبلية للبنى التحتية بمدينة طرفاية:	
285.....	1- ميناء طرفاية بنية تحتية وقاعدة اقتصادية:	
288.....	2- المدرج الرملي للطائرات الصغيرة:	
289.....	3- شبكة الماء والكهرباء والصرف الصحي:	

291.....	خلاصة:
292.....	الفصل السادس: الإكراهات، والإشكالات المحورية بإقليم ومدينة طرفاية.
293.....	مقدمة:
293.....	I- الإكراهات التنموية بمدينة وإقليم طرفاية:
293.....	1- تأثيرات الدينامية الطبيعية والبيئية على إقليم ومدينة طرفاية.
295.....	2- بطء الدينامية الديمغرافية وضعف الثقل السكاني.
296.....	3- تحكم التبعية في القطاعات الاقتصادية بإقليم ومدينة طرفاية:
298.....	4- ضعف الإعداد والتهيئة بمدينة طرفاية.
299.....	5- قطاعات اجتماعية متأزمة.
300.....	6- ضعف إدارة وتدبير الأخطار الطبيعية:
301.....	7- إشكالية دينامية الفاعلين وتكتيكاتهم السلبية على حساب التنمية:
302.....	II- التحليل الإستراتيجي لإقليم ومدينة طرفاية والحاجيات الضرورية:
303.....	1- التحليل الإستراتيجي لإقليم طرفاية:
304.....	2- التحليل الإستراتيجي لمدينة طرفاية:
306.....	III- الحاجيات الضرورية بإقليم ومدينة طرفاية:
306.....	1- تدبير الأخطار الطبيعية والمحافظة على البيئة:
307.....	2- أولوية خدمات الصحة على جميع الحاجيات بالإقليم والمدينة:
307.....	3- توفير الماء الصالح للشرب:
307.....	4- إنتاج السكن بإقليم طرفاية دعامة للتنمية الاجتماعية:
308.....	5- تحسين جودة التعليم .
308.....	6- تطوير اقتصاد المدينة والإقليم.
308.....	7- فك عزلة مدينة طرفاية عن الطريق الوطنية رقم 1.
308.....	8- إعادة تنشيط الخط البحري طرفاية -جزر الكناري.
309.....	9- إعداد المطار والمدرج الرملي:
309.....	خلاصة:
310.....	خاتمة الباب:
	الباب الرابع: المشاريع الحضرية، والفاعلون، وأهداف المشروع الترابي بإقليم ومدينة طرفاية.
313	مقدمة الباب الرابع:
315.....	الفصل الأول: المستويات المجالية للمشاريع الحضرية بإقليم ومدينة طرفاية.
316.....	مقدمة:
316.....	I- المستوى الجهوي للمشاريع الحضرية:
318.....	1- الفاعلين المتعاقدين والممولين في برنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء:
319.....	2- مكانة إقليم ومدينة طرفاية ضمن برنامج العقد:

أ- محور المنشأة المائية والحماية من الفيضانات:.....	320
ب- محور المحافظة على الغطاء النباتي ومحاربة التصحر:.....	320
ت- محور التربية والتعليم والتكوين:.....	322
ث- محور التأهيل القروي:.....	322
II- المستوى الإقليمي للمشاريع الحضرية:.....	325
1- مشاريع التأهيل الحضري بإقليم طرفاية:.....	325
2- دور المجلس الإقليمي في تنويع المشاريع الحضرية:.....	327
3- مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:.....	329
III- المشاريع الحضرية المنجزة والتي في طور الإنجاز بمدينة طرفاية:.....	330
1- محور البنيات التحتية:.....	330
2- محور الولوج إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية:.....	331
3- محور النمو الاقتصادي بالجماعة:.....	332
4- محور تقوية الجانب المؤسساتي والإداري للمجلس الجماعي:.....	334
خلاصة:.....	335
الفصل الثاني : الفاعلون في تنمية مدينة وإقليم طرفاية بين ضعف الأداء والتنافس.....	337
مقدمة:.....	338
I- الدولة ومصالحها، فاعل مركزي بالإقليم:.....	339
1- مؤسسة العامل:.....	339
2- المندوبية الجهوية للصيد البحري:.....	340
3- المكتب الجهوي للصيد البحري:.....	340
4- المركز الجهوي للمعهد العالي للصيد البحري:.....	342
5- المديرية الجهوية للوكالة الوطنية للموانئ:.....	343
II- الفاعلون الجهويون المتدخلون في تنمية إقليم طرفاية:.....	343
1- رئيس الجهة:.....	343
2- رئيس المجلس الجماعي بالعيون:.....	345
3- أعضاء الغرف المهنية:.....	345
III- المجلس الإقليمي فاعل إقليمي صاعد داخل الجهة:.....	345
1- التركيبة السياسية والقبلية لأعضاء المجلس الإقليمي:.....	345
2- الموارد البشرية للمجلس الإقليمي:.....	347
3- موارد مالية مهمة رغم نقص الأطر البشرية:.....	348
IV- المجلس البلدي فاعل محلي بمدينة طرفاية:.....	349
1- تركيبة سياسية وقبلية متعددة لمجلس جماعي جديد:.....	349
2- الموارد المالية للمجلس الجماعي:.....	351
3- أطر إدارية شبه غائبة بجماعة طرفاية:.....	353

355.....	-V	مجتمع مدني ذو ثقافة الدعم لا المبادرة:
356.....	1-	جمعيات فنية مرتبطة بدعم الدولة :
357.....	2-	هيمنة مجال الصيد البحري وتربية الماشية على تعاونيات الإقليم:
358.....	VI-	حضور متواضع للقطاع الخاص:
358.....	1-	المضاربين والوكلاء:
359.....	VII-	حضور القبيلة باعتبارها مكونا أساسيا في شبكة الفاعلين:
360.....		خلاصة:
362.....		الفصل الثالث:الحكامة المحلية، حكم لصيق ببنية القبيلة.
363.....		مقدمة:
365.....	I-	برنامجي عمل تنمية إقليم و جماعة طرفاية ومدى تحقيق النتائج:
366.....	1-	برنامج تنمية إقليم طرفاية:
367.....	2-	برنامج عمل تنمية جماعة طرفاية:
368.....	II-	سيطرة منطق القبيلة والمصلحة الذاتية على الحكامة من خلال تجربة المجلس الجماعي بطرفاية (الولاية الانتخابية 2009م).
371.....		خلاصة:
372.....		الفصل الرابع: تنافس ترابي محدود لإقليم ومدينة طرفاية، ضمن التحول الترابي لجهة العيون الساقية الحمراء.
373.....		مقدمة:
373.....	I-	المحاور الإستراتيجية لبرنامج تنمية جهة العيون الساقية الحمراء:
374.....	1-	محور الجاذبية التنافسية والترابية:
374.....	2-	محور النمو الاقتصادي:
374.....	3-	محور الإدماج الاجتماعي:
374.....	4-	محور البيئة والثقافة:
377.....	II-	مكانة محدودة لإقليم طرفاية ضمن التحول الترابي لجهة العيون الساقية الحمراء:
379.....	III-	دور إقليم طرفاية في البنيات التحتية المستقبلية للتحول الترابي بجهة العيون الساقية الحمراء:
382.....		خلاصة:
383.....		الفصل الخامس: إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية، والمشروع الترابي لإقليم طرفاية.
384.....		مقدمة:
384.....	I-	إستراتيجية تنمية مدينة طرفاية:
386.....	1-	تطوير اقتصاد المدينة و المحافظة على التوازن بين الاستدامة البيئية والاجتماعية.....
387.....	2-	فك تبعية الاقتصاد المحلي لقطاع الصيد البحري الموسمي.
387.....	3-	مستقبل الصناعة والاستدامة البيئية.
387.....	4-	عصرنة القطاع التجاري:
387.....	5-	تقوية ودعم البنيات التحتية والنقل والمواصلات.

387.....	6- إصلاح وتنشيط الميناء.	
388.....	7- فك العزلة وربط طرفاية بالطريق الوطنية رقم 1.	
388.....	8- النقل البحري والجوي وفرص ازدهار المواصلات.	
389.....	9- توفير الخدمات الاجتماعية والمرافق العمومية وأماكن الترفيه.	
389.....	10- جودة الخدمات الصحية.	
389.....	11- تكثيف إنتاج عمليات السكن بالمدينة.	
390.....	12- تجهيز المؤسسات التعليمية والرفع من جودتها.	
390.....	13- تنويع أماكن الترفيه.	
390.....	14- تشغيل الشباب وتقليص البطالة.	
391.....	15- تقوية الإطار الإداري ورهان الحكامة والفاعلون.	
391.....	16- تقوية المؤسسات وتطوير الإدارة.	
392.....	17- حكاما المدينة و رهان احترام الفاعلون إستراتيجيات تنمية تراب المدينة.	
393.....	المشروع الترابي بإقليم طرفاية.	-II
393.....	1- التكيف مع التحديات الطبيعية عبر تدبير الأخطار الطبيعية ومطلب الاستدامة البيئية.	
394.....	2- مستقبل الماء ورهان التكنولوجيا.	
394.....	3- حماية منطقة أخنيفيس (محمية النعيلة) ومراقبة قلبها النابض (البحيرة).	
395.....	4- تثمين موارد الملح في السبخات والرفع من قيمتها.	
395.....	5- تطوير اقتصاد طرفاية وتحديثه من شبكة الفاعلين بالجهة.	
395.....	6- رهان السياحة بإقليم ومدينة طرفاية.	
396.....	7- تطوير و عصرنة قطاع الصيد البحري.	
397.....	8- تشجيع وتوسيع مشاريع الاقتصاد الأخضر.	
397.....	9- دعم الفلاحة وتربية الماشية وتكيفهما مع عاملي الندرة والقسوة.	
397.....	10- مستقبل الصناعة بالإقليم والمدينة.	
398.....	11- توسيع التجارة والخدمات.	
398.....	12- التمكين البشري وتسهيل الولوج للخدمات والمرافق العمومية.	
399.....	13- البنيات التحتية والمسالك الإقليمية.	
401.....	خلاصة:	
402.....	خاتمة الباب:	
409.....	لائحة المصادر والمراجع:	
415.....	لائحة الخرائط:	
415.....	لائحة الصور الجوية وصور الاستشعار عن بعد:	
416.....	لائحة الجداول:	
417.....	لائحة المبيانات:	
419.....	لائحة التصاميم والخطاطات:	

419.....	لائحة الصور:
421.....	استمارات البحث:
449.....	الفهرس: